

محمّد المختار السوّسّي

العسول
بجيب

٢

المغرب

بقية

الفصل الاول

القسم الاول

ويتضمن تراجم هؤلاء

سيدى الحسن التاسينتى السليماني

سيدى صالح الاوفقيرى

سيدى الحاج بلقاسم الزاوى

سيدى عبد الله باولا الزاوى

سيدى احمد بن محمد بن عبد الله الصالحى

سيدى البشير بن الطيب السليماني

سيدى موسى بن الطيب السليماني

سيدى الحسين بن احمد بن صالح السعيدى

السيدة (ناكدا) بنت سعيد الواكشيرية

سيدى ابراهيم بن احمد الطالبى السعيدى

سيدى احمد أبو الفدام الاوفقيرى

سيدى على بن صالح الاوفقيرى

سيدى الحسين بن ابراهيم الصالحى

سيدى عبدالله بن احمد الصالحى

سيدى صالح بن احمد الصالحى

سيدى احمد بن محمد التهالى

سيدى احمد ابن الشيخ الالفى

سيدى عبد الرحمن بن محمد الصالحى

سيدى محمد بن عبدالله الصالحى

سيدى عبد الحى بن عبدالله الصالحى

سيدى المدنى بن على بن عبد الله الصالحى

الفقيه سيدى الحسن التياسنتى

= ١٣٦٦ هـ = ١٣٥٦-٤-٢٩ =

نسبه

الحسن بن احمد بن محمد بن سليمان بن محمد بن احمد بن عبد الله بن سعيد
جده سيدى سليمان هو الفقيه الذى مرت بك ترجمته . وسيدى ابراهيم
ابن سليمان هو عم ابيه ، وقد قرأت أيضا مايتعلق به اذ نشأ فى اسرة كانت
تمتالى العلم بسبب ، وينزعه اليه هذا النسب ، فلاغرو ان راينا اسرته مالت
به للتعلم لعله يرد اليها ذلك المجد العلمى الذى تعرفه فى أيام من سلف منها
وهو اصغر كما ترى من قرينه العلامة سيدى محمد بن عبد الله بسنة ، لان
ولادة العلامة فى سنة ١٢٦٥ هـ وهذا فى سنة ١٢٦٦ هـ وقد يسر الله الوقوف
على وقت ولادته بعد وفاته مع كونه حريصا رحمه الله على ان لا يعرف عنه ذلك
طوال حياته . ولا يدرك ما العلة ؟ وقد وقفت على زواج أمه بابيه مؤرخا برمضان
سنة ١٢١٢ هـ وقد عطف على كاتبه الفقيه ابراهيم بن سليمان الطيفور بن محمد
ابن احمد الساموكنى ، والد العلامة سيدى الحسن بن الطيفور الشهر

منشأ ومتعلمه

نشأ سيدى الحسن التياسنتى والشيخ الالفى والاستاذ سيدى محمد بن
عبد الله نشأة واحدة ، واسنانهم متقاربة وكلهم لدات ، ثم مازالوا جميعا على
وتيرة واحدة فى كل زمان الاخذ حتى اذا حان الاياب ، وقيل قدامتلات الاوطاب
تجاوزوا فرادى اطلاقا ، وكل يمعن فى احراز السبق ، فكان من الاستاذ ابن
عبد الله ما رأيت وظهر من الشيخ الالفى ما شهدت فلننظر الى قرينهما هذا
لنرى اهو مثلهما كان مجدودا أم كان من المحدودين (١) ؟

اخذ القران فى مسجد القرية عن مودبين ، ولكنه انما تخرج بالاستاذ سيدى
بلقاسم افكان الايسى الذى تخرج به قرينه المتقدمان ، ثم التحق بالمدرسة
التانكرتية فى رفقة العلامة ابن عبد الله ، فلازم سيدى محمد بن ابراهيم الافرانى
الى حوالى ١٢٩٠ هـ فانتقل من تلك المدرسة الى ادوز حيث الاستاذ سيدى محمد

(١) المجدود بانجيم السعيد وبالحاء غيره

ابن العربي الادوزى ، وقد وقفت على بطاقة صغيرة بخط هذا الاستاذ كصفحة
وجنة الدبابة ، ولكنه خط الاستاذ الجميل الرقيق ، كتب فيها ما ياتى بالمعنى
لضياع البطاقة بين الاوراق بعد ما استوعبت ما فيها :

«قد اذنا لسيدى الحسن الفوقاوى ان يتصل بالبيت الذى فيه ءال اماسين
وكتبه محمد بن العربي فى تاريخ ٠٠٠٠٠» فوجدت رقم التاريخ قد بشره صاحب
الترجمة ، ولاندرى ما الذى حملة على ذلك ولولا ذلك لاهتدينا الى الوقت الذى
اتصل فيه بالمدرسة الادوزية وقد نسبة الاستاذ غلطا الى ءايت وفقا وتعمد ذلك
للمجاورة ، ثم انه واظب هناك وهو من النجباء الذين يشار اليهم ويدعى هناك
بسيدي الحسن الدرقاوى ، لانه كان اعتنق هذه الطريقة الدرقاوية حين كان
بالمدرسة التانكرتية ، كما اعتنقها هناك غالب الطلبة ، لما راوه من استلذهم
سيلى محمد بن ابراهيم الذى انقاد لشيخها سيلى سعيد المعدرى ثم ان صاحب
الترجمة تحول عنها الى التيجانية بعد ذلك

وفى نحو ١٢٩٥ هـ فارق المدرسة الادوزية ، وذكر العم ابراهيم انه كان
لايودع اساتذته عند انتقالاته وقد زعم العم انه اتى من تلك الجهة ، ثم انقطع
الى المدرسة البومروانية عند استاذها سيلى محمد بن عبد الله بصفة معاون
فى الدراسة وقلما يحضر دروس الاستاذ ، وكأنه اكتفى بماأخذه عن الاشياخ
الكبار وأنف من الاخذ عمن كانوا من أقرانه ، ولكنه مع ذلك يصفه بشيخه
كما سترى ذلك فيما ياتى

مشارطاته

وفى سنة ١٢٩٦ هـ أوفى أواخر التى قبلها افتتح المشارطة ، فشارط
سنة فى مدرسة (نانالت) من قبيلة أيت صواب ثم سنة فى المدرسة الايفشمانية
ثم راجع الاولى فلأزمها ثماني سنوات الى سنة ١٣٠٥ هـ ثم نحو أربع سنوات فى
المدرسة (التاكوشتية) من أيت صواب ، ثم ثلاث سنوات فى المدرسة الفوكارضية
ثم تقلب بعد ذلك فى مدارس ومساجد شتى ، لانه لم يفارق قط المشارطة ، منها
مدرسة (تازموت) سنتين ومدرسة (أيمور) سنة ومدرسة (ايكيسل) ثلاثة سنوات
ومسجد (أكادير ايزرى) ومسجد (تازمورت) ومسجد (كرامة) ومسجد (أيت
أزليل) من أيت صواب ومسجد (ايزورزن) من تاسريرت ومسجد (اكرض) من
نامانارت ومسجد (تاكاززا) كلها اوغالبها من بها سنة سنة ثم لما أسن لزم
داره حتى لحق بربه

نبذة من أحواله

كان رحمه الله فيما يقول الناس عنه وتماؤوا عليه -ولم اخالطه أنا-

حولا قلبا ، فلما يستقر على حاله فاداه ذلك - كما ترى - الى أن ابتدأ المشاركة في المدارس الكبار ولم يزل يتقلب فيها حتى تدلى الى المساجد مع علمه الثابت وكان لو وفق أن يدرس كما ينبغي استاذًا يصلح لذلك الميدان ، ومفتيًا يليق أن يخوض ميادين إقرانه من مفتي عصره ، ولكن ذلك لم يقدر له مع حرصه الشديد ، وحرقة على الارم (١) على أن يزاحم أساتذة الخ بمنكب عريض وبذله جهده في أن يكون له مقام بينهم ، فلم تلاحظه السعادة ولا وُطئت له السبل ، وربما منعه من ذلك صدور بعض ما ينبغي أن يرأس اليوم كما راس صاحبه أمس على أن من سبقوه في الميدان غير معصومين وانما سترتهم اخلاقهم ودينهم وتاديتهم لمنصب العلم حقه من السكينة والوقار وستر عيوب الناس ، فستر الله عيوبهم واكرر أنني لم أخاطه رحمه الله ، ولم أنقل هنا الا ما سمعته متواترا ويظهر لي منه أن الذي تنكبه من المحافظة على منصبه العلمي هو الذي ابرزه امام الناس بهذا المظهر ، والا فانه من الثلاثين للقرءان ، المواطنين على الصف وما هو الا كغالب الناس (ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها؟) وما من واحد منا الا وفيه ما يقال لولا ستر الله

عهدي به رحمه الله سنة ١٣٣٥ هـ حين فتك بالشيخ احمد الامازرى وقد قدمت من المدرسة التانكرتية في بعض العواشر فاستدعاني الى داره فصار يسرد علي من قصيدة قالها في قضية الامازرى ولا استحضر الان كيف القصيدة ؟ ثم كنت متى قدمت الى الخ ، زمن هجرتي الطويلة يقدم الى حتى يراني وكان محافظا على ذلك بكل دقة ، وآخر زورة زارني فيها زورته في صفر ١٣٥٦ هـ اثر نفسي هذا الى هذه القرية ، وهو نحيف مقوس لا تكاد رجلاه تحملانه من الهرم ، ثم لم يلبث أن سقط مريضا فتوفي

وكان في آخر عمره أكبر من بالقرية سنا ، فكان يتصدر في الجامع وحفلات (المعاريف) التي لم يحضر فيها الاستاذ علي بن عبد الله فكان يفتح الادعية التي تتلى عادة في (المعاريف) وقد كان ذلك المركز قبله للفقيه سعيد اللحاني ثم ورثه عنه صاحب الترجمة ، وكان جماعة للكتب والرسائل التي يتوصل بها باى طريق ضئيلة بما تحت يده عن المطالعين ، فيما يقول الناس ثم تسلط عليه ولده عبد العزيز فبعثر من ذلك ما سبب جرحا نخلا في قلب الاستاذ الى أن أرمس حتى أنه لم يوجد له بعد وفاته من هذه الرسائل والكتب ما يظن انه عنده وقد ظفرت من عنده برسائل وقصائد لاصحابها وقد خط بيده كتب في زمن اخذه رأيتها ، وكان خطه وسطا ، وان كان لقلمه بعض عشرات وكان اول

(١) الارم كوكع الاضرار وحرقتها كضرب وهي حكها فيما بينها حتى يسمع لها صريف اى صوت ، وذلك يقال فيما يتناول اليه الانسان ويتلف عليه لشدة الغيظ من أجله

أمره يقصد للافتاء ولفض النوازل وقسم التركات ، ثم لم يلبث ذلك أن انقطع عنه بسبب علماء آل صالح الافذاذ الذين ماكانوا ليسابقوا في ذلك الميدان ، ومن جاور البحار لايميل الى السواقي وما أنت الا الشمس بين كواكب اذا ظهرت لم يبد منها كوكب

آثاره

يظهر مما قرأته له أن كتابته ليست هناك وخصوصا اذا مال الى القريض فقد وقعت له على مقطعات متعددة لو كان لها معنى مستقيم لقلنا انها من مجمع الابحر ولكن لم اجد لها معنى مستقيما ، ولاوزنا متحدا ومن بين ماوقعت عليه بين أوراقه ، قصيدة خاطب بها الاستاذ سيدى محمد بن عبد الله ، وقد وطالها بنثر فلنسق نثرها وبعض أبياتها ، ولاأفشى سرا اذاقلت اننى قد اجتهدت كل الاجتهاد حتى جمعت من القصيدة أبيانا اتفق مصادفة أنها كانت على وزن واحد ونص ذلك :

الى درة تاج المعالي الملحوظ بعين رعاية الله تعالى ربيع الجنان ورعاية الاعيان قطب الدائرة ، وبدر النجوم الزاهرة ، صبح الظلام وقطب الانام ابى عبد الله جمال الدين ، سيدنا محمد بن عبد الله من سلالة الولي الرباني ، وأستاذنا العرفاني وجدنا التيطهارينى سيدنا عبد الله بن سعيد من تلميذكم الحسن بن أحمد ، حسن الله عاقبته واحمد ، السلام التام والرحمة والبركة عليكم وعلى جميع من تشبث بذيلكم الباذج من الاخوان والطلبة ، والمرام الاعظم والقرض الاهم الدعاء من سيدى فى اوقات الاجابة نبيل المنى وقد قلت فى شان سيدى نثرا على صورة نظم ، امثالاً لامره ، حيث قال :

تكلف ما استطعت من القريض فان الدب من برء المريض
الى آخر الايات الستة) وقلت:

شوقى لاخوانى وشيخ مشايخ يذكى الفؤاد بشعلة لاتخمد
جرح البكاء الجفن حتى احتاجنى وبنا ولوع لاعج وتسهد
رمت السلو فما اطق تصبرا اودت بنا زفرات صدر تصعد

الى أن قال متغزلا ومتشكيا

ريم وبدر طالع بل غادة تفتت عن ثغر بحسن يشهد
ذهبت بلبسى بضة رعبوبة تركت فؤادى فى الهوى يتبدد
ذرت كما ذرت مهاة بالضحي فتشب فى الاحشاء نارا توقد (١)

روح المحب وصال من يهواه ان لم يلقه فالطرف منه مسهد
حرمن ملتد السنت على شج لم يستطع اخفاء ما يتوقد
اضنى غرامكم ضلوعى كلها حتى كانى فى المقابر ملحد
الى ان قال فى مدح الاستاذ

شيخى اخى حلف الرشاد المجتبى ياخير ساكن (تحت حصن) يمجد
حزت المرام من المكارم والعلا سمة الوسامة من جبينك تشهد

هذا ما اخترناه من القصيدة ويظهر انه ألقى معاناة القريض بعد ذلك ظهريا
فلم أسمع منذ نشأت انه حاول أن يلقى فى المحافل الادبية الالفية المتوالية قصيدة
بل ماكنت اعلم انه يتعاطى ذلك حتى اطلعت على ماقاله فى قضية الامازرى ثم
كانه ائلف ذلك أيضا ، وقد بحث عن اثاره بعده بين أوراقه فلم توجد

وهذا البيت الذى اوله (تكلف كما استطعت من القريض) ٠٠٠٠ نسبه كما
ترى مع ستة ابيات اشار اليها الى الاستاذ ابن عبد الله ، وخاطبه بذلك كما ترى
وقد شاع أيضا عند الالفين أنها له ، وأول ماسمعت البيت من الفقيه سيدى
موسى بن الطيب ، ولكن استاذنا سيدى عبد الله بن محمد ابن ذلك الاستاذ
ينكر أن تكون له ، وقال انها قديمة ولم ادراها حقيقة ذلك

الآخذون عنه

ان الانسان اذا تخطته السعادة ، وكان ممن قلب لهم الدهر ظهر المجن
يكون كلما فتح جناحيه الى التحليق ردته الزوابع حتى يكون بها من المسفين
اذا لم يكن عون من الله للفتى فاول ما يجنى عليه اجتهاده

فقد صدق ذلك فى صاحب الترجمة ، فانه ممن أخطاه الحظ فى سمعته وفى
علمه الكثير وفى ذات يده كما أخطاه فى ميادين التهذيب والتخريج ، فانه مع
كثرة دورانه فى المدارس كما رايت ومع امضائه زهرة شبابه فى معاطاة العلوم
لم تيسر له أن يتكون له أتباع يرفعون رايته وذلك من سوء البخت فقط ، والا
فما كان دون بعض من يشار اليهم من معاصريه بالبنان وقديما قيل فقاتل بسعد
والا فذع ، وقضية مالك وشيخه ربيعة الراى مشهورة ، فشهرة الانسان وطيран
صيته واقبال الناس عليه وكونه ممن يوطأ عقبه ، كل ذلك من الحظوظ التى
ليس للانسان فى مجاريها يد

لاستحضر الان ، ولا يستحضر العم ابراهيم ممن يمكن أن ينسب للاستاذ
من علماء هذا العصر ، الا الفقيه سيدى على الجزولى الشهر اليوم بأملن والا
الفقيه سيدى الحسن بن محمد التانفيلتي التمل ، فهما لاغير من يمكن أن ينسب
له لانهما قد مرا بين يديه فى حقبة من احقاب اخدهما وسترى ترجمتها ان شاء

الله أمامك فى مناسبة ما

هذا هو الفقيه سيدى الحسن التياسينتى الكبير المسن الذى عمر تسعين سنة حتى خالطه الخرف قبل موته بقليل فقد حدث العم انه بينما هو يصل فوق المسجد السليماني اذابه تناول تمر اياكله ، وقد كان رحمه الله فى استحضار آيات القرآن الى ايامه الاخيرة مما يتعجب منه العم ، فلا يمكن ان تتراد آية الا ذكر أولها فى الحين ، من غير ان يقرأ من بعيد ، كما هى عادة غالب الناس رحمه الله رحمة واسعة ، وغفر لنا وله ، وقد فاظت روحه عند الاسفار يوم الخميس التاسع والعشرين من ربيع الثانى بعد مرض أيام وقد عقب من الذكور محمد اوهو حافظ لكتاب الله محترم حسن الاخلاق من رجال القرية (ولا يزال حيا الان ١٣٨٠ هـ)

رثاء

قلت فيه ارتجالا بعد وفاته وقد كنت اسمع عنه ذكرا جميلا ندوى وقد ألممت بالحالة التى انا فيها الآن من النفى الى الغ من الحمراء

يرحمك الرحمن يا حسن	فانت عندى حسن بسن
كنت تحافظ على مقتى	تفعم من اثنائك الاذن
تقول انى قد فرحت وقد	آب اخونا المصقع اللسن
سامحك الرحمن كيف ترى	بشرا بما انا به شجن
لكن ذلك يدل على	انك صفو ما به أسن (١)
لم ألك مصقعا ولا لسنا	كيف يرى لمقولى لسن ؟
بل امرء زمنه خانه	يا ويح من قد خانه الزمن
قد صرت مغبوطا لدى وقد	ضم على أعطافك الكفن
قد استرحت اليوم مما انا	مازلت فيه بين من سجنوا
لقيت غفرانا ومرحمة	والروح والريحان يا حسن
وجنة الرضوان من منعم	تجم من أنعمه المنن

ولم نثبت هذه القطعة الا لكونها تتعلق بهذا السيد والا لكونها صوانا لهذه الزفرة ولم تبلغ منا البلادة - والحمد لله - ان نحسب مثل هذا من الشعر الذى ينبغى أن يعتز به

(١) أسن الماء : تقيير

الفقيه سيدى صالح الافقىرى

(١٢٥٩ هـ = ١٣٢٨ هـ)

نسبه :

صالح بن احمد بن احمد بن محمد بن صالح بن ابراهيم بن على بن ابراهيم
ابن بلقاسم بن محمد بن عبد الله بن سعيد

قرأت فيما تقدم ترجمة جده ابراهيم بن بلقاسم التاكانزى الرجل الصالح
الذى تفرغت عنه فروع تآنى لبعض غصونها ان تثمر بالمعارف ، وكان صالح بن
أحمد هذا أسبق آله فى ذلك

قرأ القرآن أولا فى قريته (اكرض اوفقىر) عن بعض مؤدبين يجهل من
حدثنى عنه اسمه ، ثم رحل فى تجويد القرآن وتتميم حفظه الى قبيلة أيت بعمران
عند أستاذ مجود هناك يسمى سيدى مسعود أفلوس كان أصله من تاكانزا
ثم انتقل بأسرته فحط رحله هناك ، ثم ارتحل أيضا صاحب الترجمة الى حاحة
فهناك افتتح الدراسة العلمية عند بعض الاساتذة ولم نعرف من هو ثم آب الى
سوس فجاور فى المدرسة المحمدية عند استاذها الشهير سيدى سعيد الشريف
وهو اذذاك ومدرسته كعلم فوقه نار ، فبقى هناك مائتا الله حتى رجع سنة
١٢٩٣ هـ فلأزم داره ثم تزوج على راس القرن وقد جاور أيضا فى ادوزستين
بين ذلك فاخذ عن ابن العربى الادوزى

صادف عند رجوعه من بنى عمه الالفين من تمخضوا عن ذلك الفحل القرم
الذى لايلز معه فى قرن سيدى محمد بن عبد الله ، فلم يمكن له ان يظهر أمامه
علمه ولأن تخفق معه رايته فى ميادين الافتاء والقضاء مع اصطدامه وسنة
١٢٩٥ هـ فشغله هم المعيشة وهم الزيت والخطب عن ان يتناول الى المجارة
فى الميدان وكانت فيه ليونة ورضا بالموجود ورمى الرسن على كاهل القدر ،
وترك السفينة تتراعى بها الرياح كيف شاءت ، فاكفى بأن تكون له صحبة
مع أبناء عمه الالفين ، فكان يفد كثيرا اليهم ويزور الصالحين والشيخ الالفى
وهو مشتمل بشباب المسكنة غير حافل بادوات المعالى ، ولا بالتظاهر بمظاهر
العلماء ولا باتخاذ شاراتهم فى اللباس على العادة بل كان من لايعرف الحقائق
ولا يتجاوز القشور الى اللباب ، يظنه ممن ليس لهم نصيب من العلوم مع أن له
— كما قال العم — يدا جواله فى الفقهيات والنوازل ، والعربية وكل الفنون التى
تعاطاها ولكنه أراح نفسه وأوى الى اراحة فكره فهذا يراعه ، فقلما يجول

ظاهرا في ميادين العلوم الاماما في فتوى اوفى حكم في القضايا الصغيرة
 هذه هي حاله كما حكى العم ابراهيم حفظه الله . اقول ان الناس اصناف
 قديما وحديثا فكثيرا ما نرى اناسا على هذه الاوصاف لم يحملهم عليها بخل ولا
 جبن وانما هي جبلة خلقوا عليها، وترى اناسا آخرين ارجلهم في الثرى وهمهم
 في الثريا ، فيبينما ترى بعض الناس يقول :

وقائلة لم عرتك الهمو م وامرك ممثلا في الامم
 فقلت ذريني على حالتي فان الهموم بقدر الهمم
 اذا باخر يقول :

وقائلة مالي اراك مجانبا امورا وفيها للتجارة مربح
 فقلت لها مالي بربحك حاجة فانا اناس بالسلامة نفرح
 ويقول :

خيز وماء وظل ذاك النعيم الاجل
 جحدت نعمة ربي ان قلت اني مقل

على ان العاقل يعرف الصدف من الدر ، وان جلي الصدف حتى صار براقا
 وصدى الدر حتى استعار من لون الفحم الحالك

لئن كان في لبس الفتى شرف له فما السيف الاغمده والحمائل

وقد شارط صاحب الترجمة حينا في مسجد ايت الطالب يعزى في تاجاجت
 وفي مسجد تارمست باد بنيران ، ولم يعرف انه شارط في غيرهما

وممن اخذ عنه ولده الاستاذ على بن صالح الاتي ذكره ، فمن عنده تلقى البذرة
 الاولى من المعارف كما اقتبس منه وراثه كثيرا من احواله كما ستري

وحكى عنه ولده هذا انه كثيرا ما ينشد ، بعد ما ابتلى بالاولاد وارغم بسببهم
 ان يضارب في كل ناحية طلبا للمعاش وان يقايض في كل سوق :

لقد كنت قبل اليوم بازا محررا ارواح واغلو حيثما ظهر الصيد
 ولما اراد الله محنة عبده اتاح له التزويج فامتحن العبد

ذلك هو الفقيه سيدى صالح بن احمد الذى كان اكبر سنا من الاستاذ سيدى
 محمد بن عبد الله ، ولكن الهمم فرقت بين مقاميهما

ولم اجد الانسان الا ابن نفسه فمن كان ارقى همة كان اكبرا
 فلم يتاخر من اراد تقدما ولم يتقدم من اراد تاخرا

وقد خلف ولدين الاستاذ صالحا ، ومحمدا الذى فقد منذ ١٣٤٥ هـ ولم يدر
 احى ام ميت ؟

الحاج بلقاسم الزاوي الالغي

١٢٨٠ = ١٣٥٠ هـ

نسبه :

الحاج بلقاسم بن عبدالله بن بلقاسم بن محمد بن احمد بن علي بن احمد بن عبدالله بن سعيد

رجل عابد يؤثر عنه من الاخبار بالمغيبات والفراسات غرائب فمن قائل انه توصل بجفر فممنه يستقي الانباء التي يخبر بها عن الانقلابات التي اخبر فصدق فيها ، ومن قائل ان ذلك من عند نفسه وان روحه هي التي تستمد ذلك بنفسها جلة امثاله من المحدثين - كما في الحديث - (قد كان فيما كان قبلكم محدثون فان كان فيكم فعمرو) على انه كان يخبا حالته هذه ممن يعرف انه لا يصدق بها ، ولا يقول باربابها ، وقد كان الرئيس احمد بن الحاج ابراهيم الايفساني ممن يرسل اليه ويساله فيفرض اليه بعض ما ينطوي عليه ، وهو على كل حال محمول عند المنصفين على الصدق والخير وان ذلك انما يعتريه كما يعترى كل من يهتم به من الروحانيين الرياضيين ، واما ان فلم اعرفه ولم اكن من حاله هذه على يقين الا انني اسمع ما يقال عنه وانا احسن به وبامثاله خيرا لان الناس اصناف واجناس ، وحسن الظن بالناس منجاة للمستبري لدينه وخصوصا مثل صاحب الترجمة الذي سترى له ما يبين به ان له دينا متينا ، وحالا ثابتة ولا تكون تلك الاحوال للممخرقين الذين يقصدون التلاعب بالعقول ولا للمشعوذين الذين لهم في ذلك حاجة في نفس يعقوب

افتتح الحروف الهجائية على العادة المستمرة على بعض اساتذة المسجد في قرية الزاوية ، فلزم الى ان اظلت مسغبة ١٢٩٥ هـ فالتحق بتامانارت فكان في قرية القصبة هناك يرعى الغنم نهارا ، ويكتب لوحته ليلا ثم يستظهرها في المرعى وراء سائمته ، وهي همة يجب ان يرتفع له بها شان في التاريخ ثم لمارجع الاستاذ محمد بن عبد الله من المدرسة البومروانية الى الخ وأسس المدرسة كان ممن انحاش اليه من اليتامى والارامل وغرباء الطلبة فاضافه الاستاذ الى اهله لفقده والديه معا في تلك المسغبة ولم يكن بينهما الا اسبوع فبقي يتيما حتى سبق له من الاستاذ والدثان ثم بعد ان ختم - ١٨ - ختمة في القرآن وهو بعد لم يتقن حفظه لبلادة فيه ، امره الاستاذ ان يفتح المبادئ العلمية واخذ عليه عهدا ان لا يفارق الصف الاول في الصلاة وان لا يفوته الحزب الراتب فبقي على هذا

العهد طوال حياته ، وقاما يخرج عن هذه الحالة الا مضطرا ، فوجود بذلك حفظ القرآن ثم بعد أن جال في متون المبادئ وفي متون أهل المرتبة الثانية ، وقد مر بابن عاشر والرسالة ، وربع العبادات في المختصر والالفية ، اخترمت المنون الاستاذ فانتقل مع رفيقه السيد باولا الآتي ذكره الى مدرسة (موزايت) عند الاستاذ سيدى محمد بن عمرو البعقيل فاخذاه عنه الحساب والفرائض اخذا جيدا ثم انتقلا أيضا الى مدرسة تاهالا عند الاستاذ سيدى على الاسكارى ، ثم لم يلبثا أن رجعا الى الغ فتوجه صاحب الترجمة مع الشيخ الالفى الى اداء فريضة الحج سنة ١٣٠٥ هـ ثم كرثانيا لشكته في الحجة الاولى حين لم يحتط بالوقوف ثانيًا كما فعل الشيخ حين لم يثبت الهلال كل الثبوت في الوقفة الاولى ، وقد ثار حول ذلك مانار في الغ من الفتاوى بعد الرجوع ، وللاستبراء من هذا الريب وللاحتياط أعاد صاحب الترجمة حجته ، وذلك ما يدل على تدينه ومخالطة بشاشة الايمان شفاف قلبه ، وهل يحتاط لدينه الامن كان مومنا حق الايمان ؟

ثم التحق بشيخ المريدين في الصحراء الامام ماء العينين فاستشاره في المجاوزة الى السودان فاشار عليه بالملك في الصحراء فصار يشارط عند بعض الاعراب ، ويسمى السالك يعلم اولاده أربع سنوات متوالية ، فكان يقايض في التجارة بما نص في يده من اجرة المشاركة فتحصل له بعد تلك السنوات الفاريال وذلك مال عظيم في ذلك الحين ، وفي تلك البيئة ، فحينئذ قوض خيامه من الصحراء فاقبل الى مسقط رأسه بوجه مشرق ونفس مطمئنة وهو يشكر الخطوة التي خطاها الى الشيخ الصحراوي المذكور الذي وجد لاشارته بركة ، وهل يخيب

ابدا من يستشير ؟ فكان شيخه الذي تبرك به لانه اتخذه شيخ طريقة ثم استرد من أملاكه ما كان مرهونا فظهرت له حالة حسنة وعدالة مشهورة فصار هو كاتب الرسوم في قرية الزاوية يندبه الاستاذ على بن عبد الله كبير القرية لذلك ، ثم استشار الشيخ الالفى في التزوج فامرته بالتريث وفي يوم بعد سنة لاقاه الشيخ في طريق (والكوت) فقال له ان الزوجة قد تيسرت لك فزوجه بابنة اخت من اخواته كانت تأيمت من زوج قبل ، ثم لما بلغ اولاده اربان التعلم صار يشارط ليؤدى لهم ما عليه نحوهم فشارط في مسجد (ايسيل اوزامور) وفي (ادوز) من أيت همان بمجاط وفي (اكماض اوساكا) من (أيت ايزليت) بمجاط أيضا وفي (تيسوت) بالغ وفي (تيزورزين) من أيت وفقا وفي مسجد (مومتول) من كرامة ، فهذه هي المساجد التي تقلب فيها مع اولاده يعلمهم

مكاتبه العلمية

سمعت ما أخذه من العلوم ، وعن المدارس التي تقلب فيها ، ولكنه في الحقيقة ضعيف النزاع الافي الفرائض والحساب والتوثيق ، فان له فيها ادا حسنة واللحن كثير في مخطوطاته ، وهو مع اقباله على المطالعة في بعض الاحيان لا يطالع

الا الكتب الصوفية والفقهية وما اليها لا (الادبية) وقد وقفت له على هذه الرسالة التي كتبها الى ولده سيدى محمد ، فلنعرضها عليك لترى منزلته فى التعبير: «سلام الله مع الرحمة والبركة ، وبعد فلازائد الا الخير والحمد لله والشكر سوى كثرة غربتك عنا ، ولكن من يطلب العلم لا يكون غريبا وطالب العلم افضل من غيره دائما وغربته افضل غربة

سأطلب علما او أموت ببلدة يقل بها قطر الدموع على قبرى

ولله در القائل ايضا :

والعلم أفضل مايفنى الزمان به العلم أفضل ما أوعيت من زاد

ولكن العلم لا يدرك الا بالادب والتقوى ، رزقك الله الادب والتقوى ورزقك الله علم الاستعمال وأسأل عن كتب القراءة لتشتري بمراكش او فاس والدار البيضاء ، وأرسل نحتل فى قيمتها ان شاء الله ، سهل الله علينا وعليك وعلى جميع الاشياخ والاجاب أمر الدين والدنيا والاخرة ووسع عليك فى جميع الامور دينا ودنيا واخرى ورضانا أمامك ووراءك ان شاء الله وايضا فان أمك وأخواتك على السلامة والعافية فله الحمد ، والحسن يقرأ عندى والحسين مازال فى لوحته لقلة همته ، ولكن فى نيتى ان ارسله الى العلم ان شاء الله متى أخرج هذه السلكة وأوصيك ونفسى بتقوى الله العظيم ، والصلاة فى أوقاتها فى الصف الاول والسلام»

هذه هى الرسالة وفيها تفهم نواح من نفسية صاحب الترجمة التى كل همها فى تهذيب اولاده وتعليمهم ، ولايقول كما يقول الجهلة أريدكم لمعاونتى فى أمور دنياى لانه يعلم ان على من يربى ان يلحظ مستقبل ابنائه قبل ان يلحظ انتفاعه هو بهم

على ان شهرة الحاج بلقاسم فى الغ لم تكن الا بما يصدر منه فيئات من التنبآت التى تصادف ، وانما ذكرنا هذه الناحية العلمية لكونها موجودة على الحقيقة كما ترى ، وماكان أمثاله ليظهروا بهذه الصبابة العلمية ازاء أولئك الفطاحل أبناء عمه وماكان أحد ليقصده من أجلها ويذر البحور الزواخر

قواصد كافور توارك غيره ومن قصد البحر استقل السواقيا

اخلاقه

كان رحمه الله ممن حبيبت اليه العبادة والانزواء عن الناس ما لم يتداخل فى خصومة حول ملك من املاكه ، فانه حينئذ يهاجم ويدافع بكل مايقدر عليه حتى اشتهر فى هذا الميدان بانه صخر جاس لايلين لماضغ ثم هوفى ذلك لا يحترم أحدا فى ميدان هذا الدفاع ويرى الحق فوق كل ذى وجهة ، وقد أخبرت انه

ربما قاوم الاستاذ الجليل سيدى على بن عبد الله حول شيء من ذلك حتى ينظر اليه الاستاذ شزرا ، ولكن لسلامة الصدور سرعان ما يلتئم ما بينهما وكان الاستاذ سيدى الطاهر الافرانى كثيرا ما يوصى صاحب الترجمة بان لا يقف امثال هذه المواقف امام الاستاذ ابن عبد الله وكان هو ايضا كثيرا ما يذكر مكانة الاستاذ ولكن اذا احتدم الغضب وانتشبت البرائن ، يفلت زمام عواطفه من يده ، هذا كل ما يعرف عنه فيه مثل هذا ، واما سوى ذلك فانه فى واد والناس فى واد آخر ، وحكى عنه انه لم يملك فى داره بندقية قط مع ان المرابطين كلهم قد أولعوا بها للدفاع عن انفسهم ، وان كانوا لا يجدون بها ولا يغنون فالمرابطى متى فارق عكازته وسبخته او كتابه ان كان اهل الكتاب ، فقد ورط نفسه فيما لا يعاونه عليه قلبه المائع بين العفاريث النفاريت من المجاطيين والبعقيليين والحربيليين الذين لا يحسبون لمرابطى الغ حسابا وان تسلح بكل سلاح الدنيا فان احترموا منهم من احترموا فانما احترموا عكازته وسبخته ، او كتابه ومكانته فى الدين فما تجدى حينئذ بندقية المرابط التى لا يحسبها احد من هؤلاء الا كالغزل فى يد الغزالة

خلق الله للحروب رجالا ورجالا لقصة من تريد

فكان هذا هو الذى رآه الحاج بلقاسم فتنبك تملك السلاح فقد اخبرت انه وقعت يوما هيعة فى الغ فتسلح مغاوير المرابطين فاقبلوا يشتدون نحو الهيعة كانهم امثال القائل :

كنا اذا ما اتانا خائف فزع كان الجواب له قرع الظنايب (١)

ولكن سرعان ما غلب الخلق على التخلق ، فجاءهم شاب واحد كما راهق من مجاط ، فصاح عليهم صيحة عنترية فاذا بهم ميع فى ميع ؛ فجردهم من السلاح واحدا واحدا ثم ساق بعضهم امامه ماسورين ، فلما اذا يشتري امثال هؤلاء بثمر البندقية ما يجديهم فى معاشهم نفعا فلله در صاحب الترجمة فما عقله ، وحكى لي ايضا انه ما ارتكب قط هذا البيع الذى يطلق عليه الرهن ويدل ذلك على ورعه لانه لا يرتكبه الا احد رجلين من يستهين بأمر الربا ويعدده هينا وهو عند الله عظيم حتى أعلن الله بالمحاربة على مرتكبيه ، او من اضطر اليه ولم يجد منه مناصا كالشيخ الالفى الذى اعرض عنه فى اول عمره حتى اضطر اليه ، ثم احتاط فى ابقاء الثمن بالدرهم نفسها ، او بالحبوب بثمرها الحاضر فلئن صدق من حدثني عن صاحب الترجمة انه لا يرتكب هذا البيع ، فانه حينئذ على جانب غير قليل من الورع ، ولا يتورع الا مراقبون الله فى كل لحظة ، وهل يكون ورعا الا من عمر قلبه بتقوى الله عز وجل

(١) الظنوب اعلى الساق وذلك كناية عن تشمير الثياب عن السوق للاسراع الى الاغاثة

كان رحمه الله ذا بركة في يده ، فيقصده الناس للرقى والتمائم ، وقد كانت حالته المالية تجعله من المستورين المكفيين القانعين ، وكان الرئيس احمد ابن الحاج ابراهيم يتفقده أحيانا ، وقد أرسل اليه في بعض المساعب ، فناوله دراهم غير قليلة فلما انقطعت المسغبة ردها الحاج بلقاسم ظانا أنها سلف فقلل له أحمد كلا ! ليست بسلف وانما هي اعانة خاصة مني اليك لكيلا تحتاج الى غيري رحمه الله وجعله في أعلى عليين ، وأنا لم اعرف هذا السيد ولكن هذه هي الاخبار التي بلغتني عنه

وقد أعقب من الاولاد الذين اعرفهم محمدا والحسن والحسين واحمد وعلياء ، وستري من يستحق منهم الذكر لما عنده في ميدان المعارف



سیدی عبد الله بن محمد باولا

= ۱۲۸۵ھ = ۱۳۴۵-۵-۷ھ =

~oOo~

نسبه :

عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد بن صالح بن عبد الله بن احمد بن عبد الله بن سعيد

هذا هو رفيق الحاج بلقاسم المتقدم وقربنه ، وقد نشأ معا في قرية واحدة ودرس ادرسا واحدا ومقياسهما في المعلومات متقارب ، وقد رأيت حال ذا الغريلا في منزعه ، وفي الذي اشتهر به بين الناس من الفراسات في التنبات ، وسترى حال هذا أغرب كان هذا الشنوذ منهما هو الذي جمع بينهما - وشبه الشيء - منجذب اليه -

« إن الطيور على أفها تقع »

رأى بعض الناس مرة غرابا وحمامة متحاذيين هويا وطلوعا ، فطال تعجبه واستغرب اجتماعهما ، ثم انهما نزلا الى الارض فاذا بكل واحد منهما اعرج ، فادرك - اذن - ما الجامع بينهما

حفظ القرآن واخذ بعض المبادئ على يد الاستاذ سیدی محمد بن عبد الله الذي آواه اليه كرفيقه المتقدم لفقدان اهله أيضا في تلك المسغبة سنة ۱۲۹۵ھ فشب ونشأ وتعلم ما قدر له تحت كنفه ثم بعد وفاته جال مع رفيقه في المدارس التي ذكرناها ، ثم آوى الى قريته فحبب اليه الانقباض والعبادة ، والاعراض عن كل ما يشغل حتى انه لم يتزوج في حياته الا اخيرا ، وكان غريب الاطوار لا يابه بنفسه ولا باستجداد لباسه فلا يزال عليه قميص غليظ من الصوف وخفيف (۱) يزداد دائما اسوداد ابا يتراكم عليه وربما يتزيا بهياة النساء ويلتحف بملاحفن كانه من الملامتين الذين يذكروهم الشعرائي والنبهاني والكتاني في كتبهم المشهورة

كان أولا يحترف بيده ، وقد استرد بعض املاله مرهونة فيتبع حمامة له في أشغاله وفي أسفاره ثم أعرض عن ذلك فصار يزارع في حقوله وهو في داره لا يخرج الا الى المسجد حيث لا يفوته الصف ثم ينزج في داره وكان له في

(۱) كلمة عربية : الثوب الغليظ

الرمضانات خلوات تذكر •

تزوج أخيرا ولكن لم يرزق عقباً فمات عن غيروارث الا عصبته من بنى أعمامه ، فوجدت له وصيته بثلاث جائر ماله للمسجد فنفلها الاستاذ علي بن عبد الله

وأما معلوماته فقد كانت أولا لم ترسخ فيه ملكتها ، ثم باعراضه عنها وعدم مذاكرته بها لم يبق له الا ما يحتاج اليه هو في نفسه ، وشهرته في السخ ونواحيه انما كانت بهذه الاحوال الغربية التي دام عليها من الاخبات والانابة وكثرة العبادة والعزلة التامة ، فكانت حوله هالة وقف الناس ازاءها طرائق قددا ، فمن قائل ولي من اولياء الله ، سلك سبيل التجريد فآلقي هذا العالم كله وراء فأقبل على اصلاح معاده ، ومن قائل ان الجن استهواه فانس به ففر من الانس ولكن العقلاء مع الاولين ، ثم يقولون لانزكي على الله احدا فيفوضون امره لله

واشتهر أيضا بتطبيب يتعاطاه ظهر فيمن يداويهم او يدلهم على دواء شفاء عاجل ، فمال اليه الناس بسبب ذلك من الغ ومن جيران الغ والناس لا يميلون الا الى من ينتفعون به ولو من ناحية من النواحي

هذا ما استقيته من الافواه ، وأخذته وتحصل عندي عنه ، بعد تمحيص لانني لم اعرفه وان كان ابن قريتي ، لانني في صغري ما كنت اعدودارنا وفناءها أنا واخوتي ، لان والدنا لا يريد أن نخالط غيرنا في تلك السن ، ثم لما شلت يدي أذرتي وصرت اخا القوم واستغنى عن المسح شاربي كانت الحمراء وما وراءها مراتعي التي

عرفت هواها قبل ان أعرف الهوى فصادف قلبا خاليا فتمكنا فاني أعرف من يخالطون الناس من قريتي ، فضلا عن المنزوين كصاحب الترجمة؟

ايها المنكح الثريا سهيلا عمرك الله كيف يلتقيان
هي شامية اذا ما استقلت وسهيل اذا استقل يمانى

ثم انه رحمه الله آخر من بقى من عقب سيدى محمد بن صالح بن عبد الله فلم يبق من آله احد بعده والبقاء لله

أحمد بن محمد بن عبد الله

١٢٩٢ هـ = ١٣١٣ هـ =

نسبه :

أحمد بن محمد بن عبد الله بن صالح بن عبد الله بن صالح بن عبد الله
ابن أحمد بن عبد الله بن سعيد

شاب نجيب كان طلع في سماوات العلوم هلالا واقترت عنه رياض المعارف
زهرة ذكية، وبدا بين أترابه في المدرسة الالغية وبين شبان الاسرة الصالحة مثال
الذكاء والنبوغ بفهم لا يفل حده وبذكاء متوقد لا تخبوناره ثم جاء الدهر الموكل
من قديم بالتقاط الخيار المعهود عنه أنه يتسلط على افلاذ اكباد الاسر فاعتبطه
وهو كما استوفى عقدين فاقدى بشكله أعمامه وارمض كبده جده الحاج عبد الله
الذين كانوا يتوسمون منه خلفا لوالده الاستاذ محمد بن عبد الله وينظرون اليه
بين أيديهم قرة عين في الله لكثير من الشبان الذين يجمعهم الموت في أنفسهم وهم
في فجر الحياة ، ويلوى بهم وبأمالهم وهم كما ابتسموا للحياة وابتسمت لهم
بشغور معسولة براءة

كان أخذ القرآن عن سيدى سعيد بن عبد المؤمن كاخوته في مسجد القرية
ثم ألحقه أهله في رفقة سيدى البشير بن المدنى الناصرى بالاستاذ سيدى محمد
ابن الحسن الماسى ، وهو اذذاك في مسجد قرية (اغبالو) بماسة وذلك نحو
١٣٠٧ هـ ثم اعتنق المبادئ في المدرسة الايقشانية عند الاستاذ سيدى العربى
الساموكنى فكان يشدد عليه حتى قمص يوما من عنده الى مدرسة من (ايلالن)
ففرق عنه الطلبة في البلدان يفتشون عنه الى ان أخبر به هناك ، فارسل اليه
فلازم المدرسة الالغية فسرعان ما نبغ وظهرت له همة وطموح فلم تمض الا
سنوات قليلة حتى صار يعين عمه الاستاذ على بن عبد الله في طائفة من المبتدئين
منهم صنوه الاستاذ شيخنا سيدى عبد الله بن محمد ، فقد أخبرنى انه على يده
خطا الخطوة الاولى ، فحفظ متونا ويعكى عنه جدا في ذلك حتى انه ليحكى نادرة
وقعت بينهما وقد اجفل شيخنا مما يلاقيه منه ، ثم لم تكن سنة ١٣١٣ هـ حتى سقط
مريضا فلحق بوالده فبكى الناس على شبابه النضر ونجابته الفذة لما رؤوه فيه
من فلو يظهر من شياته ومن عينييه ومن استواء عضلاته ومن شباب (١) مرجه

(١) الشباب بالكسر وثوف الفرس على رجليه الأخيرتين ورفع يديه مرحا .
واليعوب الفرس السريع الطويل والفلكو كعدو سمو الصغير من الخيل

انه سيستحيل يعوبوا لايسبق فى الميدان ولايطمع ان يشق فيه له غبار ، وقد اودع شيخنا الافرانى تلك اللوعة التى اجبها فى الافئدة اذذاك فى هذه القصيدة النونية التى أرسلها مع النثر وراءها الى عمه الاستاذ على بن عبد الله ، وهى من افضل المراتى الطاهرية

الهوا وما طرف الخطوب بوسنان
وتفرح بالامال والدهر مولع
تنام الى الايام جهلا بانها
كانك ما تدرى بأن ودادها
فكم ذى سرور جرعته ندامة
يبيت بعيش لايطار غرابه
وكيف امان المرء والدهر شارع
وماهو الا عرضة يرتضى بها
وان الفتى من لم يزل مترسا
يعد لما ياتى به الدهر عدة
يصادم جند الحادثات بهمة
وانى وان كان التجلد عادة
لقد هد ركن الصبر منى حادث
فاودعه بطن الضريح وما رعى
وعفر خدا صفحة البدر دونه
وهال ترابا يالها من رزية
وغال هلال السعد عند كماله
ومال على ذاك الشباب ومائسى
فاظلم جو الفضل من حين فقده
وصوح نبت المكرمات واجنحت
وادبر انس الدهر واغبر جناحه
فما بالبقا من بعد احمد غبطة
فيا خاطرى من بعده واصل الاسى
فقد حل فى تلك الرزية والاسى
وان قليلا للفتى شق قلبه
فلو نحت طول العمر نوح متمم
لما بلغت نفسى من الوجد حقه
فلا تلحنى فيه فان يفقده

وامنا وما ريب المنية بالوانى ؟
بتنفيض لذات وتشتيت اخوان
وان اظهرت صفو الهوى ذات الوان
وان راق ممزوج بخدعة خوان
فاضحى بلا خمر بحالة نشوان
ويصبح من هول الرزية فى شان
سهام ردى تزدى بصعدة مران (١)
فان فاته سهم تلقاه سهمان
بجنة حزم لايرى غير يقظان
من الصبر لايشى عرى عزمه ثان
اذا قارعت ذابت لها صم صفوان
لنفسى معتادا له منذ ازمان
انى دون فرد ماله فى العلا ثان
له قدر مجد قد سما فوق كيوان
وذاتا تردت كل حسن واحسان
على جسد من وابل الفضل ريان
واردى-وقد كان استوى- غصن البان
واخرج ذاك الروح من سلك جثمان
وبدل عرفان الوفود بنكران
رسوم العلا بعد الكمال لنقصان
واغرى بهم لايزول واحزان
وما العيش الا والمنية سيان
وياعين سحى وابل المدمع القانى
على قدر عظم الرزء هجران سلوان
على مثله لاشق صوف وكتان
وجاريت ووقاء على ذات افنان
فمالى لا ابكى على جهد امكان
تزلزل من صرح الهدى كل اركان

(١) الصعدة بالفتح: القنأة المستوية المستقيمة، والمران كالرمان: الرماح اللدنة فى صلابة

فوا أحمدا وامن تسعر بعده
ويا أحمدا يامن مضي لسبيله
ويا باذلا مكنون درة عمره
حيث حياة مائسر مثلها
وناداك من تلقاء ربك رحمة
وسرت لما قدمت تجنى ثماره
تخلصت من اشراك دنيا همومها
وخلفت وجدا لايريم وعبرة
وغبت فما في العيش بعدك راحة
فوالله ما انساك ما ناح صادق

* * *

الا يا امام الدين يامن وجوده
ويا جبلا ما ان يميل تجلدا
ويا من رسا في طينة العبد عهده
تعز رجاء للشواب ولا تكن
فما في الورى طرا مصاب بمثل ما
ولكن على قدر المصيبة اجرها
وانت الذى تنهى عن الحزن اهله
وانت خير بالزمان فصرفه
ومن قبل ماقد قيل بيت مخفف
«وما الدهر الا هكدا فاصطبر له
فمن بعد ذا فاعنم ثواب مصيبة
فيالك من اجرين فى ضمن معنة
وقد هز ركن المجد بل ثل عرشه
فصبرا فما فضل اللجين سوى لما
وفى فقد خير الخلق افضل سلوة
فكل مصاب دونه فهو هين
عليه صلاة الله والفر آله

بدل بحمد الله فى كل ما فاني
على نائبات الدهر للحادث الجاني
يزيد بعظم الرءى قوة ايمان
جزوعا فما بالعيش متع الفان
اصبت به من كل شيب وشبان
ومن فاته يظفر بصفقة خسران
وعلمك يستهدى به كل انسان
سرور وحزن ما توالى الجديدان
على كل محرور الجوانح حران
رزية مال او تفرق خلان»
باراف ام ذات بر وتحنان
وكم محنة فى طي منحة رباني
مصائبك من رزئين مرين فى آن
تضمن من صبر على حر نيران
لكل فتى عن كل ذى الناي والوانى
لدى كل ذى لب رصين وعرفان
واصحابه ما سار بدر بحسبان

سيدى الذى مازال فيض مدده السارى من عين معينه يمتد الجارى ، على
تعدد الوارد يروى ، وواصل النسيم ابن الارج ، عن البشير ابن الفرج عن ثابت
حسن خلقه يروى . من أدلى ببراحسانه دلوى ، ولا عرج اكتفاء به على الغيرو ولا لوى .
سيدى ومولى ولاى . والممن بعد الله بجملة الائى . شيخنا بدر الدنيا والدين .
واسوة المتقدمين . ادام الله لذلك المقام عادة بره . وبارك للامة فى سارى سره . وعلى
تلك الساحة ، التى خيراتها مباحة :

سلام يناعى الانف من زهره عرف فلاسمع الا ود لو انه انف

هذا والعبد مذطمت تلك الطامة الكبرى ، واودعت من اودعته قبراً ، ممن لا يطيق احد الا بتأييد الله على مثله صبراً ، قد صار ممن طعن فى تلك الصدمة. وصرع فى تلك الحومة ، حتى مايدرى ماياتى ومايذر ، وصار غالب ماينطق به بعد من الهذر ، وكان يحاول ان يقول فيها فلايسعده المقال ، مما أدرك اللسان من حابس الاعتقال فعاقه عن الدب فضلاً عن الارقال ، فحين انجلت بعض تلك الحرقه ، وانقشع قليلا سحب تلك الصعقة ، تكلف مريثة تفى بأداء البعض من دين ذلك الفوض؛ لاحملاً لسيدي على العزاء، ولاتذكير له بما فى الصبر من الجزاء، فانه هو المتولى لذلك ، والمبصر فى تلك المسالك ، بل نفثة من المصدور ؛ واطفاء لما حصل من نار الحزن فى الصدور ، والمرجو من سيدي قبولها على علاتها، واغتفار زلاتها ؛ فهي جهد المقل ، ومقدور المرمل ، ونسال من سيدي دوام الرعاية والدعاء بنجح السعاية. والصفح عن التقصير ، والنظر لعيب العبد بطرف حسير ، وكتب مقبلاتك الراحة ، معفرا خد التذلل فى تلك الساحة ، ابنكم الضعيف الطاهر
امنه الله



البشير بن الطيب السليمانى

= ١٣٠٨ هـ = ٢٧-٢-١٣٤٧ هـ =

— ❦ —

نسبه :

البشير بن الطيب بن احمد بن محمد بن سليمان بن محمد بن احمد بن عبد الله بن سعيد

شاب انتدب للتعلم منذ ميّطت عنه التمام ، الى ان نيطت به العمائم فحصل تحصيلاً كثيراً ، وبلد كثيراً من اترابه في ميدان المعارف بالارتواء من مختلف الفنون وهو من الرعيّل الثالث الذى نشأ بالغ بعد الرعيّل الثاني الذى على راس طبّقته شيخنا سيّد عبد الله بن محمد ، وبعد الرعيّل الاول الذى على راس طبّقته الاستاذ سيّد علي بن عبد الله ، وجد صاحب الترجمة هو سيّد سليمان الذى قرأت ترجمته ، وهو ابن عمّتنا خديجة بنت احمد ، فوالدى الشيخ خاله ولذلك اعتنى به وبأخيه سيّد موسى الاّتى حتى قرءا فكان يعينهما بالكتب وبكل شيء

اخذ القرآن في مسجد القرية عن سيّد محمد بن علي الاكبرى ثم عن سيّد احمد بن بلقاسم من أبناء أعمامه وهو المشهور بسيّد احمد بن بلقاسم - على عادة الناس في نحت الاسماء - ثم افتتح المبادئ على يد صنوه الفقيه سيّد موسى وهو اذّاك يستتم دراسته في المدرسة الالفيه التي كان سيّد بلقاسم التاجارمونتي أستاذها الذي يدير الدروس العليا ، ويتصدر كبار الطلبة للمبتدئين كسيّد موسى هذا ، وكان وقت افتتاحه للمبادئ بعد ١٣٢٠ هـ ثم التحق بالمدرسة الادائية عند الاستاذ شيخنا سيّد عبد الله بن محمد ، فتقدم به في الفنون وتدرّب على يديه ونجب ، ولا يزال معه حتى تخرج به وهو أستاذ الوحيد على الحقيقة ، وقد رابط في حين آخر في المدرسة الالفيه اثناء ذلك سنة ١٣٢٧ هـ حين فارق أستاذه مدرسة (اداي) ثم التحق به أيضا حين شارط سنة ١٣٢٨ هـ في المدرسة الايقشانية فلأزمه فيها حتى فارقها الاستاذ آخر زمن أخذه ، وقد كنت صاحبه هناك نحو ثلاث سنوات فعرفت من ادراكه وأخلاقه ما أجهله من آخرين أقرانه

مداركه

كان هناك معنا في المدرسة نجباء من قداماء تلاميذ أستاذنا صاحب الترجمة

والاستاذ ابن العم سيدى عبدالله بن ابراهيم سيدى صالح بن أحمد ، وسيدى احمد بن مسعود التسيوتى وسيدى مبارك بن محمد الانامرى الايفشانى الذى أخذ قبل أسنذانا عن آخرين فكانوا يمثلون النجابة التامة ، فأكبوا على الدروس العليا فكنا ونحن صغار ننظر الى مقاماتهم العليا ، نظرنا الى نجوم السماء فكنا نستحي منهم ، وننتبد عنهم بالعابنا الا اننا نجد من سيدى الشير بشاشة ومداعبة نزيهة لطيفة ، لانجدها عند آخرين فكان الينا أقرب وكنا ربما نسأله عن اعرابات فيفيدنا بملاطفة وموانسة ، وربما نجتمع اليه ، فيلقى علينا مما يمتحننا به ما لانستحي امامه ان توقفنا فيه لانه يعلمنا اياه بسرعة ، ذلك ما علمناه منه اذذاك ، ومداعبنا الى ان نجعله على رأس اقرانه اولئك ثم لما مضت سنوات وقد شدوت كنت متى جئت الى الغ من مدرسة افران ، اجتمع مع كثير من فيفيدني فوائد جمّة ، لا ازال استحضر بعضها منها انه سألني مرة عن اعراب هذه الآية (ان ترنا اقل منك مالا وولدا فعسى ربى ان يوتينى خيرا من جنتك) فنذت في بعض الآية وكبوت دون سائرهما ، فمما توقف به حمارى فى العقبة (انا اقل) فكنت أذوب خجلا لو كنت امام غيره ولكنى بما تاصل بيننا من مؤانسة لم أزد على ان اخذت بتلابيبه ليرينى ما توقفت فيه ثم بعد تأب منه وتمنع بمباشرة منه - علمنى فاحسن تعليمى

ومما لا ازال أستحضر انه سألنى - وقد جالسته على الحجر المجهول دكة صغيرة عن يمين من خرج من زاويتنا صباح يوم قبل الشروق - عن الفجر يصل فى ذلك الوقت قبل صلاة الصبح ام لا ؟ فقلت له نعم يصل مادام الوقت متسعا لادراك ركعة من الصبح فقال حقا هذا هو المشهور ، ولكن المسألة فيها خلاف فى المذهب فهناك من قال لا يصل الفجر بعد الاسفار ولوقبل صلاة الصبح وقد ذكر الزرقانى هذا الخلاف . هذا ما استحضره كما هو مما أفادنى رحمه الله ، وكانت هذه عادته متى تلاقى مع مبتدئين امثالى ولكنه يفعل ذلك بلطف ومباشرة لابعنف وعنجهية ، كما يفعله آخرون ، فقد حكى لى سيدى بلقاسم السليمانى انه كان معه يوما هو والنقيب الحسين بن أحمد بالطريق الى الغ من الاخصاص وقد توجهوا لامضاء رخصة العواشر عند اهلهم فكان فى الطريق كله يشغلهم بالمسائل ، ويحفظ أبيات نادرة يلقها عليهم ويلزمهم باستظهارها فانشد لى مما حفظوه عنه ذلك اليوم ، قول ابن باجة الاندلسى :

اسكان نعمان الاراك تيقنوا بانكم فى ربع قلبى سكان
ودوموا على حفظ الوداد فطالما بلىنا بأقوام اذا استؤمنوا خانوا

ومن انشاداته ايضا :

ورب ليل شربنا الكاس صافية حمراء فى وجهها تنفى التباريح
ترى الفراش على الاكواس ساقطة كأنما أبصرت فيها المصاييح

تلك نفثات سيدى البشر ورشحات مداركه التى ترقى فيها الى درجة عالية باتقانه للفنون ، واستحضاره للمسائل حتى كان ينتكبه المقصرون عند اجالة القداح حول بحث غامض ببحث رائنض ، يعرف عنده المولى من المنىح لانه يتوصل بالنلب ولايقنع الابن ، ان قنع غيره بالقشور

اخلاقه

رايت من ذلك انفصل ناحية من نواحي اخلاقه التى يعامل بها من تحته ، فهى رقة وحنو وارشاد وبساطة ولكنه مع اقاربه رجل آخر لايعطى الالبمقدار ماياخذ فليست نطقته مما يجلو مافى باطنها للناظرين بل كان الاحتياط هو الغالب عليه ، مع مداراة ومحابة لاتدرى بها أمعك هو ام عليك ، وذلك خلق الذين لايقعق لهم بالسنان ولايواخذون على غرة ، ولكنه مع ذلك رب النكتة الذى لايفلتها ، ولايدع فرصتها تمر من غير ان يضع عليها سبابته ، مع تناول منه الى الجولان فى ميادين علماء اهل عصره ويتهيا لذلك بتأسيس أساليب الحياة على أسس متينة ، ولكن الدهر لم يساعده ويد المنون تناولته وهو كمابلغ أشده فرحمه الله رحمة واسعة ، فقد سقطت منه شجرة رأى الراؤون ثمارها تنوع وقد أخبرت ان الاستاذ على بن عبد الله أرسل وراءه زفرة يوم توفى ، وقلما ترسل زفراته الا على نجباء الطلبة الافذاذ

تقلياته

فارق المدرسة الى الميدان الحيوى وكان لابدله ان يشارك فيه ، ولماكانت المشاركة هى الباب الوحيد لامثاله فى هذه البلاد الى المشاركة فى ذلك الميدان أقبل عليها ، فكان سنة ١٣٣٤ هـ والتي بعدها فى مسجد (ايغرويلولن) ثم فى مسجد (تيفيرت) خمس سنين ، وقد انتشرت له شهرة علمية هناك بفرض بعض النوازل وتحرير بعض الاحكام ، وكانت اخلاقه التى ذكرنا نبذة منها تؤهله لمصاقبة هذا المقام بما يليق به حتى يقول فيما حكم فيه مآظهرله من غير أن يخاف ممن حكم عليهم ومخطوطاته فى تلك النوازل موجودة فى تلك الجهة ثم انتقل الى مدرسة (للاتغزى) السملالية ، وهى صالحة من احفاد سيدى وكاك توفيت سنة ١٠٥٩ هـ فبعدعام فيها التحق بصنوه سيدى موسى المشارط فى مسجد (تيمولاي) السفى فتعاونوا فيه ولكن تشابينهما سوء تفاهم لان لصاحب الترجمة تفوقا على أخيه الكبير وعرف التيمولائيون ذلك فيروجون انهم سيكتفون به عن صنوه الكبير فنشأ بذلك مانشأ وكاد يخرج اثره الى الوجود لولا ان مالت الاقدار بسيدى البشر فارسته بعد مرض لم يتجاوز أسبوعا فدفن هناك فى الزاوية الدرقاوية عند قبر الرجل الصالح سيدى ابراهيم القائد، فهكذا ختمت

حياته وانطفأت جلوته ، فبقى صنوه الكبير فى محله - مصائب قوم عند قوم
فوائد -

آثاره

ان ذهب سيدى البشير الثاقب الفهم النادر الذكاء السريع الاستحضار
فقد ابقى بعض آثار ، تخلده فى الخالدين من بين الالفيين ، وكان يمكن له ان
يجول فى الدراسة لوتيسرت له المشاركة فى المدارس التى لاتكون الدراسة
العلمية الا فيها فلو كان ذلك مقدرا لراينا له تلاميذ ، ولكن نكتفى بآثار ما قدر
له من بعض ابيات ورسائل ، سقطت الينا من حيث لانظن فاما آثاره الفقهية
فما كنا لتعرض لها - حتى لو وجدناها - فى هذا الكتاب ، بعد ما خصصنا كتابا
آخر لمثل ذلك ولكننا نضع هنا بعض ما وقعنا عليه مما يمكن قبوله من الادباء
من رسائل وبعض مقطعات ندرك منها كيف قلّمه

فمن ذلك رسالة كتبها الى صنوه سيدى موسى من المدرسة وهى من اولياته:
«الاديب الاريب ، والاخ النجيب نسيح وحده وفريد دهره، أخونا سيدى
موسى بن الطيب، لازالت اكنافه مخضلة بكل وابل صيب ، سلام الله عليك
ورحمته وبركاته»

هذا فهانحن فى غاية الجد فيما نحن بصده رزقنا الله واياكم الظفر
بمدده ، بيد ان الحاجة قد مست الى دعائكم العميم ومن ذا الذى يعين الاخ الا
أخوه الحميم ؟ وأن أخباركم عنا قد انقطعت وأوصد عنها الباب ، فلا رسول ولا
كتاب ، وقد قيل قنع من مات بمن يعجره وقيل

وللنوى لوعة تبدو فيطفئها مسك المداد وكافور القراطيس

أو أردتم ان تقتنع بما قال الشاعر :

أنا على البعاد والتفرق لنلتقى بالذكر ان لم نلتق

(انتهت الرسالة) والبيت السينى الذى ساقه هو من قطعة صدر بها ابن مرج
الكحل رسالة الى الاديب صفوان بن ادريس وهما معا مشهوران ، والقطة :

يامن تبوا فى العلياء منزلة	جداه قد أسساها أى تأسيس
لم يتركها فى العلا حظا للتمس	سيان هذا وهذا ابن ادريس
وافى كتابكم فارتد لى جذلى	واعترضت من فرط اشواقى بتأسيس
وللنوى لوعة تبدو فيطفئها	مسك المداد وكافور القراطيس

وكتب اليه وهى من اولياته ايضا فى الترسل

«البحر الذى لا يفيضه الماتج والحبر الذى لا يبلغ مدحه المادح جامع الفضائل
والمحاسن ، ومظهر اسم الله الظاهر والباطن الشهم الصادق والاخ الواق

سيدنا وسندنا ومنبع مددنا ابو عمران سيدى موسى ابن الطيب ، لازالت اكنافه
مخضلة من السلام والتحية بكل وابل صيب ، وسلام الله تعالى عليك ورحمة
الله وبركاته التى لا يكون لها منتهى ، ما اجتلى الفرقدان واختفى السها
وبعد ، فان سألت فلازائد الا الخير ولله الحمد على كل خير ، غير ما بنامن
نحول الجسوم بالاشتياق الى لقاء من هولها تريايق ، فالمراد من الله ثم منك
ياقرة العينين ان تذكرنا بالدعاء بالعافية فى الدارين وان تعطى لحامل الحروف
الجزء الاول من التصريح ، وباب احكام الصداق من الزرقانى ، فقد مست
الحاجة اليهما جدا ، والشريشى لاننا وصلنا فى المقامات (الثامنة عشرة) والمختصر
(احكام الصداق) والالفية (النكرة والمعرفة) وفى التحفة (باب الضمان) ونريد
أن نبتدى الزقافية فى قريب ان شاء الله ، وخد عمامتى من عند اخى عبد الله
واعطها للحامل ، واعذرنا فى التخلف عن زيارتكم الواجبة ، بعد قدومكم من
السياحة وقد وصلنا خبركم والحمد لله على سلامتكم وبالياتنا نجول كما جلنم
ولكننا تمسكنا بقول الشاعر

اللازمون ديارهم اشباه سكان القبور
لولا التقرب ما ارتقى در البحور الى النحور

ولكن الرضا بالقدر من هذه الفضول لابد منه ، وأعلمك باننا وكذلك
شيخنا وجميع الطلبة فى سلامة وعافية ونحن فى غاية الاجتهاد والدوام على
الانصبة ، نسأل الله أن يكمل لنا المقصود ، والسيد احمد بن مسعود التيسوتى
ذهب لقصد القراءة عند اخيه فى (أداى) وما احسن ان ينشد فى حقهما قول
الشاعر:

هكذا هكذا والا فلا لا طرق الجد غير طرق المزاح

وقد قصدت الينا ابيات من سيدى احمد بن محمد الساموكنى اخى سيدى
العربى خسيصة المعانى ، ركيكة المباني ولكنى اغمضت فقرظتها بقول :

يا مرحبا بمن ازدهت وترنمت طربا به ورق الحمام ففنت
وبمن بمسراه البسيطة قد زهت وبتوره كل المعال تجلنت
وتعطرت ارجاؤنا بغير ما نفح النسيم لزوره اذ هبت
يا احمد بن محمد الشهم الذى بذيله كل البلاغة لفنت
شرفتنا بنظامك اللد قد سما معنى وطيبا مثل مسك مفتت
اذ ما ظهرت فلا بلاغة تستكى فقدا ولا تخشى سماع السبة
فاله يجزلك العطاء بمنه ابدى بامداد الرضا وتثبت
فامن على العبد الضعيف بدعوة تفديه من كل الذنوب وزلة

وما القصد ياسيدى من كتبها ، وان لم تكن اهلا لتكتب الا ان تصلح ما عثرت
عليه من الخل ، وسلم منا على الوالدين واسالهما لى الدعاء ، ولا بد ان تكتب نبذة

من اخباركم واخبار الشيخ الخال رضى الله عنه وارضاه عنا والسلام»
فاجابه صنوه موسى :

«السلام والرحمة والبركة على المحب الوامق والاخ الفائق الشقيق سيدى
البشير بن الطيب هذا فلازائد فى البلد ولافى السياحة الا الخير ، والوالدن لاباس
عندهما وكذلك اهل الدار لاباس عندهم كافة ، وقولك فى صدر البراءة البحر
مرتين ان البلاغة بعيدة من ذلك ، وقولك اعذرنا فى التخلف ، صدقت فى ذلك
فانت أولى بالعدر ولكن انما يكون الامر كذلك فى بعض الاحوال لاغير ، وامان
جاء الفقيه واهل بلدك اجمعون فمواجه الجلوس ، فان كان الجلوس لزيادة شىء
من حفظ او نظر فلاباس وقولك ان سيدى احمد بن مسعود ذهب الى اداى عند اخيه
واستحق ان يقال فيهما كذا كذا فانظر انت ايها الاخ هذين البيتين تجد فيهما ما
يشفى الغليل ويبصرى العليل وهما

اذا اعجبتك خصال امرى فكنه تكن مثل مايعجبك
فليس على المجد والمكرما ت اذا جنتها حاجب يعجبك
وقولك ان تصلح بعضها ، فانى ارى فيهما عدم الاستقامة فى وزن بعضها
فاحب منك ان تدركه بنفسك ، الا اننى اريد منك تبديل هذا الشطر ، وهو
(فقد اولاتخشى سماع السبة)
ونحن رجعنا من السياحة قرب حصن المنكب بقليل ، ورجعنا بخير وعلى
خير والسلام»

عمدا اتيت بهذه الرسالة وجوابها ليكونا كنموذج رسائل طلبة الخ فى
هذا الطور ، وهى رسالة عادية شخصية لم يقصد بها ان تكون اثرا قيما للادب
ولكنها تصلح للمؤرخ

وكتب الى فى جواب رسالة بعد ان تخرج وتمكن ، وانا اذذاك فى مدرسة تانكرت:
«سيدى الذى به وحده نرجو بقاء العلم فى دار الخال ، والمجد الذى
بدرت منه بوارق تدل على انه لايفيل راي صاحب هذا الخال ، من جعل بين عينيه
اثريا على صغره ومن رايت من تلك الرسالة التى بعثها الى ما اتصوره عالما
كبيرا فى كبره ، سيدى محمد المختار الذى انا فى وصف مقامه اليوم وفى الفد
ان شاء الله مختار ، فعليك الف الف سلام تنافح عندك ورود الكمم ، بعد اخلاصها
برذاذ الغمام

اما بعد ، فاول ما انبهك عليه ان تتنبه لخطك فان خطك اذا كان رديئا اسرع
فى حطك ؛ فقد رايت لك بعض الحروف مستقيمة ، لوتانيت عليها بتمرن لكان
لخطك قيمة ، ولاتواخذنى فى هذا الانتقاد فانى لم احمل لك فى صدرى الا كل

احترام واعتقاد ، فياطالما كررت على ان انصحك ولذلك قصدت اليوم بقولي هذا
 ان انصحك لان ان افصحك ، ولا تقولن أيضا ان خطك مثل خطي او خطي ارقى
 فانتى احبك يا ابن خالي من اوج المعالي واسبابها مالا طمع انا أن أرى له افقا
 فقد ذكروا أن من شروط المودة ، ومن علامات ان الانسان اخلص لآخيه مقتته ووده •
 ان يحب له فوق ما يحبه لنفسه وان كان كل انسان طبعيا لا يحب الا أن يفخر جميع
 بنى جنسه، ولله در القائل

إذا ما أهان امرء نفسه فلا أكرم الله من يكرمه

ثم ان السلهام قد توصلت به فدفعته لمن يخطه خياطة جيدة احسن من خياطة
 ذلك البعمراني الافاك الذى اعتذر بأن قرحة عطلت عن العمل يده ، فان وجدت
 من يخط هناك جبتك فقد انالك الله منيتك وان لم تجده فارسلها لينصحها هذا
 النصوح ، الذى لا تعلم كفه القروح وربما تتشوف الى معنى قولي (لينصحها)
 وقبل ان تراجع الكلمة فى (القاموس) تميل الى رسالتى لتفصحها فاعلم انه
 يقال نصح الثوب ان خاطه فسرت لك ذلك وبينت لك معنى النصيحة قبل ان
 تتطلب ذلك من أخيك خوف ان تحاول بالتغليب افصحاه

وبعد ، فهذا جواب رسالتك ، حبرت فيها مقالة مثل مقالتك فجعلك الله
 عالما كما يحبه لك من يعرف والدك واديبا باحثا تطوق دائما بيدك خرائدك والبلد
 بخير وعلى خير واهلك ووالدتك ماسمعنا عن الجميع الا مايسر ، والسلام»

هذه رسالة كتبها فى عام ١٣٣٤ هـ وقد كنت ذهبت بسلهامه الى المدرسة
 الثانكرتية للخياطة فلم يتيسر ذلك ، فكتبت اليه رسالة جمع الله بينها وبين
 هذه بطريق المصادفة ، فقد نسيت هذه فى محفظة لى كنت خطتها فى ورقة
 منها بيدى ثم تقلبت بنا احوال واحوال نسينا بها ذلك الدور ومماثلناه فيه •
 وفى يوم اتانى بعض الطلبة باوراق فيها رسائل فاذا برسالتى التى كتبتها الى
 صاحب الترجمة ، قدروى ورقها كله بزيت صارت به خضراء بل دكنا فتذكرت
 هذه المكاتبه التى مضى عليها نحو ربع قرن ، ثم وقعت ايضا على تلك الورقة فى
 محفظتى فاجتمعت الرسالة بجوابها، بتصاريف الاقدار كما تفرقا قبل بتصاريفها
 وهذه هى المراسلة الوحيدة بينى وبين سيدى البشير ثم انزج فى مشارطته
 ولم انشب أنا أيضا ان اعملت الركاب الى رحلتى الكبرى •

ورسالتى التى كتبتها الى هذا السيد قليلة الجدوى ، ولكنه لا بأس أن آتى
 بها لتبقى كانهودج لترسل الالفين الابتدائى ، نصها :

«أزكى السلام على من ألقى اليه الانام ، يد استسلام وازكى التحايا على من
 لاتزال الوفود ببابه أبدا ويكرمهم ويمنحهم اجزل العطايا السيد الكريم والنبيل
 والطود العظيم اللبيب الاريب ، ومن هوالى كل الخلق حبيب ذى المكارم الجمة
 الكثيرة والفضائل التى هى كالدرر فى محاسنها المنيرة السيد البشير بن الطيب

عليه من اعطر السلام الشؤبوب الطيب

هذا ولا زائد بحمد الله الا الخير وسلامة الاحوال ، ادامها الله علينا وعليكم
مدى الشهور والاحوال ، وقد كنت فيما مضى أتمنى ان أستشق نسيم الكتب
اليكم ليبرد في قلبي جمر الغضى ، فعسى ان يمن علينا بالتلاق كما منانا بالفراق
ثم اعلم حضرتك السعيدة ان الطيلسان الذى أعطيته لى قد أرسلته الى سيدى
جامع البعمرانى هو وجبتى ، فظننت انه سيخطبهما ، ثم بعد اشهر أرسلت اليه
ليرسلهما لى مع ظنى انه قد خاطبهما ، فأرسلهما لى وكتب لى بانه خرج له فى اصبعه
قرحة كبيرة ، ولا زالت به وانه تعذر له معها خياطة ، ولما رايت ذلك علمت بانه
ماكل ما يمتنى المرء يدرکه فاضربت عن خياطة طيلسانك وعلمت ان ارساله لكم
مصلحة وها هو ذاق يد الحامل ، كما أعطيته لى مع (فرارا) - اى خيوط الخياطة -
وجميع ما فيه ونطلب منكم اصلاح الدعوات وسلم مناعلى الاخ سيدى موسى والسلام»
هكذا يتبادل الالغيون رسائلهم فى ضرورياتهم ، ولكنهم يتعالون مع ذلك الى
اترسل الادبى بقدر الامكان واما نفثات سيدى البشير الشعرية فقليلة جدا
فلم أقف منها الا على بيتين قالهما مع تلاميذ المدرسة البومروانية سنة ١٣٣٠ هـ
وقد أتموا التلخيص وهو لا يقرأ معهم ولكنه حضر فى أيام الاختتام فتدوولت هذه
المساجلة ، فانخرط فى سلكها

قال الاستاذ سيدى الطاهر الافرانى :

قد لاح سر الختم عند الخاتمة فاستبشرت بالرى نفس حائمة
كانها التلخيص أم رائمة أحسن بها مرضعة وفاطمة
وقال الاستاذ سيدى احمد بن محمد اليزيدى :

اروت ببجرها النفوس الحائمة اذ هى فى موجب عى سالمة
فقل لمن تبدها ورا لمه او لازم الكرى وعنفا حاد (مه)

وقال صاحب الترجمة

ابدت لنا خاتمة التلخيص سرا سرى بختمة التلخيص
فزال رين النقص من تنقيص ما يعترى البليد من تخريص
وقال الاستاذ داود الرسموكى

ابشر بها لكل عين سالمة ختامها مسك بعرف الخاتمة
فانها للمشكلات اللازمة للفكر مفتاح لند عادمة

ووقفت ايضا على قطعة للاستاذ سيدى محمد بن على يجيب بها صاحب
الترجمة عن نظم لم نقف عليه وهى

ابرق بدا من نحو تلك الرابع ام التاج نحو الشام ام من مناصع
بل قد بدا نظم البشير بن طيب قلاند شعر بذلك المصاقع

قلاند در ناصع فمن اجتلى سيخلبه للاء ابيض ناصع
فته انه القى السلاح زهير مع جرير وكفا عن دخول المعامع
ايا حانزا نظما وعلمها ومفخرا فرعت لعمرى فى العلا كل فارغ
سموت سموا لم يرم فوqe ارتقا فاخفضت من كانوا صدور الجامع
عليك من الرحمن الف تحية ايا خير مقوال ويا خم بارع

فهذا هو الفقيه الاديب سيدى البشير بن الطيب الخفيف الروح ، رحمه الله
رحمة واسعة ، وجعلنا وياه فى مقعد صدق عند مليك مقتدر ، ولم يعقب ذكرنا
فذهب باصوله وفصوله

رثاؤه

ظفرت بعد ما كتبت هذه الترجمة بسنين كثيرة باضبارة اوراق مخطوطة
بيد صنوه الفقيه سيدى موسى الآتية ترجمته بعد هذه فاذا فيها ابيات مخرمشة
يرثى فيها سيدى موسى اخاه هذا فخرجتها وربما نقحت بعض اشطارها ،
والايات على كل حال الفية ، فلأفرق بين موسى الألفى وبين ابن عمه محمد
المختار الألفى ، فلامشاحة - اذن- فى التنقيح، والايات

برحى فقد أتى النذير البشير من بعده يقتادنا ويشير ؟
علامة فهامة ان تضق من العويص فى الفنون الصدور
أخى وصنوى ثم عونى اذا حرت وقد تشابهت لى الامور
ما قال لى اف وحاشاه ان يقولها وهو الحلیم الصبور
كل بنى اب وام لهم مشاكل العيش لديهم تمور
الا ذوى البشير جمعهم كباقة صفت عليها الزهور
واغربتا من بعده أنه قد كان لى خير رفيق المسير
والآن احيا بعده مفردا نظيره أن يحل القبور
يارب جلله رضاك وكن له يصر هناك خير مصير

الفقيه سيدى موسى

ابن الطيب السليمانى

١٢٩٨ هـ - ١١ - ٢ - ١٣٦١ هـ =

نسبه :

موسى بن الطيب بن احمد بن محمد بن سليمان بن محمد بن احمد بن عبد الله بن سعيد

هو ابن عمتنا خديجة بنت احمد بن محمد وهو اخو سيدى البشير المتقدم واكبر منه وحفيد الفقيه سيدى سليمان بن محمد من علمائنا الاولين ، وابن اخى الفقيه سيدى الحسن التياسينتى رحمه الله ، وهو اكبر من تربه شيخنا عبد الله بن محمد المذكور فيما ياتى بأسبوع

متعلّمه

قرأ القرآن فى مسجد القرية على الرجل الصالح سيدى الحسين بن مبارك المجاطى وستقرأ ترجمته فى كتاب (منية المتطلعين) لانه من المتجربين فى الزاوية ، وقد كان شارط فى المسجد هذا سنتين نحو ١٣٠٤ هـ ثم عن سيدى محمد بن على الاكميرى وعن سيدى احمد بن بلقاسم - بلق - السليمانى من بنى أعمامه فعلى هؤلاء الثلاثة أتقنه وعلى المذكور ثانيا جوده

ثم اتصل بالمدرسة الايفشانية عند الاستاذ سيدى العربى الساموكنى ثم صاحبه ايضا الى المدرسة البوزاكارنية حين انتقل اليها كماترى ذلك فى ترجمته ان شاء الله ، فعنه أخذ المتون الابتدائية على العادة ، ثم المتون التى تؤخذ فى الدور الثانى ومفتتح الثالث فاستتم عليه مما يؤخذ فى هذين الدورين الالفية مرتين ، والرسالة والربع الاول من المختصر والمقامات والرسومكية فى الفرائض والسملالية فى الحساب وما يقرأ مع ذلك عادة ثم انتقل الى المدرسة الالفية عند الاستاذ التاجارمونتي فلأزمه ، فاعاد عليه جل هذه المتون فاستتم هناك الدراسة العليا ، فجال فى المقنع والدريدية وبانت سعاد ، والسلم والهميزية ومسروقات

من البخاري في الرمضانات على العادة كما جال ايضا في التلخيص وما اليه من كل ما يتعاطى في المدرسة في الدور النهائي فظهرت نجابته وتقدم للاعانة في الطلبة المبتدئين والشاادين على ما هو متعارف من ان نجباء الطلبة يتقدمون للتمرن بين يدي أساتذتهم في آخرين ، وكان يحضر ايضا في نجباء المدرسة في الدروس التي يلقيها الاستاذ على بن عبد الله أحيانا ، وقد دخل بين القارضين للشعر فصار يخاطب ويخاطب ، وهكذا أمضى -٢٣- سنة بين تلقي القرآن والمعارف فاطلت عليه سنة ١٣٢٥ هـ فالتحق بالاستاذ على بوضاض الاخصاى المشهور بأنه من الفرضيين الافلاذ فلزمه ثلاثة اشهر حتى اخذ عنه ماشاء فى علم الفرائض الذى اخص باتقانه بين لداته

بعض تقلياته فى الحياة

ثم ان الشيخ الوالد الذى هو خاله ، والمعنى بأمره وتعليمه والدافع له كتب كثيرة كما حكى لى اعارة يستعين بها فى الدراسة والمطالعة ، وقدا أمره ان يلتحق بالمدرسة البونعمانية حيث أستاذها سيدى محمد بن مسعود يضم الى دراسة هذه العلوم روحا اخرى وثابة ونزعة صوفية تنبع من شفاف قلبه الرقيق فأراد الوالد من ابن أخته هذا أن يلتفت الى هذه الناحية الاخرى لئلا يبقى طوال عمره سادرا فى الغفلات كعادة جل الطلبة ، ولئلا يكون ممن استقام لسانه بالعلم وقلبه معوج بالاثم واراد منه مع ذلك أن يظهر فى الوجود كعالم كبير ، وقد كان الاستاذ ابن مسعود بدأ ببناء مدرسة ازاء ضريح والده بالمعدر ، فاهتم ان ينتقل اليها من المدرسة البونعمانية فارسل الشيخ اليه المترجم ليتولى الدراسة عنه هناك وهاك رسالة من خط الشيخ الوالد الاستاذ ابن مسعود فى الموضوع نصها

«وعليكم السلام والرحمة والبركة ، وبعد ، فلا بأس ولله الحمد ولا بد ان شاء الله ان تلزم هذا العام مكانك الى ان يكمل المكان الآخر ، ولا يمكن ان تفارقه بالكلية الآن واصبر على شرطك حتى تقبضه بالكلية وتدخل فى الآخر ، ولا تقل لاحد اردت الانتقال لا الآن ولا غيره ومتى اردت ان تقفل الى المعدر ، فخلف على الاقراء هذا الذى أرسلته سبطنا ، فها هو يقرأ ان حضرت وان لم تحضر يقرئ ويأكل معك وهو لائق والله اعلم ويصبر خليفة لك فيه ان شاء الله حتى ان خرجت فى الصيف فى العام القابل ان شاء الله تقيمه فيه ، والسلام»

ذلك ما ينويه الشيخ ، غير ان صاحب الترجمة الذى لاقاه الاستاذ ملاقة اجلال واحترام عازما أن يتخلى له عن ادارة دروس خاصة فى مجلسه تنويهه بقدره ، ورفعاً لذكره ، واهتبالا بابن اخت شيخه وأن يدرس معه خاصة بعض دروس عليا فى البيان والاصول ونحوهما ، لم يالف فى المدرسة البونعمانية

وحصل له ضيق نفساني ، وذلك (كما قال) من أجل ان الطلبة كلهم جعلوه في المكانة التي جعله فيها الاستاذ ، فلا يرى مؤنسا ولا يلقى مجالسا ، فحامت به عواذى الوحدة والقربة ثم انه في ليلة ليلاء حاكة الجلباب واقفة النجم كانما شدت بامر اس من الكتان في آفاقها ، سرى منسابا من غير ان يشعر به احد الى ما بين قرى بني جرار فطلع في ثنية (اغيرملون) وحيدا ينهب الارض مشيا ويطوى تلك الشعاب والانجاد نزولا وطلوعا كانما وراءه طلاب ثار يسومونه التي بين جنبيه ، فلم يتنفس في نفس النهار حتى راح الى الخ

تفقد الاستاذ صباحا تفقد خائف أن يعرفه ما يزججه الى مالا يجبه شيخه فوالى البحث حتى اعوزته الطلبة ، فارسل رسولا الى الخ يعلم الشيخ ، فجاء الجواب بأنه وصل في يومه وأمره بان يرسل ثيابه التي غادرها هناك

كان شيخنا سيدى سعيد التتاني رحمه الله كثيرا ما يداعب صاحب الترجمة على فعلته هذه ، ويقول له أخال انه ما زعجك من بونعمان الا انك وجدت هناك من يقوم لك بكل الشئون ولا تتعلق الابان تفصل يديك وتمدهما الى لحم كفيت طبخه ، مع انك كنت تالف في المدرسة الالفية ان تزاول طويجتك بيدك . وان تطل عليها فينة بعد فينة ، وانت تتذوق طعمها ، ثم لا يشاركك فيها احد ان وضعتها بين يديك فتاكل وقد فتحت نافذة بيتك وبصرك يسرح في ربا الخ المتسعة ، فلا شك ان هذه المدة التي الفتها في بويتك في المدرسة الالفية هي التي فقدتها في بونعمان ، فصبرت ما صبرت حتى اذالم يبق في قوس صبرك منزع انتفتت انتفاضة مشوق مقيم ، تذكر منازل من يهوى ، فاقبل اليها سعيا فكان صاحب الترجمة يباسطه ايضا ويقول له ومن يقدر على تلك الحالة الجدية البونعمانية بعد ما تالف في الخ الفسيح ؟ ومن ينسى طويجئة المدرسة الالفية ؟

داواه خاله الشيخ الوالد بهذا الدواء ، ولكنه لم ينجع فيه فأراد أن يطرق به بابا آخر ، فالمر من لا يأس لامحالة ، فلم يشعر يوما هو ووالدته حتى دهمهم من الشيخ التهيو للعرس ، فان خديجة كبرى بنات الشيخ رائحة الى الفقيه سيدى موسى بعد ثلاث .

استدعى الوالد أخاه سيدى ابراهيم وسيدى الطبيب والد صاحب الترجمة وسيدى موسى نفسه ، فعقدوا النكاح أربعتهم لا غير فاصبح الناس وقد فشا الخبر وأريحت الزوجة ، ومعها من يريها الطريق الى بيتها الجديد ، من غير أن تشور جمعة ولا أن تطرق الآذان من احواش ولا أمثالها مما تنماع فيه الامور المباحة في الشرع في الاعراس انما يباع الملح في الماء او كما يقول الحضريون «تزوج مسكين مسكينة وتهنأت المدينة»

ثم ان الشيخ كان ينوى ان يرسله الى المدرسة التي كان فيها سيدى مبارك الميلى القرى المشهور ، يدل على هذا رسالة من الشيخ الى العلامة ابن مسعود

رسالة نصها

« حضرة الصفا ، ووارث المصطفى صلى الله عليه وسلم ، قرّة عيننا وغاية رغبتنا تمام الوداد ومنية الفؤاد وجميع المراد ، الفقيه النبيه الاعزّ التزيه الولد الصالح ، والاخ الناصح ، سيدى محمد بن مسعود السملالى سلام الله ورحمته وبركاته

وبعد : فلاباس ولله الحمد سوى شوق الوالدين للاولاد ، الذى يحكى شيئا من شوق المعبود للعباد ، ونحن على ذلك الشوق المعهود الى يوم التناد ، ذلك فضل الله يؤتیه من يشاء ، فكونوا على ما انتم عليه من التشمير على ساق الجسد الى حضرة علام الغيوب من جد وجد ، ومن وحد سجد ، «ولله يسجد الآية» اهل الطوع المذكورون فى الآيه هم اهل التوحيد بهراته ، كل بمقامه وقد وطنى انكم خرجتم للسياحة فى جميع البلد ، فما احسن ذكر الله ومجالسه! وغير ذاك الله فى الغداة والعشى لا يليق ان تجالسه ، فافهموا رحمكم الله ان المقصود بالصلاة فى الغداة والعشى ، وفى كل وقت ذكر الله لا غير فكل مجلس وجدت فيه قبلك مع الله فهو الصلاة حقيقة ، فهذا صلاة العارفين بربههم فان كنت منهم فانضح البر بالبحر ، وهاسيدى موسى اردت أن أرسله الى سيدى مبارك الميلى كما تذاكرت معه على ذلك يوم مرورنا عليه وهاهو قد تزوج من عندى فى هذه الايام فالىّ يسعدهما جميعا ، ويمشى معه ولدى محمد ليقرأ عليه ان شاء الله واسلام»

أصبح الفقيه سيدى موسى فى مركز آخر يغبطه فيه أقرانه الذين يحرقون الارم على ما اتیه من هذا الحظ الذى حظى به ، وقد ساقته اليه السيدة من خرثى الدار ، والفرش والاوانى وما الى ذلك مارد دار آل الطيب الى سعادة جديدة ترمض اكباد حسادهم ، وكل ذى نعمة محسود ؛ وذلك مايقول بعض الالفين فى هذيان محموم

ما حسنت حال من اى فتى	حتى ترى تستوقف البصرا
الا وحامت حولها اعين	لهجة ان تنثر النظرا (١)
وللعيون دون ريب اذا	ما استحسن من رونق آثارا
تأثير ما ليس حميد العوا	قيب وان من تحتها استقرا

مرت شهور ، وسيدى موسى يتقلب فى نعمته ، وقد خلج مايشتر بنسمة طيبة بين الزوجين ؛ ثم قدر الله الذى مارفع شيئا الا وضعه ، أن ألم بصاحبنا خلل غريب ، طرقة أولا فى رجب ١٣٢٧ هـ فى آخر يوم من موسم الفقراء ، فاما هو وبعض الفقراء فانهم يرون أن ذلك من نوع الجذب الذى يحصل للذاكرين ؛

(١) أثار نظره فى الشئ اذا ملأ فيه

وقد حكي سيدى موسى عن نفسه أمورا ربانية ، يحتج بها لما ذهب اليه ، وأما الناس فانما ذلك عندهم خلل مزاجى عراه كما يعرفون ضعفه الامزجة ، فيفعل أمورا غريبة ، فيزيل لباسه ، ويحول الحياء من وجهه ؛ ويفقد شعوره ؛ وهذا ما وقع لهذا السيد ؛ فجاءت قرينته الى الدار وهي مقرب ، فبينما الشيخ الوالد مع بعض الاضياف ، فى عليا بداره اذولج عليه سيدى موسى عريان ؛ بادى البشرة كلها ؛ وهو ينادى ايها الشيخ قم واخرج لى زوجتى ، فقام بعض من حضر فالتقى عليه ثوبه ؛ ثم جاء من حمله الى بيت ؛ ثم ذهب به الى دار حيث قيد حتى تراجع الى شعوره ، ولكن المصائب اذا بادأت منكودا قلما تفارقه حتى تسقيه الكاس الى ثمالتها

رجعت السيدة الى زوجها بعد أن تعافى ، فاجهضت بولد ، ثم بعد اسبوع لحقت به ؛ وذلك فى أول سنة ١٣٢٨ هـ وكان قلب السيدة قد سقطت الصدمة التى اصيبت بها من الزوج ؛ وما أرق قلوب العذارى وأدناها الى العطب

أتقوا الله فى قلوب العذارى فالعذارى قلوبهن هباء

توجه الشيخ الوالد الى سياحته الكبرى الاخيرة ، فصاحب سيدى موسى لعله يتعزى عن قرينته بما لعله يشاهده فى البلدان ، فزار اذذاك الحمراء ، فرجع بقلب ملثم الجرح ؛ وان كان لا يزال فى وسطه نغل ؛ ولكن طول الزمن وتقلب الحوادث تكفلا بمسح حزن سيدى موسى حتى يعود الى حالته المعهودة

فقلت لها يا عز كل مصيبة اذا وطئت يوما لها النفس ذلت

مشارطات

كان صاحب الترجمة ملحوظا دائما عند خاله ؛ يرى منه نظرة صوفية ، وما كان يزول عن حضرته وبين الفقراء فى آخر أيامه ، وقد اتخذ من كتابه فى الرسائل للفقراء ؛ فكان يجلس دائما مع سيدى سعيد التنانى وفى احيان يعلم أخانا الاكبر سيدى محمدا ، فقد درس معه الوردية ؛ ومتى أراد الشيخ أن يكتب رسما فلا يتعداه ؛ وخصوصا فى وقت مرضه الاخير الذى صاف مجاعة ١٣٢٨ هـ فكان يعامل بالحبوب كل من جاء على ما أراد ، بيعا أو وهبا ؛ ولا يرد احدا ؛ ولا ينظر ما يشتره من الاراضى ، فكثرت معاملاته اذذاك جدا ؛ وكان الذى تولى كل كتابتها صاحب الترجمة ، ثم لا توفى رحمه الله ؛ استقبل سيدى موسى المشاركة فافتتح بالمدرسة الوفقاوية ، فدرس فيها تلك السنة ١٣٢٩ هـ ثم فى سنة ١٣٣٠ كان فى مسجد (أداى) بأملن ؛ وبين ٣١-٣٧- بمسجد القرية سبع سنين متواصلة ؛ تخرج به هناك اذذاك فى القرآن الاستاذان ابو القاسم السليمانى ؛ وابراهيم بن احمد السعيدى الصالحى ؛ وآخرون وفى : ١٣٣٩ هـ كان بمسجد (اذنبرك) بايت موسى ثم فى مسجد (تيقيرت) هناك مع صوه سيدى البشر يتعاونان سنوات ؛ ثم فى مدرسة (للاتعزى) السملالية عاما واحدا ، ثم فى

١٣٤٥هـ التحق بمسجد (تيمولاي) السفلى بافران حيث لا يزال الى الان محترما
مبجلا ، يصل الجمعة ويقوم بالتلاميذ القرآنيين الذين بلغوا هناك أكثر من
خمسین ، ولكنه ابتلى اليوم بكسل ؛ فالتيمولائيون يشكون من حالته هذه ؛
وربما زاول هناك بعض تعليم المبادئ العلمية ، وفصل بعض النوازل ، مع أن
فض النوازل لم يعرف له فيه مجال؛ ولا هو من رجاله لكونه ممن لا يريدون
علوا في الأرض ولا فسادا ، ولكون علم النوازل لم يمارسه غاية الممارسة ؛ (ثم
أنه فارق (تيمولاي) فمكث في داره)

الآخذون عنه

ان الفقيه سيدى موسى كما رأيت لم يشغل كثيرا بالتعليم الا ما كان علمه
كمعين في المدرسة الالغية حين كان يتلقى فيها ، والا ما علمه من القرآن في بعض
المساجد التي مر بها ؛ فلذلك قل من أخذوا عنه ولكن اذا أردنا أن لا ننزله من
حظه هناك ، وأن لا نقطعه ما تيسر له من شرف ذلك الميدان ، فلا بد أن نجد له
بعض أناس مروا بين يديه مرورا في المبادئ العلمية والقرآن ، وهام اولاء :

(١) سيدى عبد الله بن ابراهيم بن أحمد في البدايات

(٢) صنو المترجم البشير بن الطيب

(٣) السيد ابراهيم العنتري

(٤) سيدى بلقاسم السليمانى فى القرآن

(٥) سيدى ابراهيم بن أحمد

(٦) صنوه سيدى الحسين بن أحمد

(٧) الاخ سيدى محمد فى بدايات العلم

(٨) الاخ سيدى عبد الرحمن فى القرآن

(٩) الاخ سيدى ابراهيم فى القرآن

(١٠) سيدى البشير بن أبى بكر الاغوديدى ، انتفع به فى بدايات العلم

(١١) سيدى محمد بن عبد الله الصالحى فى القرآن

(١٢) سيدى احمد بن بوهوش التاوييتى فى بدايات العلم

فهؤلاء كلهم جلسوا منه مجلس المتعلم ، ثم جرى بعضهم بعد ذلك فى مجار
متسعة ، وفى علوم تمكنوا فيها أكثر من استاذهم ، وما ذلك له بضائر ؛ فبعضهم
علمه القرآن وجوده كاخوتى ، الا ما كان من الاخ الاكبر فانه أخذ عنه بعض دروس
علمية ، وكثيرا ما أقول له مداعبا ، أنت شيخ الجماعة بين السليمانيين؛ فيجيبني
على مداعبتى بمثلها ؛ حقا لو كانوا جميعا منصفين مثلك .

مقياس معلوماته

ليس العلم بكثير من السنوات التى يقضيها الانسان فى الاخذ ولا الفهم بكثرة

الممارسة للفنون ، بل ذلك من المواهب التي لا يكون ليد الانسان في قسمة
حظوظها يد ، فهذا سيدى موسى عانى وأخذ كثيرا ومارس ، ولكنه في الحقيقة
وسط في كل ذلك في عين العلوم التي يقول انه تخرج فيها ، ثم لما أعرض عما
أخذه بعدم المباحة والمدارس والمثافنة والمراجعة ، صار ذلك الرقم ينحدر
نمينا فشيئا كما يتقلص الزئبق في ميزان الهواء من رقم المائة الى أن يرسى
على أربعين فوق الصفر ، فمن لم يتعهد ماأخذه فهيئات أن يبقى كماكان ، مالم
يكن من بعض الافذاذ الذين كانت ذاكرتهم كحجر أصم لايفلت كل ماضيه من
الماء

إذا هجر العلم يوما هجر وزال ولم يبق منه أثر
كما تفرق فوق الصفا إذا انقطع الماء جف الحجر

أخلاقه

كان حفظه الله في أول نشاته هادئا ساكن النأمة ، ثم لم يتأثر بالبيئة
المدرسية التي كانت اذذاك مما لايسر علماء الاخلاق، ثم لما أقبل الى تأسيس الاسرة
تلقي من الدهر تلك الصدمة التي كادت تاتى عليه ، بعد أن آنس من ثغر
الزمان ابتسامة خلافة ؛ كان ظنها تبشيرا منه فاذا بها كبروز نيوب الليث
إذا رايت نيوب الليث بارزة فلا تظن أن الليث يتسم
وكأنه لم يطرق آذانه قول التهامي

جبلت على كدر وأنت تريدها صفوا من الافداء والاقذار
ومكلف الايام ضد طباعها متطلب في الماء جذوة نار

عانى اذذاك من مرضه ماعانى ، ثم لم يلبث بعد أن عوفى منه أن أجال
يوماً في داره عينيه ، فتعلقت بمجلس قرينته التي دفنها أمس ، فزفر زفرة
كادت تذهب بشغاف قلبه :

كفى حزنا للهائم الصب أن يرى منازل من يهوى معطلة قفرا

ثم لما وضع في وسط جرحه هذا مرهم صوفي وجدبه من يد خاله ماوجه من
الراحة والطمانينة ، استحال كله صوفيا بحثا، حتى اننى متى جالسته لا احسبني
جالست احد طلبة الخ ؛ فلاشعر الانفس خافت وهدهء وسكون ، وميل الى
الخمول والانزواء ، والاكتفاء بماتيسر ؛ حتى ان من لم يعرفه، لا يظن الا أنه أمدى
لانه مبتعد عن كل أبهة ؛ ولكن اذا فاتحه المجلس مذاكرة ؛ ومادله فيها الجبل،
فانه يقع على سلامة لفظ؛ وعذوبة معنى ؛ بين مايطرق آذانه من أحاديث ممتعة،
ومذاكرات حلوة ، وأبيات يشدها بكل مناسبة .

وقد جالسته يوما فارسلنا الحديث أطلاقا ، فكنت اسمع انشادات، فجمعت

ماجرى على لسانه فى ذلك المجلس فكان من ذلك البيتان المشهوران للبستى
وما غربة الانسان فى شقة النوى ولكنها -والله- فى عدم الشكل
فانى غريب بين بست واهلها وان كان فيها اسرتى وبها اهلى
انشدنى فى صفر من السنة الماضية : ١٣٥٦ هـ هذين البيتين ، فوقما منى
موقعا كاننى لم احفظهما ، وانا حديث العهد بمفارقة اشكالى من مراكش وبنزوحى
الى هذا المقرب الذى اقاسى فيه ما اقاسى ، وان كانت فيه اسرتى واهلى ، ولكن
ما صدق بعض الالفين

رايت هذا الدهر لا يرعوى عن غيه ولا لمثل يرق
جاف فلا يرثى لذى أدب مثلى ولا يوليه ما يستحق
ليس يبالى بالاديب وان اخنى عليه الدهر حتى صقع
دهر سواى اريحي ودهـ سرى مادر كز الطباع مثق (١)

ومما انشدنى ايضا يومئذ وهو بيت مشهور :
واكرم نفسى اننى ان اهنتها وحقق لم تكرم على احد بعدى
وانشدنى ايضا البيتين المعروفين :

اودعكم واودعكم جنانى واثّر عبرة مثل الجمان
ولونعطى الخيار لما افترقنا ولكن لاخيار مع الزمان
وانشد ايضا وزعم انه من قطعة للاستاذ سيدى محمد بن عبد الله الالفى
تكلف ما استطعت من القريض فان الدب من برء المريض
وانشد ايضا البيت الشهير للمتنبى
واذا صفالك من زمانك واحد فهو المراد وأين ذاك الواحد
وانشد ايضا ، وقال كثيرا ما ينشده الاستاذ سيدى العربى الساموكنى :
اذا ماضى يوم ولم اصطنع يدا ولم استفد علما فماذا لك من عمري
وانشد ايضا البيت الشهير
ما مضى فات والمؤمل غيب ولك الساعة التى انت فيها

هذا ما تيسر له انشاده فى تلك الجلسة بين المجازبة للاحاديث ، ومن هذا
تعرف انهوعاء موكوء على أدبيات تسربت اليه من بين المحافل الادبية ، اوحفظها
بين مطالعته

(١) المثق الذى لا يتحمل ، ومن امثالهم انا تثق وانت مثق فكيف تتفق
اى انا متسرع وانت لا تتحمل وتثق ومثق بفتح فكسر

آثار الطالب تعرف من جهات ، امان تعليمه ، فقد عرفت مما تقدم كيف صاحب الترجمة من ذلك ، ومن انشاءاته ؛ وسترى بين يديك ان شاء الله ما اخترناه مما نفتت به فكرة سيدى موسى ، ومن مخطوطاته فى النسخة ، وهذا مما لصاحب الترجمة فيه آثار قيمة لنشاطه فى ذلك الميدان ، ولخطه البين الحسن ؛ فقد عرفت أنه نسخ (الاجوبة العباسية) فى جزئين ، وشرح (الجمال) فى جزء ، وغالب (بحرق) على اللامية ، و(الامير) الشلحى ، وهو سفر ضخم ؛ نسخ منه بيده سبع نسخ ؛ وهو مترجم الشيخ الوالد لربيع العبادات من (مجموع الامير) المصرى ، و(البهجة) للسيوطى جزء وسط ، نسخه مرتين ؛ و (ايسر المسالك) الى الفية ابن مالك ؛ للعربى الادوزى ، سفر ضخم ، وشرح (الميراث) للرسموكى جزء وسط ؛ وشرح الادوزى على (المرشد المعين) جزء ضخم ، فهذه ستة عشر مجلدا كلها من آثار بنانه ، من غير ما لا نعرفه له ، وقد تذكرت ؛ ايضا كتب شلحية فى مجلدات نسخها لنسائنا ، فهذا ما يدل على صبر وتؤدة ، ومجبة فى نشر العلم ؛ ولا اعلم مثل هذا الصبر فى احد من طلبة الخ ، حتى أن النسخة انقطعت فى هذين الرعيلين الاخيرين منهم ، ومالوا الى الراحة ، وكافيك دليلا على انهم اليوم عروا افراس الجدد ورواحله ، اننى مع كسلى المعروف يتعجبون من أننى اكتب ، مع أننى لا أعد شيئا مذكورا ازاء رجال النسخة ، فهذا والذى رحمه الله كتب كل كتب الدراسة من شرح الاجرومية ، والمتون الصغار ؛ وشرح الدردير على المختصر ، والمجلى على جمع الجوامع ، فلم يترك شرا يحتاج اليه فى الدراسة الا نسخه بيده بقلم يتردد فى انامله من سنة ١٢٨٦ هـ الى ٢٩٣ هـ حتى نزهة الحادى للافرانى واضاءة الدموس للهلالي ، وشرح العروض للدامينى لم تفلت من نسخه ، وقد وقفت له فى ذلك على ما بهرنى ؛ بعد ان كتبت فى ترجمته ما رايت ؛ وكذلك الاستاذ محمد بن عبد الله كتب كثيرا من المجلدات ، وكذلك الاستاذ محمد بن بلقاسم التسيوتى ، وقد رايت ما نسخه فى ترجمته فهكذا كان الآباء ، واما الابناء اليوم فاستحيى ان انشد فيهم ما قالته اخت عمرو بن معد يكرب فى اخيها عمرو رضى الله عنه

ودع عنك عمرا ان عمرا مسالم وهل بطن عمرو غير شبر لمطعم؟

وقد ذكر لى الاخ احمد رحمه الله قرب مجيئى الى الخ وقد رايت من بعض الكتب ما لا ينبغي أن يفرض فيه ، فقلت له هل اجد من ينسخه لى باجرة ، فقال اما هذه الخصلة فقد رسمها الالفون اليوم ، حتى لا تجد عند فلان وفلان وفلان - لاناس عينهم من فقهاء الخ - مدادا فى دورهم ، ولا يياضا مرصدا حتى للرسائل ، فمتى احتاج احدهم الى شىء فانما يذهب لدوى التلاميذ فى المكتب ، فيخرمش بهاماشاء وكنت احسب ان هذا من اغراقات الاخ التى اعرفها منه ، ولكن لم البش ان طلع

النهار ، فظهر ما وراء الكمة ، وصدق ذلك في البعض ؛ فحياءك الله ياسيدى
موسى وبياك؛ فقد أبقيت ببنائك ءاثارا خالدة الذكر في الدنيا ثابتة الاجر في الآخرة

من يعمل الخير لا يعدم جوازيه لا يذهب العرف بين الله والناس

وأما ءاثاره الانشائية فان له ترسلا عاديا ، لم يقع الى منه ما يستحق الاعتناء
بالتدوين ، ولكن شعره الذى يقرضه متى رأى الادباء الالفين يستنون في ميدان
الآداب ، فتملكه الاربعة ، فلا يملك نفسه التى لم يقدر التصوف أن يتصل بها
فينزع منها هذا العرق اويذويه ، فيقول فان لا يكن بين أدباء الخ مجليا ، فهو
على كل حال ليس بسكيت ان لم يكن مصليا ؛ فمن ذلك مربيته للشيخ الوالد وقد
تقدمت وتقدم ماحولها مما ذكرناه هناك ، ومن أقواله أيضا ما هنابه الاستاذ
على بن عبد الله الالفى بولده اول ربيع الثاني ١٣٢٥ هـ وقد تسابق أدباء
الفرانج في الاجادة ، وتساجلوا وكل يحب أن يملأ الدلو الى عقد الكرب (١) :

جاء البشير فطار القلب من طرب	فزال ما فيه من سقم ومن نصب
فارتجت من بعد أن قاسيت من نوب	دارت على القلب في الاضلاع بالكرب
ما أومضت في دياجى الليل بارقة	الا وهيج بلائى من أذى النوب
فالיום طار سقامى حين أذكر من	بنوره يستضى كل ذى وصب
صار الاسى في ضلوعى دائما فأتى	ما يثلج الصدر بالافراح والطرب
فتلك حضرة من أنسى به فاذا	فارقته فانا فى الهم والمطرب
تاهت بصاحبها العليا قائلة	من لم يته فرحا فليرم بالعجب
حضرة مولاي ذى المجد الانيل ومن	لظله أبدا يلجا ذوو الكرب
فليهننا سيدنا بنعمة حملت	بشارة لجميع العجم والعرب
قررتم - بوليد دل طالعه	ان سوف يراب ما بالدين من ريب
انوار طلعت غطت سنا قمر	فى الافق ذو حسب من أرفع النسب
يبقيه رب الورى لرغم حاسدكم	يوم يرى حاملا للعلم والادب
قاسمخ لعبدك خير الناس قاطبة	بدعوة فهى قصدى منك فى طلبى

وكتب الى استاذة سيدى محمد بن مسعود البونعماني قافية مهلهلة نصها:
«سيدنا جامع الفضائل والمحاسن ، ومظهر السر الظاهر والباطن ، الذى
شيد منار الطريق ؛ وجاز من قنطرة المجاز الى الحقيقة :

قف بى على روض يحاط بلابل تنفى البلابل عن فؤاد موحد
ما للفؤاد فحزنه متوقد أبدا ببرق مومض متوقد

(١) الكرب بفتحين الحبل الصغير الذى يجعل بين الحبل الكبير وبين
الدلو قال : من يساجلنى يساجل ماجدا؟ يملأ الدلو الى عقد الكرب

ابلاذ نعمان سموت الى العلا
هنت بالبدر التمام ونخبة - ألا
وحويت اتقى العالمين بأسرهم
سمح وفخم فاخر متفضل
حبر همام بارع متوله
عين الحقيقة والشريعة من غدا
يانجل مسعود سعدت وفزت من
انت السמידع والهمام وواحد الا
اعطاك ربك والعطاء موفر
هذا وانى سائل متطفل
صلى الاله على النبى محمد

وليدع سيدى لنا بدعاء عام لجميع احوالنا الرذيلة ، وليكن منه اصفاء لهذا
النظم الشبيه بالنثر ، فيصلح منه ونحن فى بعد عن الشعر المرتضى»

فاجابه الاستاذ

الاخ الاصفى ، والسيد البر الازكى ، ابو عمران سيدى موسى بن الطيب ؛
لازالت اكنافه مغللة من السلام والتحايا بكل وابل صيب ، ولازائد بحمد
الله سوى الخير ، وقد وافانا مرقومكم الاعز ؛ ونحن فيما تعلم من اشتغال البال
بتزاحم اشغال ؛ وتصاريح الاعلال والابدال ، والحمد لله على كل حال ؛ وقد
كلفنا جامد القريحة فى الجواب بما ستراه ، حقق الله تعالى لجميعنا من الخير
متمناه ، بجاه النبى الاواه ، صلى الله عليه وسلم ؛ وهو هذا :

أم روضة تنسى نثر العسجد
نفحت بها نسيمات فضل أمجد
أوج النجاة نور فكر مسعد
عن غوص ذهن ثاقب متوقد
بلبان آداب صفى المورد
طبع وسمت هدى وحسن تودد
له الحب من أنجاه ساعة مولد
سف للبصيرة مدرك للمهتدى
تلك المحبة بالمكان الاقد
يا ابن الكرام الطيبين المجد
وجميل ظنكم بحلية أوحد
ارجو تحققها بصدق الموعد
وتلطف فى قرع باب السيد
افضاله عن فيض نور محمد

در تناسق فى نحور الخرد
ام احرف قد فاح نثر سطورها
بشرى لناظم عقدها ارقاه فى
واتته عن طوع جواهر اعربت
لله انت ومن غدا لك غاذا
فليهنك الادب الرفيع على زكا
موسى سميك مجتبى القى عليه
وتوافق الاسمين عن سر لطيف
أبشر فغير بعيد ان تحتل من
لم لا وانك طيب من طيب
حليت هذا العبد من انصافكم
منى بشعر من حلاك واننى
فتفاؤلى بنظير ذلك تطفل
والله جل يحقق الآمال من

صلى عليه الله ما هاجت صبا صبا الى ماوى بقيق الفرقد

اذكرنا يا اخي بصالح دعائك ، لطف الله بنا اجمعين ، واعذرنا من الكتب اليكم على هذا الوجه في ظهر رسالتكم ؛ فليس للجريض (١) سبيل الى انتحال القريض ، والشيخ رضى الله بخير ، وكذلك الفقراء ؛ ويسلمون عليكم ؛ وقد اكملوا اليوم يوم الاربعاء -٤- ربيع الثانى حصاد زرع الشيخ ، وكانهم على نية الاشتغال بحصاد الاخ سيدى محمد بن سعيد المelderى ، ونحن قاربنا ايضا اتمام الحصاد ، وقد كان من قدر الله ، وعسى أن يكون خيرا أن اهل دارى كلمهم مريضى الاصبية صغيرة ؛ وتوفى منهم بهذا المرض صبي صغير ، تقبله الله ، واذكرونا بالدعاء بعافية الدارين آمين ؛ واخوانا الفقيه العارف بالله سيدى سعيد بن محمد التناى بخير ؛ ويسلم عليكم ؛ وكذلك جميع الاخوان ممن وردوا علينا هنا لزيارة الشيخ ؛ والسلام الاتم يعود عليكم ، وكتبه اخوكم الضعيف محمد بن مسعود السملالى الطالبى كان الله له»

وكان بين صاحب الترجمة وبين شيخنا سيدى عبد الله بن محمد مخاطبات قريضية ، وهما لدتان بينهما أسبوع فى الولادة ، وصاحب الترجمة أكبر من شيخنا سنا ؛ وان كان شيخنا أكبر وأسنى وأرفع وأوسع معارف وافصح مدارك فمما رأيت، لهما هاتان الاميتان ، كتب سيدى موسى اليه يهنئه بعيد :

سلام كما فاح الهوا بقوال على من غدا فى الفضل مثل هلال
سلام محب ساقه لكتابة اليك اشتياق ضاق منه مجال
فعيدك ميمون المحيا بشركم فلا زلت ريان الحشا بزال
فاجابه شيخنا وهو ينصحه ويستنهض همته :

أزهر بدالى أم عقود لثالى أم النجم فى الجوزاء وسط ليل
أم القادة الحسنات تبت بوجهها أم الشمس ضاءت أم بزوغ هلال
فغفران رب العرش بلذى نظام من حوى اللفظ منه نفت سحر حلال
يحار لديه الفكر من أجل ما احتوى عليه من المعنى عديم مثال
فياصاح ايه فى العلوم فلا تزل لك الهمة العليا لنحو معال
وارقاك رب العرش أوج سعادة فتجنى بها أحلى ثمار كمال
فبالعلم فاق الفائقون فانما الـ جهالة أدوى كل داء عضال (٢)
ولاتال فى التحقيق علك أن ترى روبا من العرفان عذب زلال
فدونكها فاقبل عروسا تزف واب سسطن لها عذرا على كل حال

(١) حال الجريض دون القريض ، مثل قديم جرض بريقه كفرح ابتلعه بالجهد على هم وأجرضه بريقه أغصه ، قاله جوشن الكلابى حين منعه أبوه من الشعر فمرض حزنا؛ فرق له وقد اشرف؛ فقال انطق بما احببت فاجابه بذلك (٢) من باب اضافة الموصوف الى الصفة كالكعبة اليمانية ، وذلك قليل

ولا يمتنعك العجز عنه فغيرنا فع ما تراه من ترقرق ءال
وكتب اليه ايضا شيخنا وقد اتقن سيدى موسى جواب مسألة ساله
عنها اوفصل نازلة او مثل ذلك:

قد اجابت من الجواب نجابة حققتكم من ازمى للاجابة
اسال الله ان ينير فؤادا منكم كى يزيل عنه حجابيه
كى تنالوا من العلوم منالا دونه الملك رتبة والحجابه
وعليكم من العبيد سلام ام اهل النهى واهل النجابه
وكتب اليه ايضا يستدعيه ، وفى ذلك مداعبة، وقوافى المداعبة
لابد ان تكون مما يغمض فيها، وذلك فى سنة ١٣٢٩ هـ

يا ايها الخل موسى	وقاك ربى الغموسى
اذا اتاك رسولى	اقبل ولا تخش موسى
منى عليك سلام	يقيق من كل بوسى
وترتدى منه عونى	على الزمان لبوسا
فالله يعطيك خيرا	حتى تطيب نفوسا

وعمدا آتى بامثال هذه المخاطبات ليكون القارى على معرفة بأقوال الالفين فى الجذ
والهزل ، ومناحيهم فى ذلك ، ومقدار اختلاف ما يقولون علو بلاغة حيناً؛ واسفاف
لفظ ومعنى حيناً آخر ؛ لان على المؤرخ ان يسوق ما كان كما هو .

وعلى ذكر أقوال الالفين فى الهزل احكى حكاية تمثل ذلك غاية التمثيل فى
بعض قدمائى من الحمراء الى الخ حوالى ١٣٤٢ هـ - كنا مرة فى ندوة بدار الاخ
الحبيب ليلا ، فى جماعة من الناشئين المتطاولين الى الادب منهم سيدى الطاهر
بن على ، وسيدى محمد بن عبد الله بن محمد (نزير تونس) والاديب سيدى محمد
ابن عبد الله اوبلوش البعمرانى (القاضى بافنى اليوم) ، وهو اذذاك مجاور فى
المدرسة الالفية ، وهذا العبد الكاتب ؛ وعلى رأس الندوة شيخ الادباء الجدد
مولاي عبد الرحمن البوزاكارنى ، فطرقنا صاحب الترجمة، وقد انتظمتنا انتظام
الدرر فى سلكها ؛ وادارت عليه اريحية الادب كاسها المعشعشة ، ونحن ننقل
بقرارات الشباب التى لا يحلو لى التصايب الا بها .

دعنى على منهج التصايب مقام لى العذر بالشباب

فبعد ان خضنا فى بحور من الاداب ، وتموجت الانشادات من كل جانب
حتى شعلت الافكار ، وتدفتت القرائح بمعينها السلسبيل، سنح لنا والذكاء
اللقى يلهمنا بسوطه ؛ والاديب البوزاكارنى يحفزنا بنكاته ان نقول قصيدة على
طريق المساجلة بيننا ، فاشتراط علينا رئيس الندوة ان لا تتروى فى الاجادة
مادام المعنى مستقيما والوزن قويا ، وان تلقى الابيات والاشطار على عواهنها،
وان يكون موضوع القصيدة مدح سيدى موسى الذى حضر معنا فى وسط الجلسة،

فكان بزبدة افكارنا من الفائزين ، فابتدا البوزاكارنى فتلوناه على شرطه ،
واحدنا يكتب ؛ فبعد قليل انتظمت هذه الابيات التى تراها من غير ان اعلم ما
تكل منا من الابيات ، اونسيت ذلك

فى حضرة اربت على الحضرات
فاقطف زهور مناك بالنظرات
وتمتعن باطيب النفحات
طاروا على انفاسها العطرات
فبكل ما نشهى الزمان موات
برضاب ثغرك لا بماء فترات
نملا بها القبراء بالشطحات
(طاب الشراب لنا فهاك وهات)
نهواه من أنس ومن شهوات
تعنو له العليا من السادات
فالوقت هذا اشرف الاوقات
ما بيننا بعرائس الابيات
موسى الرفيع الشأن ذى العظمت
موسى الذى استغنى عن (الانعات)
تسمو به العليا من الرتبات
نحاء طيبا فى جميع جهات
هذا الى الاصال من بكرات
ببهاثها قد فاق كل لسات
يفغو بها مثلا مدى السنوات
فى الحال والماضى وعند الآتى ؟
أتكون أخت الشمس فى الضحوات ؟
ما ان يضل بفاسق الظلمات
من رشقة فى البحر أو رشقات
جرف العباب الكل بالدفعات
حوزا صحيح العقد فى الحضرات
ب اذا بها تنماع بالحسرات
فلتلتظوه الآن بالنظرات
نورا فيهتك جانب السدقات
نور التعم لاح ب (الزردات)
فكر القريض تموج ملتطمت
فزنا لدى رياه بالنفحات،

غصن المسرة يانع الثمرات
وخمائل الحسن البهيح تزخرقت
وتنشقن ريح الصبا متعطرا
فالريح ان هبت على أهل الهوى
ياايها الساقى ادرها (صرفة)
ان كنت تمزج لامحالة فامزجن
فلنسكرون بشرب كاسك سكرة
بتهتك نعلو السماء به فقد
نلنا منانا كلها بوصال ما
مما القلوب توده من كل ما
ان كانت الاوقات تشرف باللقا
لم لا وذا موسى الكليم ممدح
لم لا وقد نثرت به مدح الرضا
موسى وما موسى وما أدراك ما ،
موسى الفقيه الندب خير ممجد
موسى بن طيب الذى طابت به الا
اذكره ينتشر العبر كيومنا
يختال فى حلال الكمالات التى
قد خصه المولى باطيب سيرة
من مثله قولوا لنا من مثله
هيات ان تلد النساء نظيره
علم الهدى من سار فى أنواره
بحر العلوم فياسعادة من له
ماسيبويه وما ابن بحر عنده،
قطب الولاية حازها من شيخه
ان قال موعظة يهز بها القلوب
يلج المحافل ثم يشرق وسطها
ذياك وجه منه أسطع مشرق
نور من القلب المنور ذاك لا
ذاك الذى لولاه ماكانت لنا
انا ذو وعى ولكن حينما

(١) شطر من بيت قديم أظنه لابن النبيه

بتسابق كالخيل في الحلبات
متدفق من منبع الفكرات
كمكاظ ضم فطاحل اللهجات
منا الطباع لاشرف الحالات
ريح السرور باطيب النسيمات
نرجو النجاة ولات حين نجاة
من مدح موسى كامل الرغبات
بالعشر من اوصافك العطران
قد جاء في بيت من الايات
من وصفكم بعضا من السادات^١
تزدى برىا الورد والحبقات
موسى تحز اللفت والبصلات

صرنا من اللسن العجيب مصاقعا
متفجرين بزآخر متلاطم
لولاه ما انتعش القريض بمجلس
شرقت علينا شمسہ فتحولت
بشرى لنا من معشر هبت لهم
ياسيدا يامن به وبجاهه
لسنا وان فهنا بما فهنا به
انا كثير غير انا لم نخط
رمننا مديحك كله لكن كما
«الشمس اقرب ان تعد صفاتها
فعليك يا انس الجليس تحية
مادمت تسمى في الورى موسى وما

هكذا جرينا ملء فروجنا اطلاقا ، ونحن ننتهب الايات والاشطار كما تيسر
تندرا ، ونحن في فرح وبهجة وانسراح ؛ والسرور قد عقد علينا اطنابه ؛ والمفاكهة
قد غلبت على ارساننا ، فتديرنا كيف تشاء ؛ ثم مد السماط فاقبلنا ننتهب من جديد
ما تخرجه الموائد ؛ من شواء حنيد ، بخبز من سميد ، وطاجن مزعفر ؛ ودجاج
محمر ؛ بعد ما زوجنا اللوز المطحون بآبنة النحل ، وأرينا خالص الزبدة كيف
تكون الفارة الشعواء الملحاح ، ثم أقبلنا على جفان الكسكسو ، وقد طفحت لما
تتحلب اليه الشفاه وتلتهمه من غير مضغ اللهوات ، فخبينا فيها ووضعنا ،
وأترعنا من الاشربة الهنيئة المريئة ما أترعنا ، فلم نزل نوالى الكاسات من اطيب
الشراب حتى ضربنا بعطن ، فوقع صدفة اناء من آنية الطعام أفلت من يد
الخادم ، فقال احدنا

انشق من هيبات موسى حينما ابدى الجبين الآنيات الفاخرة
فقال آخر

لا تعجبوا فسميه انفلقت له لما تحمل كل فلك ماخره
وقال آخر

جعلت له أطواد ماء بعد ما الـ ـ ـ ـ ماء واحدة تدفق زآخره
وقال آخر

وكذا الاناء يعود افلاقا واو ل امره شمتم وشمتم آخره
وقال آخر

ما هذه اولى مفاخر سيدى موسى ومن يحصى لدنه مفاخره؟

(١) بيت محدث اذذاك لكنه جعل كانه قديم فضمن

وقال آخر

هذى كرامات ومن ينكر فقد عبثت به ارضات جهل ناخرة

وقال آخر

اما انا فاحب حقا ان يكو ن ليوم حشر منه حظى داخره

وقال آخر

لكننى ابغى الحظوظ جميعها فى هذه الدنيا وتلك الآخرة

وقال آخر

من جاء يوم الفخر صاحبه بما قد جاء موسى اليوم أضحى فاخره

قال آخر

الله يعلم أن ذا جد وان قلناه فى أوقات أنس ساخرة

وقال آخر

فليعلم الثقلان ان قمنا بما نستطيع من امداح موسى الفاخرة
ثم ان الاديب البوزاكارنى قال لابدان نرمى غدا بهذا النوادرالى الاستاذ سيدى
على بن عبد الله ، وكانى به وهو يشئى أيضا على عادته فى الاغضاء على هذه العصائد
فيعلن بملء فيه انها من خير القصائد ، فزرناه فى اليوم الثانى ، فقص عليه الاديب
القصة على وجهها ؛ وألقى على مسامعه ذلك اللغو من الحديث ، فاطرى كل
الاطراء ، وقال هكذا تكون المحافل الادبية ؛ وبمثل هذا اشتغال الطلبة ان ارادوا
أن يلهوا ، فيأتى لهوهم فى صفة جد ، فقد أجرى الله على السنتكم من اوصاف
سيدى موسى ما كان كله حقا ؛ فهو نعم الرجل من جميع الجهات ، فمد وراء ذلك
لسانا منه لم يعود له الا خيرا

هذا مجلس من مجالس الخ التى يجتمع فيها اللدات ، ويلقون وقار العلماء
الكبار وراءهم ؛ وغالب الالفين ليسوا بثقلاء ، ولو كان غالبهم ثقلاء لما جاورهم
الادب ؛ ولما رأى منهم الاريجية التى لا يسكن الا اليها ، ولم يخف عنا فى تلك
الليلة نفسها ما فى كلمة (صرفة) ولا ما فى لفظة (انعات) ولا ما فى لفظة (الزردات)
وامثالها ، ولكنها مقبولة فى أمثال تلك المجالس التى بنيت على ما بنيت عليه
من غرض الطرف ، وقبول ما كان على ما كان ، ونذر ذلك الى مجالس الجدد التى
يوزن فيها الكلام بميزان الذهب ؛ والنقد فيها يعطى حكمه مسمطا ؛ ويأويل
من زلق لسانه ؛ وألفت لفظة الى غير الجهة التى يتوجه اليها الحق ، والله در بعض
الالفين اذ قال : وقد استثيرت منه ذكريات أمثال هذه المحافل الالفية الادبية .

سقى الله هاتيك الليالى انها حجول لها الاداب فى وجهها غرر
تجاذب فيها الناشئون قوافيا كأطراف طاقات يفوح بها الزهر
تبسم فيها الدهر عن رغد كما تبسمت الحسناء عن نثرها العطر

فما شئت من بحث لذيذ مشعشع ومن ادبيات تروق ومن سمر
ولكنها كالحلم سرعان أن مضت فلم يبق منها اليوم فيناسوى الذكر

وبعد فقد انجربنا الحديث - والحديث شجون - الى أن خرجنا الى ما ذكرنا
على أن ذلك أيضا له اتصال بصاحب الترجمة كما ترى ، فان الاستاذ ابن عبد الله
شهد أن هذه الاوصاف صادقة عليه ، وأن المباسطين مانطقوا الا بالحق ، وأما أنا
فاعلم من سيدى موسى حفظه الله من الدين والخلق الدمث ، والانحياس الى الخير
وذويه ما لا عرفه عن كثير من أقرانه ، ولذلك تيمنت بترجمته ، فكانت الاولى
في هذا الكتاب كتابة وتحريرا .

ثم ان، تزوج بعد اختنا بابتنة عم من أعمامه، فرزق منها اولادا رباهم على الدين،
وقد حكى لي الاخ أحمد رحمه الله في هذه السنة ١٣٥٦ هـ أن بناته الابكار وأمهن
ممن لا يزلن عاضات على التراث السعيدى من الصلاة فى الاوقات ، وكفى بذلك
صاحب الترجمة شرفا ، وله من الذكور واحد أسمه محمد قد راهق الآن حفظه الله
(ثم أدرك وقد حفظ القرآن فصار من رجال القرية)

ثم ان المترجم سيدى موسى قد التحق بربه ضحوة الجمعة - ١١ - ٢ - ١٣٦١ هـ
بعد مرض لازم الفراش به نحو شهر اثر ضعف شديد لازمه منذ سنة ، رقبه
عظمه ، وامتقع به لونه؛ وقد عدته فى داره قبل وفاته بنحو نصف شهر ، فقال انه
راى شيخه الوالد خاله فى عالم الارواح ؛ وقرأ له قوله تعالى «وان كل لما جميع
لدينا محضرون» فوقع فى قلبى انه على الرحيل ، ولكننا لانزال نرجوه حتى
فات من ايدينا رحمه الله ، وقد كان صواما قواما ناسكا ليندا ، تلاءم لكتاب الله ؛
ما علمنا عليه من سوء ، وقد لازم المشارطة فى مسجد (تيمولاي) السفلى الى ما
قبل يومه الاخير ، اللهم اجرنا فى مصابنا به ، انالله وانا اليه راجعون؛ (وفى
كتاب الالفيات) (قواف بينى وبينه)



النجيب سيدى الحسين

ابن احمد بن صالح

١٣١٨ هـ = نحو ١٣٤٠ هـ =

..-O-O-..

نسبه :

الحسين بن أحمد ابن الحاج صالح بن أحمد بن محمد بن سعيد بن محمد بن
أحمد بن عبد الله بن سعيد

كان سيدى الحاج صالح الذى ذكر فى هذه السلسلة من حفظة كتاب الله،
وممن حج مرتين ، أولاها سنة ١٢٨٥ هـ مع أمغار الحاج أحمد التامانارتى
الذى صار بعد قائدا ، وكان بين الاسرة السعيدية وبين الاسرة الرئيسية فى
(تامانارت) اواصر مودة وشجعت عروقتها منذ القدم ، وقد وقف سيدى أحمد
ابن محمد بن سعيد مع هؤلاء التامانارتيين سنة ١٢٥٥ هـ فى الفتنة التى ألت
بهم من أيدى أولاد الشيخ سيدى محمد بن ابراهيم ، فكان ينفذ اليهم بالماء حين
حوصروا ، فبقى أولادهم بعدهم على هذا الوداد ؛ ولذلك لماعزم أمغار أحمد أيضا
على الحج مع أصحاب له ، وقد ذهب سيدى الحاج صالح ليودعهم فى السويرة
عزموا عليه فى المضى معهم فباع بقلته ، ولكنهم لم يرزأوه منها دافعا ، وقد كانت
له حجة ثانية بعد الاولى ، وهو من وجهاء القرية السليمانية ، ومن كرمائها
ومن أملائها ، وهو ابن خديجة زوجة والده الاخيرة ، وقد كان مع والده سيدى
أحمد حين انتقل الى (تامانارت) وسكن فيها ولما نشأ ولده سيدى محمد بن أحمد
ولم يرد أن يضايقه فى الغ ترك له ولامه ولمن معها دار الغ ، وكان أحمد وجيها
كريما ، فكما كانت له صجة مع الرؤساء التامانارتيين ، وكذلك كانت له مع
الرؤساء التازروالتيين سيدى الهاشم وأولاده ، فقد نزل عليه سيدى الحسين
ابن هاشم فى زحف له مرفيه نحو (أمانوز) وهذا كله أخذته عن العم ابراهيم ،
وقدمات سيدى أحمد بن محمد هناك فى (تامانارت) ، جلس فى بستان ؛ والعمل
يعملون له فيه ، فسقط عليه حائط ، فصل عليه الفقيه سيدى ابراهيم التامانارتى
جد استاذنا سيدى الطاهر ؛ وقد كانت بينهما صجة تعاهد بها على أن من ملت
سابقا يقف عليه الاخر حتى يدفنه ، وكانت ولادته قبل ١٢٠٠ هـ ووفاته نحو
١٢٦٢ هـ وعلى قبره بيت هناك ، وقد تقدم ذكر والده الصالح سيدى محمد بن

سعيد ، وقد التقينا - نحن اولاد الشيخ - مع سيدي صالح في احمد بن محمد هذا ، فانا المختار بن علي بن احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن سعيد النخ
 فسيدي صالح عم جدنا احمد بن محمد بن احمد ، ثم ان سيدي الحاج صالحا راجع
 الغ بالسكنى الى أن مات ، وولادته نحو ١٢٥٣ هـ وقد أدركته جدتنا تاكدا حين
 تزوجت سنة ١٢٦٠ هـ صبيا بدوابته كما قالت ، ثم كان ممن يكتب العقود في
 القرية ، ولم يكن اخذ من المعارف شيئا ولذلك لا يقصده الا من لم يتيسر له عالم ،
 وكان تلاء لكتاب الله ؛ وقد وقع له في احدى حجته انه رأى أحد المعلمين للقرآن
 في الحجاز ، وهو يمل على تلميذ من المصحف فقال له لماذا لا تمل عليه من حفظك ؟
 فقال له ومن يحفظ القرآن حفظا جيدا ، حتى يقدر ان يمليه من صدره ؟ فقال له
 أنا أحفظ ، كله في صدري ، فصار يقرأ عليه ، ولكنه يهذ القرآن هذا ؛ فانتفض
 الحجازي ؛ فقال له أسكت أسكت ، فانك مادمت تهذه هكذا فانك لم تحفظه بعد ،
 وكان يحكي ذلك في معرض الانكار على قراءة المغاربة ، ثم انه شاخ في اخر عمره ،
 وقد كنت رى الشيخ الوالد يرسل اليه كثيرا ويبره ، لانه عم ابيه ، ثم لما توفي
 الوالد بقي في ضياع لولاولده سيدي احمد بين اولاد له آخرين فانه قام به بعد
 ان بلغ به الهرم حتى انقطع عن المسجد الذي ما كانت تقوته قبل فيه صلاة . وقد
 صار اذا مشى لاتتمكن النعل من رجله ، ثم توفي يوم السبت عاشر ذي القعدة سنة
 ١٣٣٧ هـ وقد كان هو امام القافلة التي تسافر دائما من الغ واليهما من المرابطين
 والفقير عدى اللحياني هو الموزن فكانت صلاة الجماعة محافظا عليها دائما في
 أسفارهم ، فرحم الله تلك الهمم التي اعطت للدين وللدنيا حقهما .

وأما ولده سيدي احمد بن الحاج صالح ، فانه أيضا من حفظة كتاب الله
 بل ممن له قصة من العلوم قليلة أخذها من المدرسة الالفة ، فقدر ان يطالع بها ،
 وكان رجلا له في الكد والنصب وراء المعيشة عجب عجاب ، لكنه غير معظوظ
 في دنياه ، فكان كلما برقت له بارقة من جهة ؛ انطفاة عنه نورية من أخرى ؛
 ولا يكاد يفارقه دين ؛ وقد تزوج برقية بنت عمتنا خديجة بنت سيدي مبارك
 الاخت للاب سيدي البشير وسيدي موسى اللذين قرأت ترجمتهما ، فكان سيدي
 احمد مذكرا فولد له علي والحسين والحسن وابراهيم ومحمد وعبد الله ، هؤلاء
 من شبوا وعرفناهم وأدركناهم ، ثم ولدت له أخيرا بنته فاطمة ، فكان الاريحي
 صاحب النكت ؛ سيدي البشير يقول غريبة في آخر الزمان ، سيدي احمد
 ابن الحاج صالح طال عمره حتى ولدت له بنت ، ثم ان سيدي احمد دارت به مصائب
 بديون تراكمت ، وحاول أن يتقدم بالسفينة كل محاولة بين الامواج والاجراف ،
 ولكنه غلب أخيرا ؛ فانقطع في حاحة وقد كان ولده الاستاذ سيدي محمد بن احمد
 هناك عند القائد سعيد التيكزي ريني ، فشارطه في مسجد هناك وذلك بعد
 ١٣٤٤ هـ وهناك استقر وهذا واشتغل بربه ، ووجد من الرحمة وفراغ الوقت ما
 لم يكن يحلم به في الغ ، وقد كنت كتبت اليه اذذاك رسالة اوصيه فيها

بالسكون هناك ، وان الله اراد به خيرا فيها له ان جعله من عمار المساجد الذين هم المومنون بالله واليوم الآخر ، فكان من انصافه انه فرح بما قلته رحمه الله ، فقد كان تلاءم لكتاب الله هناك ؛ وكان مع انه تيجاني ليس فيه غلو البعض منهم ، فكان اذا وصل المغرب يفتح الحزب أولا ؛ ثم يشئ بأوراده ، فعاكسه اناس هناك من اصحاب الغلو في الطريقة فقالوا له نريد الورد او لا ثم الحزب ، فلم يتبعهم ، ثم حدث به مرض من سم ، يتهم به هؤلاء ، ولم يزل يتزايد فيه حتى توفي هناك في ١٣- جمادى الاولى سنة ١٣٥٦ هـ وان انس لانس اننى كنت سمعت مرة من قريتنا ما كنت لاعتاده منها في حياة الشيخ الوالد من مجانية وامور تزدى بالمروءة ، فقلت له وانا جالس اليه امام الزاوية ما هذا الذى وقع فى القرية ومنكم وانتم اصحابها؟ فقال هل كنت قط فى ملعب احواش ؟ فقلت له لا فقال ان من عادتهم ان يكون فى وسطهم انسان يراس حركاتهم ، فكل ما فعله يفعلونه ؛ فكذلك نحن وانتم ابناء الشيخ ؛ فحين كان والدكم يراسنا بغير وبمروءة وبالتباعد عن مواقف الخزى والشنار ، فقد كنا نحن والجيران كلهم بغير ؛ وحين جاء دوركم ؛ وانتم تمشون غير مشى والدكم لافى المروءة ولا فى الدين ولا فى التباعد عن مواقف الخزى والشنار ، فلا غرو ان نتبعكم فى مشيتكم هذه ؛ فكانه والله القمنى حجرا القاما فسكت ، ثم لم انس بعد كلامه ؛ وقد التحق به صنوه ابراهيم ابن صالح فى اول ١٣٥٧ هـ فى (اكادير ايفير) وكان يعمل هناك وسكن فيه منذ سنوات .

وسيدى احمد ذلك هو الذى ولد لنا الاستاذين الكبيرين الآتين سيدى محمد ابن احمد وسيدى ابراهيم بن احمد وسيدى الحسين الذى عنوانه لنذكره .

نشأ سيدى الحسين فى القرية ، فاخذ القراءة عن سيدى بلقاسم الايسى وعن سيدى محمد بن مبارك الاهريسي التاجار موتى ، وعن خاله الفقيه سيدى موسى بن الطيب ؛ وبخاله تخرج ثم التحق فى رفقة قرينه سيدى بلقاسم بن محمد بمدرسة سيدى على بن سعيد الاختصاصية ، سنة ١٣٣٤ هـ والاستاذ فيها اذذاك شيخنا سيدى عبد الله بن محمد الالفى ، فاخذا هناك متون المبادئ ، ثم توفي سنة ١٣٣٦ هـ انتقل مع رفيقه الى المدرسة الايفشانية ؛ وفيها الاستاذ سيدى بلقاسم التاجار موتى ، فكان صنوه الاستاذ سيدى محمد بن احمد معين التاجار موتى فى المبتدئين ؛ فاخذ صنوه هذا ورفيقه ، وسيدى ابراهيم (استاذ الحمراء اليوم) بالسير فى التعلم على وفق تعاليم الخ ، كما ذكرناه فيما قبل ، فلهذهما وشدهما ومرئهما حتى تفوقا بين لداتهما ، فكان صاحب الترجمة ممن يطالع ويعيد بين طبقات المتعلمين ويتلو ، وقد صلح لسانه ، وقد اتم الالفية ؛ ومر بالمقامات الحريرية واشرف على اتمام المختصر فى الفقه ؛ وجال فى كل الميادين التى يجول فيها من ترقوا من دراسة الدور الثانى الى الدور الثالث ، وكان له بين اهله ذكر ، ثم كبا

به الدهر العثور، وتقلبت بأسرته امور، وذلك حين سقوط الكارثة على والدهم؛ فتركته تحت كل كل الديون في تملل، فسمي لعل بن احمد أخيه أن يهاجر في طلب ثروة، يدعم بها الأسرة؛ فجعل بين عينيه اما أن يلقي أميته، او يلقي منيته؛ فسبق في القدر الذي لا يدرك بطرق الحصى غيبه، ان ذهب معه أخوه المترجم سيدى الحسين؛ وقد جرفته سورة حزن على فراق أخيه، او بروق امانى يتخيلها، ثم لم يكاد يمعنان فى الحواضر؛ حتى سقطامعا بالمرض؛ فلم يمهلهما الاجل، فالتحقا بالتتابع بربهما فى دار غربة، ففاذا بشهادة الغربة، ان فاتهما ان يشاهد ما تقربا من أجله، فذهب الحسين النجيب الذى لاشك لو امتد به العمر أن يكون ابراهيم آخر، وربما تبصر منه الحمراء استاذًا ثانيًا؛ ولبعض الالفين فى مثل هذا :

فكم من نفوس طلبن نفيسا فكانت امانيهن منايا
وكم ناظر للمزايا بما يزاوله فاستعالت رزايا



تاكدا بنت سعيد

= ١٢٤٢ هـ = ١١-١٤-١٣٤٠ هـ =

نسبها

تاكدا بنت سعيد بن محمد بن الحسن بن سعيد بن علي بن بلقاسم بن عبدالله
ابن سعيد .

هذه السيدة هي أم الوالد ، وجدة علماء كثيرين من الغ ، رزقت هي في نفسها
حظوة تأت لها بها مزايا ومفاخر تستحق بها الخلود في التاريخ ؛ وليست هي
وحدها من يستحق أن يذكر من نساء قبيلتنا التي سابقن رجالنا إلى ميدان الديانة ،
وجاذبهم جبال الصلاح ، فهناك أمثال فاطمة بنت سعيد بن سليمان بن محمد
ابن أحمد بن عبدالله بن سعيد الصالحات القانتات ، ولكن لم يشتهر عنهن وراء
ذلك ما يستحقن به درجة الاعتناء بأسلات اليراع ، وهل قمنا بكل اصحاب
العمائم حتى نفرغ لذوات القناع ؟ وقد كانت فاطمة هذه ممن يثرعنها ما يوتر
عن الصالحين من استجابة الدعوة ، وسمو الهمة ؛ والارشاد حتى صارت
تتناها الايشانيات والوفقاويات والمجاطيات بالزيارة ، فتعظ وترشد ؛ وقد
عمرت ، لان ولادتها في اوائل القرن الماضي ، وتوفيت سنة ١٢٩٠ هـ بعد
الفقيه ابراهيم بن سليمان بنحو ثلاثة عقود ، وقد كانت تأخذ بحجزة زوجها
أحمد بن ابراهيم بن سليمان وتعظه ؛ وقلما يتعظ بما تقول فتصبر ، وقد التحق
بها سنة ١٢٩٥ هـ . وقد كنت سألت العم عن يصلح أن يذكر من نساءنا المشهورات ،
فعلى كثيرات ؛ فرأيت بعدما استقصيته عما اشتهرن به من الحصافة والعفاف ،
والقيام بالاسرة أن أخير واحدة أذكرها كمثال لهن ، فاخترت هذه المترجمة التي
كنت على يقين من أحوالها ؛ ولم تعبت بها بعد أخيلة الرواة ، ولم ينسج حولها
ما كان ينسج حول من كان اتفق لها ما اتفق مما ستره .

إذا صدق أهل هذا العصر في قولهم : أن مستقبل الابناء في أيدي الامهات ،
فانهم المدرسة الاولى والغارسات في الاذهان وهي كما انبثقت علو الهمم ،
والشعور الحي ؛ فإن لهذه السيدة حقا يدا طول فيما توجهت اليه انظار بعض
أولادها فنالوا ، وتساووا في ذلك السيدة (رقية) أم العلامة علي بن عبدالله
ابن صالح

ابوها سعيد بن محمد من اخواننا السعيديين أبناء بلقاسم بن عبدالله بن
سعيد ، دفين تيدلى بايفشان سكنوا في بسيط (واكشيري) بآيت موسى ؛ بمجاط
وقد رزق سعيد بن محمد ذكورا واناثا ، منهم عائشة اقترن بها الشهم الباسل
سيدى عبد السلام بن محمد بن عبد الرحمن من أحفاد سيدى محمد بن ابراهيم

الشيخ، الساكنين بقصبة (تامانارت)؛ فولدت له الرئيس الطاهر بن عبد السلام؛ وقد امتد عمر عائشة حتى توفيت اخيرا سنة ١٣٥١ هـ بعد أن عمرت نحو المائة ، ومنهن صفة اقترن بها بورحيم من آيت جرار الساكنين أسفل وادي افران ؛ وقد ولدت له اولادا ، توفيت بعد تعمير المائة أيضا اوائل سنة ١٣٥٦ هـ وثالثتهن صاحبة الترجمة التي اقترنت بزوجها سيدي أحمد بن محمد سنة ١٣٦٠ هـ ورسم نكاحها لا يزال موجودا عند أهلها في (واكشير) ذكروه لي

كانت رحمة الله عليها من البدويات القويات الرابطات الجاش ، التي يؤدين واجبات ربهن ؛ ويقمن بماعليهن لاسرهن ، ذات همّة نافذة ؛ وعزيمة مسنونة؛ وقد رأيت بعض ذلك في أخبار ولدها الشيخ الوالد ، وهذه اخلاق غالب نساء بوادينا ، وفاقته عليهن نساؤنا -ال عبد الله بن سعيد ، بالديانة والصون والعفاف والعض بالنواجذ على اداء فروض الدين في الاوقات الموقوتة، وكن في ذلك عجا عجابا مع غيرة منهن من أن يستبد عليهن الازواج ، بل عادت هن أن يستبدن هن بكل ما يلج من باب الدار ، ويقفن في أمثالهن (أجنغ أنوال ؛ أدون نچ أوال) اي دعوانا الاستبداد بالدار، ندع لكم الاستبداد بالكلم فيما وراء ذلك ، فبذلك التامت الاسر وانتظمت ، حتى لانسمع طلاقا ؛ ولاتعدد زوجات الا في النادر جدا ؛ مما يقع كفلتنا الطبيعة ؛ فهذه الصفات كلها في صاحبة الترجمة ، وزادت عليهن بهمة غريبة ؛ وانفة تظهر لك في الحكاية الآتية

أخبرتني ناطمة احدى اخواتي ، وهي شقيقتي الوحيدة ؛ أنها ولدت مرة فربضت في بيت نفاسها أياما ، فدخلت عليها السيدة تاكدا المترجمة ؛ فمالت عليها بالتائب والمعاتب ، والعدل القارص اللاذع ؛ قالت -وهي تثرّب عليها مستهزئة تبارك الله فيكن يانساء اليوم ، فقد قامت بكن الاسر ؛ وتربى بكن الرجال وعمرت بكن مخازن الديار ؛ تبارك الله تبارك الله ؛ أوكلما القت واحدة منكن لحيمة من بطنها؛ ربضت في زاوية بيت مظلم ، معتجرة بشباب ممتدة وسط فرش وثيرة؛ تبا لكن ولعصر كن ؛ وتبا لمن يزوج أن يتربى على أيديكن رجال يسرون في النادي؛ ويقفون في وجه العادي ؛ فقد كنا ونحن في سكن لانبالي بأمثال هذه العوارض، ولاننصل بالارض في زمن النفاس الا ريشما نتناول بأيدينا اولادنا الجدد ، ثم نتنفض الى اشغالنا من هذه الوعكات ، ومن التمللمات اللاتي تعتدنّها اليوم، وتتمددن من أجلها أياما، فلا يزال استحضرنني في سنة كنت في (ايسافن) -تعني مرتبع الالفين - فجاءني الطلق بولدي على هذا الذي ولدكن يا شباه النساء ، فأويت وحدي الى ناحية في حظيرة الغنم ؛ وليست عندي هناك أية امرأة تقوم لي مقام القابلة وان كنت لا اتوقف عليها لو كانت حاضرة ؛ فنفسيت بالولد ، فتناولته بيدي ؛ والليل مظلم ؛ وقد نام الرعاة في عرض حظيرة الغنم؛ ولا يطرق سمعي الانباء النساء ، ونباح متقطع من كلاب الحراسة ؛ فانفتلت من مكاني في الحين ؛ فاصلحت من شاني ما استطعت ؛ وقطعت سرة الصبي ؛ ولويته في خرقة ، فاضجته بعدما ارضعته في قفة ملاتها تبنا ؛ ثم اظلني السحر ، ووصل وقت قيامي لحلب الشياه

وهي عشرات فتحات على نفسي وقد بدلت كل مجهودى فى المصابرة ، فحلبت الشياه ثم أصبحت حذاء الرعاء ، مع انبثاق الفجر ثم لم يعرف من معى هناك ان عندى ولدا جديدا الابد يوم او يومين ، هكذا كنا فى سنكن يابنات اليوم ؛ ثم لا نحسب انفسنا شيئا مذكورا ، واما أنتن يا نساء هذا الجيل المتخشات المتداعيات ، فانما هى أقوال مزخرفة ، وتبرجات فى أرجاء الديار ، فلا دين الله أدبتن ، ولا لاسركن عشتن ، ولا بحق الحياة المفروض قمتن ، فلا كنتن ولا كان من يرجوكن للأسرة •

هذه هى صاحبة الترجمة ؛ وقد عرفت بهذه الهمة ، وحبب اليها ان تنقطع فى ذلك المرتب فى كل فصل ربيع ؛ لتقوم على الغنم بنفسها ؛ وربما وصل غنمها فى بعض السنين سبعمائة ، والرعاء ستة • - كما قال لى العم - ثم تقوم وحدها بكل ذلك حلبا ومخضا ؛ وطبخا للرعاء ؛ وقد كانت تضم اليها فى مرتبها صفار أسرتها لتربيهن ، وقد كنت انا - جامع هذا الكتاب - بعد سنة من ولادتي ممن ذهبت بهم هذه السيدة كماداتها مع الصفار • لعارض عرض دون اتمام رضى - وهو ولادة صنوى الحبيب بعدى بسنة - ذهبت بى الى (تافراوت يكر) بمجا؛ فقامت بى بحليب الشياه اشهر امتوالية ، ثم لما ردتنى فى حالة زرية من الاوساخ كادت والدتى تنكر أنى ولدها المختار لولائها غسلتنى والبستنى احسن ما عندها ، فتبينت اذذاك من ولدها ما اكتسبه من الصحة فى ذلك المرتع

طال عمرها الى مائة أيضا ؛ كاختيها المتقدمين ، فشاهدت من أحفادها واسباطها ما يناهز عشرات ، بل يناهز المائتين ؛ فقد تنبه لذلك ولدها الوالد رحمه الله ؛ فشرع يوما يحسب فروعها ، فكانوا اذذاك قبل ١٣٢٨ هـ اكثر من مائة وخمسين ؛ ثم لم تمت حتى كانوا اكثر مما ذكرنا ؛ وقدراتهم كلهم وراوها ، وسمعت من العم ابراهيم ان حفظة القراء فقط من احفادها نحو - ٧٠ - رجلا ، وانا احسبهم الآن اكثر من ذلك ، واما العلماء فاكتر من عشرين ، بين علامة ماهر وءاخر أدون منه ، والكل ترى تراجمهم ، فى هذا الكتاب ان شاء الله • وقد وقع لها مثل ما يحكى عن فاطمة بنت يزيد بن معاوية ؛ انها يمكن ان تنزع خمارها عند خلفاء كثيرين من بنى أمية ، عند أبيها يزيد ؛ وجدها معاوية بن أبى سفيان ؛ وأخيها معاوية بن يزيد ؛ وزوجها عبد الملك ، وأبى زوجها مروان بن الحكم ؛ وابنها يزيد بن عبد الملك ، وابناء زوجها الوليد وهشام وسليمان ، وعند حفيدها الوليد بن يزيد بن عبد الملك ؛ وعند حفيد زوجها اليزيد بن الوليد بن عبد الملك ؛ وغيرهم ، فلكذلك صاحبة الترجمة مع علماء الخ ورؤسائه ، فان الشيخ الوالد ولدها ، والاخ محمدا رئيس الخ اليوم ومثقفه وعماده ولد ولدها والاستاذان محمد بن عبد الله وصنوه على بن عبد الله صهرها على ابنتها مريم ، والاستاذ عبد الله بن محمد حفيدها ، والاستاذ محمد بن على حفيدها • والاستاذ المدنى زوج حفيدتها ؛ والاستاذ الطاهر بن على تزوج حفيدتها والاستاذان محمد ابن احمد بن الحاج صالح ؛ وابراهيم اخوه ، وسيدى موسى بن الطيب واخوه

سيدى البشير والاستاذ ابو القاسم السليمانى ، هؤلاء كلهم احفادها؛ والاستاذ عبدالله بن ابراهيم ولدولدها وان أردت أن تزيد من غير الالفين ، فلك أن تقول أن الاستاذ محمد بن الطاهر الافرانى زوج حفيدتها ، ثم ان الرئيس احمد الايفشانى زوج حفيدتها ، وهذا اتينا به كمثال لشرفها فى هذه الناحية ؛ والا فلو أردنا الاستقصاء من علماء احفادها وابنائها ، او انصاف الفقهاء منهم لزدنا آخرين هم الآن فى ذاكرتنا ، ولكن انما ذكرنا المشاهير ؛ ثم اننا لم نذكر الامن ظهوروا وبرزوا فى حياتها والا فقد ظهر آخرون وبرزوا بعدها ، وهم كثيرن حتى ليزيدون على ذلك العدد المذكور .

كانت رحمة الله عليها فى آخر عمرها تدور فى كل الديار ، وتقابل بالاحترامات لانها مع كل دار ممن تقصدهم نسباً ورحماً ، فكانت الدعوات الصالحة تطلب منها ؛ وقد ظهرت لها دعوات مستجابة ؛ كما حكيت عنها فراسات او سمها كرامات ، وقد حدثتني الوالدة ان والدى كان يقول ان امى ولىة من اولياء الله ولكن لاتحدثوها بذلك ؛ وقد كانت فى اول أمر ولدها الشيخ تنكر عليه وعلى كل الصوفية، حتى رات منهم براهين فرفعت من شانهم ؛ منها ما حكيت لى بنفسها؛ وماعهدمنها التزید والاخلاق ؛ أنها شاهدت بركة عجيبة من تمر عندها فى بيت؛ كان الشيخ الوالد اوصاهم ان يبيعوا منه حين ذهب الى الحج ؛ ليجمعوا من ثمنه القدر الذى تسلفه اذذاك ليحج به ، قالت فكنا نبيع حتى جمعنا الدراهم كلها؛ والتمر كما هو ؛ بل زادت لى أنها تحس بالتمر ليلامانه يتزايد ، وكانها تسمع حركته، بالزيادة ، هذا ما حكيت لى والله اعلم

ووقع لها أيضا أنها أقامت حفلة فى دارها ؛ فاستدعت الطلبة أولا ؛ وأخرت الفقراء المنقطعين عند ولدها الشيخ فى الزاوية عمدا ؛ كأنها استهانت بحالهم ، قالت ثم لما استدعيناهم ؛ دخلت بالسكرجات لاصع فيها سمنان خاية فى قمرها بقايا ، فكننت كلما رفعت يدى تزايد السمن حتى امتلات الخاية؛ فكانت هذه الكرامة مما حملها على تحسين الظن بالفقراء ، أقول ان هذه الحكاية متواترة ؛ وأشك فى سماعها منها ؛ ولست من ذلك على يقين؛ وانما الذى اتحقق أننى سمعته منها تلك التى ذكرتها أولا .

وقد اعترها ضعف كثير فى آخر حياتها ، فكان يغشى عليها بادننى سبب؛ فتسقط بالخبر السار؛ أو بالخير المحزن؛ وكانت لاتقب زيارة القبور؛ والتصدق على أهلها ، على ما عرف من العجائز؛ ولاتفارق الارشاد لكل من لقيته ؛ وتوثر عنهما واعظ وحكم ؛ وقد اخبر شيخنا سيدى عبدالله بن محمد أنه سمعها تقول: لا يذهب بالطرف والحوائج والاشياء من ديار اولاده الى ديار بناته الا الحمقاء المافونة من الامهات .

تلك السيدة (تاكدا) رحمها الله ، فياطالما وصتنى ان ادعولها بعد موتها؛ اللهم ارحمها رحمة واسعة وبونها فى اعلى عليين ، وبدل سياستها حسنات ؛ انك سميع مجيب .

سیدی ابراهیم بن احمد الطالبی السلیمانی

۱۲۸۲ هـ = لیلة ۲۰-۴-۱۳۶۸ هـ =

نسبه :

ابراهیم بن احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن سعید بن محمد بن احمد بن عبدالله بن سعید .

ان كان لكل واحد من كبار الرعیل الاول من الالفیین وجهة هو مولیها ، بذفیها أقرانه ؛ ونال فیها الشفوف علیهم ؛ فان للعم وجهة اهتم بها من بینهم تأتي له ان ینفرد بها انفراد الكواكب بالسموات العلیا ؛ فلئن كان الشیخ الوالد فی تصوف ، وتربیته وارشاده ، والاستاذ محمد بن عبد الله فی همته وتاسیسه وتدریسه ؛ والاستاذ علی بن عبدالله فی فتاویه الرائعة ؛ وقصائده الكثیرة وترسله الفرید من بین الالفیین ، اذا كان یطل كل واحد منهم من علیاء ما اختص به من قمم التاریخ ، وتشیر به الیه الاكف بالبنان ؛ فان لهذا العم من الرعیل الثاني من ذاكرته الواعیة الغریبة ما یمدله ذكره مدیدا فی حیاته وبعدهماته ، وناهیک بما یقرؤه القارئون عن الالفیین هنا فی هذا الكتاب ، فان تسعة اعشار ما فیہ مما یعلق بالالفیین قاطبة ، ثم بجزرائهم من أخبار العلماء والرؤساء والوقائع والحروب والانساب وما یمت به كل واحد الى اخر بتلمیذیة أو استاذیة ، غالب ذلك انما استقیته كنقطة من بحره ؛ واقتبسته منه فیما بین الظهرین فی الشهور الاولى التي حللت فیها الغ من السنة الماضیة ؛ مع انی انما تناولت منه تناول الطرار الذی یتناول من جیب غافل ، لان الجو بكل أسف لم یصف لی حتی اخذ عنه كل ما رید ؛ واستفد ماتعیه ذاكرته العجیبة من الحوادث والاخبار .

اول من سمعت منه الثناء علیه من هذه الناحیة ثناء عطرا ، هو أخى احمد المرحوم ، وقد قال انه وحده من انتهى الیه خبر الغ والالفیین ؛ وتاریخ كل ما دار فیہ فی المجالس العلمیة والقضائیة ؛ حتی انه لیعرف استحضار كل النوازل التي جرت فیها مخاصمة بین أیدی قضاة الغ . وكيف جرت ، وبأی شیء حکم فیها مع معرفة الامكنة التي ثارت هذه المحاکمات حولها . قال حتی انه لیقف أمام كل حقل من حقول قریتنا هذه ومالیها ، فیمل علیك تاریخه منذ عقود . بل منذ قرن أو قرنین ؛ وذلك كله لما مر بین عینیہ من الرسوم التي كان یتصفحها فی

حضرة الاستاذ سيدى على بن عبد الله قاضى الخ ، الذى مامن رسم رسم الامريين يديه من رسوم الاسر ؛ من أجل محاسبة او محاكمة يتولى فيها الحكم ؛ فكان العلم يعى كل مايرى بحافظة كأنها آلة التصوير هذامع تثبت ، وقول لادري فيما لايدري ، وجعل اليقين مقام اليقين والظن مقام الظن ، هذا مدلول ماكنت أسمعه من الاخ رحمه الله ؛ ويقول هذه هى حسنة العلم وحده ؛ ومنقبتة التى اختص بها ، ثم يذهب الى الاستثناء من ذلك على عادته ممايجب علينا أن نلقيه ظهريا . لانه يالف الانتقاد ، فلا يذكر محاسن ، حتى يحرص على ذكر ما يقابلها من ناحية اخرى

حقان العلم يعرف كيف يحدث ، وكيف يتثبت ، ومن اغرب ماعرفته أنا منه فى تلك الشهور أنه اذا قال نحو كذا ، أو حدود سنة كذا ؛ فاني انوقفت على تاريخ ذلك الذى حدده بالتقدير ، أحده كما قال ؛ أو يقرب اليه بكثير ؛ وبأمارات أخرى جربته بها ايقنت صدق ماقاله الاخ ، وتحققت أنه ليس من المجازفين فى الثناء عليه فى هذه الناحية

تلقى القراء عن سيدى مبارك بن أحمد من بنى عمومنا الاعلين ، ثم عن سيدى الحسن من آيت المودن التونينى الالفى عم الاستاذ سيدى ناصر الشهر ، ثم عن سيدى اليزيد الايسى من (أكرض ايمالان) ، وقد تتابع هؤلاء فى مسجد القرية ؛ وفى ثناء ذلك كان يعرض سورة المحفوظة على جده سيدى محمد بن احمد ؛ ثم ذهب به الوالد الى (تيغمى) عند الاستاذ سيدى محمد بن بىروك ، وذلك فى سنة ١٢٩٣ هـ حين كان الوالد يتلقى فى (ادوز)

وفى ١٢٩٦ هـ افتتح المبادئ العلمية على الوالد فى المدرسة (الفوكرضية) ثم صاحبه الى (البومروانية) ، ثم انقطع بعد ذلك الى المدرسة (الالفية) من ١٢٩٨ هـ الى سنة ١٣٠٦ هـ فانتقل الى المدرسة (الادوزية) ، فلزمها شهورا ؛ ثم رجع وقد اكتفى بماأخذه بعد أن حصل تحصيلًا وسطا ؛ ولم يكن بالمتمكن فى القواعد ؛ كما يتمكن فيها الالفيون ، وان كان أشرف على كل الفنون التى أخذها ؛ وقد حصلت له فى لسانه ملكة ماعربية ؛ ونفحات أخرى من مختلف الفنون ؛ ومن كان كذلك - وان عندغير الالفين يجعل فى الطبقة الاولى - لا يكون مذكورا بين الالفين من ناحية المعارف ؛ لانهم يرون انه لا يستحق أن يسمى عالما بالنحو مثلا الامن من استحضر كل الالفية بآياتها وأدلتها وشواهدا وقواعدا التامة على أسلات لسانه فى المحافل ، بله المتون الاخرى التى تشتمل على التصريف ؛ وقواعد الاعراب ؛ والجمل ؛ فهذا عندهم من يستحق أن يسمى نحويا ، وأما من له المحاككة فقط ، حتى يستقيم لسانه بكثرة التمرين ، وان كان له بعض المام بالقواعد ؛ فهذا عندهم بمنزلة الصفر عن يسار الرقم ؛ وكذلك لا يكون عندهم فقيها الامن يستحضر التحفة والزقافية على الاقل ، ويكون ذلك منه بديهية ؛ مع استحضار لغالب المسائل التى تروج من الفقهيات ، فمن أخطأ ذلك مثل

المترجم فليس عندهم ممن يوصف بأنه عارف الفقه ، وكذلك لا يكون عندهم استاذاً في مقام الشفوف إلا إذا كان لغويًا مستحضراً لضبط الكلمات ، حتى لا يتوقف في تسعة من عشرة مما يروج في الكتب الأدبية الكبرى ، كنفخ الطيب وقلائد العقيان وابن خلكان مثلاً ؛ مع استقامة لسانه في القراءة لكل ما عسى أن يمر بين يديه ؛ حتى لا يعثر وهو يجري في غلوائه تلاوة في مجمع حافل ؛ والعيون إليه شواخص ؛ والأذان مرهفة ؛ فمن كبا دون هذا المدى ، فإنه ممن لا يوبه في أمثال هذه المحافل ، ولا يمكن له فيها إلا السكوت والاطراق والتكيب لئلا يقطره الزحام ، وقد قال لي يوماً أستاذي العلامة أبو زيد البوزاكارني أننا دائماً نتعجب كيف نلت مكانة بعدنا في العلوم ، مع أننا نعرف مقدار غورنا فيها وإنك نساء لا تستحضر ، حتى عرفنا ما وراء الأكمة ، فأدركنا السبب ، فإن الاعمش بين العمى زرقاء اليمامة ؛ وهذه كلمة حق اعترف بها أمام أستاذي اعترافاً ، وأقربها انصافاً ، فلئن فاتني التفضل في الفنون فعسى أن لا يفوتني الانصاف . لأن الحق الصراح أنني لا استحضر كما يستحضر البوزاكارني ، وأحمد اليزيدي وداود الرسموكي ومحمد بن الطاهر ؛ والمدني بن علي والطاهر ابن علي ، وعبد الله بن إبراهيم ، فضلاً عن أسيانهم كعبد الله بن محمد وعلى بن عبد الله والطاهر بن محمد (١)

هذه بعض أوصاف من يدعى بالفقيه وبالأستاذ عندنا بالغ ، ولما لم تتوفر هذه المزايا كلها في صاحب الترجمة ، فهو عندهم ليس بفقيه ، ولا بعالم ولا بأستاذ ، ولا ينادونه بذلك ، ولذلك لم تكن شهرته من هذه الناحية ولا كانت مؤسسة عليها ، فقد فارق المدرسة سنة ١٣٠٦ هـ وهو على هذا الوصف الذي ذكرناه ، فاتصل بأخيه الشيخ الوالد ، فتلقى منه الطريقة الدرقاوية ، فصار يسيح معه كمريد في تلك السنوات قال فاخذت منه تفسير كثير من أحزاب القرآن ، مع سيدي سعيد التتاني ، وسيدي الناجم التيفرمتي وسيدي الحسن الماسي ، وسيدي سعيد بن عبد الله الأيديكلي ، وآخرين من الفقهاء الذين التحقوا بالشيخ الوالد ، ثم تزوج آخر سنة ١٣٠٨ هـ فانقطع عن السياحات فبقي في ملازمة حضرة الأستاذ علي بن عبد الله ، فابتدأ دروساً أخرى في النوازل ، وقد تاهل لها بما كان أخذه في زمن الدراسة ، فلم يزل بفكره الثاقب وذهنه الحاد ، وهو في تتبع ما يمر في حضرة الأستاذ ، حتى صار نوازلياً ماهراً غاية المهارة ، متخرجاً في أبواب الإحباس والشلطة والبيوعات والفرائض وقسم التركات ، وفي المسائل التي تدور كثيراً في هذه البلاد ، فاسترد بذلك ما كان ينقصه في المدرسة ، فصارت ذاكرته الواعية تضم غالب المسائل التي راجت ،

(١) ومن لم يعرف من أهل الحواضر كيف استحضار هؤلاء فعليه أن يلقى البوزاكارني نزيل الرباط ليرى المعجب العجائب فيوقن أن كل ما قيل حق اليقين

فيعيس على ماحكم فيها الاستاذ نازلة مثلها تعرض من جديد ، حتى صار الاستاذ يحضره بعد ذلك عن عمد في كل ما حدث عنده ، لانه سرعان ما يجد عنده الجواب ان كانت تلك المسألة تقدمت في تلك المسألة نفسها ، أو تقدم نظيرها ، حتى كان الاستاذ يعزل له دائماً حظه من أجرة النوازل المفصولة على يديه ، فعلم عنه ذلك الخاص والعام ، ولهذا الاستحضار كان ركابه لا يفارق ركاب الاستاذ في كل سفر ، ولا كانت مجالس العلماء الالقية تخلو منه ، وقد اشتهر بجراته ، وأنه يلقي الحق الذي يعرفه في وجه أي انسان ، كان ما كان ، وكان والدي رحمه الله يراعيه حق المراعاة ويصبر لجراته ، لما يعلمه من صفاء سيرته ، ولأنه يراه أعز ولد عند والدتهم السيدة (تاكدا) فكثيرا ما تناول والدته طرفة من الطرف ، فيقول لها اذهبي بها الى ابراهيمك فطير العجوز الطيبة القلب الى فلذة كبدها ابراهيمها الذي كان بمنزلة القلب من صدرها ، لانه أصغر اولادها

ولم تكن النوازل فقط هي التي استفادها في حضرة الاستاذ ، بل استفاد أيضا ما يروج في مجلسه وفي مجلس الشيخ الوالد ، وفي مجالس العلماء الكثيرة اذذاك في الخ وفي غيره ، فتقدم اشواط في معرفة الاداب والتواريخ القديمة والاحاديث ، وتفسير بعض مشكل الآيات وفقه العبادات التي لا تخلو منها مجالس الزاوية بين الفقراء بين العشائين ، فقد حصل كل ذلك ، فصار متى راج من جديد يمل من ذلك ما كان تحصل لديه منه قبل .

واني لاعجب منه كيف كان فرط في زمن أخذه ، حتى لم تنفعه هذه الذاكرة القرية ، فاني أرى أنه لو كان وجهها كما يوجهها التلميذ الذي يريد التحصيل بالغ رتبة عالية ، وتفوقا على كل من يضمه الخ ، كان سألني وأنا أخذ في المدرسة التانكرتية عن لام التوكيد التي تكون في خبران ، فتوقفت في الجواب ففصل لي فيها ماقاله النحويون ، ثم أمل على من أبيات الالفية ما يتعلق بذلك ، وفي ذلك المجلس نفسه سمعته يحدث سيدي سعيدا التتاني يقول كان معنا فلان في المدرسة الادوذية ، فكان لا يصل ، فاذا قيل له في ذلك قال انما نحن اليوم في سبيل العلم ، ولندع العمل للفد ، فضحكنا من قوله ماشاء الله ، وكان صاحب نكات يرويها ، وتصدر منه فقد روى أنه كان مرة مع الشيخ الوالد والاستاذ على بن عبد الله عند الاعصياوين الرؤساء السماليين ، وقد ندهم الحاج ابراهيم الايفشاني اليهم ، لعل قاتلا من الايفشانيين لاحدهم يقبلون عنه دية يؤديها ، فيسامحونه في الدم ، وقد كان الخبر سبق الى الفقيه سيدي سعيد الاعصياوي بما جاءوا اليه ، وما كان غرضه أن تقبل الدية من القاتل ، ولأن يبرأ من الدم ، فقابلهم بعوس ، وادخلهم فجلس ازامهم من غير أن يعتني بهم ، قال فقام الشيخ وهو يضحك ، فتناول المقراج من وتد علق فيه ، فناوله لمن يغلف فيه الماء للأناي ، والى الفراش المطوى فناوله لمن يفرشه في ذلك البيت ، وهو يقول بمباشطة لسيدي سعيد ، ياسيدي سعيد ، أين تلك المباشطات التي نالها

منك ؟ اولا تحفظ قول الشاعر

كم رجل فى بيته يعبس وفى بيوت غيره يؤنس

فحل الشيخ العقدة بهذه المباشطة ، وكم لها منه من نظيرة
وحكى ايضا ان الشيخ دخل الى القائد الحاج احمد التامانارتى ، فرأى
زرابى كثيرة معلقة ، فى الجدران فى نهار مشمس ، وهم على حصر لازربية
عليه ، فقال لماذا فعلتم بهذه الزرابى هكذا ؟ فقال القائد نهيتها لاضيفنا ،
فقال له الشيخ بمباشطة ، وهل نحن الا اضيفكم اليوم ؟ فلماذا لم تفرشوها
لنا ، فتجاذبوا حبل المباشطة ، حتى قال بعض اصحاب القائد - وهو الفقيه
الشافعى السكتانى - حتى انت ياسيدى الشيخ تقصد دارالحاج محمد - ابن
عم للقائد كبير القدر- للنزول متى جئت الى البلد ، ولا تقصد دار القائد ، فقال
له الشيخ حقا اننا نقصد دار الحاج محمد ابن عم القائد ، لانه يتلقانا دون القائد
خارج القرية قبل أن ندخل فى بساتين النخيل ، ويقود عنان البغلة الى داره ،
والحق للسابق دائما ، وأما القائد فانما نزوره لله ، ولا يتطلبنا حتى نلتيه ولا
يتلقانا الا فى داره ، فكان كلام الشيخ جوابا مسكتا .

فامثال هذه المباشطات يحكيها المترجم ويتندر بها ، وقد وقع فى مثل ذلك
نفسه ، وذلك أن الاستاذ سيدى محمد بن العربى الادوزى سنة ١٣٢٣ هـ ، وفد
الى الخ ، ومعه اخوه سيدى الهاشم وهو اعمى ، فجلسوا فى القبة التى هياها
الوالد للاضياف ، وقد سقفت بالساج ، واجريت فى سمانها الوان الاصباغ
وقد فرشت بالزرابى المتخيرة ، وبالنمارق المصفوفة ، وفى جانب منها ساعات
كبيرة قائمة الى الحائط ، نحو ثمانية فترن القبة بدقاتها فينة بعد فينة ، فقال
سيدى محمد بن العربى مباسطا ومنكتا على الشيخ الدرقاوى المعروف برفع لواء
الزهد ، هكذا قبة سيدى أبى العباس السبتي ، فهذه زرابيها وساعاتها الكبيرة
ولم ينقصها الا العمى ، فقال صاحب الترجمة وقد اشار الى سيدى الهاشم ،
حتى العمى وجدوا فيها ببركة وفدكم الذى فيه ذلك - وأشار الى سيدى الهاشم -
فما لت القبة ضحكا فكان ذلك الجواب تنكيئا ايضا ربما تاتر به المنكت الاول
والبادى اظلم

ماكنت أعهد العلم هذا فى أيام الوالد الا مختلفا الى قضاء ما يرسله اليه ،
وكثيرا ما يرسله لبيع شئ او شرائه ، وبعد وفاة الشيخ الوالد ، انقطع الى
الاستاذ على بن عبد الله الذى يجله فاحترم مقامه ، ونفعه فى نواح عديدة
فكان له كذلك هذا نجيا مخلصا ، ومعينا ناصحا ناصرا ، ومن يقول له نحرى دون
نحرك؟ ثم لما توفى الاستاذ سنة ١٣٤٧ هـ بقى وحده يندب حظه ، ولازم داره
ولا يخرج الا الى المسجد الذى لا تخطئه فيه صلاة ، فى كل الاوقات ، والا الى
مواصلة الاستاذ سيدى المدنى ، فكان يقول سقطت احدى جناحي بموت الشيخ ،
ثم أخرى بموت الاستاذ ، وقد رزق من الحركة التامة التى يلازمها قوة يظهر بها

كانه لم يبلغ سبعين، مع انه اليوم ١٣٥٧ هـ فى الخامسة والسبعين

ومجمل القول فى صاحب الترجمة انه من افاض الالفين وعلماهم بما حواه فى صدره ، ويتصرف فيه بثبوت وامعان ، وان لم يكن كالعلماء الذين يعرفون كيف يراجعون المسائل ، ويعرفون مظان المراجعة ، وقد كان ذلك فى متناوله لو شاءه، ولكنه لم يهتبل بذلك ، فقد كفاه ان علمه فى صدره، وعلم غيره فى قمطره

العلم حقا ما حواه الصدر وليس علما ما حوى القمطر

فستان ما بين من علمه فى جناحه ولسانه ، وبين من لا يجيب حتى يقلب أوراقه
بينانه .

علمى معى حيثما يمتت يتبعنى صدرى وعاء له لا بطن صندوقى
ان كنت فى البيت كان العلم فيه معى او كنت فى السوق كان العلم فى السوق

ومن مزاياه التى انفرد بها معرفة من يوثق به من بين كتبة عقود هذه الجهة ، وبين المزورين منهم ، فكثيرا ما سمعت منه ، وأنا اكتب عنه ان فلانا ثقة فيما يكتب وفلان مزور لا يعتمد على الرسوم المخطوطة بيده ، مع معرفته لخطوط الناس، وتمييزه ما كتبه فى اول حياته ، وفى آخرها ، وذلك من كثرة ممارسة الرسوم ممارسة طويلة ، فقد اخبرت ان بعض الناس ادلى برسم فيه التوقيع باسم سيدى محمد بن ابراهيم السلامى الشهر ، فانكره اناس من علمائنا ، وقالوا هذا ليس بخط السلامى ، فرفع الى صاحب الترجمة ، فقال بل هو خطه فى آخر حياته ، وقد عرايده ارتعاش ، وقال انه رأى كثيرا من ذلك ، ويعرف مع ذلك عادات البلادهه ، ومكاييلها المختلفة واوقات رواج سككها ، والى اى وقت ينتهى كل واحدة وتبتدى الاخرى ، مما بينه العلماء منذ ثلاثة قرون من اواسط القرن الحادى كعمر الكرسيفى ، والتادراتى البعمرانى واليعقوبى الايلانى ومحرراتهم فى ذلك كثيرة النسخ، ولا اخال انه يستحق مرتبة القضاء فى اهلينا اليوم سواء ، لهذه المزايا التى تجمعت فيه ، فصيرته بصنعتة اهلاللقضاء، والقضاء صنعة كما يقولون ، وسوى اناس آخرين قليلين يتفاوتون فى مراتبهم، وان كانوا ناقصين من التمرن الكثير الذى حصل لهذا السيد الجليل حفظه الله

آثار تتعلق به

وقفت على هذه الرسالة للاستاذ سيدى محمد بن مسعود المعلى الى المترجم فاحببت ان اسوقها

الاخ فى الله تعالى السيد الازكى الحبيب الاصيل ، النبيه النبيل ، مولانا ابو اسحق سيدى ابراهيم بن احمد الطالبي الالفى الدار ، الجعفرى النجار ، كان الله لنا ولكم، وسلام على سيادتكم العلية ، ورحمة الله تعالى وبركاته ،

ولازائد الا الخير بحمد الله تعالى ، والمرجو أن تكونوا كذلك من فضل الله ،
وقد بلغ مابعثت من الهدية تقبل الله وجزاكم بالحسنى ، وزيادة العرفان ،
ومجاورة الذين انعم الله عليهم فى اعلى الجنان ، ءامين •

والحمد لله على اهتبال امثالكم بالضعفاء امثالنا ، ومن أجل النعم لدينا
مراعاة قلوب الاخوان لنا ، واهتمامهم بحالنا عسى الله ان يشفع قلوبهم فينا ،
ويتعشنا ويأخذ بأيدينا ، انه ولى كل خير ءامين •

وليتفضل سيدى بقبول شئ من السكر والاتاى بعثناه اليكم على يد
الحامل اخينا الفقيه العارف بالله سيدى سعيد التتاني ، واعذرونا من حقوقكم ،
اذاها الله عنا من فضله ءامين •

ونسالكم الدعاء الصالح ، بالفوز والسعى الناجح ، والسلام -ه- ربيع
الثاني سنة ١٣٣٦هـ اخوكم ومجل سيادتكم الضعيف محمد بن مسعود الطالبى
كان الله له ءامين ، وقد حضر الضعيف ابيانا لابس بها بذكرها ، وهى :

سقى الله الحمى من تحت الحصن غزير الويل من هطال مز
هناك من الاماجد كل ندب وركن فى النوائب اى ركن
هناك احببتي يسلو فؤادى بذكرهم يجعل الكرب عنى
وهم روحى وريحانى وانسى وجنة بهجتى وجلاء حزنى
فلا برحت مرابعهم رياضاً بساحتها ثمار الوصل تجنى

* * *

أولاده

وله اليوم ولدان احدهما استاذنا عبد الله بن ابراهيم ، وسترى ترجمته
امامك ان شاء الله ، والثانى احمد الذى وفقه الله لعمارة المسجد ، حتى صار
مؤذنه ، وهو اليوم القيم باسرة والده ، والواقف على الدخل والخرج ، وقد كان
أبوه آمال وجهته الى التعلم ، فأمره والدى ان يتركه لمزاولة الاشغال ، وكان
يقول رحم الله الشيخ ، فلولا نظره الشديد ، لعدمت اليوم من احمد معيناكبيراً ،
وعضداً قويا استند اليه اليوم فى شيخوختى ، فلولاه لكان كاخيه عبد الله
الطالب الذى لا يالف مزاوله الاشغال •

وفاته

ادرك الاجل المترجم فى الوقت الذى استوفى فيه مناه من الدنيا ، من
يوم احس انه غريب ، فصار يودع الناس والحياة طالباً ان يسامح من قبل موته
سنة ، وكذلك الهرم اذا أدرك الانسان •

ومن لا يعتبط يسام ويهرم وتسلمه المنون الى انقطاع

كنت في مراکش لما توفي هذا العم ، فكتب الى بعضهم يعزيني فيه
عزاءك في العم الذي ووورى القبرا وان كان مثلى لايعلمك الصبرا
فقد كان سحت سحب رحمة ربه عليه من الافذاذ في الفكم دهره
فهيم ذكى اريحي محنك فقد ذاق في اطواره الحلو والمره
له من جميع المكرمات جوانب فاعلت له ما بين اصحابه القدرا
فها هو ذا ولى فاين نظيره فيعلن ان الحق متبع جهرا
تلقى بالرضوان ما بين جنة مزخرفة اطراف فردوسها نفرا



سیدی احمد ابو الفدام

نحو ۱۲۸۵ هـ = نحو ۱۳۶۶ هـ =

نسبه :

سیدی احمد بن مبارك بن احمد بن محمد بن ابراهيم بن علی بن ابراهيم
ابن بلقاسم بن محمد بن عبدالله بن سعید

ذكره العم ابراهيم لی يوما فكان ذلك اول ماسمعت به ، قال انه لاباس
فيه فی النوازل ، وهو ممن يجول فی قسم التركات ، فكان ذلك سبباً سالت
عنه ابن عمه الاستاذ علی بن صالح فنفض لی ماخذه

أخذ القرءان عن سیدی الحسن بن بلقاسم التونینی عم سیدی ناصر ، ثم عن
بعضهم ببعض ، فهناك جود ، ثم افتتح المبادئ عند سیدی محمد بن عمرو
البعیقلی ، فأخذ عنه بعضها ، ثم اتصل ایضاً بسیدی عمر الاکفییسی ، فعنها
أخذ حفنة من العلوم التي عنده ، ولكنه لم يحصل تحصيلاً يعتبر عند الالفیین
الا فی الفرائض والحساب ، وفقه العبادات ، وأما العربية فهو فی ضعف
شديد جداً ، هذا ما أخبره به عنه متعددون ، وله مسكنة وديانة ، وصنعة
فی التوثيق ، يقسم بها التركات ، ويفض بها بعض نوازل قليلة فی بعض
الاحیان ، وحالته حالة تقشف لایابه برفاهیة ، حدثنی الادیب الکوسالی انه
كان مشارطاً فی قریتهم ، فجاء مرة الى باب البيت ، وهو مفتوح قال فقلت له
ادخل ، فقال ان هذا یكفینی ، فجلس علی الارض ، فعرضت ما حضر من الطعام ،
فقال قد اكتفیت ، ثم ناولته کاساً ، فقال اننی لا ابالی بشرب الاتای ، ثم رأنی
أخیط کتانا ، فقال اتحسب ان اجرة الخیطة تقوم لك بالسكر ، هیهات ، فما
یبيض لكوراءها الا ما یكون لك كجة الاحبولة التي یفتر بها الطائر ، فما اهلك
أموال المغرب الا هذا السكر وحده ، فكم دار خلت بسببه ، هذه نظرة من
نظراته ناتی بها کثیر من الآثار التي نال ان نسوقها لمن نترجم لهم ، فهي
حكمة بالغة ، ولكن المغاربة اغرأفی هذه الناحية

فما العمل وقد تبین ان اللی یدهب من مالیه المغرب بین السكر والاتای
والقهوة مافوق ثلاثین ملیاراً .

وهذا السید من اسرة سیدی صالح المتقدم الذکر ، وقد یشارط احیاناً
فمما مرفیه مسجد (ایت بومریم) و (تالات غزیفن) و (کاور) وغيرها

ثم اننى لاقيته يوما مصادفة في المدرسة الالغية ، فثأفنته على نية ان اخذ
عنه مايصلح ان يذكر عنه ، فاذا به يتعجب حين يرانى اكتب عنه ، فقال ماذا
تكتب الآن ؟ وهل ينبغي لنا ان نهتبل بهذه الحياة حتى نجعلها سوادا فسي؟
بياض؟ والحياة كلها غرور ، والدنيا كالارجوحة ، ان سرتك زمنا ساءتك زمنا ،
ثم انشد

هي الدنيا تقول بملء فيها حذار حذار من بطشى وفتكى
فلا يفرركم منى ابتسام فقول مضحك والقول منك

وقد كان عليه قميص صوف اجرد ، وشملة دكناء خلقة ، وعمامة التائها
بغير اعتناء ، ثم فارقه وقد عرفت انه رجل اخر لامت اخلاقه الى اخلاق الالغيين
بسبب ، فقد اشرب التقشف ، والانطواء على نفسه ، وكفاه شرفا انه ليس من
المغرورين ، وقد اخبرت انه تلاء لكتاب الله ، ملازم لصلاة الجماعة ، ثم بلغتني
وفاته في مراكش



الإستاذ على بن صالح الأوفقيري

= ١٣٠٧ هـ = ١٤-٨-١٣٦٤ هـ =

نسبه :

على بن صالح بن أحمد بن محمد بن صالح بن إبراهيم بن علي بن إبراهيم
ابن المقاسم بن محمد بن عبدالله بن سعيد

هذا أحد نجباء الرعييل الرابع من الألفيين ، وأحد المحصلين غاية التحصيل
في كل الفنون التي دزسوها ، وممن لهم المشاركة في كل العلوم التي تروج
في الخ ، وما إليها من جنوبي سوس ، وأبوه صالح تقدمت ترجمته ، وكذلك
جده سيدي إبراهيم التاكانزي ، الرجل الصالح ، وممر أيضا قريبه سيدي أحمد
أبو الفدام ، ولكن ما جال أحدهم في العلم جولة على هذا الذي برز في الميدان ،
وكان لقريه (أكرض أوفقيري) غرة بيضاء ، آخر الدهر فيه تذكر منذ الآن :

وما زين الأرجاء إلا رجالها والا فما ترب بأفضل من ترب

مأخذ

أخذ القرآن عن والده سيدي صالح وعن الأستاذ سيدي أحمد بن عبد
الله التازروالي ، في مدرسة (الفهم) والسنوات التي جاور فيها بهذه المدرسة
هي سنوات ١٣٢٢ هـ ثم رجع إلى مسجد (تارمست) من قبيلة (ادنيران) وفي
المسجد اذذاك والده المذكور ، فافتتح عليه متون المبادئ ، فأخذ عنه الجرومية
ومثلها ، وحفظها على يده ، كما حفظ الألفية وبعض التحفة والرسموكية في
الفرائض ، وقبل تمام السنة انتقل إلى مسجد تاجارمونت ، وفيها الفقيه الحاج
الحسين الأزويني ، فأعاد عليه متون المبادئ كلها ، وافتتح عليه الألفية إلى
باب ما لا ينصرف ، وأتم عليه المرشد والرسالة ، وفي سنة ١٣٢٧ هـ ألقى عصاه
بالمدرسة الألفية فلأزمها كل الملازمة فأقبل بجد عرف عنه بين الطلبة ، وبامعان
نظر جبل عليه ، حتى نال مبلغا كبيرا ، وقد كان مشاركته في البيت هناك ابن
عمنا الفقيه سيدي محمد بن أحمد بن الحاج صالح ، فتعاونوا على ما هما بصده ،
فلم يزل يأخذ ويجهده ، وهو يدرس المتون للمبتدئين والشاادين إلى سنة ١٣٣٣ هـ
فرجع إلى بلده موفورا تام المرام ، مغبوطا في منازعه وأفهامه ، غير أنه بكل أسف
لم تلاحظه عين السعادة ، والألکان بهذه المعارف ممن تظن بشهرتهم الأفاق ،
وتترين بمدارسهم المدارس ، ولكن أبي له سوء البخت الآن يزوره ما كان

لا يبه مما ذكرناه في ترجمته ، مع تحصيله وشفوفه في مختلف الفنون ، ولله
در بعض الالفين اذ قال في مثل هذا المعنى

إذا الجد لم يلحظ فتى عند سعيه فماذا يفيد الجد والكد في العمل؟
فكم جاهل في حلة يمنية وكم عالم دراة ثوبه سمل

مشارطاته

أول ما شارط في مسجد (تاجارمونت) سنة ١٣٣٣ هـ وفي التي بعدها
أرسل اليه الاستاذ سيدى على بن عبدالله ليعلم سيدى الطاهر ، وسيدى
الحبيب ولديه القرآن ثم يدرس بعض أنصبة في المدرسة الالفية ، واستاذها
التاجارمونتى غادرها اذذاك ، الى آخر ١٣٣٧ هـ فشارط في مسجد قرية (اكرض
اوقير) سنة واحدة ، وفي أول ١٣٣٩ هـ شارط في دار الرئيس احمد بن
ابراهيم الايفشانى ، يعلم ولده محمدا الى آخر ١٣٤٠ هـ فرجع الى داره ، ثم
شارط سنتى ١٣٤١ هـ - ١٣٤٢ هـ في مسجد (تاجارمونت) ايضا ، ثم لازم داره الى
١٣٤٧ هـ فشارط في آخرها في المدرسة الايفشانية سنتين ، وفي سنتى ٥١ -
٥٢ هـ شارط في (تيفرمت) في (تيبوزكن) وفي سنة ١٣٥٤ هـ في مسجد قريته
وفي آخر السنة الماضية ١٣٥٦ هـ كان ايضا في مسجد في (تيفرمت) هكذا
دار سوء البخت ففضى على هذا الاستاذ الجليل ، فصار يتقلقل هكذا في المساجد
الصفار التي لاتليق في عاداتنا بالمحصلين أمثاله ، حتى ليظنه الجهلة الذين
عقولهم في أعينهم انه - وقد رأوه مسكينا غنييف البزة خلقها - ممن ليس لهم
من العلم مالهم ، ثم يعين أمثال هؤلاء على انفسهم باهمالهم مظاهرهم ، فلا يبالون
مالبسوا ، ولا كيف كان ، أبيض أو اذكن بما يلبسه مما يتطاير عليه هنا وهناك ،
من النقع المثار من الغبراء ، وقديما قيل

حسن ثيابك ما استطعت فانها زين الرجال بها تعز وتكرم
وقيل ايضا :

إذا ما أهان امرء نفسه فلا أكرم الله من يكرمه
ومن سنن الاسلام ان الله يحب اثر نعمته على عبده كما في حديث

أخلاقه

ربما تعرف مما تقدم ان كنت ممن يستنتج الاخلاق من الاحاديث ، انما
اتبه المسكنة وضعف الهيئة والتردد هكذا في ميدان المدررين في المساجد الصفار
حتى وجدت من همته عشا يصلح ان تفرخ فيه ، لان من كان عالي الهممة ، لابد
ان يترفع ما يمكن ، فكم ذى سمل فقير لا يملك قطميرا تجده في همة الملوك :

قد يدرك الشرف الفتى ورداؤه خلق وجيب قميصه مرقوع

كنت دائما احبه لله ، واحب منه تلك النجابة ، واتمنى له معالي يستحقها ،
فكنت حين زرت الغ سنة ١٣٥٤ هـ خاطبته بان يصاحني الى الحمراء ليكون لي
خير معين في التلاميذ المبتدئين الكثيرين عندنا هناك ، فانعم لي بذلك ، ولكن لم
يتيسر له ، وذلك من ضعف همته اولا ، ثم من ضعف بنيته ثانيا ، حتى انه لا
يقدر ان يمشي المشى المعتاد لاهل البادية ، فكان هذا الضعف أيضا مما اخنى
عليه ، فكان كل شمائله الدمثة ، ونجابته ولطافته ، وحسن مجالسته ، وامتاعه
في المعادنة ، لم يرزق لامن همته ولا من طالعه ان يسمو الى المكانة التي تليق به
وما صدق قول بعض الالفين في هذا المعنى

والمرء لا يسمو سوى ان عزم واستنهضته للمعالي الهمم
كالطير هل يطير الا اذا مد الجناحين معا واعتزم

فليعن الله الاخ عليا ، وليسده ، وليكن له خير معين فمنه كل شيء ، وان
كانت العقول تخبط فيما خبطنا فيه ، وتحتج بان ذلك سير سنن الكون فليت
شعري من اودع سنن الكون ذلك النظام ، أم تابی عقولنا ان تتسع الى اكثر مما
تحس به الحواس الخمس فقط (والله يعلم وانتم لا تعلمون)

آثاره

ان من آفات الالفين ، ان اهلها ما كانوا ليعتني كل واحد منهم بما صدر
عنه ، لانهم بمالهم من مزاوله اشعار الشعراء المتقدمين يرون ان ما يقولونه هم
ليس مما يستحق الاعتناء ، وزادهم أيضا التواضع الزائف وانكار الذات ، فهذه
الخللة الثانية وان كانت محمودة في نفسها ، لكنها في امثال هذه المواطن مما
لا يقبل ، وقد غاب عنهم ان كل آثار القلم ينبغي ان تدخر على كل حال ، وان لم
تكن المنظومات موزونات مقفاة معربة ، كغالب ما يقال في هذه البوادي ، لان
اسفاف ما يقولونه لا يضير ، والانسان واثره متلازمان ، وانما يقاس الجميع على بيئته
ولاعليه ان كان محيطها أدنى من المحيط الذي نشأ فيه اولئك الشعراء المتفوقون
فالمنظومات التي نحرص على ابداعها في هذه التراجم نكتبها للمؤرخين الذين
يهضمون كل شيء ، ومعدتهم كمعدة النعامة تهضم حتى الحديد ، وأما الادباء
خصوصا ابناء اليوم ، الدلقين المتفوقين في الفكرة وفي الاختيار ، وفي الاجادة
وفي حسن التعبير ، وفي الاساليب ، فاننا اعقل من ان نقصدهم بكل ما نكتبه
فليعرف عنا هذا ، وانا اكرره في هذا الكتاب وفي غيره في كل مناسبة ، سواء
ما اسوقه في هذا الكتاب او في غيره بكل مناسبة ، وانما احرص على هذه الآثار
حرص المؤرخ فقط ، ليدري غدا ما هو مقدار الادب العربي في هذه الناحية من
المغرب ، ولذلك ابكى حينما تعوزني الآثار عن هؤلاء الادباء الالفين ، الذين قد

يجيدون احيانا ، وهذا صاحب الترجمة وهو ممن يقولون في كل مناسبة لم
اجد له امامي الا الاقصيدتين ، اتانى هو باحدهما ، وقال لى ليس عندى سواها ،
والاخرى ظفرت بها فى كناش بعض المعتنين ، وقليل ماهم
قال الاديب سيدى محمد بن الحاج احمد اليزيدى يخاطب هذا الاستاذ:

لمنازل الاحباب والاطلال	قد طار من ذكر اللوى بلبالى
وتذكر الرشقات من جريال (١)	قد شاقنى لمعان برق باللوى
ما بين كئبان وبين تلال	ومغازلات العين كل عشية
مرت بحسن تفنح ودلال	لله ايام بطيب الوصل قد
من غير ترنيق بلوح الآل (٢)	ومخالسات تواصل ما بيننا
وابان ذلك الوصل مثل لئال	حتى اذا قلب الزمان مجنه
تذكرى بصدى جدوة البلبال	جاء التجنب والمهاجرة التى
ومرور ايام اللوى وليال	ياقلب ان اجشاك طول تجنب
فلطالما اضناك طول مطال	هدى منى اخرى فطب بتواصل
فيه اذا ما انعموا بوصال	فتواصل الاخوان ايضا فيه ما
نزلت فتعقل ارجلى بعقال	هذا الذى ارجوه عند ملمة
زمان هذا نجعتى وثمانى	هذا الذى طابت به الاعصاروالا
س العلم فى الانداد خير رجال	بحرلدى الجدوى وبدد عند در
والفيث ان بخل الرجال بمال	غيث اذا الهيجاء شبت نارها
هو منبع للفضل والافصال	لا لاشبهه بمعن فى الندى
قد جر ذيل فصاحة وجلال	او فى البلاغة بابن ساعدة الذى
وسرى الى المشتاق طيف خيال	فعليه ما سجمت حمائم غرد
يا ما يعن الصب للاطلال	فعلى الاحبة كلهم خير التحا
سلوات ترى من اله عال	وعلى النبى وآله وصحابه الصـ
	فاجابه المترجم :

ام لاح من نعمان برق وصال ؟	امن الحمى يسرى نسيم شمال
تشدو على الافنان فى الاصال	ام هذه ورقاء فى نغماتها
فى غير نوم الصب طيف خيال ؟	ام طاف بى طيف الخيال وهل يرى
اغلو لدى هيفاء بنت دلال	انى احس ببهجة جدت كما
منها بما ينسى مريش نبال	ولحافظها ترمى قسى حواجب
سحر ولكن كان سحر حلال	ترنو الى بغاثر فى جفنه
مر جاءنا من شاعر مقوال	مستحوذ بفتوره استحواذ شعـ
فيه لمستمع له اوتال ؟	ماسحر بابل عند سحر بلاغة
بنظامه المزرى بكل لآل ؟	بل ما قلائد جوهر ان قستها
من كان فى الاداب بدر كمال	شعر الامام اللوذعى المرتضى

(٢) الآل : السراب

(١) الجريال بالكسر الخمر

قد اعلن الافلاق منه انه
بل كان منفردا فلاند له
فاق ابن اوس برصفه والبحتر
بل فاق في اوصافه جمعا قد
بحر الندى سيف الردى غيث الورى
مامعن ما عمرو لدى افضاله
كل الفخار له تراث من اصو
ياقلب لا تشك النوى هذا الوصا
هذا الحبيب المستراد لمثله
هذا الكريم ابن الكريم المجتبى
لازال محروس الجنب ممتعا
بالمصطفى المختار افضل من هدى
صلى عليه الله ما انست على
هدى التى منك القبول استمطرت
فاليكها يا ابن الهداة فان تكن
وعليك ما صدحت على ملد القصو
ازكى تحية مخلص لك ما هفا

فلذا ما جال وسط مجال
فى الحال والماضى والاستقبال
ى بوصفه وابن الحسين العالى
جلت فغيره عاطف أوتال (١)
ليث الوغى كشافة الاوجال
ودفاعه عن ربه والال
ل مجد فى فضلهم امثال
ل مهننا وافي بطيب ليال
هذا لعمرى تاج كل معال
من خير ما حسب وخير اثال
ماكر ابكار على الاصال
واجل من بعثوا من الارسال
قنن الجبال غزالة بغزال
واستعطفت بالفصل والاقبال
عطلت فمدحك فوقها كلال
ن حمامة هاجت جوى الاطلال
نحو الحمى سحرا نسيم شمال

وولد للاديب سيدى محمد بن علي ولد سماه احمد ١٣٣٩ هـ فى اوائلها
فتسابق ادباء الخ وطلبة المدرسة لتهنئته على العادة ، ووالده الاستاذ سيدى
على لم يزل اذذاك قطب الآداب ، يورد ويصدر ، والاستاذ هو جد هذا المولود:
قال الاستاذ الاديب سيدى المدنى بن على قصيدة مطلعها :

تالق وهنا من حماهم فاسهدا وذكرى فى تلك العهود وجددا
وقال الاديب ابوزيد شيخنا البوزكرنى قصيدة مطلعها
بدا البارق الجوى فاشتد اذ بدا غرامى فها جيش اصطبارى تبيدا
وقال الاديب سيدى أحمد بن سعيد الاكملى اخرى مطلعها
هبت فاحيت نفوسا تلفظ الرمقا وابرات من بسهم البين قد رشقا
وقال الاديب سيدى احمد بن محمد التاجارمى اخرى مطلعها
طلع السعد فى سماء المعالى فاضاءت انواره كل عالى
وقال الاديب سيدى محمد بن الحاج احمد اليزيدى اخرى مطلعها
امن حذار النوى دمعك منسكب ام شاق قلبك برق فاعتلى اللهب

(١) المجلى العاطف ، التالى من اسماء خيل الحلبية العشرة وهى بالترتيب
المجلى المصلى المسلى التالى المرتاح العاطف الحظى المؤمل
اللطيم السكيت .

وقال ابن عمه الأديب سيدى محمد بن احمد الواعظ اليزيدى اخرى مطلعها:
 بشرى بنجل تجلى اطيب النسم آباؤه قادة للعرب والعجم
 وكان الشاعر المفلح ماء العينين بن العتيك حاضرا اذ ذاك فقال كذلك
 قصيدة مطلعها

هلال الدجى بالنور مرآه ينبىء وآية طيب الفرع أن طاب ضئفىء
 فقال صاحب الترجمة من بينهم هذه القصيدة التى كان فيها لمدح الاستاذ
 على بن عبدالله نصيب واخر

وسرى النسيم فعرفه يتارج
 بشرا فاضحى نوره يتموج
 طربا وجو اليوم يوق سجع
 — تنع بروض يومه متبلج
 وحماته وغنائها يستهيج
 وجبينه بادی البشاشة ابلج
 بظهوره نصر الفخار يورج
 من كان بالمجد الصميم يتوج
 من ليس يدرك نسجه اذ ينسج
 بحياته اسنى المنى يستنتج
 بحر الجدى وعبابه التموج
 لهواه يجرى بالعناق ويهزج
 بحضوره برحا الهموم تفرج
 ازهاره واريجه يتوهج
 فوق السماك بنوره يترجرج
 بالمجد والشرف الرفيع يتوج
 فمن الوشائج للشكير المخرج (١)
 صدقا فمثلهما النتيجة تخرج (٢)
 ويديمه سبل العلا يستهيج
 ازكى صلاة بالرضا تتارج
 ملد الفصون حمامة فتسج
 وجه الصباح ونوره يتبلج

طلع الصباح فنوره يتبلج
 والروض روض السعد نور نيته
 والورق تسجع والفصون تمايلت
 ادر العيون وارهدف الاذان واسته
 فبنوره واريجه وزهوره
 فالكون يبدو اليوم وسط زهوره
 فرحا بطلعة سعد احمد من غدا
 طرز المعالى ابن الرضى محمد
 يمتد منه المجد ذاك من امجد
 بدر العلا علم السيادة خير من
 نود الهنى فخر الورى سم العدا
 شيخ الشيوخ اللوذعى اجل من
 مولى عوارفه ابى الحسن الذى
 يا ماجدا منه الفخار تفتحت
 يهناكم نجل سعيد انه
 لله مولده المبارك انه
 هل ينبج الامجاد غير ممجد
 «ان المقدمتين مهما كانتا
 قاله يصلحه ويعلى شأنه
 بالمصطفى الهادى عليه تنابعت
 والآل والاصحاب ما غنت على
 ثم السلام على علاكم مابدا

(١) الشكير ماينبت فى اصول الشجر الكبار وفراخ النخل
 (٢) بيت قديم هنىء به والد ابن دقيق العيد لما ولد له هذا الامام، وقبل البيت:
 هنيئ بالبر الرؤوف ومن يكن برا رؤوفا مثل ذلك ينتج

هذا نفس سيدى على بن صالح وهذا منزعه ، ثم انه بعد هذا يفرط فيما يصدر عنه ، فياضية الهمم ، وياضية آثار لا تنكر ، سيكون لها غدا اكثر مما لها اليوم عندى من قيمة ، وفي (الالفيات) بعض اثار تجاذبتها معه . وكل من يعرف أن الشلحى يكون دون تذوقه للادب العربى عقبات كاداء ، يضمرفى نفسه اكبار كل من يقطعون تلك العقبات واحدة واحدة ، حتى يستطيعوا ان يمثلوا دور العربى المبين

متوفى

كان ضعيف المنة ، يلزم بطنه انقباض شديد ، وربما بقى اياما بلا استفراغ وقد كان شارط فى مدرسة (تيركت) باملن سنتين ، ثم فى مسجد وفاقوى ، ثم زارنى فى رجب ١٣٦٢ هـ بدارنا فى الغ ، وبعد رجوعه باسابيع بلفتنى وفاته التى كانت فى ظهر الثلاثاء ، الرابع عشر من شعبان ، فالله يرحمه ويغفر لنا وله



الحسين بن ابراهيم الصالحى

ليلة ٣-٧-١٣١٣ هـ = ١٢-١٣٣٦ هـ =

—١١٩٩—

نسبه :

الحسين بن ابراهيم ابن الحاج عبد الله بن صالح بن عبد الله بن صالح
ابن عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن سعيد .

جده الحاج عبد الله بن صالح قرأت ترجمته ، وكذلك ترجمة عمه الاستاذ
على بن عبد الله ، واما ابوه ابراهيم ، فلم يرزق علما ، وقد كان له اهلا، ولكن
العلم محسوب من الرزق ، كما يقولون ، وقد وقعت له غريبة فى ذلك ينبغى
أن تثبت :

ذهب مرة هو وبعض الطلبة الى مجمع من مجامع القبائل ، اخاله فى بعقيلة
وهو فى حلة جميلة ، وعليه طيلسان جديد من الملف ، وعليه وسامة ، تظهر أنه
ممن حمل علما ، واذعرف من حضر فى المجمع انه من آل صالح الذين شرق الخبر
وغرب بانهم علماء ، مدوا اليه رسالة ليقرأها على أهل المجمع ، وقد جاءت اذذاك
فاخذها ولم يقل شيئا ، فمدها بتثبيت لمن كان معه من الطلبة ، كأنه انما اراد
أن يقدمه على نفسه ، أويحتاج المقام الى اعلاء الصوت كثيرا ، وهو لا يتنازل الى ذلك
فتملص بهذا اللطف من الخجل الذى يكسو غيره لو وقع فى مثل تلك الورطة ،
فتمشت الحيلة على من لم يعرف الحقيقة ، ويذكر ان مثل هذا وقع شبيهه
لابن حزم ، حين لم يعرف اوقات النوافل من غيرها ، فخرج فاستغفره ذلك الى الاقبال
على العلوم ، حتى كان امام الائمة ، وقد ولد سيدى ابراهيم سنة ١٢٨٢ هـ وتوفى
١٣٥١ هـ ومن اولاده سيدى عمر ، وقد حفظ القرآن ، وحاول ان يخوض فى العلوم
ولكنه - كما حكى لى - لم ياخذ الا المبادئ ولم يستتمها ، ولذلك لم تترجم له على حدة
وهو رجل هين مسكين ، اراده فى السنة الماضية فى حالة توذن بطيب السريرة ،
وولادته فى سنة ١٣١١ هـ وهو الآن حى (١) ، وقد تزوج الآن بنت عمه الاستاذ
على بن عبد الله ، وله معها من الاولاد اربعة ، منهم ولد يتعاطى المبادئ كان
يجتهد تحت يد الاستاذ سيدى بلقاسم بن محمد السليمانى ويظن به ان يكون
فى المستقبل ان شاء الله ممن حصلوا على هذا التراث العلمى ويسمى محمدا
(على انه لم يستتم ، وهو الآن فى البيضاء مقدم حومة) وآخر اسمه احمد انجب

(١) لا يزال حيا ١٣٨٠ هـ

من اخيه (وستره امامك) ومن اولاد سيدى ابراهيم محمد وعبدالله وهما الى الآن ١٣٥٦ هـ لايزالان عزيزين ، وعبدالله ممن لازم المدرسة ماشاء الله حتى حصل بعض تقدم فى المعارف ، ونطلب الله ان يستمر حتى يحصل ، وحين لم يتقدم الان كثيرا اكتفينا بذكره هنا ولا معرفة لى به ، ومنهم صاحب الترجمة الذى نحن بصدد ذكره

متعلّم

أخذ القرآن فى مسجد القرية عن اساتذة لم استحضر اسماءهم ، ولم يتجاوز القرية ، ثم افتتح المبادئ فى المدرسة الالفية عند الاستاذ التاجارمونتى وقد كان هناك اذ ذاك خاله الاستاذ سيسى البشير بن ابى بكر الاغوديدى مرابطا بعد ، فأخذ يبدى ابن أخته ، ودرجه فى المبادئ على العادة وشذبه وقدمه غاية التقديم ، حتى عاد فى الاعراب واستحضر أدلته من الشواهد والفقهيات ومفونات المسائل مثالا يضرب فى النجاة ، ثم صاحبه معه حين انتقل الى المدرسة اليمورية ، ثم عند الاستاذ الطاهر الافرانى ، ثم الى المدرسة الامراتية اذ شارط فيها أعوام ١٣٣١ هـ فنال به غاية قصوى ، وقدطلع من الدور الثانى الى الدور الثالث الذى توخذه الدروس العليا ، فأقبل به وأدبر ، وهو يجشمه بالضغط الالفى المألوف حتى قمص من عنده مرة ، فكاد يفلت من قرن خاله ، لولا بعض الطلبة من اصحابه ، فهو سيدى احمد السليمانى الملقب (ارعم) فانه ادركه فى الطريق ، لم يزل به نقشا فى العقد ، وختلا وقتلا فى الذروة والغارب ، حتى رده ، ثم فارق خاله تلك المدرسة فرجع هو الى المدرسة الالفية سنة ١٣٣٥ هـ وقد راجع الاستاذ عمه على بن عبدالله الدراسة بنفسه ، لان الاستاذ التاجارمونتى ، غادرها اذ ذاك ، فلأزم دروس الاستاذ ، وقد ارهف حده ، وجلى منصله وقد تعلم من خاله كيف الاقدام ، وكيف الكرى والفر ، فكان عمه لذلك به معجبا وقدرأى حقوله المزهرة ، وأشجاره المثمرة وغرسه المدرك ، فكان يعجبه ان يراه يسابق فى ميدان المباحثة ، فكان يستشيره ويوجه اليه الاسئلة اثناء النصاب ، ليستنبط بها مافى قريحته التى تشج بادنى سبب ، هذا ما حكاه الى الاستاذ الطاهر بن على ، وأما أنا فربما عرفت وجهه ، وربما لم أعرفه ، لاننى فى مدارس ، وهو فى أخريات ، وبينما هو فى هذه النجاة يجرى فى غلوائه ، اذ ابواب سنة ١٣٣٦ هـ قددهم الف ، فاجتث نفوسا ، وأدار على كثير من النشء كؤوسا ، فكان صاحب الترجمة ممن شرب من تلك الكاس ، وغربت بذلك شمس نجابته فى اثرمس فزفر عمه الاستاذ ابن عبدالله زفرة حارة اودعها هذه القصيدة التى قدمها بهذا النثر الذى نقله عنه بواسطة :

فى ذى الحجة الحرام عام ١٣٣٦ هـ ممرض ياخذ بالراس والظهر والصدر ،
وتصحبه كحبة وسعال ، فمن الناس من يتخيل ويرى الجن ويخبر بالغيب ،
ولاشك ان ذلك وخز الجن ، اعادنا الله منه ، ثم ان من الناس من استحر منهم

القتل ورزقوا الشهادة ، ومنهم من كان بخلاف ذلك ، ومن استحر فيهم القتل أهل زاويتنا هذه ، خصوصا حفدة والدنا الولي الصالح الحاج عبدالله ، فقد استشهد فيهم ما بين كبير وصغير عشرة انفس ، منهم العالم النجيب سيدى الحسين ابن ابراهيم بن الحاج عبدالله ، ومنهم احمد بن عبدالرحمن بن محمد بن الحاج عبدالله ، وهو طفل نجيب ، حفظ الامهات وهو ابن ثلاث عشرة سنة ، ومنهم ابن اخيه الفقيه عبدالله بن محمد ، واسمه احمد بن عبدالله وهو طفل صغير ياتى المكتب ، وغيرهم رحم الله الجميع ، ونفعنا ببركة ارواحهم ، وفى رثاء هؤلاء والتضرع الى الله فى رفع الوباء والوبال عن المسلمين ، قلت مانعه

وحل بالمسلمين الويل والحرب
على أناس هم الاقمار والشهب (١)
بحبة واستبيح اللحم والعصب
معه وأعولت الاقلام والكتب
افق الحقائق وانجابت به الريب
ويرتضيه جليسا والورى غيب
علم وحلم فتاقت نحوه الرتب
والموت يعتام اقواما هم النجب
فانه البحر حدث عنه لا عجب
قبرا به قبر الاحسان والقرب
فاق الاكابر طفلا والسورى نوب
ولا صباحة وجه زانه الشنب
منه القريحة ان يفوته ادب
سيل الزبى فجميع الاهل ينتجب
فهل يصبر عنه الوعظ والخطب ؟
به نساء واطفال هم قضب
شرح الشباب ونعم اللين الارب
فشغله فى جميع عمره الطلب
تسقى الورى وجميع الناس قد شربوا
اسخى الكرام ومن رحما ترتقب
منهم ذنوب فما فى غيرك الرغب
يبق لهم فى سوى احسانك الهرب
عليه اهمى صلاة دونها السحب

خطب الم فجل الرزء والكرب
جاءت بداد خيول الجن عادية
فارخصوا مهج الاطفال فاشترت
مات الحسين فمات العلم والادب
فتى اذا حضر الدرس استنار به
فتى رأى غير كسب العلم منقصة
تكملت فيه أوصاف السيادة من
قضى ، وما لقضاء الله من بدل
فقل لمن رام عد فضله مهلا
جاءت سحائب رضوان ومغفرة
ومات بالوخز احمد النجيب ومن
وما رعى فيه علياء ولا ادبا
لم يبلغ الخنث وهو الندب ماسحت
بموت نجل عبيد الله قد بلغ السـ
طفل له خلق ازرى على زهر
ثم تفاقم امر الوخز واتصلت
ومات بعد محمد بن احمد فى
كانت له همة فى الفضل عالية
فالموت كاس بكل الدهر دائرة
يارب يامن له اللطف الخفى ويا
امن بلطفك وارحم عصابة عظمت
عنا وعاث بهم وخز الجنون فلم
وامن عليهم بحق المصطفى كرما

هذه زفرة الاستاذ الذى يكاد يذوب اسى على صاحب الترجمة ، لما كان ينتظره منه من عالم كبير ، واما احمد بن عبد الرحمن ، فهو نجيب حقا بمقدار سنه ووسطه ، فما أتت عليه ثلاث عشرة سنة حتى استتم حفظ متون كثيرة ، وتقدم

(١) اغارت الخيل بداد كخدام متفرقة

في المبادئ، وكان قرين سيدي محمد بن عبدالله ولد شيخنا نزيل تونس الذي ستقرأ ترجمته ان شاء الله فيما سيأتي وعهدى باحمد هذا ، وقد رأيت رقيقاً، ولكن جسمه النحيف يظهر منه بالمباحثة فهم وادب كماقاله عمه الاستاذ ، واما سيدي محمد بن احمد ابن الحاج عبدالله بن صالح ، فانه ايضا تقدم في المبادئ وربما علا في الدور الثاني ، وقد وصفه الاستاذ كما رأيت بالادمان على الطلب، وقد أثني لي عليه الاستاذ سيدي الطاهر بن علي ، وذكر عنه تقدماً ، يظهر به أنه ممن دخل تحت شرطنا في ابناء قبيلتنا هذه ، من ذكرنا كل من تقدم في العلوم، ولولم يستتم الدراسة العليا ، ولكن الاستاذ ابن العم سيدي عبدالله بن ابراهيم انكر تقدمه، وذكر أنه لم يعد المبادئ ، ولهذا أسقطته، ولم أفرده بترجمة ، ولكن يكفي على كل حال هذا القدر حوله ، وسترى أمامك ان شاء الله صنوبه سيدي صالحا ، وسيدي عبدالله ابني احمد ، فانتظر فلاننتظار حلاوة اخرى .

آثار سيدي الحسين

كاد هذا النجيب تذهب آثار قلمه كماذهب ، وقدمضي على موته عشرون سنة وقد تغير الدهر ، وتقلبت الايام ، وتلونت الاحوال ، ودارت أهوال بعد أهوال فني الاعناء بالآثار، وكاد اصحابها يتمشى النسيان حولهم في مخاطر الدكريات من الصدور، فقد فتشت وسألت فلا أرجع عن كل مسؤول الا يخفي حنين ، حتى سقطت الى كتب لخاله ، واضبارة من الاوراق من ناحية اخرى تصفحتها ، فاذا بما أسوقه اليك، قد انساق الى من أثناء اوراقها ، فمنها هذه الرسالة التي يظهر منه أنه يجيب خاله الذي كلفه الجواب عنها ، وفي هذه الرسالة نرى قلمه في النشر، ومقوله في القرض من الاخوانيات ، ونصها :

السيادة التي سواها الله من طينة الشرف والحسب ، وغرس دوحته الطيبة بمعلن المجد الزاكي النسب ، سيادة شيخنا الذي تعلو فصاحة لفظه بلاغة البلغاء ، ويعنو للاقته المكيئة النابغة فضلا عن احد الغوغاء ، مولانا الرزين، وهو للعين القرة ، وللائف العربيين والارنية

وبعد : فالعبد انما يروم التداني لحماك ، ولوبدعاء منك يرضيه وذاك الله وحماك، وايضا انت ياسيدي تطلب مني الجواب ، وانكفاء مثل عن المغازلة لا بكار تلك القصيدة هو الصواب ، وما احسن من قال في هذا المقام ، الذي ينبغي للعاقل أن يتنكب له لئلا يقطره فيه الزحام :

يكلفني مولاى رجع جوابه ومالتعاطى المعجزات وماليا

ولكن لخوفي ان اتخطى امر سيدي ، مددت وانا ارتعش للجواب يدي، فهالك فلذة من قلبي المروع ، بعد مزيلة معهدكم المخصب الجنان والمرير مسك النوافج فاح ام روض الربا حياه غب المحل طل سماء

اطيارها في ايكها الفناء	فتفتحت ازهارها وترنمت
فتللات في الصحو بالالاء	طلعت على انهارها شمس الضحى
فزهرت بها الخضرا على القبرا	ام انجم الجوزاء أرخت عقدها
كالتاج فوق اللمة السوداء	فتجوب سادرة سموات العلا
درر من البيضاء للحمراء	ام صدر غانية تنظم وسطه
طلع الشروق لمن رأى بذلك	قد اقبلت بجبينها فكانما
سق المجد فوق الهمة القعساء	ام شعر ادوع لودعى نال افـ
هر المدام ففاز بالعلياء	انأى استراحة نفسه بالجد والسـ
ر ساطع من طلعة زهراء	قد اشرفت فينا غزالتة بنو
ء عن القلوب فاشرفت بصفاء	فاضات الارحاء فانجاب الفشـ
ه نفوز فوزا بالسنا وسناء	انى وامثالى ومن كانوا لديـ
وفصاحة ونزاهة وعلاء	قد خص في اترايه بشمانل
همم تحل بقنة الجوزاء	ماشيت من ادب ومن كرم ومن
من بعد مسة ديمة وطفاء	فعليه من اذكى السلام حدائق
كل المعاطس ما زرى بكاء	فسرت بها نسيم الصباح فافعمت
وصحابه الكرماء والنجباء	ثم الصلاة على الرسول وآله

وبعد ياسيدى ان كنت لاحتجاج الى (وفيات الاعيان) ، او (الاغانى) ، فارسل الى احدهما جزاك الله خيراعن الغابر والباقي والسلام

وقدوقفت فى هذه الرسالة على نسختين بيده فاخترت هذه لانها منقحة ربما بقلم غيره ، ولعله نقحها بعد زمن من كتابتها اونقحها خاله اوسواه ، وما فزت بالنسخة الثانية الاخيرا ، ومن أقواله ايضا ، وقد تحرش به بعض الطلبة فى المدرسة كماقاله فى المنقول عنه ، واشك فى انها له ، وربما تمثل بها والله اعلم:

تحرشت بى ياندل والله عالم	بأنى لولا الحلم باز محلق
أتحسبنى مثل الذين رايتهم	إذا صلت فيهم جانبوك فاطرقوا
يمينا لئن عادت الى مساءة	تمس جنبى أو أذى منك يطرق
لصرت ليوم مظلم لا ترى به	سنا وبجحر جنبه بك ضيق
فلست بذى حلم يدم ولا أنا	بفدم حصى التجريب حوليه يطرق

ومنها متغزلا بمن يهواه ، ولاباس بها فى الجملة ، وان كنت ايضا على شك فى انها له :

نام الورى كلهم وأنا	فى سهد العشق على الجمر
قد كان لى بدر فلم يبق لى	الا الذى فى القلب عن بدرى
وجه كان الشمس قد خلقت	منه ولكن فاق بالشفر
ونفحة من نفس طيب	أذكى وأرج من الزهر

واعين دمع بها حور
قد كنت ذا قلب صحيح فاذا
ياليلة سعيدة بات في
ارشف من رضابه ما الذي
لا عيب في ليلتنا غير ما
فعدت بعد أن مضى مدبرا
يرمضني الشوق اليه كما
في وسط الهجير لا ظل لا
فهل يطول العيش بي زمنا

الى التيم بها تغرى
رمينه أض الى الكسر
حضني الى مطالع الفجر
ينسى نظيري اكؤس الخمر
أعقب وصلها من الهجر
عني ، وقد فارقتي صبرى
يرمض منهوك على القفر
ماء سوى آل الفلا يجرى
حتى يزيل وصله ضرى ؟

هذا ما اخترته من هذه الآثار التي وجدتها له ، بعضها في كتب خاله ،
وبعضها في غيرها ، وكثير منها سوى هذه مما لا يفرح الادباء بشعره ، ولذلك نكتفي
بما ذكرناه

ذلك هو الحسين بن ابراهيم الذي شهد له عمه ، وكفى بها شهادة ان له
اليد الطولى ، والتفوق على الاقران ، والمقدرة التامة على التحليق في جواء الابحاث
العليا ، وهكذا ايضا شهد عندي به كل من عرف منه مماتنة متينة في الميادين؛
فلذلك لا ترى من الطلبة النجباء من الالفين الامن يكثر الترحم عليه ، ويستند
وابل رضوان الله على مثواه، فقد اعتبط أتم ما كان شابا وفتوة ، كما استدارت
لحيته الكثة ، وقد استولت على غالب محياه ، وفي قامته قصر ، فكان اذا قبل،
استنارت أسارير جبينه الوضاء فوق اسوداد لحيته السوداء ، وقد غلبت الانوار
السواد لما استمدته من أنوار المعارف ، ومن اسر سريرة البسه الله رداءها فلو
عاش لكان أديب الغ وعالمها حقا ، انصح ان تلك القوافي له

رحمه الله ورقاه في مراقى السعداء بمنه وفضله .

عبد الله بن أحمد الصالحى

نحو ١٣٢٠ هـ = ١٣٤٦ هـ

نسبه :

عبدالله بن أحمد بن الحاج عبدالله بن صالح بن عبدالله بن صالح بن عبد الله بن أحمد بن عبدالله بن سعيد .

هذا ابن عم المتقدم ، ووالده سيدى أحمد من أفضل رجال الخ من جميع النواحي ، دينا وحزما ومروءة وضيافة ، وقد لاحظته السعد فى ذات يده ، وإن أخطأه فى تراث آله العلمى ، فقد سمعت اخى أحمد يقول انه فريد الخ فى القيام على الكسب والقيام على اداء فروض دينه فى المسجد ، ومافاته الصف ولويوما وراء الامام ، كما أنه مافاته قط الوقوف على اشغاله ، فلا يتكل لاعلى عبد ، ولا على اجير ، وإن كان له عبيد كثيرون ، وقد نال من سعة المال ما وازى به اخاه الاستاذ على بن عبدالله الذى يدر عليه قلمه وجاهه وعلمه بدر من الاموال ، على حين ان سيدى أحمد لا بابله الا الكسب ، ولكنه مستعين بالاقتصاد والوقوف بنفسه والمشاركة بعينه على الشاذة والغاظة ، مع نية حسنة ، وقناعة بذلك عن غيره ، فائل وبني وشيد وملك عبيدا واماء ، وخرن اهراء فاهراء ، ومع ذلك كله ، فانه فى نفسه متواضع ، عارف نفسه ، لا يتجاوز قدره ، هذا ما سمعته عن الاخ رحمه الله ، وكان من عادة الاخ أن ينقب عن احوال الناس وينتقدها ، وكان شديد الانتقاد ، غير انه ينصف ، وكثيرا ما سمعته يقول ، هذه حسنة فلان ، وفيه فيما وراء ذلك كذا وكذا ، فيمل عليك ايضا غرائب ، وحين يذكر سيدى أحمد لم اسمع منه أن تعقب هذا الثناء بشئ ، وهو الذى واقف مرة الشيخ الوالد حول املاكه للواعظ سيدى الحاج محمد بن عدى رحمه الله ، كانت مرهونة عند آل صالح ، ثم تصدق بها على الزاوية فاذن للشيخ فى فك رهونها ، فثار سيدى أحمد امام الشيخ الوالد ، فقال له هذه الكلمة التى فرطت منه - وسبحان الله انما هو بشر - لقد تحولت ياسيدى الحاج على من جديد الى الدنيا ، وزاحمت فيها بالناكسب ، فاجابه الشيخ على غرار قوله - وكان آية الآيات فى اختيار الاجوبة اللائقة لكل مقام - نعم ان لك ياسيدى أحمد اولادا كما ان لى اولادا ، والمجاذبة فى الحق محمودة ، على ان اولادهما اختلطوا بعدهما ، فقد تزوج صالح بن أحمد فاطمة بنت الشيخ .

ذلك هو سيدى أحمد رحمه الله ، واخبرتنى اختى زوجة ولده الماكورة انه كان قيما على اهله بالديانة ، فلا يخرج الى المسجد قبل الفجر حتى يوقظ كل من

في الدار ولابد، وكان يؤثر رقيقه بالطعام الحسن ، ويقول انهم هم الذين يكسبونه بجهودهم ، فرحمة الله على تلك النفوس ، وقد ولد سنة ١٢٧٥ هـ وتوفي في جمادى الثانية سنة ١٣٣٩ هـ وهاك ما عزي به اولاده من الاستاذين سيدى على بن عبد الله الغائب اذذاك عن البلد ، وسيدى الطاهر، وهما اذذاك في مجمع من مجامع القبائل التي تدافع اذذاك احتلال جزولة

رسالة الاول

من على بن عبد الله بن صالح الالفى الى اولاد اخيه وشقيقه المرحوم بكرم الله صالح بن احمد بن عبد الله ، وجميع اخوانه واهل داره ذكرا وانثى كبيرا وصغيرا ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وبعد فلا بأس ولا زائد على الرضا بقضاء الله وقدره ، ونسال الله تبارك وتعالى ان يعظم اجرنا واجركم في والدكم الصائر لرحمة الله ورضاه، مصاب ما أمضه وما أعظمه، والاجر والثواب المرتبان على الصبر والاحتساب أجل منه وأعظم ، ولن تموت نفس حتى تستكمل رزقها ، وتبلغ أجلها ، (ولابد من يوم ترد فيه الودائع) ونحمد الله الذى اطال عمره حتى علمكم كلكم دينكم ، فما منكم احد الا قدمه حتى قرأ وحفظ ، وعلمكم احوال دنياكم بين اخوانكم وعلمكم كيف تعاملون احبابكم ، فرحمه الله وادى عنا جميع الحقوق ، وكونوا انتم فيما بينكم حلما ، رفقاء ، متواصين بالحق والصبر ، يرحم كبيركم صغيركم ويوقر صغيركم كبيركم ، وكل واحد يشتغل ويتصل بما تركه عليه والده ، فصالح ابوكم اليوم يتولى امور الخارج ، ووالدة عبد الله والدة الجميع تتولى امور الدار كلها ، والخير كله في الصبر والاشتغال بما يعنى فمن لم يشغل نفسه بالحق شغلته بالباطل ، واهل الخير كله مجالسة الصالحين الناصحين ومشاورتهم ، وعليكم بتقوى الله ومراقبته والصبر لاسيما فيما بينكم ، والسلام عليكم ، اعانكم الله وهداكم وارشدكم آمين ، وكتب اليكم مستهل رجب الفرد عام ١٣٣٩ هـ عمكم الفقير الى الله على بن عبد الله بن صالح الالفى امته الله .

رسالة الثاني

الى اولاد سيدى الحاج عبد الله بن صالح الالفين رضى الله عنهم، من كاتبه الضعيفا الفقير الى الله ، الطاهر بن محمد التامانارتى ، وصهره ذى المكارم الظاهرة ، والاخلاق الطاهرة ، سيدى البشير بن المدنى الناصرى ، الى اولاد شيخنا المقدس سيدى الحاج عبد الله بن صالح الالفى ، سيدى ابراهيم ابن عبد الله واولاد اخوانه سيدى صالح بن احمد واخوته ، والاخ الفقيه البر الرضى سيدى عبد الله بن محمد ، واخيه سيدى عبد الرحمن ، وولدى شيخنا سيدى محمد بن على واخيه سيدى المدنى، وجميع من بهم واليهم، من اهل وحواش

السلام التام العام الطيب الكريم ، والرحمة والبركة عليكم ، نعم احوالكم المرضية ، واخلاقكم الروضية ، ومكارمكم الرضية ، بوجود مدد سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

هذا ولازائد على الشوق اليكم ، والنزوع لزيارة تلك التربة الطيبة ، غيرما اتصل بنا فنقص اللذات ، من وفاة ذلك السيد البركة المنور ، اخيكم سيدي احمد بن عبد الله (وذلك رزء ما علمت جليل) فعظم الله اجرنا واجركم في مصابه ، واعاننا واياكم على الصبر وتجرع اوصابه ، فتلقوا سادتي امر الله بالتسليم ، والقاب السليم ، فما عند الله خير وأبقى ، ولله در القائل

وعوضت اجرا من فريد فلا يكن فريدك لا ياتي واجرك ذاهب

ومثلكم والحمد لله لا ينه على ما هنالك ، فانتم الاسوة والقنوة ، واحق بقول السموال:

وما مات من كانت بقاءه مثلنا شباب تسامى للعلا وكهول

ولا تنسوننا من الدعاء ، واعذرونا حتى يتيسر القنوم بالآوبة من هذه الحركة الضرورية ان شاء الله والسلام - ٣ - من رجب عام ١٣٣٩ هـ

وقد خلف رحمه الله من الذكور صالحا الآتي ذكره ، وهذا السيد الذي نحن تحت عنوان ترجمته ، وهما اخوا محمد بن احمد المذكور قبل في ترجمة ابن عمه الحسين ، وقد مات في حياة والده بالوباء

تلقي عبد الله بن احمد القرآن في قريته ، ثم التحق بالمدرسة الالفية ، فأخذ عن عمه الاستاذ علي بن عبد الله ، وعن كبار الطلبة الذين هناك ، وعن الاستاذ سيدي احمد اليزيدي الذي كان مشارطا في تلك المدرسة حين يتلقى هناك هذا السيد ، كما تلقى أيضا عن الاديب مولاي عبد الرحمن البوزاكارني وهو الذي أجرى ذكره في الرسالة التي كتبها الى الاستاذ علي بن عبد الله ، وقد ذكرناها أثناء ترجمة هذا الاستاذ ، وقد تقدم في فهمه ، وخالف مختلف الفنون ، وظهرت نجابته ، وان لم تصل درجة ابن عمه الحسين المتقدم ، وناهيك بمن آثني عليه مولاي عبد الرحمن البوزاكارني ، وهم ان يرثيه لولائه ترك الشعر ترك الظليم لاريكته ، والسقب لغرسه - كما قال - ، وقد سمعت أنه انقطع عن القراءة بعد موت أبيه ، فذهب عمه الاستاذ بنفسه ، فاستدعي أمه وعاتبها على تخلفه عن قراءته مع نجابته الظاهرة ، فأبدى الاستاذ تأسفه الكثير عليه ، وذلك ما يدل على نجابته التامة ، ولكنه ذهب من غير أن يترك آثارا ، أو تركها فجرها ما جرف كثيرا من الآثار غيرها ، لان من عادة اصحابنا الالفيين سامحهم الله ، ان لا يعتنوا الا بآثار من علاماتهم ، ولا حظتهم عين السعادة ، ونبل ماسوى ذلك ظهريا ، فهذا وان كان يظهر لنا منه أنهم ممن يفرقون بين الفضة والقضة

فيوكتون على الاولى ، وينبذون الثانية ، لكنه ماكان ينبغي ان يفطر في الآثار
 كيفما كانت ، فانها مادامت على اى صفة كانت ، تدل على صاحبها دلالة رسم
 القدم على القدم ، وان كنت حنفاء فها اناذا اقنع من الآثار بكل ما وجد ، لانتقى
 منه ، ولا بأس بالاختصار على شىء قليل منتقى لامثال هؤلاء الذين ماتوا قبل ان
 يدركوا ، لينشط القارىء في مطالعته ، ولكننا ان فقدنا كل شىء ، فمن اى شىء
 ننتقى ؟ وماذا الذى تقدمه للقارىء كحجة في زعمنا ان فلانا نجيب ؟ فياله من
 جهل لمقادير الاشياء ، وما اقصى ما يقاسيه المغرب اجمع من هذا التفريط فى
 غالب أبنائه ، جبلة قائمة ، وعادة فى البوادي والحوضر قديمة دائمة ، وخلق
 لا يزول ، وشئسنة ابوا أن يتحولوا عنها ولبعض الالفين :

لكنها كصرخة الوادى	فاين من يصيح فى النادى ؟
تاريخنا غاض فلا جرعة	تنقع منه غلة الصادى
ادى به الحال الى ان عفت	طريقه لا توق لا حادى
فلا قديم عندنا لا ولا	مستحدث فى يومنا الغادى
فاين من كانوا جها بذة	من حاضردمت ومن بادى ؟
واين ما كان لهم فى الورى	من خبر كالورد والجادى ؟ (١)
قد اقبر الكل واخبارهم	كانهم من طسم اوعاد
مع انهم عن كذب درجوا	من رانح امس ومن غادى
ثم نسوا فى اليوم كلهم	وذهبوا كصرخة الوادى

توفى المترجم بعد مرض غير طويل رحمه الله

صالح بن احمد الصالحى

١٣-٩-١٣٠٦ هـ = ١٤-١٢-١٣٦٣ هـ

نسبه :

صالح بن احمد بن الحاج عبدالله بن صالح بن عبدالله بن صالح بن عبدالله
ابن احمد بن عبدالله بن سعيد

أخذ القرآن فى قريته عن سيدى الحسين بن بلقاسم الاموكاديرى ،
وسيدى سعيد بن عبدالمومن التاوييتى ، وهو من اقران سيدى محمد بن على ،
وسيدى البشير بن الطيب ، ولذلك اخاله أخذ ايضا عن سيدى مولود الصوابى ،
ويذكر أن الاول تخرج به ، وأنه مرتحت ايدى آخرين غير هؤلاء ، لم يسمهم ،
ثم اتصل بالاستاذ شيخنا سيدى عبد الله بن محمد فى المدرسة (الايشانية) سنة
١٣٢٠ هـ ثم فى سنة ١٣٢١ هـ جاور فى الالفية عند الاستاذ التاجارمونتى ، والاستاذ
على بن عبدالله الى سنة ١٣٢٦ هـ فالتحق ايضا بشيخنا المذكور فى (اداي) وكان
من بين الطبقة التى يعنى بها اذذاك ، وكانت له نجابة كان بها اذذاك من الرعيل
الاول فى اقرانه ، ثم انتقل بانتقال شيخنا الى ايشان سنة ١٣٢٨ هـ فلم يزل
هناك الى سنة ١٣٣١ هـ فراجع الالفية ، حيث بقى الى ان تخرج ، وزوج ابوه
بشقيقتنا فاطمة فى ليلة ١٦-٥-٣٣٧ هـ فاقبل على ادارة شؤون الاسرة ،
معينا لايه الذى لم يشب ان توفى ، كما ذكرنا ذلك فى ترجمة صنوه عبدالله
ابن احمد ، فكان هواكبر الاخوة ، فحمل الضفت على الابالة ، فاعطى كليته لما
هو بصده ، وقد انقطع عن المجالس العلمية ، وكان تحصيله قبل انما هو وسط ،
ومداركه غير فسيحة ، وقدمر على كل الفنون مرارا ، فاتم الالفية والمختصر
اكثر من مرة ، ولكنه حين اعرض عن ترويج علمه ، والمجاذبة حوله ، صار
ظله يتقلص شيئا فشيئا ، حتى عاد الى حالة اخرى بعد طول السنين ، وقد اعان
ايضا على هذا الانزواء أنه رجل واقف عند حده ، قانع بما تسر من جميع النواحي
فمدت هذه القناعة ذيلها ايضا على هذه الجهة ، وتبا لها من قناعة زجت به فى
الجهالات .

عجبا ، اننى ارى من كثير ممن تعلموا عندى بالتجربة ، ان من كان طلبة
طامعا خفيف الروح ، نزاعا الى ان يسبق كل احد ، سرعان ماتاتيه النجاسة
فتسلمه راية التفوق ، واما من كان يميل الى الانزواء ، فيقنع ، فكثيرا ما تسرى
القناعة منه الى هذه الناحية ايضا ، فاذا به سكيت الميدان ، ومنبوذ الصدور ،

وحلس الحواشى فى المجالس العلمية

ان أعجب فـلأعجب من كل من كان أدرك وذاق العلو على الاقران ، ثم بعد ذلك ينفـض يده مما حصله ، ثم يـاوى الى زاوية ، فيقـبع فيها مع القابعين

اننى لارسل زفرة على كل من كان كذلك ، لانهم حرموا أنفسهم ثم حرموا الامة من الانتفاع بهم ، وهذا صاحب الترجمة الذى له من اخلاقه الفاضلة ، ودينه المتين ، وصلاحه الظاهر ، ودماثة جانبه ، ما لو كان مع تلك المعلومات التى حصلها فى المدرسة ، لوقع به من النفع ما لا يستهان به ، من طل ان لم يكن وبلا

ان سيدى صالحا من خير طبقتة دينا ومروءة وصلاحا ، فقد عرف بذلك عند كل أحد ، وهو ذويد ظهرت فيها للمستترقين بركة ظاهرة ، فما مسست يده داء الـامسه شفاء ، كما يحكى لى ، ولا يكاد يجلس فى داره لاستدعاء الناس اياه لذلك ، وحكوا ان جده سيدى الحاج عبد الله ، كان يقول ان صالحا هو وارثى فيما عندى ، فصدقه الله فى ذلك ، هذا مع تلاوة للقرآن ، وتواضع يزاول به كل شؤونه بيده ، وقد سمعت من العم ابراهيم يقول ، ما الرجل من طلبة الالقيين اليوم الا سـينى صالح ، فانه غير كسول ولا متكبر عن مزاوله شؤونه ، هذه كلها اخلاقه ، ولو كان لم يفرط فيما كان حصله من المعارف لكان بها مع هذه المزايـا رجلا آخر علما وتديـسا .

آثاره

هاك قبصة من آثاره فى أيام المدرسة ، حين كان يسابق اترابه ثم لا يتخلف عن حلبتهم ، قبل أن يبدوله فيترك القلم ، ويفادر الدواة تدوب فيها ليقفها عليه حشرات .

من ذلك ما خاطب به قرينه سيدى محمد بن على فى رسالة يستزيـره :

ايا من هو الغوث المهيأ عدة	ويا من له كل الكمال بلاعد
لقد نال قلبى فى البعاد وشدة اشـ	ستياق مقاما لا يطاق من البعد
فعطفا علينا بالوصال ورفده	فانت أخ يولى الجميل مع الرفد

فاجابه المخاطب

سلام كما قد فاح غب الحيا العد	نسيم ذكت انفاسه بشدا الورد
على بدر أفق المجد والعلم صالحـ	من أحمد من قد لاح فى مطلع السعد
فلا زال يسعى فى اقتناء شوارد الـ	علوم الى ان يرتقى ذروة المجد
فانى سـاتيكم كما تبغفونه	بنفسى بالوصل الجميل وبالرفد

وكتب اليه هذا الاديـب يعاتبه على تركه لبيته بالمدرسة مع انه استلبثه

الى أن يرجع اليه :

ايا صالح ماذا فعلت ألم اكن
امرتك بالبقيا بييتى فختنتى

فاجابه سيدى صالح
فلاتنسبنى للجناية يا اخى
فقصدى لدى تركى لبيتك أن ترى
(نزعتم الى التخفيف عنك وانت قد
فكل فتى يجنى على قدر طبعه
بانى أيضا من يسر بربعه
نويت سوى والكل يجزى بنزعه)

والبيت الثالث من اقوال بعض الالفيين ، أجاز به بيتى سيدى صالح .
حل الوفد الافرانى مرة بالغ ، فتسابق ادباؤه فى الترحيب به على العادة
فقال هو من بينهم

اهلا بمن قد شرفوا حصن العلا
وطولوا بناءه تفضلا
فصار ملكا لهم بلا ولا
فعلمهم عم القرى والجبال
فاوقدوا مصباحه والفتلا
وكترونا مددا لنقبلا
انخذوه وطننا ونزلا
وبالقوافى حسنه تبجلا
يضفون فيه انعما بين الملا
فدافعوا عن كل سوسنا البلا
أضفوا علينا بالوصال الحلا
أزكى السلام دائما مكللا
عليكم او كسحاب هطلا

فاجابه رئيس الوفد شيخنا سيدى الطاهر الذى كان دائما بصدد الاجابة
فى كل وفادة لاي قطعة قيلت فى الترحيب به وبمن معه :

هذا نظام رق معنى وحلا
أبداه فكر صالح لما اعتلى
فكر سقاه نهلا وعللا
لازال يرقى فى المكارم الى
مكتسبا من العلوم خلا
ذوقا وراق مجتنى ومجتلى
بالهمة القعساء آفاق العلا
غيث الحجا لما انهى وانهملا
ان يفتدى فى الفضل بدرا أكمللا
ومدركا منها مدى ما أملا

وخاطبه أيضا فى بعض وفاداته :

ايا طالعا على الاحبة كالنجم
ورافع رايات الهداية والتقى
لقد حزت خصل السبق فى كل مفخر
لقد نشأت لى من وصالك هزة
عليك مدى الازمان شيخى تحية
ويا فاتقا فى الدين والرشد والعلم
ومسدى احسان مع البسط والحلم
وصنت فؤاد المجد من وصمة الثلم
كما اهتزت الامواج من وسط اليم
معطرة الربا لدى كل ذى شم

ولم نقف على جوابها

وقال يخاطبه ويرحب به بين أدباء الخ فى احدى الوفادات

اهلا بمن سادوا ونالوا رفعة	عند الاله فذكرهم يدنى الارب
اهلا بمن خضع الانام لفضلهم	فى العصر فارتفعوا بالسنة الادب
فبعلمكم رفع الحجاب عن الحجا	وبطبيكم تشفى القلوب من الوصب
فملكتم منا القلوب جميعها	وسكنتم بالطوع فيها والفلب
كم من ذوى خطل هديتم بالهدى	وابنتم لهم السبيل وما وجب
ما الفخر الا بالتواصل معكم	وهو المنى لعبيدكم وهو الطلب
فبحق شيخكم التجانى الرضا	الا تفضلتم بما ينسى التعب
وهو الدعاء المستجاب لديكم	ما نيل من أيديكم كل الرغب

فأجابه الاستاذ شيخنا سيدى الطاهر الافرانى :

يا صالح يا بدر أفلاك الادب	يا من دعا صعب المعالى فانتدب
وافت خريدتك التى قلدها	عقد الكلام الحر لا عقد الذهب
دلت على باع وذهن قانص	بيد القريحة كل معنى مقتضب
فاحرص ولا تخلد الى أرض الونى	فالعلم آفته الفتور عن الطلب
لا زالت الشوس الصعاب من العلا	تاتى اليك اذا دنوت بلا تعب

وله ايضا مقطعة لامية يخاطبه بها مطلعها

قد لاح واهد منزل السعد الذى عرفت منازلہ ورفعة فضله
ومطلع جواب الاستاذ :

يا صالح يا من اقر بفضلہ من لم يفظ الغمط صفحة نبلة
وقال أيضا وقد زاره صاحبه سيدى عبدالله بن مسعود التميميوتى
والاديب سيدى محمد بن الحسين البعمرانى بوكرع

اهلا بمن بخطاهم فرح البشر	وتحفلت ببناء نحوهم الفكر
بشرتنى بوصالهم يا مخبرى	فلا نتعش قلبا كما انتعش البصر

وله بيت مفرد

المراء لابد له من الوفا لا سيما ان كان مع اهل الصفا
وذيله بعض الالفين

من لم يكن يفى لاهل وده فقربه من الورى كبعده
وانما المراء الوفاء فانظروا اين يرى قدرك ما بين الورى

وقال ايضا

وكل رزء اذا لاقيته جليل الا معاندة المحبوب بالمحن
تذوق ويلا عظيما ان يزرر وطنا وانت فيه ولم يعج الى الوطن
ولسیدی صالح ابیات ومقطعات يخاطب بها اقرانه اذذاك موجودة فسی
(جوف الفری) وقد وقفت علی مقطعة اجاب بها شیخنا محمد بن الطاهر عن
مقطعة له مطلعها :

ابرق لاح كالنفر البسیم ام الريحان فاح مع النسیم
الى آخرها

وهناك مقطعات أخرى خاطبه بها ، هو وقريناه سيدى محمد بن على ،
وسیدی عبدالله بن مسعود التیيوتی ، وكذلك مقطعات أخرى لشیخنا الاستاذ
سیدی الطاهر ، مطلع احداها
ما روضة صافحتها الريح غب ندا وغرد الطير في افنانها وشدا
ومطلع الاخرى :

حسان العلا يهوى اللبيب عناقها ولكن ما اغلى واسنى صداقها
وقد رأيت مقطعات أخرى لهذا الاستاذ يجيبه فيها عن مخاطباته غير هذه
فلانكثرن بسوق ذلك هنا ، ولنكتف بهذا القدر خوف التطويل الممل
هذا هو سيدى صالح بن احمد الذى افر عنه الدهر حيناً ، وبشر عنه
بمستقبل طافح بشراً ، ثم لم يلبث ان أعرض عن كل ذلك ، وكان امرالله قدرا
مقدورا ، ولبعض الافيين :

ومن لم يذاكر بالعلوم فانها ستنسى وان كانت كبحر غظمم
فمن لم يواصل سقى روضته ذوت الى ان يصير الزهر ضمن المهشم
هذه زفرات تخرج من صدرى بغير شعور لغيرتى على العلم واهله ، وان كانت
حكمة الله التى او من بهافى كل مافعل ، ظاهرة الآثار فى كل مايجول فيه عقل
الانسان .

وله مع اختنا اولاد ذكورا واناثا ، فاما الذكور فمحمد المولود فى رمضان
سنة ١٣٤١هـ واحمد المولود اواسط رجب ١٣٥٣هـ وابراهيم المولود نحو ١٣٦١هـ
(وقد كبر الجميع فكانوا رجالا اليوم ١٣٨٠هـ) واما البنات فثلاث : عائشة ماتت
بكرا ، ثم فاطمة ، اقترن الاستاذ الطاهر بن على بها ، ثم ماتت ايضا ، ثم اختها
بتول وهى الحية منهن الآن ولها ولد ، ثم ان المترجم كان فى (اداي) ، فى ذى القعدة
١٣٦٣ فآلم به مرض شديد ، حمل به الى الغ فى ذى الحجة ، فاصبح فيه يوم
العيد الاكبر ، وبعده بثلاثة ايام توفى على حالة حسنة يقبض عليها وذلك فى
الخميس - ١٤ - من ذى الحجة ١٣٦٣ رحمه الله وغفر لنا وله .

سیدی احمد بن محمد التھالی

۱۳۲۲ھ = ۱۷-۱۱-۱۳۶۵ھ

نسبه

احمد بن محمد بن عبد الله بن احمد بن أحمد بن عبد الله بن سليمان
ابن عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن سعيد

أخذ القرآن عن سيدي ابراهيم الفقير ، وعن سيدي ابراهيم البعقلين ،
وعن سيدي محمد بن محمد السملالي اخي سيدي عبد الله فقيه سملالة اليوم ،
وسيدي محمد هذا شارط اليوم ۱۳۵۷ھ في (تأريخات) ، فبهؤلاء حفظ القرآن
وتخرج ، ثم افتتح في المدرسة السعيدية الاختصاصية ۱۳۳۴ھ عند شيخنا سيدي
عبد الله بن محمد ، ثم انقطع الى المدرسة الالغية ، فتدرب بسيدي علي بن صالح
الافقيري ، وقد كان اذذاك يلقي دروسا في المدرسة بعد خروج الاستاذ
التاجارموني ، ثم أخذ عن الاستاذ سيدي أحمد بن محمد اليزيدي ، وسيدي
المدني ، ووالده الاستاذ الكبير عميد المدرسة ، فمر على كل الفنون وحصل تحصيله
لاباس به ، ولزم داره من هذه السنة الى ۱۳۴۵ھ ثم التحق بخاله الفقيه سيدي
الحسن التياسينتي في مسجد (أكرض) بتامانارت ، ثم بالمدرسة اليمورية ، وبها
اذاك سيدي احمد بن صالح الافراني ، كان يتعاطى هناك بعض الدروس ، فاخذ
عنه أيضا ، وفي سنة ۱۳۴۹ھ شارط في تلك المدرسة الاستاذ سيدي
الطاهر بن علي ، واحببه اخذ عنه قليلا اذذاك

ثم شارط في مسجد (ايت اوحامو) بتاجارمونت ، سنتين ، ثم في مسجد
(تاكزرا) اربعا ، وقد غادره في شعبان ، ۱۳۵۶ھ ثم في رمضان سافر الى حاحة
فشارط عند سيدي عمر امغار في (ايت امر) في قرية (تيكزيرين) ، ككاتب
عنده ، وقد اخبرت انه قال للاستاذ سيدي محمد بن أحمد كاتب اخيه القائد
سعيد بمرکز (تمنار) ، انكم يا آل سوس عندكم علم كثير ، وقد اعجبني هذا
الاستاذ الذي شارطته من كل جهة ، الا انكم لاتعتنون بتجويد الخط ، ونحن
الحاحيين عندنا الخط ولا علم عندنا ، وهي والله كلمة حق لا غبار عليها ومن شك
فليجعل عينه في وجه هذه الصفحة التي خرمشتها بهذا الذي اسميه خطا ،
وليس من الخط في شيء ، وقد قال في ذلك بعض الالفين : بيتين ناتى بهما وان
كانا ركيكين ، فيلتحق الخط الركيك بالقريض الركيك

الخط حلى العالم التحرير فيه دعامة علمه المشهور
من فاته خط ابن مقلة فليس من ابن مقلة عينه بغير

وأصحاب الخط الجميل من الالفين ، الأستاذان : سيدى محمد بن عبدالله،
وصنوه على ، وشيخنا عبدالله بن محمد ، والأستاذ سيدى عبدالله بن ابراهيم،
والاخ سيدى محمد ، والاخ سيدى عبدالله ، وأما سواهم فخطوطهم الى الرداءة
أقرب ، وان كانت متفاوتة فى الرداءة •

* * *

ولم أقف لصاحب الترجمة على ما يستحق الاثبات مع انه من النجباء ، وقد
أدركه أجله بعد مرض فى السابع عشر من ذى القعدة عام ١٣٦٥ هـ فعاش خاملا
ومات خاملا •



الاخ احمد ابن الشيخ الوالد

١٥-٩-١٣١٥ هـ = ٩-٥-١٣٥٦ هـ =

نسبه :

احمد بن علي بن احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن سعيد بن محمد بن احمد
ابن عبدالله بن سعيد *

آه ايها الاخ الصديق آه ، فبين عيني كان التراب أمس يهال عليك وانا اثر
اليك ببصر حاد ، غمرته الدموع المترققة بين الجفون ، وانت ممتد في تلك
الحفرة الطويلة بلا حركة كنت اعتادها منك ، ثم لم أزل واقفا وانا تبع شخصك
بعيني وهو يغيب شيئا فشيئا ، حتى غابت آخر لمعة بيضاء من كفك ، وقد
سويت الاحجار ، وأقبل العملة يجرفون التراب بالمساحي عليها

زفرت زفرة يعلم الله ما أحس به أثناءها من الالم الممض ، تتاكل به جوانحي
ويذوب به فؤادي ، ثم قلت أفترق أنا وأخي المؤنس الوحيد بالغ افتراقا أبديا؟
أهكذا يول وجهه لتلك الحياة الاخرى ، وأبقى أنا في هذه الحياة كالحديدة
المحماة بين السندان والمطرقة ، ؟ فمن ذا الذي يسمح عن صدري همومه ؟ أو من
ذا الذي يراعي ويراعي غربتي هذه ، ويحول ما استطاع بيني وبين أن اقضي
بنكد هذا الاغتراب أسي وأسفا ؟

قد كنت لي صديقا قبل أن تكون لي أختا ، ومتى كانت الاخوة ، أو كانت لها
حلاوة ، اذا تخطتها الصداقة بين الاخوين ؟ تريينا معا ، ونبتنا معا كماتنت
الشعبتان من وشيجة واحدة ، فتصاحبنا دائما مصاحبة من لا تختلف أنظارهما ،
ولا يجد الخلاف اليهما من سبيل ، فكنا في فجر حياتنا متطين دائما في دارنا ،
وفي المكاتب التي نأخذ منها القرآن ، ثم في بعض المدارس العلمية ، ثم حاول
الدهر أن يضرب ما بيننا ضرباته ، ولكنه لم يجد الى قلوبنا ما وجده الى جسامنا ،
فهذا ربع قرن منذ ١٣٣٠ هـ وقد توجهت الى وجهة وتوجهت يا أخي الى وجهة
أخرى ، ولكننا كلما التقينا امتزجنا امتزاج الماء بالراح ، والارواح بالاشباح
فتفضي الى بلدات نفسك ، وافضي اليك بما في دخيلتي ، فكنا نتكاشف دائما
بيننا ونحن كبار ، كما كنا نتناجى ونحن صبية أغرار ، فماتكاد خطرة تسلم
بنفوسنا ، حتى تتلقفها السننتنا ، فتصل من قلب احدا الى قلب آخر ، وكل من
يرانا لا يحسب الا اننا معا على غرار واحد نشاطا ومرحا وأريحية

كنت تزورنى يا اخى بالحمراء ، فكنت تفمرنى بنكاتك ، واحاديثك الحلوة ، واضحوكانك المعسولة ، فكنت تستولى على رسنى ، فتديرنى كيف تشاء ، ثم لاتفارقنى حتى احس باننى افارق شعبة من شعب قلبى ، ثم لا أسترجعها الا يوم ترجعك لى ايضا الايام ، ثم لماقلب لى الدهر ظهر المجن ، وبدا له ان يرجلنى بعد ان اركبنى تحملت معى من كارتنى ما الله اعلم به ، ولكنك مع ذلك حريص على ان تظهر لى باستهانة مawقع ، لعلك تجد بذلك منفذا لتسليتى ، ومدخلا تدخل الى منه بانس وبهجة ، فصرت تثر على دائها باحاديثك ، وبوقائعك وبصفحات حياتك ، ثرة الماء الشجاج ، من منبع عين تتدفق من سفح جبل عال

آه ما أنس لانس تلك العشايا التى يرى الناس فى الغ شخصينا متلازين فى مهبطنا الى البستان ، أو مطلقنا منه ، وانا تلقى منك يا اخى دروسا قيمة عن الهياة الاجتماعية الالفية ، فننير لى طريقا لهجت بالسير فيها منذ وصلت الى الغ ، ثم رأيتنى اريح بالقلم ماكنت تظل الغداة على بلسانك فى ذكره ، فكنت ترى ذلك ، فلا يعجبك نسقه ، لانه اخلاط امشاج فقلت لى فى عشية فى اول ربيع الاول ، ان كنت لابد كاتبنا فضع لنا تاريخا الغيا منظما يكون حظنا من علمك ، الذى نرى كل المغرب يبكى عليك اليوم بسببه ، فاننا اولى من ينتفع من ورائك بعلمك ، ان كان وراء علمك انتفاع . لعله يكون لالغ كتاب خاص كالكتاب المعروف عن (تيمكيدشت)

كنت يا اخى بتلك القولة سببا لهذا التاريخ الذى انتفع به الالفون حقا ، وسيتضاعف - ان شاء الله - انتفاعهم به بتناول الازمنة ، وتقلب الاعصار .
يوم يدرك قراء (المعسول) ان مافيه يكاد ينمحي من الوجود لولاه .

آه عليك يا اخى ، من ذا الذى يحترمنى بعدك ذلك الاحترام الكبير؟ فيقدمنى الى كل شرف ، ويتجافى لى عن صدر كل مجلس ، ويعطر ذكرى دائها بشائنه العطر ، فقد عدمتك اليوم ، وعدمت من كان يقوم لى بماكنت تقوم لى به ، ومتى عدم الانسان من يعرف له قدرا - وان لم يكن له قدر - فانه يكاد يعدم الحياة .

رحمك الله يارفيق شببتي ، ومؤنس غربتي ، ففي هذا اليوم من هذا الشهر حقا ابتدأت الغربة الالفية الحقيقية ، لامن اربعة اشهر كماكنت اتوهم قبل مفترا ، مع اننى وجدت منك من يجبر الصدع على قدر جهده ، ويفتاعنى بموانسته الاحزان ، ويدراعنى انقضا الرزايا بوساوسها الرمضة ويفتح لى ابواب جيبه ، ومقاليق بشاشته ، بعد ان اصبحت فى الغ نائيا ، صفرا لكف ، منفردا فى جو مكفهر ، تساورنى فيه من الهموم والاشجان رقص فى أنيابها السم الناقع (١) .

(١) قال النابغة الذبياني

فبت كائى ساورتنى ضئيلة من الرقص فى أنيابها السم ناعم

اليوم تركتني وحيدا ، لاصديق اليه مشتكى حزني ، ولا نيس اليه لو كنت
اجدل في الخ منتهى جدلي ، فها آنذا من هذه الليلة اتلقى من صدمات الغربة ،
ومن شآبيب الهموم ما يرخي على عزاليه ، ويصب على شآبيبه ، فأنمل فوق
فراشي حتى أتمنى اليوم أن لو تيسر لي التوسد على الجانب الايمن ، كما تتوسد
في حفرتك تلك أمس .

ها آنذا يا أخي تستريح من وعاء الحياة الاولى ، وتعرض عما كنت ايضا
تشكى منه دائما بدورك ، فقد انتقلت الى جوار رب كريم ، ففادرت المختار
المسكين الغريب ، المرزوء في نكبات وانكاد ، وغربة وضيق يترنج ترنج المبطوح
بين ايدي الجلاوزة الاشداء ، وهم يختلفون عليه بالاسواط ، اربعة اربعة ، فليت
شعري متى يفرج الله عن أخيك مما هو فيه ، فيراجع نعماء الحياة بين احباب
هم منى بمنزلة السوياء من القلب ، في بلد عهدت منه ما عهدت ، او انسى
الحمراء ؟ انى اذن لبلبل الطبع ، جامد العاطفة :

بلد صحبت به الشبيبة والصبا ولبست ثوب العمر وهو جديد
فاذا تمثل في الضمير رايته وعليه اغصان الشباب تميد

متقلبا إبان التعلم

كان رحمه الله ممن صلد زنده في المعلومات ، ومن كبا جواده في اول
الميدان ، حتى ان القراء ان الذى حصله في ميده عمره ، طار عنه استحضاره
كثيرنا بعد أن اتقناه جميعا تجويدا ، وكذلك جاور في المدارس ما جاور ،
ولكن همته فائرة في الاخذ ، فاصبح ممن لا يعد في الزائرین للمدارس من
اهالينا ، وقد ذكرناه لرياسته التي أدركها في عصر القبائل يوم تتموج دفاعا
عن جزولة في نحر الاحتلال ، ولما أدركه ثانيا بعد الاحتلال من كونه رديف
أخيना الأكبر يوم ابتليا رسميا برياسة قبيلتنا آل عبد الله بن سعيد ، ولكنه مع
عدم وري زنده فيما أخذه ، نلم بذلك لتعرف حياته كما هي ، فانه -والحق يقال-
أولى بالذكر من كثير من أولئك الأدباء والفقهاء المذكورين الذين لو تخطاهم ذلك
الوصف ، لاصبحوا نكرة لا تعرف ، فغالبيهم خال من مميزات غير ما ذكرناه لهم
يستحقون بها أن يطلعوا في سموات التاريخ ، ولكن مع ذلك كفاهم الادب والعلم
شرفا ، فان من أوتي أدبا أو علما فقد أوتي وساما يكفيه زينة في مصاف التاريخ ،
وان كان خاملا ، وأما صاحب الترجمة فله مزايا عظيمة ستري منها نبذة في
الذي أمامك

افتتح حروف الهجاء عند الوالدة رقية بنت محمد بن العربي استاذة
الدار ، حتى أتم عندها حزب (سيح) ، وفي سنة ١٣٢٠ هـ أرسله الوالد الى
جده سيدي عبد الله بن القاضي في (تافراوت) من قبيلة أملن ، وفي آخر ١٣٢١ هـ

أول التي تليها التحق بالاستاذ سيدى ابراهيم بن الحاج الرسمى بمسجد (بوكورة) برسموكة ، وفي سنة ١٣٢٤هـ رده الوالد الى الزاوية مع هذا الاستاذ الذى لم يلبث أن ذهب فاتى الوالد بسيدى عبدالله الاكمارى ، فكنا اذذاك منظمين فى القراءة عليه ، وكنت مع هؤلاء الاخوة بعد ان اخذت عن الوالدة نحوزيين ، وشيئا قليلا عن سيدى بلقاسم البوزياوى فلازمنا جميعا الاكمارى الى سنة ١٣٢٦هـ فارسل الوالد صاحب الترجمة الى قرية (المحبوب) برسموكة وقد شارط فيها سيدى ابراهيم بن الحاج المتقدم وفي أول ١٣٢٧هـ أرسلنى الوالد معى الى (العركوب) عند شيخنا سيدى عيسى الاكمارى ، فبقينا هناك الى ربيع الثانى ، فردنى الى الزاوية عند سيدى عبد الله الاكمارى ، فأرسله هو الى (افريان) بهشتوكة عند سيدى ابراهيم بن الحاج ، ثم الحفنى به فى أواسط تلك السنة ١٣٢٧هـ فبقينا هناك الى رمضان - ١٣٢٨هـ - فمررنا والدنا فاتى بنا الى الزاوية، عند سيدى أحمد السكتانى ، فلم ينسب الوالد أن مات ، وفى أواخر ١٣٢٩هـ اتصلنا معا بالمدرسة الايفشانية ، ولكنه هوفى أواسط ١٣٣٠هـ أو فى أوائلها انتقل الى بونعمان ، فافترقنا منذ ذلك الحين، ثم التحقت أيضا به ببونعمان سنة ١٣٣١هـ شهورا ثم انزلت رحلى فى (افران) فلازم هو (بونعمان) سادرا لاهيا ، وعرارة الصبا تفعل أفعالها ، والفقراء متوافرون والتعظيم والاحترام والاجلال تنهال عليه منهم انهىلا

يفادر التعلم إلى مكافحة الاستعمار

فى سنة ١٣٣٣هـ وفى التى بعدها ، غادر المدرسة البونعمانية ، لان ابن دحان حينئذ مد يديه الى كل من كان من قبائل الجبال يليهم فى السجون، فخيف عليه فانتقل الى الخ ، فكان ذلك آخر عهده بالمدرسة ، ثم جال جولة مع الفقراء سياحة ، على عادة اولاد المشايخ الذين يظنون ان التظاهر باحوال آبائهم يكفيهم ، وقد كان يمكن أن يتهدب بأصحاب الشيخ اذذاك ، ولكنه لم يخلق للتصوف ، فلم يلبث أن انتسب فى مجامع القبائل المجاهدة اذذاك ، فكان أولا يصاحب كبكة من آيت على المجاطيين ، فكان معهم على فرس فى (وجان) يوم وقعة حيدة ، ثم فى (آيت بعمران) يوم الفتك بحيدة ويوم الاصطدام بالحملة الجنرالية ، كان متوجها اليها ، وقد تأخر فصادفه الخبر فى الطريق كما سيرويه هو بنفسه ، ويوم انكف الاخ الاكبر عن مجامع القبائل كما ذكرناه فى ترجمته لازمها هو ، فبرز بروزا كبيرا حتى كان يحسب له حساب بعد أن صار أولا يقبل فى ذلك ويدبر فقط ، وكان شأنه أولا فى ذلك ضيلا ، ثم لم يزل يخب ويضع حتى صار له شأن بين رؤساء القبائل، وصار له اعوان . فكان يورد ويصدر ، ومتجه غير متجه القائد المدنى ، بل يتجه الى وجهة آيت على المجاطيين ، وبعض البعمرانيين ، احدى كفتى تلك القبائل اذذاك .

كثيرا ما يحدثنى بتفاصيل عما كان لاقاه فى ذلك وماشاهده ، وكنت اذذاك مهتما ان اجمع فى ذلك مذكرات ، فابتدأتها فى جزء خاص من كتاب (من افواه الرجال)، ولكنى اشتغلت فى مبدا حياته باستطرادات كثيرة ، وكنت احسب ان العجل يمتد لى حتى استشف كل ما عنده ، ولكن جاء الدهر معاكسا ، فلم نشعر حتى مرض سبعة ايام ، فاذا به من المرموسين ، وهذه عقبى التراخى دائما ، فلاسق الآن بعض ما استحضره مما يحدث به اجمالا لا تفصيلا، لان ذلك لو اراده الله لاحياه حتى نكتبه عنه بتثبت ، كما يحتاجه التفصيل بالتتابع .

قال لم احضر صبيحة الفتك بحيدة فى نفس الوقت . لاننا بتنا فى بعيد ، فاسرعنا حين سمعنا البارود ، وهزيم الرصاص ، فوجدنا القائد المدنى واقفا بعيدا من المعركة ، لان من عادته ان يكون من نظارة الحرب ، لامن ارباب الطعن والضرب ، ففى الحين اقبل الناس على جمع الغنائم ، فشاهدنا ما شاهدنا من الاثاث والبهائم والفساطيط والسلاح ، والناس من عزيز ، فكم رجل كان سالبا اذابه عاد مسلوبا ، والمتلاحقون المتأخرون ينقضون على الاولين ، فينتهبون ما كانوا غنموه قبلهم ، قال ، واما انا ومن معى الذين نفرح بالسلامة من المرابطين الذين يحتجون بان ذلك حرام ، حين لا يجدون اليه -لضعفهم- من سبيل ، فاننا وقفنا فى ناحية حتى انفض الجمع ، وكان ماكان ، وكان يوم الفتك بالقائد حيدة صبيحة ١٣-٣-١٣٣٥هـ فى محل يسمى (ادواوسار) بالحصن الاحمر -اكادير زكاغن- ، وقد كان قبل ذلك الحين نحو سنة ١٣٣٤هـ قد زحف زحفا هائلا وصل به قبيلة الاخصاص ، فصالحه هنالك مبارك ابوالطعام الرخاوى ، وقد حارب اذذاك فى (وجان) ولكنه لم يغن شيئا ، وفى ٣-٣-١٣٣٥هـ دخل تزيت ايضا ، فزحف فلاقى ما قدر له ، ووجدت بخط بعضهم ان الذى انتهب من البغال والجمال فوق ٧٠٠- ومن الخيل ٤٨٠- واما الاثاث فلم يدرك عدده ، وهو كثير جدا ، لانه ساق امامه كل رؤساء قبائل راس الوادى ، وهشتوكة ، والازغاريين ، ولم ينج من اثاث الجميع شىء ، وكثير منهم ترجلوا فى تلك الشعبة من وادى (ايكالفن) فنجوا بارواحهم ، وقدمات منهم من مات ، ولم تقف الهزيمة الا فى تزيت عشية ، هذا ماصار الى عن الواقعة باختصار عن لسان المترجم

وحدث ايضا عن يوم الاصطدام بالحملة الجنرالية ، قال كان اخى محمد ذهب قبلى ، فبقيت انافى البلد ، وفى يوم قلنا ان الزاد ربما يتوقفون عليه ، فذهبت مع ابن عمنا سيدى محمد بن بلقاسم ، والد الاستاذ سيدى بلقاسم ، والناس كلهم انحسروا الى تلك الجهة ، حتى اننا لم نلتق باحد من الغ الى مدرسة (ايت رخا) حيث بتنا ، فهناك صرنا نسمع ان الواقعة قد وقعت ، فصار النساء يتحدثن بانهن يسمعن المدافع بكثرة من الصباح بكرة ، قال وكانت هذه الحملة حملة هائلة ، قد حشدت فيها الحكومة اكثر من عشرين الفا من الجنود المنظمة ، وفيها كثير من القواد الكبار ، كالحاج التهامى الكلاوى والحاج حماد بن حيدة ، والحاج الطيب

الكنناني ، وقواد حاحة كلهم ، وقواد راس الوادى ، والخليفة ابو السلام المتوكى ، فجاء اولئك كلهم بنظام ، لم يشاهد الناس مثله ، قلت وقد صحح بعضهم ان عدد الجند المنظم -٢١- ألفا ، ومعهم -٣٦- مدفعا كبيرا ، مما يمكن أن يجبر ، والمترايوزات الكبار اكثر من عشرات والبغال ٧٠٠ والجمال ٥٠٠٠ ويدفع لهذا الجند المنظم كل يوم ثلاثون ثورا ، وقد احتل هذا الجيش تزيت يوم الجمعة -٢٢-٥-١٣٣٥ هـ فبقى هناك أسبوعا ، ثم نظم القواد فى جهات ازغار ، فالحاحيون فى قرية (الارجام) ، وهى مسورة قبل ذلك الحين حصينة ، وفيهم القائد الحاحى المسمى السيد الملقب اكيدر ، الرجل الذى يذكر بغير ، ثم وقعت الحرب فى (وجان) صبيحة يوم السبت -١- جمادى الثانية ، فوقع ماوقع هناك بوجان ، حيث هلك من مجاط خاصة نحو -٨٠- قتيلا ، ونحو ذلك من الجرحى ، ووقع مثل ذلك فى الولتيتيين ثم هرب هؤلاء عن وجان ، فاحتلته جيوش الحكومة ، ويقال انه هلك من الجيش الحكومى -٤٣٣- قتيلا ، واطلق الجيش الزاحف ذلك النهار نحو -٢٠٠٠- قنبرة ، ومكث هناك المحتلون سبعة أيام ، ثم آبوا الى تزيت فى يوم -١٥-٦-١٣٣٥ هـ بعد أن باتت محلتهم ازاء (تالغنت) وذلك بعدما صالحهم الرئيس الولتيتى الشيخ احمد الامازرى عن الولتيتيين ، فكان ذلك سبب اهلاكه فتكا عن قريب من هذا الوقت ، وفى هذا الحين وصل الحاج التهامى الكلاوى ، فبدأ المخابرة مع من بالاخصاص ومجاط وآيت بعرمان يقول لهم ان الحكومة لاغرض لها الاسترجاع تلك المدافع التى بقيت عندهم يوم قتل حيدة ، والحكومة ترى بقاءها عندهم غضاضة لاترضى بها فتلقى الحاج التهامى مع بعض الناس فافضى اليه بهذا ، فقال له اذهبوا وتاوروا بينكم ، فالاولى أن تقدموا هذه المدافع ، فيرجع الجيش وترجع السيوف الى اعمادها والا فانتم تعلمون قبل غيركم انكم لا تقدرتون على مدافعة ماأتى اليكم ، فواعدوه اسبوعا لينظروا فى ذلك ، فأبى غالب الناس ، ورأى أمغار سعيد البعمرانى وبعض القليلين أن ذلك هو اولى ، وأن هذه المدافع لاتفيد شيئا ، لانه لا أحد يعلم كيف يرمى بها ، ولكن قولهم لم يسمع ، فانتظر رؤساء الجيش بتزيت ما ينتظروا ، حتى اذالم يرفع اليهم جواب ، قاموا للزحف ، وقد أمر السيد أبو السلام الخليفة المتوكى أن ينزل بمخرم (ميرغت) ليكون هناك رديئة ولم يومر بمباشرة أى حرب ، فكان معسكره كأنه سوق يوم السلم ، يتبايع الرخاويون فيه ويشترون ، وكذلك الاخصاص ، فما لاقى كيدا ولا حربا ، ولالوقى منه اذى .

زحفت المحلة من (تزيت) فنزلت يوم الثلاثاء -١٩-٦-١٣٣٥ هـ ببونعمان وفى اثناء الليل تسلفت الجيوش الجبال ، فنوشت بحرب من نواحيها ، ولكن سرعان ما انهزم المناوشون ، وقد اصلتهم نيران المدافع نارا لاتطاق ، فسقط من النهزمين امام (تيزى) -١٨- ومن الخيل -٢١- وسقط ايضا من الجيش

الزاحف قتلى ، يقال ان عددهم -١١٥- وقد حمل ذلك النهار الساحليون حملة شعواء ، لكنها حصدت بالقنابر والرصاص ، فنزل الجيش عشية ذلك اليوم بقرية (اوتفوس) ثم بكرت في (ايسك) ازاء مشهد سيدى ابراهيم الشهر ، فأجفل جميع الناس أمامها ، حتى بقيت المحلة لايقابلها وجهها لوجه فى تلك الايام احد ، فاشتغلت بجحر تلك المدافع من يرا القيت فيها ، حفر لها من بعيد ، حتى امكن جرها من الاعماق ، ثم فى يوم الثلاثاء -٢٤- من الشهر ، قامت المحلة تنسحب بنظام ، وقد استدارت عن يسارها ، وقد بكرت عند السحر ، والناس متفرقون فى القرى بياتا ، فطارت طلقنا البارود مشى من الحرس الذين يحرسون الناس دون العدو فاهرع الناس مسرعين لمداغته ، فكان يوم حرب عبوس قمطيرير ، ظهرت فيه بسالة الحاضرين من الصحراويين وبعض البعمرانيين من تلك الجهة ، كما ظهرت أيضا شجاعة رجالات الجيش الحكومى من المسلمين المدجنين الذين فيها ، فقد بدت ذلك النهار من الحاج التهامى الكلاوى شجاعة نادرة ، وسمعت أنه سقط تحته فرسان وأنه خاض الحرب فى الصفوف الاولى حتى كاد يقع فى يد المجاهدين ، وهذه بسالة منه قديمة ، شهد له بها قريناه القائد الناجم والسيد ادريس منو الباشا فيما كلن يحدثنى به عنه ، مما تجد بعضه فى كتاب (حول مائدة الفداء)

هذا والجيش الحكومى ليس مقصوده الانسحاب الى وراء ، بعد ان ادى المامورية التى يزعم أنها وضعت على عاتقه من الاتصال بالمدافع ، فصار ينسحب بنظام ، والقبليون يرون انه انهزم منهم ، فيضرون على مصادمته ، ولكنهم سرعان ما يحصدون بالرصاص الذى كان كما حكى من حضر كالمطر المنهمر ، ولم يبق وراء الجيش المنسحب جريح ولا ميت ، على العادة المعروفة فى الحرب النظامية ، فما زال هذا الانسحاب مستمرا حتى نزلت الفيالق من الثنية التى تشرف على مشهد سيدى بوعبدلى ، وزعم بعضهم من اعتنى بتقييد ما كان اذذاك ، ان عدد القنابر التى قذفتها المدافع ذلك النهار -٦٠٠٠- وان القتلى من القبائل -٩٥- والخيول -٨٢- ومن الجيش الحكومى -٢٨٥- قتيلا ، ومن الخيل ٧٠ هذا ما زعم ، ولا ادرى من أين يتوصل بالاخبار المدققة عن من مات من الجيش الحكومى ، مع ان ذلك عادة مما يحيط به التكتم ، وهذه ليلة الاربعاء وقد نزل الجيش أيضا فى (بونعمان) وفى الخميس نزل بتالعينت عشر ليالى ، فرجعت أيضا المغاربة على أيدي القواد الحاج التهامى ، والخليفة ابي السلام المتوكي ، وأمثالهما فطابت نفوس البعمرانيين والاختصاصيين والمجاطين اذذاك للمصالحة بعد ان عركوا تلك العركة الشديدة الوطاة ، وقد أدرك العقلاء منهم أن الحكومة لو ارادت الاستيلاء يومذاك على تلك الجهة كلها لسهل عليها الامر بعد أن طلعت الى أعالي البلاد ، ولكن الحكومة اذذاك فى الحرب الكبرى ، وهى تريد أن تحافظ على ما بينها وبين اسبانيا التى ترى ان تلك الجهة هى نصيبها فى الجنوب

المغربى ، على أن فرنسا حقيقة ليس من خطتها اذذاك الاستيلاء التام على الاطلس الصغير ، لانها لاتدرى ماعسى أن تلاقى من هؤلاء المجاهدين الذين صمدوا امامها منذ سنين ، والحرب الكبرى اذذاك قائمة ففيها وحدها همها الكبير ، فلاتبالى بهذه الزاوية التى لاتعد شيئا مذكورا ، وفى استطاعتها أن ترجىء امرها الى وقت يليق

قال الاخ فبعد ان تشاور رؤساء القبائل ، انتدب للاقاة الحاج التهامى ومن معه ، القائد المدنى والقائد مبارك ، وعلى الاشلجىنى ، والرئيس احمد ابن الحاج ابراهيم الايفسانى ، وأمغار سيدى الحاج سعيد البعمرانى، وآخر معه من البعمرانيين ، أظن ان هؤلاء من عينهم لى الاخ رحمه الله ، فتلاقوا مع الحاج التهامى ، وانفصل الامر على ان يبقى كل واحد فى مكانه وفى حدوده ، الحكومة فيما تحتله ، والجبليون فى ترابهم ، وأن لايتعدى أحد على أحد فى أرضه وأن يسير البيع والشراء كماكانا قبل ، فأعلنت الهدنة (١) بذلك ، فتم الامر فصار هذا الجيش الكثير الذى ملأ أرض بنى جرارة حتى نزل بترنيت ، فبقى فيها ثلاثة أيام ثم أقلع يوم الجمعة ، فتوجه الى الحوز ، وذلك فى اليوم العاشر من رجب ١٣٣٥ وقد كان الاخ يوما آخر وصف لى يوم (وجان) هذا الذى مرفى هذه الحملة الكبيرة ، فقال ان الناس كانوا كلهم قد ملأوا الاطراف فى التخوم على الحدود حينما سمعوا بهذا الزحف ، فكانت مجاط وأنامعهم فى (ايغيرملولن) ، حين نزل الجيش بترنيت ، ولايدرى احد اين متوجهه ، والوليتيتبون كلهم بوجان وفى صبيحة صبجوا بالزحف ، فسمعنا القنابر فتجارينا كلنا الى (وجان)، فتلقنا رسل من هناك يستحثوننا فوصلنا وفينا كثير من الطلبة والعلماء كسيدى على بن عبد الله ، وسيدى الطاهر ، وسيدى ابراهيم بن صالح التازروالتى مع تلاميذ له ، وكل علماء ولتية ، كسيدى المحفوظ الادوزى ، قال فبقينا جميعا وراء الثنية التى تطل على (وجان) لان بعض مجاط السابقين رأوا حين انحدروا فيها من القنابر عليهم وبلا منهمرا ، ومذبحة هائلة ، فقد تركوا حتى توسطوا الثنية ، فارسلت اليهم القنابر تترى ، فسقط كثير منهم، وكان هؤلاء قد سبقونا ، فبقينا نحن وراء الثنية ، لانصيب ولانصاب الى أن دخل الليل ، وقد ظهر ممن بوجان من الجبليين صبر غريب ، فانهم ربحوا الى الارض ، وكانت المدافع توالى قنابرها حتى تظن ان الطريق قد مهدت ، فيزحف فيلق من الجند ، فيتركهم الجبليون حتى يقرّبوا منهم فيحصدونهم حصدا ، ثم ترجع عمليات القنابر ، وهكذا الى أن مضى النهار ، فانسحب الجيش الحكومى حتى ابتعد عن وجان ، لئلا يبيت ان قرب منه .

(١) فى ترجمة القائد المدنى الاخصاصى تفاصيل عن هذا وهى فى (القسم الخامس) كما ذكر ذلك أيضا فى ترجمة الاستاذ سيدى محمد المانوزى فى (القسم الثانى)

جن الليل فذهب بعضنا الى (وجان) فدخلها واحسبه ذكر من بين هؤلاء الداخلين ليلا الاستاذين علي بن عبدالله وشيخنا الطاهر ، فوجدوا من بها عازمين على مغادرته ، لئلا يلاقوا ثاني يوم مالاقيه اولا ، فهكذا خرج كل من بوجان حتى لانيس فيه ولادياد مع طلوع الفجر ، وفي تلك الليلة خرج الشيخ النعمة الى (ايترخا) وقد كان نزل هناك بدار القائد موسى منذ ١٤-١٢-١٣٣٠ هـ حين اجلاه الترنيتيون عن (ترنيت) قال وقد كان الكتافي قريب المنزل من وجان ربيثة للجيش الحكومي ، فوصله الخبر ليلا باخلاء وجان ، فجاء عند السحر ونزل هو ومن معه في بعض الديار ، وكذلك القائد عياد الجراري ممن معه ، فارسل الكتافي الى الرئيس الاعلى يخبره بماوقع ، فكانت هذه المزية مما امله الى ان يكون باشا ترنيت اربع سنوات وربما رشح لذلك قبل ، وعلى يده ايضا كما ظن تم ماتم على يد الشيخ احمد الامازري كما تقدم ، وهذه بعض التفاصيل التي تتعلق بهذه الحملة المشهورة عندنا بالجنرالية ، لان رئيسها الاعلى هو (الجنرال لاموط) ، وليس بقائد من القواد كما يعتاد الناس قبل من الجيوش ، ولذلك اضافوا اليه هذه الحملة ، وقد استعنت في تفاصيلها زيادة على ما اخذته عن الاخ بما سقط الى من مخطوطين لبعض المعننين ، وقد ذكر احدهما انه كتب ذلك في ٢٩- رجب من تلك السنة ، فهو يخط ما بين عينيه ، ولكنه يتجاوز العقول احيانا ، ولذلك قلما اعتمد من الارقام على مايقول الا اذا وافق الاستاذ الرفاكي فيما يذكره عن هذه الحملة في مقدمة كتابه (روضة الافنان) وقد مزجت كل ذلك مع ماخبر به الاخ ، فامكن ان نلقى ضوءا على ذلك الزحف الذي هو الاول من نوعه ، وفي مقدمة كتاب (طاقة من ربحان) تفاصيل ايضا عن هذه الحملة

وكان صاحب الترجمة رحمه الله نسخة صحيحة مصححة من كل ماوقع في الدور القبل في هذه النواحي ايام المدافعة عن جزولة ، وكان استحضاره في ذلك غريبا ، ثم لم يزل في تلك المجامع الى ان مضت سنة ١٣٤٠ هـ ، فتاتي له ما علا به كعبه ، وكان لكلمته شأن ، وذلك انه كان يختلف كثيرا الى الرؤساء (ايت اوامري) الزكريين وربما يقضى عندهم شهورا متوالية ، وكان التيسوتي منذ ايام القائد حيدة من كبار انصاره ، ومن ينضوون تحت ابطه ، ويحتلون القبائل باسمه ، فامتدت يده الى كثير من تلك القبائل العجبية التي بجانبه ، فيمهدا للحكومة ويجعلها مجبي للاتاوات التي يواليها لمصالحه الخاصة ، والحكومة اذذاك لاتزال ترى ان الوقت لم يصل بعد لكبح هؤلاء القواد عن المغارم ومنعهم مما يالفونه من عهدهم القديم من نهب ما في ايدي الناس ، فكان التيسوتي يجمع من ذلك ويوعى ، وحين كان الزكريون يجاورونه والكنسوسيون ، صار ينصب لهم الجبال حتى يستميلهم اليه ، ويكفهم عن الاندماج في القبائل الجنوبية ، المناصرة للهيبة ومن اليه ، القائمة بالحق الواجب في الدفاع عن تلك الناحية ، ثم تاتي له ذلك في الكنسوسيين ورأى ان يلاين الزكريين ، فصارت

قبيلة امغار عابد الزكرى هناك هي الحد الفاصل لنفوذ نظر الحكومة، وللقبائل الجنوبية، ثم صاهره التسيوتى، فامن كل واحد منهما من صاحبه، ولكن الزكرى لم ينفذ يده من هذه الجهة الجنوبية بعد ٠ وكان اصحابه كثيرا ما يردون على (كردوس) مركز الهية ومن معه، وقد استنجد عابد مرة بهذه القبائل فى مشاكسة بينه وبين بعض جيرانه، فذهب اليه الاخ احمد باصحابه المجاطيين، ثم وصل الى داره مرة مرييه ربه خلف الهية، مع كل القبائل التى معه، وفيهم القائد المدنى وامثاله، وقد حكى لى بعضهم ان هذا القائد قال اذذاك لمرييه ربه، ان طاب خاطرك فاننا سنفتك بهذا الانسان - يعنى عابدا الزكرى الذى تلقاهم بالفرح وانزلهم فى داره واكرمهم - فبقى انت على كل امواله فابى مرييه ربه من القدر بكل شمم - وذلك هو شنشنة امثاله - فمن هنا يعرف القارىء من هو القائد المدنى سامحه الله، ومن هو مرييه ربه واهله، رحمهم الله واحيا ذكرهم

ثم توترت العلاقات بين حمو بن بلقاسم رئيس قبيلة اداوكنسوس، وبين التسيوتى وقد اجلاه هذا عن داره

التجأ حمو واصحابه رؤساء ابتعلا الى احمد بن الحاج ابراهيم اليفشانى الالفى، ليتوسط لهم عند القائد المدنى ليزحف الى تلك الجهة فيفتك بالزكرى الذى له مع صهره التسيوتى يد، وقد انعم بهال كثير ان تم هذا الامر ورجع الى داره، وقد كانت يد الحاج حماد باشا (تارودانت) اذذاك تجول سرا مع الكنسوسى ضد التسيوتى الذى يحسده على مركزه عند الحكومة، فانمى الحاج حماد سرا الى صاحبه القائد المدنى ان ياخذ بيد الكنسوسى حتى يرجع الى داره رغم انف التسيوتى فضمن ان تم ذلك ٣٠ ٠٠٠ ريال فيما قال الاخ احمد، وان الزكرى صهر التسيوتى هو الذى يجب ان يفتك به اولا تمهيدا لقضاء الغرض فيه وفى كل من يخالطونه

جال القائد المدنى كجولاته المعروفة، واستنهض من امثال شيخنا سيدى الطاهر، والاستاذ على بن عبد الله وآخرين ممن يمتعضون للدين، ويدعون الى نصره ويستثيرهم الجهاد والكفاح ضد الاحتلال، فخرج مرييه ربه من (كردوس) فالتأم الناس كلهم فى (آيت على) بمجاط، فاعلنوا أنهم لابد مناصرون لهذا المسلم الملتجئ اليهم (حمو بن بلقاسم)، فكان الرؤساء من البعمرانيين وغيرهم حاضرين فقال الكل ان الزكرى فى هذه المرة لابد ان سيلقى منا درسا يكون عبرة لغيره ٠ قال الاخ فحضرت ذلك النهاد، والقائد المدنى واذنا به يشيرون الى، ويتناجون باننى ما جئت الا لادافع عن الزكرى، لما يعرفون بينى وبينه من الصلة، وانا موثق ان فى الزكرى روح الاسلام، وانه انما يدارى التسيوتى، واعرف ايضا ان مقصود هؤلاء انما هو احتواش امواله فقط، ولكونهم يعرفون ما بينى وبينه صاروا يتناجون بما يقولونه سرا، ولكونهم يعرفون ان اتباعى

كثيرون ، وأن كلمتي مسموعة خصوصا عند بعض المجاطيين والبعمرانيين خافوا أن تقتصر العزائم بسببي ، وإن أحمل أصحابي المجاطيين على ترك ما عزم عليه الناس ، وأنا في الحقيقة أعرف ما يقال سرا ، وأدرك أن الزكريين يقدرّون أن يدافعوا عن أنفسهم ، ثم لا يسعني إلا أن أجاري الناس ، ثم كنت كلما خطر بين المجمع وتكلمت مع أحد ترتعد فرائص المدني وأمثاله لئلا أفسد عليهم أمرهم المبرم ، فادرّكت حينئذ مقدار مالهم في أنفسهم من نجدة وقوة ، ورباطة جأش حين يهرب مثل عندهم ، وما أنا إلا مرابط لا أخلق ولا أفري ، ولكنهم لما اسرّوا ما اسرّوا ، وطمعوا باطننا فيما طمعوا فيه من الأموال التي سيتوصلون بها أن تم الأمر ، وقد علموا أن ذلك لا يخفى عني ، خافوا أن أفشي ذلك للناس ، فيفسد أمامهم كل شيء ، فتذهب تلك الدمعات التي يلقيها وعاظهم في المجمع على الإسلام وذويه هباء مئثورا ، والمريب دائما يكاد يقول خذوني ، وبحسب لكل لقطة أونجوى ألف حساب ، وقد دخلت صبيحة ذلك النهار إلى مجلس مرييه ربه وهو في دهليز داربات فيها ، فوجدت القائد المدني ، وهو اذذاك مورد الأمور كلها ومصدرها ، وما مرييه ربه وجميع الناس الاصداء لكلامه ، إلا ما كان من بعض مجاط وبعض البعمرانيين الذين اصحابهم ، فنحن جميعا جبهة متراصة أمامه ، ينظر البنا دائما نظرا الشزر ، على حين أن فلانا وفلانا من العلماء يظلال في بصبصة أمامه دائما ، قال فحين دخلت على مرييه ربه ، وسلمت عليه ثم سلمت على القائد التفت إلى القائد ، فقال ياسيدي أحمد ، مالك أبيت أن تشتغل بما كان والدك رحمه الله يشتغل به ، فقد صرت أنت تزج نفسك في الذي لا يليق بأمثالك ، أو مثلك هو الذي يدب عن الزكري الذي يخالف المسلمين ، ويتعدى عليهم ؟ فقلت له وقد أتم ما أراد أن يقوله أنني حقيقة لا اشتغل بما يشتغل به والدي ، بل أقبلت على أمور أخرى ما كان يعرفها ، ولكنك مثل في هذا ، فهل كان والدك ترك لك القيادة وما أنت فيه اليوم مما تزج فيه نفسك ، وترفع به رأسك ؟ وأما الزكري فأنتم الظالمون له ، وما تتطلبونها منه إنما هي خطة خفية ، ألم يات اليكم اصحابه منذ أسابيع ؟ فكنت أنت ممن جالسهم وتحدث معهم ، والمتأفف لهم فيما تريد ، وأما أنا فلم أحضر ، وليس لي في ذلك كله إلا السعي في أن يكونوا دائما تحت ظل هذا الشريف - واشترت إلى مرييه ربه - وأنا بنفسى لا ياتى بي إلى مثل هذا المجمع إلا تطلب رضاه ، واعتنام دعواته لا غير ، فلا تطلب ما يتطلبه الآخرون ، فما وصلت هذا حتى رفع الشريف يده فختم الكلام بالدعاء ، فقممت فتلقاني القائد الناجم خارجا فقبل ما بين عيني ، وقال لله درك فقد عرفت كيف تجيب ، ولقد وضعت الشفرة على محزها

ثم سار الناس جميعا وأنا بينهم ، ونحن المجاطيين والبعمرانيين الذين نشترك الرأي فيما بيننا ، زهاء ثلاثمائة فارس ، يمشون كلهم ورائي عمدا ، نكاية بالقائد المدني ، فكنا نتمتع بالمرور به بسرعة الخيل ، فنشير من الغبار

مانفبر به في وجه الموكب الذي يسير فيه ، ثم انني اوعزت سرا الى الزكريين بكل شي ، فقلت لهم دافعوا عن انفسكم بكل ماقدرتم عليه ، فان هذا الذي تسمعون انما هو سحابة صيف عن قليل تنتفش ، فنزلنا بايتعبلا فخابرت أصحابي الزكريين ، فعلمت انهم تهيأوا للدفاع ، وقداجدهم التيبوتى ، والحاج حمادباذن الحكومة ، وولد للحاج حماد هو القائد الاعلى ، فحين علمت ماهناك استرحت ، وان كنت لاحب ان ارى عند الزكريين اعانة من الحكومة، ففي يوم قامت الحرب ، فلم يصابوا بشروى نقيير ، وفي اليوم الثاني كذلك، وقد أرسلوا من الرصاص ماقتك بكثير من الزاحفين ، وكان من اغرب ماوقع ان معنا اعرابيا من آل ماء العينين ، كانه خليفة على فيلقنا ، فمسمع الطلقات الاولى حتى شمير للهروب ، فاخذت بعنان فرسه ، وانا اعظه واندد عليه ان يهرب في حومة الجهاد ، حتى بقى رغم أنفه ، فحين رجع الناس ، ذهب الاعرابي الى مريبه ربه ، فقال له لقد كذب الناس عن فلان ، فانه من احسن المسلمين فقدوقف اليوموقوف الباسلين الذي لايقدر احد ان يقفه ، هكذا قال الاعرابي، وما وقفت أنا وقوف الباسلين ولاباشرت حربا ، وماقال ذلك الا ليغطي عماصدر مني ، فصار به ضحكة .

ثم ان الناس في اليوم الثاني يهربون الى بلادهم من غير اذن احد فرأى القائد المدني امره المبرم منتكنا ، وخاف ان يبقى حتى يفتضح امره كل الافتضاح ، فتراسل أيضا مع الحاج حماد الذي كلفته الحكومة ان يحضر بنفسه ازاء هذه الحرب، وقد ادركت أنه هو السبب في اثارها ، وأن هذه القبائل ماتحركات الا بايعاذه اليها ، فكنت ليلة في جماعة نائمين في دار ، فجاء الفقيه سيدى الطاهر ليأخذ رأى بعض من معنا في الموافقة على الصلح الذي يجرى فيه المدني مع الحاج حماد ، وقد كان المدني وصاه ان لا يشعر انا بما يدور فجاء من ايقظ بعض الناس من بيننا خفية بطرف اصابع الارجل ، وبالتناجي في الأذان ، ثم التقى المدني والحاج حماد في مكان معين ليلا ملاقة سرية، والتيبوتى حاضر، والقائد المدني لايعرفه ، وقد كان صدر منه يوما في المجمع أن قال ، ان من قتل التيبوتى وانا في برأسه ، فله ثلاثة آلاف ريال ، ثم صار ينعتة للناس ، ولكنه حين صادفه لم يعرفه ، حتى قال للحاج حماد اريد الاختلاء معك منفردين ، فقال له اولم تعرف هذا ، فقال له لا فقال انه التيبوتى ، ولاسرى دونه ، فسقط في يد المدني لان كلام الحاج حماد اليوم - حين زعم انه لا يخفى عن التيبوتى شيئا - يخالف كلامه السرى بينهما حين اوعز بالزحف لارغام التيبوتى الذي هو عدوه الالذ فسكت القائد المدني فتم الصلح ، واشترط القائد المدني أداء ثمن الخيل التي ماتت ، فضمن الحاج حماد ذلك ، فهكذا اختتمت هذه الحملة التي ذهب فيها رؤساء القبائل مجتمعين ، ثم ساروا يتسللون لو اذا ، حتى لم يبق الا قليل ، ولا قصد للجميع الا الدراهم اولا ، فحين احسوا من الزكرى بالمدافعة نكصوا على

اعقابهم ، والقائد المدني هو الذى سيتوصل سرا بما سيتوصل به من عند الكنسوسى الذى سيرجع الى داره ، وقد قبل الحاج حماد رجوعه ، نكاسة بالتيبوتى ، فكان لما فعله من قبوله دفع الغرامة المتقدمة لرجوع الكنسوسى اثر سىء عند الحكومة ، قال الاخ ثم اننى ذهبت الى مربيه ربه ، وقدوصلنى ما قاله ذلك الاعرابى فقلت له ان الناس يتفرون ، وانا عنداذنك ، فقال اننى راض عنك ، فمتى ظهرلك ان تذهب فاذهب ، فانفض الناس ، فركبت على بغلتي فأصبحت عند أصحابى الزكريين ، وقد رفعوا الرؤوس ، وتم التأمهم مع الكتلة التى تحت يد الحكومة ، بقله عقل القائد المدني ، وسياسته الجائرة التى تدور كلها على درهم ينتفع به ، ولايبال بالمصلحة العامة ، ولولاه لبقى الزكرى فى صفوف المسلمين ، قال وهذا الزحف مثل كل الزخوف التى تقع اذذاك ، ظاهرها شىء وباطنها اشياء ، فقد رأيت ما أعلن ظاهرا فى هذه الحملة ، وما هو المقصود سرا ، وقد رجع القائد المدني بالآلاف من الريالات من هذا الزحف ، واما الايمان فلايمان الاقوالا مزخرفة ، لاتمت الى الواقع بشىء (هذا مازعمه الاخ ، وله رايه الخاص) لان للشيعة الاخرى ان تقول ايضا ما يضاد كل مقاله على خط مستقيم ، ولاخفى عن القارىء اننى ماكنت ارضى لآخى هذا ذلك الموقف ، ولعل له عدرا

قال ثم نزلت اثر هذا مع الزكريين الى التيبوتى ليشكروه على مناصرتهم وليجددوا ما بينهم ، فلم اشعر حتى لاقيت هناك الباشا الحاج حماد بن حيدة وكنت لا اعرفه الا سماعا ، وكنت احببه عظيما فى نفسه ، كما هو عظيم فى سمعته التى ورثها عن ابيه ، وكنت اظنه عاقلا رزينا يزن القولة اذا أراد أن يتكلم بها ، فاذا به يراع خفيف كريشة فى مهب الرياح ، لا يقرر قرارها ، قدمنى اليه التيبوتى فقال اننى كنت أسمع بهؤلاء وبدارهم وبزاويتهم ، ثم ما كان الا ان داربنى وبينه مفتتح الحديث ، حتى عرفت خفة الرجل ، وأنه كجناح بعوضة ، يسهل على جليسه أن يديره كيف يشاء ، فمددت له شبكة من الشناء عليه ، ومن الشهرة التى يتمتع بها فى الجنوب كله ، ثم قلت له ما أسس الهدنة التى تأسست منذ ايام الاهيبتك التى ارتعدت منها الفرائص ، حين سمعوا بحضورك بنفسك الى المعركة ، فماكاد يسمع ذلك حتى اهتز اهتزاز القصبة اللينة الطويلة بين مختلف الرياح ، فقال وكله بشر وجبور وفرح زائد ، حتى كأنه يهوى الى الطيران من كثرة حركته ، لما استخفه من الغيرة التى أردت أن أملك بها قياده ، هل تقدر أن تقول هذا أمام المراقب بتارودانت ؟ فقلت له نعم ، ولكنى أتكلم بلفظة نعم كأنما أجيل حول لسانى جمرة محرقة ، لاني وقعت فى أحبولة كنت نصبتها له اذا به يريد أن أكون أنا هو المحبوس بها لينتفع بى ، وبمقالتي هناك ، ولكننى وجدتنى فى وسط حفرة يصعب على أن أتملص منها الآن يريد الله ، فاقترح على جميع الوفد الزكرى أن يصحبه فى السحين الى تارودانت ، ولابد ، فنزلنا من مجلسنا لنذهب معه ، فحاذانى التيبوتى ونحن

نهبط في الدرج من علية فقال اياك ان تقول الكلمة التي ذكرتها آنا امام المراقب فتندم ، وذلك أن الحكومة صرحت بالاستنكار للحاج حماد ، لما وصل الى مسامعها مابذله من تلك الفرامة ، فانكروه وان يكون لذلك أصل ، وانه ما اقام الهدنة الا بمقدرته وحكته السياسية ، فحين سمع ما سمع منك ، ووجد فيه ما يؤيد كلامه ، أراد أن يدلي به لعله ينفعه ، والتيسيتي الذي يبلغ عنه الى الحكومة كل شيء ، لا يريد أن أمثل أنا ذلك الدور الذي يفتضح فيه هو ايضا بدوره ثم لا يصدق بعد اليوم ما يبلغه الى الحكومة عنه ، قال فركبنا نحن الوفد على سيارة ، وركب الحاج حماد على أخرى امامنا ، فوصلنا الوادي وفيه ماء كثير ، لم نقدر أن نخوضه بسيارتنا ذلك النهار ، وقد كان الحاج حماد تمكن ان يجتاز بسيارته فراح الى تارودانت ، وفي اليوم الثاني وصلنا فوجدناه يسأل عننا كل لحظة فقابلنا باعتناء زائد ، ولاشغل له الا التحدث معي ، وأنا أهرف له بما أعرف وما لا أعرف ، وازرف في الحديث ، وقلبي في التوجه الى الله ان يعونني عن الموقف الذي يهيئني له ، فقدّر الله الذي يغيث أصحاب الضيق دائما أن غاب المراقب غيبة ستستمر أياما ، فأنهضت أصحابي في الحين على أن يودعنا ، فرجعنا من عنده باكرام زائد جدا من كسا وأموال ، وقد قال الزكريون اننا ماشاهدنا منه قط أمثال هذه المقابلة ، ومثل هذا الاعتناء الباهر ، وقد كنت طويت عنهم ما أنا عارفه ، فصرت أضحك منهم وأنا أقول مما زحاً ، ان كل ذلك ببركتي ، فيقولون حقا ، وهم يحسبون بركة كوني من المرابطين ، وأنا أقصد .

ثم بعد حقبة رجعت أيضا الى تارودانت ، فخفت أن يراني بعض اصحابه فيذكرني له ، ويعاتبني على ترك زيارته ، فاستأذنت عليه ، فوجدت عنده محمد ندبوهوش صاحب القائد المدني ، ورسوله الشهير الى الدوائر المخزنية دائما وقد مدله من عند القائد المدني صرة اخال أن فيها عنبرا ، وبعض كسا من السودان ، ثم بعد خروجه ولج المراقب في تارودانت فاذا به أعرفه قبل ويعرفني فجعل يسألني عن أخبار تلك القبائل ، وأنا أقول له ما أعرف ، والحاج حماد جالس يسمع ثم قال لي ما عندك عن القائد المدني ؟ فقلت له انني الآن لاجديد عندي عنه ، ثم قلت ان خبره الجديد ربما يوجد عند الباشا سيدى الحاج حماد صديقه الذي يكتبه دائما - كلمة جرت من غير شعور على لساني ، ولا أقصد بها الا استعظام مقام الحاج حماد ، وانه كبير معتن عارف بكل شيء - فجده المراقب بنظر شزر ، فالتفت الى الحاج حماد ، فقال أنا صديق القائد المدني ، ومن يكتبه دائما ؟ فقلت له نعم ، وقد رايت غبرة تكسو وجهه مفاجأة ، وقد شعرت بما ألم به من الكلمة الاولى ، ولكن لا يمكن لي الا الاسترسال في حديثي فسكت المراقب مليا ثم غير موضوع الحديث سوية ، ثم قام مودعا ، فخرج معه الحاج حماد لشيعه فابتدر الى انسان من تيسيت من حاشية الحاج حماد ، ولكنه في الحقيقة عين عليه للتيسيتي ، فقال لي بكل بشاشة ، قد والله رميت الباشا

بقنبرة عظيمة ان تفرقت لاتبقى منه ولا تدر ، فبعد هنيهة سمعنا اننا وذلك
التييوتى الحاج حماد مال الى شيوخ من الجبل عنده فى الدار بالخصام والصباح
والصراخ العالى ، فامر بهم الى السجن ، وهو يتلظى غضبا ، فقال لى التييوتى
هؤلاء المساكين ما جرموا ولا فعلوا ما ينكلون به ، وانما اصابتهم شرارة من النار
التي تركتها فى صدر هذا الانسان تتلظى ، قال فادركت ان قعودى بعد هناك
مما لايسر فانسللت من داره مبتدرا ، فخرجت فى الحين من (تارودانت)

من أخلاقه

تلك بعض احوال الاخ رحمه الله ، ونبذة صغيرة جدا تبين للقارىء نفسه
وكيف هو ، ولا يحسن القارىء انى ازخرف عنه ، بل كان الحديث من لسانه
اطرى وأندى واكثر زخرفة ورونقا وبهجة مما بقلمى ، وكانت أحاديثه اذا
نشط للمحادثة ، كسلك من اسلاك التليفون تحسبه منقطعا عند كل خشبة ،
ولنكه لا يلبث ان يدفع بك الى بقية أعجب وآثق ، والذي يعجبني من حديثه انه
يتحرى فيه الصدق ، ويقول بكل شجاعة ما صدر منه ، وان كانت نقيصة فى
نفس الامر ، وقد رايت كيف أنه يمالئ امثال التييوتى ، والحاج حماد وامثالهما
أحيانا مع أنهم من اركان الاحتلال ، ومن الاعداء الالاء للمجاهدين اذذاك
ثم كان دليلا لفرقة من جيش الاحتلال فى جزولة ، غير أنه تاب من ذلك ، وتراجع
فى الايام التي تلى هذه ، وذلك ان حاله اخيرا احسن فى كل ناحية ، فصار يشمئز
مما تقدم له ، بعد ان نفّض منه يده وتاب منه ، بل صار كانه يحيا حياة اخرى ،
وانما يندفع الى التحدث عما مضى له ، فيزجى الوقت بتذكره ، ثم لاعليه أن يذكر
كل ما يحيط به

وقد كان رحمه الله ممن أسعده الحظ ، فجعل البركة فى ذات يده مع
قلته ، فما كان يتوقف على احد فى السلف ولا فى غيره ، وذلك بالقناعة ، خصوصا
آترب وفاته ، فقد شاهدت منه عجبا ، وقدم فى ترجمة الاخ سيدى محمد ان
هذا كان أيضا ممن يتجر فى السكر الذى تنفذه الحكومة لمن شاءت قبل الاحتلال
— وذلك مما أثار حول المترجم ايضا ما اثار بين قبائل تلك الجهة التى تنضوى
تحت ضبن ءال الهيبة — فاعانه ذلك بعض اعانة على ضنك الغ وفقره ، ولكونه
يستعين بذلك فى معاشه غبطه أناس كما حسده آخرون ، ولوجود الفريقان
ما وجد لما نبسوا بكلمة فى جانبه

وكان محببا اليه أن يتعرف لكل احد كيفما كان ، وأن يبحث عن الاخبار
وعن فلان من هو ، وما وقع له ، فقلما يتلقى بانسان الا واتصل به من هذه الناحية
ويوعى ما يسمعه فى ذاكرته القوية الاستحضار ، ولا أزال اعرض على كفى ندما ،
حين فرطت ولم أكتب عنه الاحاديث التى أسمعها منه كثيرا ، وقد قال لى يوما ،
كنت بمراكش فتلاقيت مع القائد العربى الضار ضرورى فسرعان ما التحم ما

بيننا ، حين تعرفت اليه ، فذكر ان الشيخ الوالد هو الذى وقف حتى راجعوا دراهم مرة بعد جلاء كانوا فيه ، ثم حكى عن هذا القائد مالو جميع لكان جزءا ، وكذلك عن حدثه عن القائد حيدة باخبار غريبة لا تعرف عند كل الناس ، وكذلك القائد الحاج محمد الاغباليوى الماسى فانه لاقاه مرة ، فاستقى منه اخبارا عن حياته الطويلة ، وكذلك القائد محمد بن ابراهيم التيسوتى ، فانه كان يعرف عنه كثيرا ، وقد حكى له عن نفسه وأهله مالو جميع لكان أيضا جزءا ، وكذلك الجشتيميون ، وكذلك آل الحاج عبلا اوبيهى الحاحى ، والحاصل انه كان غريبا فى هذه الناحية ، وكثيرا ما يقول لى : اننى أعجب منك كيف أمكنك أن تحصل ما يزعم الناس أنه عندك من المعلومات ، مع ضعف ذاكرتك ، هذا الضعف المنتهى فأقول له ان المعلومات الضعيفة التى عندى لا تحتاج الى ذاكرة ، ولو كان أخوك ذا ذاكرة لكان حقا عالما كما ينبغي أن يكون العلماء ، ولكنه قانع بالقسمة ، وهل يدرك العلم الا بلسان سؤول ، وقلب عقول كما قال ابن عباس ؟ وغالب مالم أذكره هنا ذكرته فى جزء من (افواه الرجال)

وقد كان شغف تعرفه بكل احد هو الذى عقد التعرف بينه وبين مراقبين عسكريين فى مركز (ايغرم) فحين سمع ان الحكومة قد عذمت على احتلال هذه الناحية ، طلب من أحدهم هناك أن لا تمس الطيارات الخ بقنابرها فكان ذلك سبب أن تخطته ، مع ان كثيرا من القبائل قد كان لها نصيب منها ، ثم كان هذا التعرف الى رجال الحكومة هو الذى يسر له أن كان رديف الاخ فى رئاسة المرابطين ولكن ذلك لم يعره التفاتا ، بل أقبل على ربه منذ الاحتلال اقبالا غريبا جدا حتى قلت له قبل وفاته بنحو ١٢- يوما اننى لو كنت أخبرت بما رايته منك من الرجوع الى الله ، لما صدقت به ، وقد هداه الى هذا الانزواء مرض كان يعتريه قديما من صفرة ، حتى انه زاول عمل العسبة سنة ١٣٢٨ هـ ونحن صفار نقرأ فى (افريان) بهشتوكة ، وقد اعتراه أيضا مرض شديد سنة ١٣٣٦ هـ ثم راجعه بعد الاربعين ، وهو اذ ذاك فى (تادلة) عند الشيخ سيدى ابراهيم بن البصير ، ثم أبل منه بعد ان لاقى منه شدة ، ثم عاوده أيضا سنة ١٣٥٣ هـ بعد سنة الاحتلال ، فكان هذا المرض شغله الشاغل ، فصار يختلف الى الاطباء فى (اكاديبى) ماشاء الله ، وقد صرحوا له أن داءه عياء ، لكونه مرض الطحال وقد غادره ذلك المرض ضيق العطن ، حرج النفس ، لا يحتمل قلبه ادنى ثقل فكان وعكات هذا المرض العضال هى التى ردت وجهته الى ربه ، وله بعض ذلك منذ ١٣٣١ هـ من صحبته سيدى سعيد التانانى حين يماسيه ويصاحبه فى وسط الدار ، بعد ان اقترن بشقيقته ، فكان يؤدى صلواته ، ولا يفرط فيها أولا ، ولا يخرجها عن الوقت غالبا ، ثم بعد ذلك حافظ ايضا على الاوقات محافظة تامة ، وعلى هذه الحالة وجدته اخيرا ، وله أوراد يذكرها ، ولكنه لا يزال فى اول ذلك العهد يهب مع كل ريح ، ويجرى مع كل حلبة ، ويتطلع من كل ثنية ، حتى اذا

أراد الله به أن يجتبيه وأن يختاره لما عنده ، ويفضل عليه من بركة من درج بين
ظهرانيهم من أهل التقوى ، مال به اثناء هذا المرض المذكور ، فاقبل على ربه
بالكلية ، وكره بطبعه كل ماسوى ذلك ، ففتح عليه فتحا غريبا فى ذوق
التوحيد قل ما يوتى نظيره الا الاخصاء الاصغىاء

صفاء عقيدتها

جالسته يوما قبل وفاته ونحن نشرب الاتاى فى يوم شديد الحرارة فى
دهليز مدخل داره ، وقد نشط واسترد بعض قوة من صحته ، فتناول كناشا
فيه قصائد مختلفة من القصائد التى ينشدها المسمعون من الفقراء فى حلقات
أذكارهم ، وفيها بين قصائد نبوية غلو شديد فى الاستغائة ، مما لا يقبله
الموحدون ، فالتفت الى وقال عجباً ، اوجوز طلب أى شىء فى الغيب من غير الله ايا
كان ؟ فقلت له وقصدى أن أسبر غوره من هذه الناحية ، وماذا يتراءى لك أنت
فى ذلك ؟ فقال ان الذى يتراءى لى أن مثل ذلك لا يجوز البتة ، وهل يملك غير
الله ما يطلبه أجنبى منه ؟ وهب المستغاث به هو النبى صلى الله عليه وسلم ،
فهو لا يتعدى مقام العبودية ، ولا اخال ان الصحابة كانوا يطلبون منه ما يطلبه
أمثال من يقولون هذه القصائد ، فالذى يظهر لى ان العبودية لله معناها الاخلاص
اليه فى الطلب حتى لا يطلب من غيره الا اذا كان هناك ما يجعله الله فى يد العبد
من الامور الدنيوية والاعانة فيها ، او الارشاد والتعليم فى الامور الاخرى ،
وأما أن يتطلب من العبد أمر غيبى لا يملكه ولا يملك لنفسه أن يتناوله متى شاء ،
فبعيد أن يجوز ولكن أنا انما أقول بحسب ما أدرك ، فماذا تقول أنت يا عالما ؟
يقول ذلك وهو يضحك ، فقلت له (الله اكبر) الآن علمت ان الله أرادك لخير ،
حيث أراك من افراد الله وحده بالتصريف المطلق ، ومن تخصيصه بقضاء الحاجات
ماضى عنه كثير ممن وقعوا فى الافراط والغلو فى جانب الانبياء والاولياء ، حتى
أطروهم من حيث لا يشعرون على حين انهم يظنون انهم لهم بذلك معظمون ، ثم
فاتحته فى شرح ما عندى من ذلك ، وجرى على لسانى الفرق بين التوسل بجاه
انسان الى الله ، مع ما فيه من الاختلاف بين العلماء فشر لسانى بمالعز الدين بن
عبد السلام ، والسبكى وابن تيمية ، وابن عبد الهادى والشوكانى وغيرهم مما
استحضر ، وبين الاستغائة بمخلوق ، التى لا يحوم حولها المخلص فى عبوديته
له ، العارف ماله ومال العبد ، فاسهبت فى ذلك حين وجدته منصتا لما أقول ،
يحسن الاستماع ، ونحن منحدرين الى البستان الذى فى شمالى الزاوية
وطالعون ، فمرت لنا عشية طيبة فى هذا الدرس المتشعب ، ابنى له ما عندى
فى الموضوع ، فوافق منه ذلك ما كان الله اراه اياه تفضلا منه ومنة ، وكثرا
ما يقول : ان الفقراء الصادقين لاشياخهم سرعان ما يستولى عليهم الغلو والاطراء
من حيث لا يشعرون ، وربما اداهم ذلك الى اعاجيب ، وحين رآنى مولعا بجمع

أخبار الوالد من الأفواه ، كان يقول لى عليك بفلان ، ولاتثق بفلان ، وإن فلانا صادق غير أنه ذو غلو غير محدود ، فكننت أقول له انك ازاء هؤلاء الفقراء ، لتمثل دور يحيى بن معين ازاء الرواة للحديث ، حتى صرت أنادي به باسم يحيى بن معين ، فسألنى عنه من هو ، فشرحت له ما أعرفه عنه ، وهكذا كانت تمضي ساعاتنا غالبا ، وأنا انتفع بنظراته التى تستشف ما وراء الطوايا استشفافا غريبا ، وذلك من كثرة ما اكتسبه من التجارب فى مخالطة مختلف الطبقات فى تلك الجهة ، على أن له أحيانا فى ذلك الانتقاد مجاوزة للحد ، ولذلك لا اعتمد كل الاعتماد على انتقاده رجلا حتى أجربه بنفسى ، ان توقفت على ذلك ، وأما أحاديثه هو ، فإذا كان يحكى عن شيء فانه يتحين الصواب ، ويتحرى الحق ، ويكثر قوله لادرى ، وأظن ، واشك والغالب على ظنى ، الى مثل هذه الكلمات ، مما يجعل المستمع مرغما يعترف له بالتثبت ويلقى على الانسان أحيانا فى وجهه حقيقة يعرفها ، ولو كانت مرة ، على انه ان خرج لسانه عن التحديث المنضبط ، وجرى مع صاحبه سيدى الطاهر بن على فى التكلم حول الناس ، فلا تسئل عن حملات وتجريحات وإقبال وإدبار ، وأتذكر أننى عاتبته مرة على هذه الخلعة ، فقال اطلب الله لى أن يباعدها عنى ، فقد قال لى مرة رجل صالح : اننى وزنت كل أعمالك فوجدتها بخير إلا ما كان من لسانك فانه كالسنان فى الطعن .

صراحتهم وصدقهم وكيف يصف الناس

قد نفعتنى الله بأحاديثه المنضبطة التى كان لا يتكلم معى إلا بها ، لانه يعرف أن ورائى قلما يتلقف كل ماسمعه مسمعى ، فعرفت بواسطتها عن كثير من أسر الخ ورجالاتها ما كنت أجهله ، وقد كان ينصف غاية الانصاف أصحاب الفضائل فيشيد بفضيلة كل وبهزئته التى اختص بها ، وقد اتنى على أناس فى (الخ) ثناء عظما ، وأضفى عليهم مناقب خالدة ، مع أننى أعرف أن بعض هؤلاء لو سئلوا عنه ، لما أقرروا له بهزية ، ولما أشادوا له بمنقبة (وكل اناء بالذى فيه ينضج) جالسته مرة فى البستان عشية ، ومعه مجاطى فقير من كانوا سابقا يخوضون مع الخائفين فى (الخ) فقال له ان الحق فى القضية الفلانية مع بنى فلان وأما أنتم فقد تعديتم ما كان لكم ، وتراميتم على ما ليس لكم ظلما وعدوانا ، فأطلق فى ذلك لسانه حتى كاد يغضب ، مع أن الناس كلهم لو سئلوا عما يعرفون عنه فى هذه القضية لما قالوا الا عكس ما صرح به هو ، ولكن الحق هو المشيد عنده ، وإن كان ضده كثير من الناس . جبلة طبع عليها (لاتبدل لخلق الله) .

وقال مرة ان اهل هذه البلاد لهم حقيقة الانحياش الى الديانة ، والقيام

بواجباتها ، وعيبتهم الوحيد - وكفاهم عيباً - انهم قساة (١) القلوب ، فقلما تجد من بينهم من يرق لمسكين او يشفق عليه ، أو يراف به ، اذا غصه الدهر بناه ، ويكفيك منهم أنهم يقابلون المسكين الضعيف الذى بلغ به الاملاق الى مبلغ شديد فيعيرونه فى وجهه بكل وقاحة بحالته هذه على حين أنه يحتاج كل الاحتياج الى ادنى كلمة تضمد جراح فؤاده ، ان لم تكن لقمة تسد ثلثة من بطنه ، ولكن قساوة قلوبهم ماتركتهم يرشحون ، وكان هو يمد يده بما تيسر ، ولكن يحاول أن يخفى ذلك ما أمكن ، وقد أخبرنى صاحبه سيدى الطاهر بهذا عنه وأخبرنى آخرون بذلك بعد وفاته ، وكان يقول هيهات قد انطوى سمات الضيافة بالغ ، بعد الاستاذ سيدى على بن عبد الله الاماكان من ولده سيدى المدنى وحده ، فهو يقوم بما قدر عليه من ذلك ، غير ملوم على ما لم يقدر عليه ، ويقول فى صوته الاستاذ سيدى الطاهر كاد يكون امجد الصالحين وأجلهم واعلمهم لو تيسر له ان يجول ، وأن يستتم دراسته ، ويقول فى الرئيس احمد بن ابراهيم الايفسانى ما رايت فى هذه الجهات من يعرف أن يجالس غيره مثله ، فلا يمدرجله ولا يعل صوته فى وجهه ، ولا يجبهه بما يجرح عاطفته ، وكثيرا ماأراه فاحسبه ممن جالوا وخالطوا المثهبين من أهل الحضر ، وكان يقول : ان اللطف والمرودة ونيزد التظاهر بالجشع وبالتكالب على الطمع انفرد بها الاستاذ سيدى الطاهر بن محمد الافرانى فلا يمارى معه ولا يشاريه ولا يجادله ولا يعاتبه ، ولا يعرف عنه ما يعرف عن أمثاله مع اصحابهم وخدمهم ، وكان يقول : لو اعرض عما يتوصل به وراء القضايا وترك المغالة على الاقل ، لكان كالثوب النقى لاتجد منه نقطة تخالف لون الثوب ، فكنت أقول له ان ما يتوصل به هو وغيره ، يجعلون له مستندا ، وقد تكلم الناس فى ذلك ، وليس فى المرتبة التى تظنها فيقول ولكن أمثال سيدى الطاهر العظيم فى اعين الناس بعلمه ودينه ومروءته لو اعرض عن ذلك ترفعا ، لكان له مقام آخر أعظم ، فقلت له ينبغي لك أن تعذر الناس ، وأن تحمل اعمال أمثال سيدى الطاهر على محامل حسنة فنحتاج حول ذلك حينا ، وهكذا يذكر لكل واحد ماله من الخصال المحموده ، ولا جرم أنه يعرف اصدقاء هذه المناقب عن هؤلاء وامثالهم ، كما يعرف هذه ولكنه لم تشغله السيئات حتى ينسى الحسنات ، ومجمل ما نختم به ما ذكرناه عن صاحب الترجمة أن له ذاكرة غريبة ، كعدسة المصور ، لا ينمحي ما ترسم فيها بمرور السنوات ، مع شغفه بوزن ذلك كله بميزانه الخاص ، فكثيرا ما نزل ونبيت ، وهو يسرد على مماشاهده أو سمعه مما لوجمع كله لكان مذكرات قيمة ، فقد ابتدأت تقييد بعض ذلك عنه فيما يتعلق ببعض النواحي ، ومقصودى أن أجمع أطراف ما سمعه عنه ، ثم بعد أن كتبت عنه ما كتبت فى كتاب (من افواه

(١) كان سيدى أحمد الفقيه الركنى يصف الالغيين أيضا بذلك وصفا شاملا حتى من أوى اليهم فى (الغ)

الرجال) عن اوليات حياته ، شغلني عنه جمع مواد هذا التاريخ الذي هو ايضا من اشاراته ، وتلك نبذة من احواله رحمه الله ، وانا موجز وان كان يتراءى للقارىء ، أننى مسهب ، وما قصدى الا ان أظهره ما استطعت كما كان ، فلا أخفى ناقصة ، ولا أموه بمكرمة .

مرضه الذي قضى به نحبنا والصلاة عليه و اقباره

غادرت فيه تلك الادواء التي مرت به ضعفا كثيرا في مفاصله ، وضيقا في شهوته ، حتى لا يقدر أن يتناول الا اشياء مخصوصة ، مما طهى له في داره طهوا خاصا ، فلا يتناول من غيره لقمة الا أضرت به ، وقد تأثر مزاجه حتى لا يقبل اكل الحلويات ، مع أنه يشتهيها ، وكانت البحة ميزان صحته ، فمتى صح زالت ، ومتى المت به علم ان الداء يدب اليه من جديد ، وكثيرا ما يلزم به مرضه اذا أصابه غم مزعج ، وهم موثر ، أوسمع ما لا يريد ، فكان يحافظ على صحته بالتباعد عما يؤثر فيها ، فكثيرا ما قام عن مجلس ابتدئ فيه حديث خاف من التأثير بما فيه

وفى عشية السبت - ٣ من جمادى الاولى ١٣٥٦ هـ لبي دعوة الرئيس على ابن أحمد الايفشاني ، هو والاخ الأكبر سيدى محمد ، والفقيه سيدى الحسن العفاني الترنيتي ، صهر أخينا هذا ، فحمل بين يديه ووراءه فلذتى كبده الصبيين الطيبين الحسن وعبد السلام ، ليزيرهما احوالهما هؤلاء الايفشانيين لان زوجته هي خديجة بنت الرئيس الحاج ابراهيم الشهير ، وفى الصباح رجع الاخ سيدى محمد وصهره ، وبقي هوهناك معتذرا بحرارة الشمس الى العشي ، فراح فلأقايته عند ضريح الوالد بين العشائين ، وقد خطرت فيه البحة ، والفقر يدب الى أعضائه ، فبتنا الليل ، وما ننظر الا ان ذلك بعض ما يلزم به دائما ثم يزول فى الحين ويتعافى منه عن قرب ، وفى الصباح ودعنا الفقيه المذكور الى ترنيت ، ذهب به الاخ ليوصله بسيارته ، فذهبت الى صاحب الترجمة فى داره ، فوجدته مستندا ، فقال انى تقايات دما عبيطا كثيرا ، وكذلك خرج الدم مع الفضلة ، ثم توالى عليه ذلك ، وقد انكف عن الطعام ، والعطش مستول عليه ، فيطلب الشرب فى كل وقت ولكنه لا يزداد بالشرب الا ظما ، وكل ما شر به يقيئه فى الحين ممزوجا بالدم العبيط ، فبقي كذلك الى يوم الاربعاء ، وقدا نهكه ما فيه ، واستنزف دمه ، حتى لم يطق بعد ان يقف على رجله ، فتلقينا ما يصادمنا من أجله بالاحساب عند الله ، ثم جاء اخو زوجته عبد المومن الايفشاني ، فصار هو وأحمد بن محمد بن بلقاسم السليمانى يمرضانه ، فلأزماه ليل نهار ، وقاسيا من ذلك ما جعلهما فى عينى من صبر الرجال ، ثم أصبح يوم الجمعة ، وقد استولى عليه الاغماء ، فثارت زوجته ، وظننت أن الواقعة قد وقعت ، ثم تنبه ، وفى يوم السبت كنت عنده ، فصادفته فى بعض راحة ، فبقيت معه فى تكلم ساعة طويلة ،

والقيت اليه ماوصلني من اخبار سارة (١)، وصلتني في الحمراء هي التي اغاثني الله بها حتى تماسكت كبدي ، ولم تنفطر من الصدمة هذه ، فخرجت وانا مسرور بهذه الراحة التي شهدتها منه ، وان كنت انا والاخ الاكبر ، نتكلم مفردين ، فاستبعدنا نجاة مما وقع فيه هذه المرة ، بامارات وقفنا عليها ، وفي صباح يوم الاحد، جاء الى عبدالمومن ، فقال انه القى اليوم دما متجمدا كثيرا جدا ، فاسرعت اليه ، فوجدته في حالة اخرى ، غير ان صبابة من التمييز لا تزال معه ، فصرقت من حضر ، فطلبت منه ان يبين ديونه ، وأن يوصي ، فان في الوصية على كل حال خيرا ، فدلني على بعض أمور تتعلق بشؤونه الخاصة ، وذلك عند التاسعة صباحا ، فرجعت الى محلي وقد تركت الاخ الاكبر ، وسيدى المحفوظ الايفشاني ، وبعد ساعة ، جاء من اخبرني ان المتوقع واقع ، وأنه قضى نجه ، وذلك في العاشرة ونصف ، فذهبت مغدا مسرعا فوجدت الاخ الاكبر لايجس دموعه ازاءه ، وقد غلب على حاله ، مع أنه الطود المشهور في التجلد ، فصرت اصبره ، وأنا احبس ما اجد ، وطرفي يجول في جسد اخي العزيز المسجي أمامي جثة هامة ، كأنه لم يتحرك قط فيما مضى ، وقد كان قال منذ يوم ، ان الذي الاقيه وأقاسيه افضل عليه ملاقة الموت ، ومن العجب انه كان يكثر ذكر الموت ، منذشهور ، حتى انني كنت كتبت في ذلك الكتاب الذي قيدت فيه عنه ما قيدت ، انه يكثر الكلام حول الموت حتى ان العاقل ليدرك من ذلك قرب اجله

كتبت ذلك قبل موته بشهور ، وقبل موته بانني عشر يوما ، صاريسرد على قصيدة شلجية ، ونحن طالعون من البستان عشية ، وفيها ذكر مايلقيه الانسان في حالة الاحتضار ، وكان الرجل يتها لما صار اليه اليوم من حيث لايشعر ، وقد حافظ في مرضه على صلاته وورده الى عشية السبت ، وقدصل المغرب ، وذكرورده ، فقلب بعد ذلك بما استرسل عليه من الفواق الشديد الى ان اسلم الروح .

جاء الاستاذ سيدى المدني ، وطلبة المدرسة الالفية ، والاستاذ سيدى احمد اليزيدى ، وطلبة المدرسة الوفقاوية ، فاجتمعوا عند الظهر ، وقد غسله العلم بلقاسم ، ومؤذن الزاوية سيدى محمد بن بلعيد التاناني الذي كان غسل الشيخ الوالد قبل ، فتقدم الاستاذ سيدى عبدالله بن محمد فصل عليه ، فحمل الى قبره الذي حفر عند رجل الوالد ، فوقفت على شفير القبر حتى القيت على الاخ العزيز النظرة الاخيرة فقلت له الى الملتقى في الجنة ان شاء الله

ذلك احد التسعة من الدكور الذين خلفهم الوالد ، وهاهوذا الموت قد افتتح بهذا ، فليت شعري من يشئ به منا ، فيارب انت وحدك المامول في كلنا الحالتين

(١) رسالة جاءتني عن الاجتماع الواقع في دار الباشا الكلاوى ، وقد تقرفيه أن أرجع الى محلي بمراكش ، وهى بارقة لم تتم

اللهم لآمانع لما اعطيت ، ولا معطى لما منعت ، اللهم عليك تكلاننا وحدك فى هذه الدار ، وفى تلك الدار ، اللهم آحينآ ما كانت الحياة خيرآ لنا ، وآمتنا ما كلن الموت خيرآ لنا ، مومنين غير مفتونين ، بحقك يا ذا الجلال والاكرام ، يا حى يا قيوم ، ونستودعك الشهادة الى ان توفقنا عليها يوم تتوقف عليها بفضلك واعقب رحمه الله ثلاثة اولاد صغار، الحسن وعبد السلام ، وعبد الوهاب انبتهم الله نبأنا حسنا ، ثم ان آدباء الف جزاهم الله خيرا ، قد رثوه بمرآث كثيرة ، قد استوعبناها كلها فى الكتاب الذى نجز قبل هذا ، وهو الجزء الاول من كتاب (الالفيات) فلانحتاج الى اعادتها هنا ، فنكتفى بمطالعها .

قال الاستاذ سيدى المدنى بن على عميد المدرسة الالفية :

هوى النجم نجم السعد من افق المجد فانفسنا طرا تلوب من الوجد
وقال صنوه سيدى الطاهر بن على استاذ المدرسة الايفشانية
هو الدهر فاصبر للذى صنع الدهر وان فتكت بنا حوادثه النكر
وقال آخوهما سيدى حمد بن على ، وآلقاه فى وقت الدفن ، وهو صومآ المقدمين :
متى تتعظ ان لم تعظك منية تمن بسيفها المحدد منية
وقال آخوهما سيدى الحسن بن على ، وهو ايضا من السابقين فى حلبته الى كل
مجد يؤئل :

فؤادى حزين ودمعى يسيل لفقد حبيب كريم اصيل
وقال الاستاذ سيدى عبد الله بن ابراهيم ابن عمنا لعا :
هل الدهر الا هكذا ليس يرعوى يبيد ويفنى دائما كل ذى فخر
وقال الفقيه سيدى موسى بن الطيب السليمانى ابن عمنا :
فصبرا يا بنى الآخوال صبرا لوقع الدهر حين آتى النذير
وقال الاستاذ سيدى بلقاسم السليمانى ابن عمنا
آلم بنا خطب شجآنى باحزان وقوض فى الاحشاء اطناب سلوانى
وقال الاديب سيدى آحمد بن زكريا البعمرانى ، من نجباء المدرسة الالفية
خطب آلم فآضنآنى وآنحلنى ومر بين اذآقنى فآذهلنى
وقال الاديب سيدى آحمد بن الحسن البنائى الايفشانى
قضى نجبه السيد المرتضى كذا المجد نجبا قضى وانقضى

هكذا قال الآدباء الالفيون ، ولم آقل آنا قافية واحدة ، وقد وجهآ الى تآنيب غير قليل من بعضهم ، فقلت لهم ان ما آجده من الآسى الشديد على الآخ رحمه الله ليست عندى معه شاعرية تقدر ان تصور عشر معشاره ، ولكن ان فاته منى الشعر وخيآله ، فليكونن منى له نشر ممتد ، تجل فيه الحقائق الناصعة ، ثم لا ادرى بعدآن كتبت هذه الترجمة التى آعلم - فيما بينى وبين نفسى آنها دون

مقامه - هل وفيت بما وعدت به اولايزال على ذلك ديناً ، ولكنني بذلت الجهد ، مع تحرى الحقائق ، فما على باذل الجهد من ملام ، ولا يكلف الله نفساً الاوسعها اسكننا واياه الله فى الفردوس ، وغفر لنا جميعاً بفضلته ومنه .

حكم من مقيداته

كان الاخ احمد رحمه الله مولعاً بتقييد ما يعجبه فى كنانيش صفار ، وقفنا عليها فى خزانته ، وهى ما بين طيبة وحكم وايات ، فلنختر من الايات التى وقعا عليها فى ذلك ، ليدل ذلك على نفسيته ، وعلى أنه وان حرم الطلب والتعلم الحسن ، لم يحرم حب الاستفادة ، وكثير من المتعلمين لاتجد فيهم ذلك الاعتناء فمن ذلك :

لا تمزح مع الصديق فربما	جلب العداوة فى الصديق مزاح
ومن ذلك :	
لعمرك ما يدري الفتى كيف يتقى	اذا هو لم يجعل له الله واقياً
ومن ذلك :	
افكر يوماً كان فيه فراقكم	اذا بدموع العين تجرى على الخد
فوالله ما فارقتكم بارادتى	ولكن حكم الله يجرى على العبد
ومن ذلك :	
اذا ضاق صدر المرء عن كتم سره	فصدر الذى يستودع السر اضيق
ومن ذلك :	
اذا شئت ان تحيا سعيداً مسلماً	فميز ودبر ما تقول وتفعل
ومن ذلك :	
لاتزدر باناس قبل خبرتهم	فانظر الى الفعل لاتنظر الى الجسد
ومن ذلك :	
لاتحقرن ضعيفاً فى قلبه	ان البعوضة تدمى مقله الاسد
وللشرارة قل حين تبصرها	وربما أضمرت ناراً على بلد
ومن ذلك :	
لاتسلكن طريقاً لست تعرفه	حتى يكون دليل يعرف السبلا
لاتخرجن كلاماً لاتدبره	حتى تشاور فيه الراى والعقلا
لاتصجن اناساً لاتجربهم	فالوغد ليس يبال كل ما فعلا
ومن ذلك :	
يمر الصباح ويأتى المساء	وما بين هذين يجرى القضاء

هذا ما انتقيناه من ذلك ، وفيه ابيات اخرى مشهورة لانطيل بها، ولا ريب ان اعتناء مثله بمثل هذا مما يدل على تشوف الى المعالى من هذه الناحية الاخرى،
فرحمه الله رحمة واسعة .

ثم اننى اكتب الآن بعد عشرين سنة ان اولاده قد أدركوا كلهم تحت
صيانة أعمامهم ، فاما عبد السلام ، فقد نال الشهادة العالمية ، فصار مدرسا
فى (معهد) تارودانت ، واما الحسن فانه بعد ان توقف فى الشهادة الثانوية،
قد نجح فى مباراة التعليم الرسمى، فهاهو ذا استاذ فى احدى المدارس الابتدائية
وسنترجم لهما ، لانهما على شرطنا، وسيجد هما القارى ان شاء الله فى هذا الجزء،
نفسه فى (الفصل الثانى) ، واما عبد الوهاب أصغرهم ، فانه الآن العاشر لدارهم
فى الخ ، شاب لبق، قد عا دخلقه الآن مترنا ، ويعرف ما ياتى وما يذر ، وهو مكب
على عمله ، ولم يرزق استتمام تعليمه ، وقد تزوج وولد له ولد ، أعانه الله على
حياة الخ الشاقة ، واعطاه صبر ايوب ، وتدير النملة لرزقه



عبد الرحمن بن محمد الصالحى

١٢٩٩ هـ = ١٠٢٧-١٣٥٩ هـ

~*~*~

نسبه :

عبد الرحمن بن محمد بن عبدالله بن صالح بن عبدالله بن صالح بن عبد
الله بن أحمد بن عبدالله بن سعيد

صاحب صنوه الاتى سيدى عبد الله بن محمد استاذنا الكبير فى ماآخذه
فكان معه فى المكتب فى مسجد الزاوية ، عند سيدى سعيد بن عبد المومن ، ثم
فى (تاوييت) كما ستراه فى الترجمة الآتية لآخيه ، ثم فى الإخصاص عند سيدى
محمد بن الحسن الماسى ، ثم افتتحا المبادئ معا فى المدرسة الألفية ، فالمدرسة
الإفشانية ، ثم لما شددوا تقدم الأستاذ سيدى عبد الله الى الامام ، وتآخر عنه
صنوه هذا ، ومازال الأستاذ فى الترقى الى ان كان من بين من حلوا فى الميدان ،
وصنوه هذا ما زال يفرط فى تنمة ماآخذه ، حتى كان لا يعد من العلماء الألفيين ،
وان كان اذا اجتمع مع العلماء فى محافلهم الحافلة اذذاك من خير من يستمع ،
فيعرف كل مايجولون فيه ، ولكن ليس له من المقدرة مايدخل به فى ميدان
المباحثة معهم ، فهو فى درجة العم ابراهيم فى هذه الناحية وان كان للعم عليه
شغوف فى النواحي التى رأيتها فى ترجمته

ذلك غير ان له أخلاقا ومحافظة على دينه ، واقامة ذلك فى أهله خرقيا ،
فقد حدثنى جبرانه بما أغبطه عليه ، وأتمنى أن لو كنت فى سعادته ، وفى حفظه
لاوقات ربه ، فانه فى رمضان يجمع اليه أهله فيفسر لهم الحديث ، وهم مستديرون
به ، وفى الليل يصطفون وراءه للتراويج ، وقل من يفعل هذا من أهالىنا اليوم
بأهله ، بل لأعلم من يفعل ذلك على هذه الكيفية ، هذا الى مسكنة ومعرفة لقدر
نفسه ، ولكنه مع ذلك طلبة يلتقط الانباء حتى سمعت من قال انه اول من يسبق
اليه كل خبر جديد بالغ ، ثم منه ينتشر ، هكذا حدثت ، فدل ذلك على نباهة
وحصافة ، لانه لا يعطى هذه المكانة الاحياء النفوس ، والنفس اذا كانت حية
تتطلع دائما للجديد فيعيش صاحبها حياة انسانية عامة ، وهل يحيا من ليست
له نفس طلبة ؟ وكان يلقب (مرحبا) لانه اول ما يسمع منه كلما لاقى ضيفا ، وان
كان نوى ابى الحسن الأستاذ الكبير هو محل اضيافه ايضا غالبا

وليس له اليوم من الاولاد الابنات ، وهو الذى مات له ذلك البنى النجيب
الذى حفظ القراءان والمتون ، ونجب فيما دون ثلاث عشرة سنة ، وقد ذكره الأستاذ

على بن عبد الله في قصيدته البائية التي رثى بها من انقرضوا في وباء ١٣٣٦ هـ وقد تقدمت في ترجمة سيدى الحسين بن ابراهيم ابن الحاج عبد الله بن صالح وعهدى بصاحب الترجمة يقوم على رؤوس العلماء اذا كانوا فى دارنا عند الوالد وانا صغير ، وكان الوالد يستخدمه فى ذلك ، لانه ابن أخته ، ولانه أصغر القوم ، وله الى الآن كمية كبيرة من المشاركة حفظه الله ووفقه للخير ، (ثم انه توفي بعد مرض قرب عصر الاربعاء ٢٧-١٠-١٣٥٩ هـ ثم تلتة بعد أيام قرينته ، ولم يذرا الا ثلاث بنات رحمهما الله)

ومن أكبر ما ينبغي أن يخلد للمترجم سعة اخلاقه ، وتعالیه عن المخاصمات فلم يعمد منه أنه خاصم ، ومن عرف بيئتنا فى الغ ، يعرف أنها مزينة له وحده لا يشارك فيها .

وبمناسبة ترجمته هذه أحكى مستطرفة ، فقد كان المترجم فى ركب فيه سيدى صالح بن احمد ، وأستاذنا سيدى عبد الله بن محمد ، وغيرهما ، وقد جاءوا من سمالة الى الغ ، فى السنة الماضية ١٣٥٦ هـ وقد عزوا فى الفقيه سيدى سعيد الاعضياوى ، فجرى ذكر هذا التاريخ الذى ابتدأت فيه اذذاك وقد شاعت أخباره عند الالفين ، فقال قائل لسيدى عبد الرحمن تها أنت ايضا لترجم لك فلان ، يعنى القائل لذلك الاستهانة بصاحب الترجمة ، كانه خال من جميع المزايالى التى تعتبر فيمن يسلكون فى سلك رجال التاريخ ، او يعنى القائل -والله أعلم- الاستهانة بتأليف هذا الكتاب الذى نؤدى به واجبا نحو الالفين ، وايا كان فهذا سيدى عبد الرحمن بن محمد قد ترجم له ، ولو كنت جالسته كثيرا ، وقيدت عنه من منشئاته التى يحفظها كثيرا ، أوقيدت من الاخبار التى يوعياها فى صدره - كما قيدت عن آخرين ربما كانوا دونه بكثير - لطالت ترجمته ، ولكن ما قدر له هو هذا ، وهذا قلما يؤدى الواجب نحوه كصلة للرحم ، لانه ابن عمنا مريم التى توفيت بعده بكثير ، وقد كنت رثيتها بهذه القطعة يوم اقبرت فى ذى الحجة ١٣٦٢ هـ فقد كتبت الى اخى المترجم شيخنا عبد الله بن محمد والى صنوه الاديب محمد بن على :

سبق القضاء بما يكون فكانا	ماذا تفيد وان تدب احزاننا ؟
حال الزمان كذاك ليس بعائل	عما تعود كائنا ماكانا
خطب جسيم طم الغ جميعه	لم يبق لاقمنا ولا غيطاننا
هذا الزمان وتلك غاى حياته	كم آذنت بخطوبها ايذاننا
أوما ترى استهلاله المولود فى	فجر الحياة أما كفت عنواننا ؟
من ذا يسر بلى الحياة وانها	مثل السراب بقية لمعاننا ؟
تبدى السرور لكى تغر اذا بها	تلقي عليك من الاسى الوانا
ان الحياة هى الخيال بعينه	لاكان مغرور بها لاكانا

من دان للدنيا وزور حياتها
كم من ملك عز في سلطانه
او عالم يسقى الورى ببيانه
البس من الوان الدمقس ومس كما
فمدى حياتك أن تجلل يوم ما

* * *

اواه انا فى الجنائز خشع
لكننا ان نرتجع أهواءنا
عجبا لها من أنفس صماء لا

* * *

شيخى الامام ابا محمد الذى
ومن الذى بعلومه وفهمه
ومن الذى من علمه أقرانه
الله يعظم أجر سيدنا الهما
قضت المصونة نجها عن حالة
فترائها من بعدها احدثه
تسعون عاما قضيت أيامها
فالله يرحمها ويفعم فضله
فهو الكريم وهل يخيب نزيل من
وليها فى قبرها ان خلفت
شيخى الامام وصنوه من يجتنى
داما لنا قطبين للآداب ما
فعليهما منى سلام طيب

أيخاله لسوى الفقاع دانا ؟
أمسى ولا عز ولا سلطانا
كاسا سقاء حمامه كيسان
يرضى الهوى واسحب به الاردانا
يحدوك أهلك للثرى اكفانا

* * *

حتى تبل الادمع الاجفانا
سرعان مانسى الاسى سرعانا
تندى كان قد خلقت صوانا

* * *

قد كان فى مقل العلا انسانا
حلى الزمان فزين الازمانا
قبسوا فبذوا فى العلا أقرانا
م فملىء بأجوره الميزانا
حلت بها الابصار والأذنانا
قد عطرت بأريجها الجيرانا
فى متجر أمنت به خسرانا
ما بين جنبى رمسها غفرانا
يغدو الجدا من كفه هتانا ؟
شمسا وبدرا زينا الاكوانا
منه القريض قصائدنا أفنانا
قالا بيانا منسيا سحبانا
كالزهر يصبح بالندى ريانا

محمد بن عبد الله بن محمد الصالحى

ليلة ١٧-١٢-١٣٢٣ هـ = سحر ١٣-٨-١٣٧١ هـ

نسبه :

محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن صالح بن عبد الله بن صالح
ابن عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن سعيد .

هذا أحد نجباء النشء الاخير من الالفين ، وقد رأيته ممن يجوب فى
طرقهم الادبية من بعض حكايات تقدمت لنا ، أخذ القراءان بقريته ، ثم لازم
والده فهذه وشذبه فى المبادئ حتى ظهرت نجابته غاية ، وقد أخذ عن أبيه فى
المدارس التى يشارط فيها أعوام ١٣٤٠ هـ ، ثم كان ماشاء الله فى المدرسة
التانكرية ، عند شيخنا الطاهر وابنه سيدى محمد ، ثم اتصل بالاستاذ سيدى
محمد بن أحمد ابن الحاج صالح فى دار القائد سعيد التيكزيرينى بايت أمر من
حاجة عند اخوتنا هناك ، فأخذ وازداد ، وفى سنة ١٣٤٨ هـ أوفى السنة التى
بعدها كان معنا بمراكش ، فكنت أرى له نجابة تؤهل منه للمستقبل أن يكون
ابن أبيه ، ولكنه لم يتيسر له ذلك ، فالتحق ببعض اناس هناك ، كخادم أو معلم ،
ثم راجع أهله ماشاء الله ، ثم ذهب أيضا مغاضبا لبعض أهله ، وقلما يصبر
الشباب حتى تمخض الاوطاب . وقد كان حيناً فى آيت صواب عند سيدى
الحاج الحبيب - فيما سمعت -

ومن آثاره رسالة وقفت عليها ، كتبها لبعض الالفين ، بعد أن عول على
أن يكيل تراب الارض بالقدم ، وأن يجول فى أرض الله الواسعة ، وهى هذه
مكتوبة بالنثر المرسل ، وبالكلمات الالفين الادباء تنبهوا لمحاسن النثر المرسل
أيضا ، فيكفوا من غلوائهم فى السجع الثقيل : وهذا ما كتب - ملخصا -

لا عن قلى فارقت موطننا الالفى ولكن من يحيا فلا بد من ملغ

لقد جازيتمونا آل الخ بضد ما نؤمل منكم ، فخالقتم الضابط المهود الذى
فيه أن الجزء من جنس العمل ، ولكن ذلك كله من أمور النساء ومتابعتهن ، وقد
ذكرتنى هذه الواقعة اخرى ، والشئ بالشئ يذكر ، وذلك أن أعرابيا له حليلة
خاصته ، فتوجه الى النبى صلى الله عليه وسلم ، فصار يذكر وقاحة زوجته ،
وما يلاقيه من لسانها ، فانشده ابياتا منها :

«وهن شر غالب لمن غلب»

فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يكرر هذا الشطر ، وتلك لعمري حكمة بالغة ، والآن اننا ما اسفنا على ما فعلتم بنا والله الحمد ، ولم نترك عندكم ما يستميل بعض عقولنا سوى شقيقة صغيرة ، ولكن علم الله اننا لم نقدر على ان نفعها بشيء ، فلو قدرنا ما فتحت عليها عين هناك ، فان لم يعجبكم الا ان تميتها فاميتها ايها الالفيون ، واما نحن فنشكر الله على أنه هو الواعد برزق الانسان حيثما كان الخ تلك الرسالة التي اودعها كل ما يجيش به من الغضب والحق على اهل بالغ ، ولم أعرف كيف وقع له . وللمن كتبها ، ولكن الغالب أنه كتبها لبعض اقربائه من اهلته ، وانما اختصرنا منها لاننا لا غرض لنا الا في عرض نموذج من نشره ، لنسوقه كآثر . وقد وجدنا من هذا القدر ما نكتفي به ، وايضا اني رايت في آخرها بعض ما لاحب أن ينشر ، ويجب أن يطوى ، وما عودنا اقلامنا الا لنشر الحسنات فقط

ثم انه اليوم يذكر لنا في الحواضر وراء المغرب ، ولاندرى ما الله به فاعل ووالده شيخنا يدعوله بخير ، وقد قال أمامي انني رضيت عنه أينما كان فيه ، فهنيئا له برضا والده ، وقد كان أبوه يتمنى لورجع ، لانه ولده على كل حال وقد علمت بعدما كتبت ما تقدم أنه كان في (عنابة) بالجزائر ماشاء الله ، ثم تقلبت به الاحوال وضرورات الحياة ، الى أن استقر في (تونس) سنين ، وقد لاقيته هناك سنة ١٣٦٧ هـ ثم لم ينشب أن اعتراه السلال ، فعاقه عن أي عمل ، حتى لم يجد الا أن يلتحق بأهله ، فكان ثانيا بين أيديهم في الخ ، وهناك لحقه أجله في داره رحمه الله ، وقد كان فكره ترقى في الحواضر ، ولكن جاء الاجل الذي لا يحترم لافكرا ولا جمودا ، وقد كان له خط اشبه شيء بخط والده الجميل ، وفهم ثاقب ، وعقل راجح ، وادراك لمحاسن هذا العصر ، فكان بذلك من نجباء الابناء المعتبطين في ريق شبابهم ، رحمه الله

ومما يتعلق به أنه كتب من (تونس) او من (الجزائر) رسالة قال فيها مانعه هذا فاني الآن اقدر أن اصرح بان ما كنا فيه ، ولا نظير الا بقوادمه وخوافيه ، ليس من العلم الا كخيال يخطر ببال ، او كاحلام تلم في المنام ، والا فآين من هذا التفكير ما كان يستولى علينا ونحن في البوادي ؟ وآين مانحن فيه في مدارسنا هناك ، مما نجده الآن في الحواضر ، في كل النوادي ؟ هيهات فالحق البلج ، والباطل للجلج ، ومن لم يكن اكمه ولا ذاعمي وعمه ، فانه يفرق بين الحاليين ، كلما آجال العينين ، فالحمد لله الذي هدانا لهذا ، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

النجيب سيدى عبد الحى

ابن عبد الله الصالحى

١٣-٦-١٣٥٢ هـ = ليلة ١٩-٧-١٣٧٤ هـ

نسبه :

عبد الحى بن عبدالله بن محمد بن عبدالله بن صالح بن صالح بن
عبدالله بن أحمد بن عبدالله بن سعيد

هذا من نجباء الابناء الالفيين . حفظ القرآن ثم درس على والده الاستاذ الكبير
كل الفنون فى المدرسة الايفشانية . حتى شدا وكاد يتفوق . وقد سمعت مرارا
بتجانبته وبما يؤثر عن نباهته ، ولاريب أن الشبل ابن الاسد ، وأنه ابن ذلك
العلامة الكبير والعرق نزاع ، قال زهير

وهل ينبت الخطى الا وشيجه
وقال بشار :

وليس الجود منتحلا ولكن على أعراقها تجرى الجياد
وفى اوائل ١٣٧٦ هـ بلغنا أنه كان اختلى فى بيت من بيوت المدرسة
الايفشانية ، وأدخل معه مجمرًا من الفحم موقداً ، فوجد صاحبنا ميتا فى الغد
ولاريب أن ذلك بسبب ذلك الجمر ، فذهب مبكيا على نجابته ، فما كان الا كزهرة
ذوت اثر ماتفتحت ، وثمرة نخلة يبست بمجرد ما تلقت ، رحمه الله وغفرله
تأيينه

ومن خط أديب الف سيدى محمد بن على مايل
(فى اليوم التاسع عشر من رجب الفرد عام ١٣٧٤ هـ توفي عبد الحى
السيد البر الحافظ الفطن ، قائد السيادة والمجادة بالرسن ، نجل شيخنا
وأخينا البركة ، ميمون السكون والحركة ، العالم العلامة ، اللابس من اردية
الفخار أبدع لامة ، سيدى عبدالله ابن الشيخ الاكبر عمنا سيدى محمد بن
عبدالله رحمه الله ، وبارك فى خلفه ، أمين ، وهذا السيد المتوفى كان يقرأ
عند أبيه بمدرسة (غشانة) ، ملازما لدروسه ، مشتغلا بما يعنيه ، معجبا بسرد
كتب الادب ، حتى كاد يقضى منها الارب ، فعاقه الحمام ، دون التمام ، فله
الامر من قبل ومن بعد ، فانالله وانا اليه راجعون ، وذلك أنه يسرد كتاب (الكافى

فى علم القوافى) فوجده الطلبة فى الصباح صائرا الى رحمة الله فعظم الله
أجرنا فى مصابه ، بجاء النبى وأصحابه صلى الله عليه وسلم فرثاه اخونا
الاديب ، من له فى العلوم أوفر نصيب ، سيدى الطاهر بن على معزى لوالده
واخويه بايات حسان ، ذكر فيها بعض مآثره الجمة ، ونص الايات

رمنا صروف الدهر بالحدث النكر	مصيبة عبد الحى ذالكم البر
اذاب مصابه العظيم حشاشتى	واودع فى الاحشا احمر من الجمر
بكتك حمامة الاراك بشجوها	بدمع يحاكى القطر من شدة الهمر
كذلك دفاتر العلوم باسرها	بكته كاعوال المحابر والجهر
فان كان عبد الحى خلى مكانه	فقد اعقب الشوق الاليم مدى الدهر
نجيب رأى غير العلوم بطالة	فأدركها بلا حياء ولا قسر
حسبنا له عشرين عاما وكلها	قضاها من المجد المؤئل والفخر
فصبرا بنى عبد الاله وكلنا	بنوه ، فكل العالمين الى القبر
فلا زال فى رحمى من الله ذى العلا	الى ان يحل الخلد فى حلل خضر
بجاه اجل الرسل سيد خلقه	عليه صلاة الله تترى الى الحشر

كتبها العبد الضعيف عمه محمد بن على ختم الله لنا بالايمان والاسلام ءامين
بجاه النبى الامين فى ٢٦ يوما من الشهر المذكور ، ثم انشأ الكاتب شبه تعزية
له عملا بقول القائل :

انا نعزيك لا انا على ثقة	من البقاء ولكن سنة الدين
فلا المعزى بباقي بعد ميتة	ولا المعزى وان عاشا الى حين

ولله در القائل

خير من العباس اجر ك بعدة	والله خير منك للعباس
--------------------------	----------------------

ونص الايات المذكورة

أمن بعد ما أودى الهمام الذى سما	علاء وهمة ومجدا على السما
أريد طوال العمر أبغى مسرة	وأستشقى الزهر المطير تنسما
وكيف وعبد الحى سيف مهند	فأغمده كف المنون مثلما
وليد آخر عبد الاله وشيخنا	ومن كان احرى بالعلوم واعلما
ولست المصاب مفردا بل جميعنا	مصاب برزء ما أحر واضرما
فمن بعده للدرس والحفظ انه	عقول فان يسئل أجاب مصمما
لقد طمحت عين الكمال لرشده	ولكن اصابته فصار مرخما
الا هكذا الدهر الخئون فان اتى	بشئ يقر العين اتبع صيلما (١)

(١) الصيلم الداهية

الا تستحي ياموت لما خلسته
 خلست خلا لا كالنسيم اذا سرى
 وقد قيل تعتام الكرام وتصطفى
 فله ما اودعنا من كتابسة
 نأيت عن الدنيا الدنية مدبرا
 رضينا بما قد قدر الله انه
 فصبرا أخى صبرا جميلا فانما
 فترجو له الرحمي من الله منة
 يتيمة سمط كان عقدا منظما
 حياء عفا في شباب تكرما
 عقيلة نذل كان قد ما مدمما (١)
 بغير وداع اذ رحلت مكرما
 فاعطيت في الجنات ماوى وانعما
 سياجرنا عن فادح الوقع اعظما
 دواء المصاب الصبر مهما تحتما
 بجاه النبي صلى عليه وسلم

هذا مانفت به الخاطر الكليل من المصدور العليل في تابين هذا السيد
 الكريم رحمه الله ءامين



العلامة المدنى بن على الصالحى

= ١٣١٢ هـ = ١٧-٦-١٣٦٥ هـ =

نسبه :

المدنى بن على بن عبدالله بن صالح بن عبدالله بن صالح بن عبدالله بن
أحمد بن عبدالله بن سعيد

هذا هو الثالث من عمد المدرسة الالقية ، بعد والده العلامة سيدى على بن
عبدالله ، وعمه مؤسس المدرسة سيدى محمد بن عبدالله ، وقد رأيت من
الرجلين مارأيت ، علوهمة ، وسعة معارف ، وشفوف مقام بين كل من يعرفون
لهما ماخصهما الله به ، وهذا ثالثهما توصل بذلك التراث المنفس بعد والده
المرحوم ، فحاول بكل مااستطاع أن يواصل الجهود التى يحتاج اليها من يريد
القيام بذلك الصالح العام ، وان كان الوقت قد تغير فى عصره عما كان عليه
الحال فى عصر أسلافه ، فقد تبدلت الهمم ، وفترت العزائم وتغيرت النيات
وصارت تلك النظرة العليا التى كان ينظر بها الى العالم الدينى أمس ، نظرة
أخرى لاتحفز الى الشجاعة ، ولاتعين على الاقدام ، فقد جاء احتلال هذه الجهات
بعد ١٣٥١ هـ بداهية ذهياء نزلت على هامات رؤساء المدارس العربية الدينية ،
وعلى حملة مشاعل الارشاد الى المعارف ، اثر ما أعلن أن جزولة داخلية فى حكم
الاعراف ، وانها خارجة عن نطاق الشريعة الاسلامية ، فبينما كان أمس علماء
الدين والفقهاء ، ينظر اليهم باكبار واجلال واحترام ، اذابهم اليوم يضطهدون
وينبذون ، ويتنكبون كما تنكب الجربى ، فمال ذلك الاحترام التقليدى
المتسلسل فى عصور جزولة ازاء علماء الدين ، وقادة الارشاد ، وناشرى علوم
الاسلام ، الى سفلة رعاى همج يقدمون للادلاء بأرائهم التى ليست بنبع ولاغرب ،
فى مسائل وقضايا كانت دائما من اختصاصات الفقهاء والقضاة والمفتين ،
فيالها من ضربة وقعت على نخاع العلم العربى فى هذا العصر فى جزولة ، ايسفتى
الرعاة الاجلاف ، الاميون الذين مازاولوا قط علما ، ولاجالسوا علما ، ولا عرفوا
قانونا ، ولاتلقوا أى درس فى مشاكل النوازل ، وقضايا الخصومات ، ثم يوخد
برأيهم ويسجل ، ليتكون منه غدا قانون على رغم الانوف يرجع اليه ؟ فمتى
كان يالللناس فى جزولة عرف يتحاكم اليه الناس ، او يتخذ قانونا ؟ أم يقننون
أن ماراوه فى بعض نواح مغربية ساد عليها الجهل من قديم ، يوجد مثله فى بلاد
تسلسل فيها القانون الاسلامى ، حتى مازجت الشريعة المحمدية دماء شرايين

سكانه ، فهذا التاريخ هو خير شاهد لما كانت عليه جزولة من الانصياع الى الدين والى قانونه الذى لا يمكن أن تجد اذاه من يخطر فى باله أى عرف آخر يحاول أن يجعله أساسا لفض النوازل ، وحسم المخاصمات (١) ، فلئن عاش الاستاذان سيدى محمد بن عبدالله ، واخوه سيدى على بن عبدالله فى زمن ساد فيه قانون الاسلام ، وخفقت فيه راية العلم العربى ، وكان فيه المغرب مغربا حرا عربيا مسلما ، فامكن لهما بما يتمتعان به تحت تلك الراية أن يقوموا بما قاما به فى المدرسة ، فكيف يمكن للمترجم سيدى المدنى أن يؤدى المهمة كما أدياها فى الوقت الذى تبدلت فيه الاحوال ، وتنكر فيه لامثاله من حملة العلم العربى ، ولكنه مع كل ما كان يلاقيه هو وامثاله فى هذه الفترة ، باذل كل جهوده فى القيام بالمهمة على قدر الامكان ، ومن بدل جهده حق البذل فانه لا يلام فى التقصير ، ان وقع منه بعض تقصير

متعلما للقرآن

سترى فى ترجمة اخيه سيدى محمد بن على الاديب ، وفى ترجمة اخويه الآخرين سيدى الطاهر ، وسيدى الحسن ، كيف كان والدهم الاستاذ معنيا بتربيتهما غاية العناية ، ويتمنى لو كان كل من خرج من صلبه كبش الكتبية ، وبحرا زاخرا بالمعارف ، وعلما خفاقا فى الاخلاق الفاضلة ، وفذا من الفذاذ العلماء الغ ، وكثيرا ما يتلون لهم بحسب ما تقتضيه الاحوال فتارة يصول صولة الاسد المشبل ، حتى ترتعد فرائصهم ، وترتجف من الصدور قلوبهم ، وتصتك فرقا مفاصل ركبهم ، وتارة يكون لهم الين من التحرير ويسرى الى ثنايا عواطفهم بما هو ارق من نسيمات الاسحار ، الجارة ذبولها على حداثق الازهار

فقسا ليزد جروا ومن يك راحما فليقس احيانا على من يرحم

وهو فى كل ذلك لا يعدو مقتضيات الاحوال ، فيلبس لكل حالة لبوسها ، ويكون كالنطاسى الذى يقابل الحار بالبارد ، والبارد بالحار ، نصحا منه لافلاذ كبده ، وسنا لغرارهم ، وصقلا لصفائحهم ، وشحذا لهمهمهم ، واثارة لعزائهمهم ، فبهذه المهمة تاتى له أن نرى اولاده اربعة علماء ادياء مشاركين ، مامنهم الازينة المجالس وصدر المحافل ، وطرار المعارف ، وقطب المباحث ، ونزهة المظمئن ، وعقلة المستوفى ، وكعبة الادب ، فمن رآهم وقد حلقوا على كتاب ادبى ، يتناقشون ويتباحثون ، رأى كيف ينبج الاولاد ، وتتكون حلبة فى ميدان رضعت كلها من ثدى واحد ، ودرجت من حجر واحد

نعم الاله على العباد كثيرة واجلهن نجابة الاولاد

نشا المترجم كما نشا اخوانه فى المكتب القرآنى ، فقد استظهره على يد

(١) ليرجع القارىء الى اوائل كتاب (سوس العالة)

اسانذة منهم الاستاذ سيدى احمد اخساي فى مسجد القرية ، وعن الاستاذ سيدى ابراهيم بن الحاج القاسمى البقيل ، من أسيف أودرار (وادی الجبل) وعن الاستاذ سيدى محمد بن محمد الانامرى من أنامر نيت الطالب السملالى، كما شارك اقرانه من أهله فى آخرين ذكرناهم فى تراجهمهم، فى (الفصل الثانى) فى هذا (القسم) نفسه ان شاء الله

فى مناغاة المعارف

افتتح أولا فى المدرسة الالغية التى يدرس فيها ابو القاسم بن مسعود التاجارمونتى ، وقد يلّم بها والده بالقاء بعض الدروس ، ثم نقله والده الى المدرسة الايمورية عند الاستاذ سيدى احمد بن صالح التانكرتى الافرانى، فلامه سنين ، حتى استشف الفنون المتداولة الى ثمالتها ، وقد اعتنى به الاستاذ، فحفظ عنده كل مايعنون بحفظه ، من متون النحو واللغة والفقه والادب والفرائض والحساب والسير والحديث والتفسير ، ويطالع معه كتب الادب والتواريخ التى تروج عندهم ، ثم لم يفارق الاستاذ تلك المدرسة حتى نال تلميذه هذا شفوفا عظيما ، وكان فى كل وقت ورد فيه الى (الخ) فى العواشر المعتادة ياخذ من مجلس والده الذى يطفح دائما بالبحوث ، ومن عاداتهم ان الطلبة فى أمثال هذه المجالس يعطون كتابا من كتب الادب لتلاميذهم فيتلون فيه امامهم ، فيناقشون التالى فيما يتلو فى التصريف والاعراب وضبط الكلمات اللغوية ، ويمتد المجلس ماامتد الجلوس ، وكثيرا مايستمر ساعات ، من الصباح الى الزوال ، او من المغرب الى أن يبهار الليل ، عادة القوها لايحول بينهم وبينها الا عارض جديد يدهم ، لايجدون منه مناصا ، وبأمثال هذه المجالس ينبغ ابناؤهم نبوغا لايطمعون فى مثله لو اقتصروا على الدروس المدرسية وحدها ، فليتأمل القارىء كيف البيئة العلمية الالغية التى يقرأ ويسمع عنها كثيرا فى هذا الكتاب ، وفى اخوانه من كتب اخرى

حدثنى المترجم أن أباه كان دائما يواخذه مثل هذه المواخذات بالاسئلة ، ياخذ بعضها برقاب بعض ، قال وما كان لي أن أتملص من انشوطاتها لسولان الشيخ -يعنى والدى- كان كلما دخل فى العشايا على عادته من الامام بمجلس الفقيه كل عشية يسرحنى من قبضة من يسائلنى ، ويقول له ان الولد ماجاء من المدرسة فى العواشر الا ليستريح ، قال ولكن لايكاد المجلس ينقعد ثانيا حتى ترجع المباحثات والاسئلة وحل الالغاز والاحاجى جذعة ، كما تكون دائما، وقد وعده والده يوما ان حفظ كتاب (مثلث قويدر) أن يعطيه حمل سكر ، فكاد يحفظه ، وهذا الكتاب مطبوع فى ارجوزة مربعة

هكذا دام المترجم على الاخذ ، حتى نبغ نبوغا يشهد له به كل من يعرفون

مقدرته ، ويسبرون غوره ، وقد سمعت اخاه الاستاذ سيدى الطاهر بن علي ، يشنى على هذه الناحية منه غاية الثناء ، ويقول لم ارقط مثل درسه المحكم الذى يرى منه التلاميذ ما لا يرون من غيره ، فانه حسن البحث ، دقيق الفهم ، ممتع الصدر حسن المجالسة ، يحسن التكلم كما يحسن الاستماع

بهذا يعلم أن الذين انتفع بهم ، هم هؤلاء الثلاثة ، والده الذى يلززه كلمما لاقاه بالمباحثات ، والاستاذ التاجارمونتى ، ومهذب الخاص سيدى أحمد بن صالح الافرانى

يشارط في مدرسة بالاختصاص

تتبع كما رأيت حتى صار محصلا غاية التحصيل ، وكان مثلا يضرب في النبوغ ، استحضارا وفهما واقتدارا ، فكان والده يهتم أن يدير شؤون المدرسة اثر ما غادرها الاستاذ التاجارمونتى ، ولكن غمارة الشباب ، وعدم ادراك الاولاد المغزى الذى يرمى اليه الآباء ، حالادون ذلك ، فاضطر والده أن يشارط اليزيدى العلامة الكبير ، سيدى أحمد في المدرسة الالغية ، وأن يرسل ولده المترجم الى مدرسة سيدى علي بن سعيد ، لعله يدرك كيف ينتغل الانسان آراءه ، وكيف توكل الكتف في هذه الدنيا التى لا ترحم احدا ، فتصدر هناك ، وحلق عليه تلاميذ أفرغ وسعه في تعليمهم ، فكانت هذه الدراسة باكورة اعماله في هذا الميدان وذلك حوالى ١٣٤٠هـ

ومن اللطائف الادبية ما وقع في هذا الحين ، وذلك أن ما بين المترجم وبين شيخنا البوزاكاردنى غير متصل ، كعادة الاقران ، والمعاصرة تمنع المناصرة ، ولم يكن سيدى المدنى محظوظا بين أمثال ابى زيد البوزاكاردنى ، وأحمد اليزيدى ، فلم يزل ما بينه وبينهم غير عامر ، وقد كان شيخنا البوزاكاردنى مرابطا في الغ واحد اوتاد مجلس الاستاذ سيدى علي بن عبد الله ، فكان التراسق بين المتعاصرين لا ينقطع ، ففي يوم أراد الاستاذ أن يبعث المترجم الى مدرسته بالاختصاص ، فتداول مع من حضر من المسافرين الى الاختصاص اين يبيتون ذلك النهار ، فقبل يبيتون عند الفقيه سيدى احمد الرخاوى ، وقيل بل يبيتون عند فلان ، وهو جاهل أمى جاف جلف ، فقال شيخنا البوزاكاردنى ، الاول أن يبيتوا عند هذا الاخير ، ثم انشد والاستاذ علي بن عبد الله يسمع كما يسمع كل من حضر وهو يقصد ذم صاحبه المترجم :

أرسل الى الوغد وغدا ان بليت به ان الطيور على اشباهاها تقع
فلم يزد الاستاذ سيدى علي بن عبد الله أن أغضى وسكت على مضض ، لان للملوم المترجم عنده مكانة ، فكان الموقف احد مواقف حلمه واغضائه رحمه الله ، ولم يكن ليخفى عنه ما بين الرجلين ، وقد كان شيخنا يحكى هذا في معرض حلم

الاستاذ وتجبره مرارة ما يسمعه من الكلام الجافى احيانا

بعد رجوعه من الاختصاص

بقى هناك مابقي ، وقلب والده الحنون الذى هو قلوب كل الابهاء ، يترجى من ولده هذا العلامة أن يؤوب بعقلية كالتى تعهد من الاسلاف ، تدعمها المروءة ، ويقومها الثبوت ، ويحوطها المشى بالهوينى فى جميع الامور ، ولكن صاحبنا الذى نشافى عز الجاه ورفاهية المال ، واحترام العلم ، لما يدرك كل مايراد منه ، حتى أنه بعد مارجع من الاختصاص ، وقع بينه وبين والده مايقع دائما بين مختلفي الافكار ، ومتوزعى النزعات ، ولكن الاستاذ ساير واغضى ، وهو ينشد بلسان حاله ماقاله الاول :

فان يك عامر قد قال جهلا فان مطية الجهل الشباب
ولم ينشب الجرح أن اندمل بسرعة من غير أن يترك حتى يكون نفلا

يتزوج

زالت تلك النفرة التى ما سببها الا مايلفقه القتاتون النمامون بين اكرام والد وابر ولد ، وكل نفرة تسبب عن امثال ذلك فسرعان ماتزول ، لان الباطل لايطول الا فى الوقت الذى يغفل فيه الحق عنه ، وماثورة والده عليه الا لكونه يريد أن يتزوج ويرتكز ليعمر المقام الذى لا بد له منه ، بعد أن يتقيد بقيد الرجولة ، وان يتحصن بحصن المروءة ، ولكن الاقدار لاتغالب ، فلم يتزوج الا بعد وفاة والده بسنوات ، وذلك فى سنة ١٣٥١ هـ والابعد ان اوصى والده بالمدرسة له ، فكان ذلك علامة رضاعنه كل الرضا

تزوج كريمة من كرائم احدى عماته ، وهى بنت السيد محمد بن الحاج ابراهيم الايفشانى ، فقام عرس عظيم لانظير له ، وقد زف السيدة نحو ثلاثمائة من الايفشانيين ، يقودهم الشاب على بن احمد الذى هو اذذاك فرهدكما ابتداء يظهر تحت نظر والده فى الميدان ، فظهرت منه ومن معه مما يملونه كشروط على عادة الذين يجلون عروسا الى زوجها - اعمال لاتليق ولاتوافق مكانة الاستاذ المتزوج ، ولامكانة آله آل على بن عبدالله اجمعين ، ولكن ذهب الرجال ، فجاء امثال هذا الشاب الفر على بن احمد الذى لايمكن ان يقدر الناس قدرهم اذا غاب ملاح السفينة وارتمت بها الريح يوما ضيبتها الضفادع

والدلا يستخلفه فى المدرسة

احتضر والده سنة ١٣٤٧ هـ فاحاط به ابناءؤه ، كالنجوم تحيط بطفافة البدر فى علياء السماء ليلة الصحو ، فكان مما اوصى به الحاضرين ان يسلموا

مقاويد المدرسة لسيدي المدني فانه احق بها واهلها ، لمكانته في التحصيل ، ولما يرجى من القيام بها ، لانه كريم سمح جواد (فليتيق الله سائله) وهكذا وضع مجد الغ العلمي في يد سيدي المدني كامانة يحافظ على كنزها حتى يسلمها مصونة كما تسلمها الى من يرثها من بعد ، والله خير الوارثين

في القيام بالمدرسة

كانت هالة مجد الاستاذ سيلى على بن عبد الله ، متسعة غاية الاتساع ، وشهيرة ، في كل تلك النواحي طنانه ، سواء في ميدان المعارف ، اوفى ميدان الرياسة ، والناس في ذلك الوقت لا يزالون ملتفين حول آل الهبة يدافعون عن كيانهم ، ويدودون عن سرحهم وعن دينهم ، وعن شرفهم وعن وطنهم العزيز وقد كان للاستاذ في كل ذلك من المقاومة وتصدر المعارك ما هو كالشمس في رابعة النهار ، وما يوم حليلة بسر ، فلما استاثر الله به سنة ١٣٤٧ هـ وخلفه المترجم في مركزه صار يظهر بمظهر والده في الجامع ، وفي مننديات الرؤساء ، وفي مجالات الجيوش المدافعة ، حتى وقعت الواقعة التي ليست لها دافعة اواخر ١٣٥٢ هـ ، فاحتلت جزولة ، واستسلم كل من فيها ، وأنزل الله اللطف بالناس ، فلم يرم من المحتلين اى عنت ولا عناء ولا مغرم ولا اسروا لانهب ، فاذا ذاك برز اناس ، واختبأ اناس ، وظهروا رجال ، وقبعر رجال ، وكان ممن قبع في عقر بيته ، والتزم خويصة نفسه كل من ينتمى الى علم او مرتبة ما ، فاوى كل الى شغله الخاص ، فكان المترجم احداً مثاله ، فسكن في مدرسته يزجى الايام بتعليم من ياوون اليه فكانت الدراسة وان سارت خفاء في غير جديغ منقطعة بالكلية ، فاشتغل بها اشتغالا ما ، وذلك بعد ما حاول ان يكون له حبل متصل بمسيرى الشؤون في مركز (تافراوت) وبعد ما سافر الى (الرباط) بظواهر الاحترامات التي توارثتها قبيلتنا منذ الجد الاعلى ، فاستطاع ان يرجع بظهير بطابع ملك العصر ، مفخرة العلويين سيدي محمد بن يوسف ، يريد بذلك أن يملأ مركز الرياسة في القبيلة ، ولكن سبقه بذلك عكاشة ، كما انه لم يجد في مركز تافراوت بابا مفتوحا ، وياطالما طرقه واستوصل حبله ، ولكن الحبل وان لم ينقطع لم يات له اتصاله بفائدة

ما بينى وبينه

وعلى هذا وجدت انا المترجم لما نفيت الى (الغ) مفتتح ١٣٥٦ هـ بعد ثلاث سنين ، اثر احتلال تلك الناحية ، فكنت اواصله بالمراسلة بنشر اوشعر ، مما يجده القارى ، في كتاب (الالفيات) وقد كنت احس بلاذع في نفسى كلما سمعت بان كرمه الجارف قد يتركه احيانا بلا ممضوغ فاقول اهكذا يعيش العلماء في هذا البلد الذى خوى فيه نجم العلم ، وخرسقفه على عرشه ، ولم ينقصم تواصل ما

بينى وبينه، حتى ودعت الخ ١٣٦٤ هـ فيينما أنا في مراکش واسط السنة بعدها إذا بالاستاذ نعى الينا ، فقلت هذه صحيفة اخرى الغية طويت من جديد ، وهذه قسى الرزايا لاتبقى سهامها ولانذر ، فياحسرتنا على مجد الخ العلمى ، لقدأتته الحوادث الماحقة من كل ناحية

ان كان عندك يازمان بقية مما تهين به الكرام فهاتها
فلولا الرجاء اذذاك من اخويه سيدى الطاهر وسيدى الحسن ، لقلت ان المدرسة اقلت شمسها ، وصوح نبتها، ولكن والحمد لله للبيت رب يحميه ، فقد اتصلت حلقات السلسلة واتبع الخلف اثر السلف ، فقام سيدى الطاهر وسيدى الحسن فى المدرسة احسن قيام ، فهاهى ذى الدراسة متابعة الحلقات على قدرا لامكان، وهاهم اولاء التلاميذ يردون عطاشا خماسا ، ويصدرون بطانا قدرووا حتى ضربوا بعطن ، ولولم يشن على همهم هاذين الاستاذين مشن ، لاثنت عليهما اعمالهما ، وهل يفصح عن الانسان الا اعماله ؟

فالنفع افضل من يشنى على الزهر ان لامسته ذبول الطل فى السحر

ناحية من أخلاقه

رحمك الله ياأخي أحمد ، فقد أكثرت عليه يوما واكثر على ، ونحن منحدرون فى عشمية الى بستاننا الشمالى ، فقال لى تعال أراك حسنات كل واحد ممن اعرفهم وتعرفهم من الالغيين ، فقلت له على شرط أن تترك انتقادك الآن، وأن تعدنى على أن تنصف ، فقال هانذا أنصف ، ثم صار يسرد على منهم الى ان وصل الى صاحب الترجمة ، فقال انه احسن الناس مجالسة ، وافضلهم استماعا ، فقد كنت اراه فى محافل المذاكرة والمباحثة ، ملازما للتؤدة والوقار ، فلا يجادل ولا يماول بالبحث ، يقبل ويرد بالادب ، كان دائما يعجبني بذلك ، فليس كفلان وفلان اللذين اذا كانا فى مثل تلك المحافل يثاور احدهما صاحبه ، كأنهما ديكان يتناقشان ، فقلت اولم اطلب منك ترك الانتقاد ؟ فأننى لاحبان اسمع اى انتقاد منك فى ابناء العلم الذين هم شعارى ودثارى ، اشيد بحسناتهم واتغافل عن سيئاتهم

ومن ذا الذى ترضى سجاياه كلها كفى المرء نبلا ان تعد معايبه
ثم قال ومن خلق سيدى المدنى أيضا الكرم ، فانه اليوم من لم يزل يتصف بهذه الخلقة التى نفى منها الالغيون ايديهم ، فلا يمكن أن يبصر ضيفا فيروغ عنه ، اويتجههم فى وجهه، اويجيف بابہ امامه ، فهذا ما قال الاخر رحمه الله اذذاك، ثم اعاده مرات اخرى ، وزاد أن الجهة التى يوتى منها سيدى المدنى هى عدم اقتداره ان يملك سره، اويهدى اعصابه ، فيقول فى كل مجلس أومع من يلقاه ما فى صدره ، فلا يقدر على الكتمان ، فلو كان يزم لسانه عن الناس ، ويتظاهر بما يتظاهر به الناس من الاغضاء وعدم الصراحة ، لما وجد فيه أحد ما يقول ولو

قبح في مدرسته، وزم لسانه، وأغضى عن كل شيء ، لئلا يفضي العلم الذي عنده
 ما يجعل كل الناس يشنون عليه كل الشئ بكل المحامد التي هو أهل لها، وسمعت
 الاستاذ سيدي الطاهر بن علي صنوه يقول : ان سيدي المدني دراسته افضل
 دراسة، فانه يستفرغ فيها وسعه ، وتظهر سعة أخلاقه في التقرير ، حتى انه
 فريد بين أقرانه في الدراسة ، ولو كان له مراعاة لملا مركزه كما ملاه أبوه
 قبله لماله من سعة معارف ، وحسن ادراك

هذا ما سمعته من هذين السيدين ، وذلك ما يدل على مقام كريم أوتي به
 الاستاذ ، وفاز به من بين أترابه ، فالتؤدة في المباحثة والكرم ، والتقريب البليغ
 الذي يفيض عليه من سعة أخلاقه ، هذه الثلاثة هي التي تتفرع عنها شمائل
 الرجال ، وتتأصل عليها مناقب الكبار الذين يفرعون غيرهم ويتسلقون بها قمم
 المعالي في التاريخ ، كما أن الأغصاء عن عيوب الناس هو الباب الوحيد إلى جلال
 الناس ، وأعرف أنا منه أيضا كثرة المواد وحسن المخالقة ، وهذا الخلق وان
 كان متفرعا على ما تقدم ، لكنني ذكرته على حدة لادلى بما عرفته منه أيضا بنفسى
 مع أنني لا أخاطبه في هذا الدور الذي تصديت فيه لدرس رجائنا ، ولذلك عولت
 في ذلك على غيري ، وان كان كرمه أشهر من نار على علم ، سمعت كثيرين يصفونه
 به، فقد حفظه الله من الكزازة وأيده لعمارة المدرسة في عصر لا بد له فيه من
 الصبر الكثير ، ان أراد أن يضييع التراث من يده ، وان لا ينق البوم في بيوت
 المدرسة في عهده

آثاره

صاحب الترجمة من الادباء الكثيرين الذين يقولون في كل مناسبة دائما
 فكان له بذلك سيل طافح من القصائد والمقطعات ، ونحن نختار مما بين ايدينا
 ما يروق الافكار ويعجب القارئ ، ولوا عجابا ما

من ذلك قصيدة رفعها الى سلطان العصر سيدي محمد بن يوسف ، وقد
 وفد على حضرته اثر احتلال تلك الناحية ، فاجفل فيمن اجفلوا ، لعدم ثقتهم
 بالامان اذذاك ، وان كان ما ظنوه اظهرت الايام أنه غير موجود ، وقد وفد -١٢-
 ذي الحجة عام -١٣٥٢ هـ ليجد ظهائر المرابطين طامعا أن يجد عضدا ليتمكن
 من الهدوء ليعمر مدرسته ، فتم له الامان ، فراجع مدرسته

ايا ملكا اربت علاه على العد	بما نال من ارث السيادة والمجد
ليهنك ملك طبق الارض صيته	وذكر كما النسرين والاس والورد
ليهنك تاج حزته عن جدارة	على رغم انف الحاسدين ذوى الحقد
ليهنك نصر قد جنته يد القنا	فقد فتحت سوس على اليمن والسعد
فصادف هذا النصر غيث فاعلنت	تبشير خلق الله بالشكر والحمد

فاخصبت الافاق من بعد قحطها
 فياايها المولى المجيد ومن له
 نحوتك أبقي من علاك تمام ما
 فتكتب تحريرا لاخواننا على
 فنشكر نعماكم ونثنى عليكم
 فلازلت محروس الجناب ممتعا
 ولازلت في عز السعادة مالكا
 بجاه رسول الله جدك من غدا
 مر في ترجمة الاستاذ علي بن عبد الله والد صاحب الترجمة الاشارة الى ان
 هناك بعض مقطعات ، خاطب بها الاستاذ الحاج أحمد أضرأور -الاصم-
 الابراهيمى ، يستنهضه الى الفتك بالايستيين الذين غصبوا أموال الالفيين
 ظلما وعدوانا ، ثم فى ليلة أصبح الاستاذ شيخنا سيدى الطاهر ، وعلى لسانه
 هذا الشطر :

أقرت (اشت) عيون الشامتين بها

فالقى الشطر الى من حضر عنده ، فانتدب صاحب الترجمة ، فذيله بها
 ضربه فالأولئك المناكيد ، دعا الله تعالى ان يجتاحهم ، فبعد عقد من السنين
 جاءت الضربة القاضية على الكل من يد (أيت خباش) بعد ان كانوا شواظا من نار
 ونحاس على الناس ، فسقط منهم من سقط على راسى الرئيسين أحمد وعلم
 ابنى خليل ، فانجدلا فى معمة ثارا اليها بقة ، وربما نتعرض لتفصيل ذلك
 ان شاء الله فى محل آخر فى هذا الكتاب ، او فى آخر بمناسبة
 قال صاحب الترجمة فى تذييله

أقرت اشت عيون الشامتين بها (١)
 وصبرتها يد الابطال أيدى سبا
 واستسلمت للقنا رقابهم فعدت
 ياأهل اشت وللاقدار دورتها
 أنى تحلون حلت فوقكم نقم
 هذى منى حققت من قول من فخرت
 صدرا لافاضل شمس الدين من خضعت
 رب الحصال اللواتى من مصابحها
 حسب الكواكب لوم من بعضها حسب
 فالله يبقى سنا أنواره علما
 يارب بالمصطفى والآل من نزلت
 والصحب اسد الشرى يوم الوغى لهم

وخل فيها على الاعداء ما ارتقبوا
 وحكمت فيهم الهندية القضب
 أجسادهم نهبة فالوحش ينتهب
 لازال للحتف فى أرجائكم خيب
 فيها قلوبكم تلظى وتلتهب
 به المراتب وازدانت به الرتب
 له الاماجد وانقادت له الشهب
 يزهو القريض ومنها تشرق الخطب
 يوما فينظمها فى سلكه الحسب
 ياوى اليه الاالى نور الهدى طلبوا
 فى حقهم آية التطهير فانتخبوا
 من كل من حاربوا المسلوب والسلب

(١) يظهر أن الاولى ان يقال قد اقدت (اشت) عيون الشامتين بها ، تأمل

فاذا الورى نسبا ما فوقه نسب
ترضى سيوفهم اذا هم غضبوا
بنسف اشت ومن لجورها انتسبوا
ذكر ففى مثلهم يستحسن الحرب
اذ يحسبون لهم فى القهر ما حسبوا
وعادة الله فى الاعداء ترتقب
والحل والفقر والطاعون والغضب
اكنافك الشم زعزع من هم غضبوا
ظلما ولا زلل منهم ولا ريب
وصحبه الغر ما خانوه مذسحبوا

وبالشهيدىن سبطيه اللذين هما
وبخلائف امجاد ذوى كرم
حقق لنا قول ذاك الشيخ عن عجل
وزلزلتهم فلا يبقى لهم ابدا
عتوا فعاثوا وجاروا فى تحكمهم
قد حاربوا الله فعل الكافرين به
فلاعدا البؤس والاقواء منزلهم
يارب أنت معين اللاجئين الى
وانصر عصابة من طاحت منازلهم
بحق خير الورى المختار من مضر

لله در سيدى المدينى ، فقد بانث غضبته من القصيدة ، وألقت عليها وسامة
مانعرفه من الشعر العالى ، وكثيرا ما أقول ، ان الالفين لو خاضوا فى غير
الاخوانيات فانهم ستتجلى مقدرتهم غاية التجلى ، وفى آخر القصيدة نحو بينين
للبعض قبل اختتامها

وقد صدرت منى قصيدة حول آل (اشت) لاباس ان أسوقها هنا ، لاننى
ألهمت فيها باخلاقهم ، وبما افوه من الغصب والفتك وهتك الحرمات ، ونصها :

كم طاف فى اكنافها من ضياع
فاحتوشت ما للأسود الضباع
قد كويت من عندهم بالتباع
لكن لهم فى ظلمهم ألف باع (١)
والغب راس المال عند الرعاع
وان فتى بالبت والقطع باع
مجال فى كل رباع رباع
زورا وداعى الزور فيهم يطاع
كيما يغر عندهم ذوابتياع
سانحة للضميم ذات اتساع
على ضعيف ماله مستطاع
خرى سيوف الرغم ذات شعاع
وقع بغير عضد وذراع
بين ديار (اشت) اى متاع
للنهب والفتك وكل ضياع
بعضا فعال ضاريات السباع

تلك ضياع يالها من ضياع
استاسدت ضباع سكانها
كم كبد معروفة بالتقى
فما لهم فى العدل شنترة
يغبى كل مشتر بينهم
أملاكهم أملاكهم دائما
فالحبس فيما يزعمون له الـ
مخبؤ من تحت آباطهم
ليس بملكور لدى بيعهم
حتى اذا ما وجدوا فرصة
أدكوا به افكا ومخرقة
يدلون بالزور بكف وفى الا
كذلك الباطل ليس له
كذا بنو (اشت) ومن ملكوا
معروضون دائما عندهم
امن لهم فتك ببعضهم

(١) الشنترة بضم تين مابين السبابة والاباهم

أوصالها هيهات تاتى الطباع ؟
 لقلبه هناك الا انصداع
 يغمرها دم كثير شعاع (١)
 ليس بمكفون ولو بالرقاع
 ليس له من بعد ذكر يذاع
 من عندهم ءابوا بكل ارتياع
 خباش ذاك العام صاعا بصاع
 الا الحديد ان يجد الصراع
 هم صانعه بين تلك الضياع
 فى حوك ظلم الغريب صناع
 ربعا جديدا بين تلك الرباع
 طلاق بت ليس فيها ارتجاع
 أرضك ما كان بظهرى النخاع
 حقا وان لم تستحقى الوداع

يخترمون بينهم عالما
 فليخترس كل غريب فما
 والنهب والفتك فكم طعنة
 وكم دفين ردموا قبره
 وكم غريب معه صرة
 زائرهم ميت ومن سلموا
 لكنهم كيلوا بايدى بنى
 ان الحديد ليس يفلحه
 فليعرف التاريخ (اشت) وما
 فيدهم خرقاء لكنها
 افضل ممن يشتري بينهم
 من طلقت همته أرضهم
 يا أرض (اشت) لا رجعت الى
 هذا وداع شاعر معلن

وقد كان للقائد الحاج أحمد انصار ضرورى التاغا جيجتى مكانة فى قبيلة اد
 ابراهيم ، ويستطيعون قبل الاحتلال أن يتوصلوا بقوتهم للحكم على الناس، فكتب
 اليه الاستاذ والد المترجم سيدى على بن عبدالله ، هذه القصيدة يستغيث به
 وهل للضعيف اذذاك سوى الاستغاثة بالاقوياء ؟ والناس حينئذ من عزب

ويردى العدا والمبغضين وقد بغوا
 اذا حقروا لانوا وان عظموا طفوا
 وان عركوا انقادوا وان تركوا عصوا
 على يدك البيضاء فعن غيرها قسوا
 سوى أن يجازونى بسوء فقد اسوا
 يكون لهم شيئا ولا ولدة نشوا
 صفار وما انكا الصفار اذا عتوا
 بشوكتهم فالله يجزى من اعتدوا
 يعين لعل الله يهلك من عتوا
 من الشر فى اهل الصلاح وما أتوا
 فهم بين ناب الليث والظفر قد غفوا
 فعن مثلها اجدادك الفر ماعفوا
 لفضلك ان ياتوك بعد وقد صفوا
 يراك شكيمات العداة اذا نزوا

اقول لمن احيا الفتوة والندى
 عليك بابناء اليهود فانهم
 وان سسنتهم باللطف زادوا تجبرا
 وارجوا من الرحمان كسر صفاتهم
 وكم قد حرثت الخير فيهم ولم يروا
 ولا تتركن فيهم كبيرا يريد ان
 فكلهم افعى لافعى وان هم
 فججمع بهم وانهض اليهم ولا تبلى
 فانا نجيش بالدعا وتضرع
 فلا ترائن ان كنت تعرف فعلهم
 فبادرهم بالسيف قبل انتباههم
 ولا تعف عن شنعائهم وسفاههم
 وانى عن جود المهيمن ضامن
 عليك سلام من اخ لك ود ان

ثم كتب اليه ايضا في هذا الموضوع ، وقد استنبطاً اغاثته :

الم يان يان للاعداء ان يتمزقوا
الم يان للقوم الا راذل ان تصيب
الم يان ان يظهر الله أرضه
الم يان تدمير البغاة وحيفهم
الم يان للقرم الهزبر مجبنا الا
فقم نحوهم وانزل صباحا بساحهم
وقد ذيلها بعض الالفيين لما قرأها فاستغزت شعوره ، والاسى يبعث الاسى ،
والالفيون ذات واحدة ، ماسيهم واحدة ، وأفراحهم واحدة ،

لما كنت تجلو السيف ان لم تزل به
لامثالها كنا نعدك دائما
وكنت كما قد كان حسابنا لها
الى (اشت) حيث الظلم ان كنت فاعلا
والا فلا فرق يرى بين حاسر
فان كنت ذا سمع فهذا نداؤنا
فقد جاء فيك الوصف وصفا محققا
رؤوس ذوى عيث كطلس لدى البهم؟
شجاعا يذود الخسف عن حرم القوم
فهل خائب حسابنا منك فى اليوم؟
ولا تعتذر فعل الفتى الصائل الشهم
وشاك ازاء المعتدين ذوى الغشم
والا فتون الريب أنت من الصم
وجاء المسمى فى الحقيقة كالاسم

وقد اجاب القصيدة عن لسان المخاطب الحاج احمد اضارصور ، علامة اكرار
سيدي محمد بن احمد الرفاكي بقصيدة على ذلك الروى اخترنا منها ما ياتى:

الى سيد حاز الكمال بديته
ابى حسن اطل للناس عمره
سلام حفى لا يريم وان ناى
اجابك للمطلوب قومى وعترتى
فطب ايها الشيخ السرى فانسى
وان لم اكن اهلا لذلك فعترتى
فبشارك بشرى عن قريب ترى المنى
قبلناك يا شيخ الجماعة فلتكن
لقد علم الاقوام ان حليفنا
فقد ما ندود الضائمين عن الحمى
لقد علمت سعدى بذاك فانى
فيارب لاتخب رجائى فانى
بامرك اقبالى بنفسى واخوتى
فثق ايها الشيخ المربى بقولتى
وشتت اقيال الجهالة بالعلم
اله الورى مع السلامة فى الختم
خدبنا لآل العلم بالصدق والعزم
وان بقرت بطنى (١) وقتله لحمى
أعالج قدر الطوق بالجد والحزم
بحمد الاله قامعون لذى الضيم
ويهتك صون الظالم الفاتك الغشم
هنيئا من الامر المهول من الدهم
عزيز فكيف بالعليم أخى الفهم
ويعلم ما قلنا لدى العرب والعجم
أحدث بالنعى فزال بها لومى
بجدى وحدى واحتزامى وبالقضم
ومالى وعرضى بالذماء وبالجسم
ولا تعددنها من خيالات ذى النوم

(١) البطن مذكر لامؤنث غالبا

الى ان قال

شكوت على بحر الطويل فعاقني
فحاكيت لا كالنسج ضرب بطوبة
وقال بعض الالفين أيضا في هذا الموضوع

قالوا عدت اشت ظلما في النهار على
عما قليل ستعل الخ هامتها
فالخ (الخ) وان تذهب بساتنه
هم حفروا لبنى الخ البثار فهل

رجع إلى آثار المترجم

كان ورد كاتب آل كردوس محمد بن عبدالعزيز الصحراوي الى الخ-١٧-
رجب عام : ١٣٤٦ هـ فتلقى ترحيبا به على العادة الالفية بقصائد عديدة ، من
بينها قول هذا الاستاذ

شيخ العلا وامام العلم والادب
من نبتت بين اهل الفضل نبته
ومن تقلد للعلياء عزمته
اهلا بمقدمك الاسنى به انكشفت
نفسى فداء مبشر بطلعة من
اما البلاغة والاعجاز ان كتبت
تنسى فصاحته قس بن ساعدة
والفتح ان مد طرسا في انامله
وابن عطية ان ينشئ الرسائل أو
الى خصال غدت ألطف من زهر
هذا ومن رام أن يحصى ما تركم
فانتم الانف والاذناب غيركم
فلى عجالة ذى عى وذى حصر
من فكرة مالها فى الشعر من خب
منى عليك سلام طيب أرج

ومن له بمجياه سنا الشهب
فطاب محتده فى العجم والعرب
فراضها فغدت منه على كتب
عن القلوب دياجى الهم والنصب
أخلاقه كابتنسام الكاس عن حجب
أقلامه فهما من أعجب العجب
يوم عكاظ اذا ما استن فى الخطب
فصار ينسج منها حلة الادب
يزج القريض وقد اشفى على العطب
فى روضة أنف باثر منسكب
فانما كان فى كد وفى تعب
هل يدرك الانف يوما عقدة الذنب؟
اغضوا عن النقد فيها يا بنى الحسب
فكيف تغدو من السباقة النجب ؟
يامن له هالة فيحاء من أدب

وقال يهنى اخاه الاديب سيدى محمد بن على بولده احمد الذى استاثر الله
به صغيرا ، وهو احد القائلين فى هذا الولد اذذاك على العادة الالفية :

تالق وهنا من حماهم واسهدا
بريق سرى من نحو نجد ولعلع
وذكرنى تلك العهود وجددا
فانعش ما أذوى النوى فتبددا

أقاسى من الوجد المبرح قد بدا
إذا سجت تسلي فؤادا مسهدا
سوى مضض أقسى وأنكا وانكدا
بسهم غدا بالذكريات مسهدا
سوى زفرات تستطير تصعدا
اقض بهزة مشارفة الردى
وملوا باشفاق بوصلهم اليدا
بطلعة نجل قاد سعدا فاسعدا
أريخ سلوا معوزا أو تجلدا
تهنى بالنجل المبارك احمدا
همى القطرحين الشمس اسبلت الردا
بطلعة هذا البدر انور من بدا
ينسى نديم بالذى قد تجلدا
فيجمع ما قد كان منها مبدا
فيغلو سريعا متهم الصيت منجدا
وسوى له أوج المراتب مقعدا
واسس أوج المجد منه ووطدا

* * *

على العد اذ حاز العلا فتفردا
وريضت له شوس المعالى مؤيدا
هدى فاهتدت منه القلوب وارشدا
تدوم دوام الدهر ليس لها مدى

فبت بليل ارمدى بطول ما
وأصغى الى سجع الحمام لعلها
ولكننى ما ان ازيد بسجعها
لك الله من صب رمته يد النوى
فاضحى لقى لم يبق فيه تجلد
وقلب كطير قد احس باجلد
فياليت احبابى وفوا لى بزورة
لاسعد منهم مثل ماسعد الورى
فينا أنا ما بين باك وواله
إذا بتباشير السعود تواردت
فابسم ما بين الدموع كانما
فتغمر انوار السرور جوانحي
فجاء التسلي بالجديد وطالما
وليد تبدى بالمفاخر والعلا
فيغمر آفاق البسيطة ذكره
تولى اله العرش حفظ مقامه
وأبقاه بدار نيرا متكاملا

فياسيدا اربت مآثر فضله
ليهنك نجل قد اتحت له العلا
فلازال مامونا مصونا بجاه من
عليه من الرحمن ازكى تحية

وهذه القصيدة كنت وقفت عليها قبل اليوم ، فكنت أحاول تخميسها ، فوضعت
بعض أقطارها ، وبعض أبيات تامة ، ولكن لم يتم ذلك ، واليوم أدخلت فيها
ما أعجبني من ذلك الذى قلته ، ولما بينى وبين صاحب الترجمة من الصحبة
الأكيدة ، أردت اليوم أن يمتزج قولانا هكذا حفظ الله لالغ وللآدب آثاره

وذهب مرة صاحب الترجمة الى زيارة الاستاذ شيخنا سيدى الطاهر فكتب
ابوه الى شيخنا سيدى محمد بن الطاهر مع رفقائه هذه الرسالة:

«الاخوان الصدور ، ومن على فلك افهامهم درارى الافق العلمى تدور ، قطب
الدائرة ، سيدى محمد بن الطاهر بن محمد بن ابراهيم ، وفلان وفلان والجميع
بابى مروان ، اصلحكم الله واصلح بكم ، وهداكم الى الطريق المستقيم وجعلنا
واياكم من حزبه السليم ، وسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .»

وبعد فلاحوال لله الحمد بخير ، ويرد عليكم الولد الابن محمد المدنى ، وقد

أقدره على المشى شوقه وتوقانه ، وإن كان ضعيفا ، واستشعر بوصولكم سعدا
جديدا وقدرنا منيفا ، وهو بحمد الله كما قيل :

طرفك فى الفضل بعيد المدى طرفك للمجد شديد الطموح

فاقدروا قدره ، وأكرموا بدعاء ينور ويشرح صدره ، فما جزء من يحب
الآن يحب ، والسلام عليكم ورحمة الله ، كتب اليكم الضعيف الراجى كرم
مولاه اللطيف ، على بن عبدالله بن صالح الألفى أمه الله»

ثم لما رجع الوفد كتب معه شيخنا الأكبر سيدى الطاهر بن محمد مايلى :

مولاي أوفدت -فضلا- شبلك المدنى	على فقير غريب نازح الوطن
فجدد الانس مذواقي وأنش ما	أذوى النوى فتبدى موريق الفن
ورد ما عصفت أيدي الحوادث من	نشاط فكر طواه الهم مذ زمن
لله منه ذكاء يستطير سنا	ويرتمى فطنا ناهيك من فطن
وهمة لاتنى أو تبتنى شرفا	عزما لا ويستولى على القن
وشيمة كنسيم الروض غب حيا	وصدق عزم وجد واضح السنن
والله ان النجيب السيد المدنى	يحفظه الله لا وان ولا بدنى
سجية تلك منه غير محدثة	لكنه قد حواها عن سناء سنى
مولاي دم للعلا تعل معالها	وللمكارم توليها وللمنن
قريير عين بما خولت من نعم	تجنى جناها بلا من ولا ثمن
فانت للدين والدنيا أعز حمى	ان لم تكن سيدى قطب العلافمن ؟

وعلى سيدى تحية ينصع طيها ، وينهل صبيها ، من عبد ذاب شوقا ، وضاق
بالنوى طوقا ، حنين للتملى من ذلك الملجا الاوضا الذى سيقى اليه ركائب الامال
سوقا ، أدام الله امتداد ظله ، وانفساح فضله ، وكلاءة أهله

(الى آخر الرسالة التى نشرت فى ترجمة سيدى أبى القاسم التاجارمونتى
فى (الفصل الاول) فى (القسم الرابع)

وفى هذه الوفدة خاطب محمد بن الطاهر المترجم بهذه القصيدة :

بدر الكمال ببرج السعد قد بانا	فزال عن افق العلياء مارانا
بطلعة الشبل شبل المكرمات ومن	بوصله جادت الايام احسانا
نتيجة الفضل برهان المكارم مفهـ	سوم السيادة روض الفضل ريانا
نجل المشايخ من تبدى نجابته	مخايل السبق لاحت فيه عنوانا
ذاك الفتى المدنى من علا رتبا	فى المجد من دونها كيوان قد كانا
اهلا به نيرا جلى بطلعته	دجا الهموم بقلب عنه ما بانا
فالله يمنحه فى العلم مرتبة	عنها تقاصر عمرو وابن كيساننا
وفى البيان مقاما لايقوم به	عند الفخار البديع وابن خاقانا
ويجعل السر سر الجد فيه وفى	اخوته الفر معروفنا وعرفانا

بالمصطفى المجتبى صلى عليه كما جرح نسيم الصبافي الروض اردانا
وآله القبر والصحب الكرام ومن كانوا لنصر الهدى والدين اعوانا

هذا ماوقفت عليه مما خاطب به أدباء المدرسة البومروانية المترجم في وفدته
هذه ، ولايمكن - على ما هي عليه العادة - الآن الاديب شيخنا البوزكارني والاديب
سيدى أحمد بن محمد اليزيدى ، والاديب سيدى داود الرسموكى ، والاديب سيدى
محمد بن العسرى التمل ، والاديب سيدى محمد بن علي أخا المترجم ، خاطبوه
ايضا ولكن لم اتوصل من ذلك الى الان بشيء ، على أن هذا الذى صار الى انما دخل
يدى عرضا ، لاننا الى الآن لم نجد (١) حرية في ان نتصل بكل ما نريد لنتمكن من
الاستقصاء كما ينبغي أن يكون عليه البحث المستقصى ، لاسيما في الادبيات التي
هي شعار الالفين ، ومن اليهم أينما حلوا أو أين ساروا (سيماهم في وجوههم من
أثر السجود)

كان المترجم تقع بينه وبين شيخنا الافراني المذكور مراسلة ، بعد تولى
شؤون المدرسة ، وكان قطب رحي أهله ، وتحمل ماتحمل ، فكان يث الشكوى
اليه كلما دهمه أمرا ، ومن ذلك هذه الرسالة التي كتبها اليه يوما وقد لاقى
مالاقي من مركز (تافراوت) ، حيث أقيم فيه اقامة جبرية اياما ، وذلك بعض ما
كان يصيبه اذذاك من ضيق وعنت وحر ج صدر ، وقد رأى أن ما كان يتمتع به
أهله الصالحين قبله من امتداد اليد ، ووطء العقب ، وطروق الوفود ليل نهار ،
يتضاءل شيئا فشيئا ، فكتب اليه شيخنا الافراني يسليه ويدله على أن ملاك
الامر مسايرة الوقت ، ومخالقة المجتمع ، اتباعا لحديث (المخالقة نصف العقل)
ولحديث (خالق الناس بخلق حسن) الى غيرهما من الكلام النبوى الذى يكثرفي
هذا المقام

الرسالة

أزكى السلام على بدر الدجى المدني سلام داني الفؤاد نازح الوطن
أشكو النوى وأود لو أظير على جناح شوق لو أن الدهر اسعدنى
ورحمة الله وبركاته ، على من شملته الحضرة ، ورعته النظرة من أخوة وطلبة ،
وحواش وذوى المحبة ، حفظ الله الجميع

هذا وقد وصلت الرسالة ، والبلاغة المسالة ، من الفكرة السلسالة ، وما
شكاه سيدنا من تخلف العبد عن زيارة سده ، فبشؤم ذنبه ، ونرجو أن يكون
الخير في الحال ، فاختر العبد في اختيار مولاه له ، فان كان لا بد من التدبير ،
فليدبر أن لا يدبر ، وأرجو أن يساعد القدر ، فنغم الزورة بعد العيد ، صجة
الولد النجيب حفيدكم المدني بن محمد ، فقد غرمت أن أزيه أخواله ، ليتبرك
بصلة رحمه ، وب نظرة جدته ان شاء الله ، وما ذكرت من لزوم الولد المتربى بنعمتكم

(١) كتب هذا في المنفى يوم المنع من ملاقة أى انسان

«احمد» لذلك المحل المبارك في العواشر ، ليتدارك ما فاتته ، فقد كتبت اليه بذلك وان كان هو طلب خلافه ، ليطمئن قلبه ، فجزاك الله من شيخ ناصح ، ومرشد صالح ، جار على سنن السلف من آل صالح ، ونرجو أن يكون الله قد جمع لك ماتلهف عليه من قال

يالهدف نفسي على شيئين لو جمعا عندي لكنت اذن من اسعد البشر
كفاف عيش يقيني ذل مسالة وخدمة العلم حتى ينقضي عمري
فاشكر النعمة ، وارضى بالقسمة ، وانشد بملء فيك على رغم معاديك ومصافيك
رضينا قسمة الجبار فينا لنا علم وللجهال مال
(واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ، ولا تعد
عينك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا) ولا تنس حظ الفقير المسكين من زكاة
دعائك ، لاسيما عند الاضحية المقدسة ان شاء الله ، والسلام ، وليسائر الاخ
الدهر وأهله ، ليسلم عرضه ودينه ، فالله يكلاه بجاه النبي الشفيح

وورد المترجم على الامير احمد الهبة يوما بكر دوس للزيارة ، فقابله بانشاد
هذين البيتين :

لو علمنا مجيئكم لفرشنا مهج القلب مع سواد العيون
وجعلنا من الجفون طريقا ليكون المرور بين الجفون
ومن انشاءات سيدى المدني ما اجاب به شيخنا سيدى عبد الله بن محمد ابن
عمه عن قطعة

أيها السيد الامام عبيد الله به انسان عين كل بيان
قرة العين ذروة المجد مغنى للعلا والعلوم فخر الاوان

وهي أكثر من هذا ، وقصائد المترجم ومقطعاته كثيرة ، وربما نتعرض
لذكر بعضها عند كل مناسبة ان شاء الله ، ولنكتف الآن بهذا القدر ، وهناك
رسائل وقصائد سبق لي أن كتبت ما وجدته لدى منها ، في (الجزء) الذي نجز
قبل هذا ، من (الالغيات) فيكتفى بذلك (ثم كتبت في الجزءين الثاني والثالث
بعده ما كان بيننا أيضا ، وهما تمام الالغيات)

وهذه بطاقة أرسلها الى ، وقد أبت من الغ زائرا ، وتطلبت منه أن يوافيني
بما عنده من قصائد أهله ، وتواريخ وقائعهم

«حليمنا الارضى ، العلامة المرتضى ، مغنى الفضل والافصال ، ومركز السيادة
والكمال ، والداركة الفهامة ، الالبس من أردية العلم الدرع والالامة ، أبو عبد
الله سيدى محمد المختار ، بمحروسة مراکش ، أيد الله مجدكم ، ووطد
فخركم وسعدكم ، وسلامه الاتم يغادى ويرأوح حضرتكم

هذا وقد بلغني انتظارك لتلك التواريخ والوفيات ، واننى لم أهمل ، ولكن اخونا الطاهر أخذ من الناسخ النسخة التى كتبها لى مع ماكتب له ، وقال انه سيرسل اليك الجميع ، فان فعل فذاك ، والا فارسل لنسخ اخرى ، واما القصائد التى اكدت عليها ، فسننسخ منها ما تيسر ، فلانهمل ، لان من حرص على اكتساب المعالى وجبت اعانته

كل عز ان لم يوطد بعلم فالى الدل ذات يوم يصير

وقد حفظت لوالدى أبياتا يخاطب بها من يحضه على ترك نعاس الصباح وهى
 السر فى الصباح من ناهه ماموله بنومه فاته
 أنفاسه نفائس للحجا ياويج من ضيع اوقاته
 العلم قوت الروح هل ممكن يحيا الذى فارق اقواته ؟
 وقد اخبرت انك فى انتظارى لدى الرحيل ، فلم يتيسر الوداع ، كتب فى

سراى جمادى الاولى ١٣٥٤

ادبيات بيني وبينه وأنا فى الحمراء

كنت كتبت اليه نحو ١٣٤٠ هـ رسالتين على نمط الترسل القديم ، فاما احدهما فتحققت أننى أرسلتها اليه من مراکش ، وفيها القصيدة الجيمية ، ولكنه اخبرنى بعدم توصله بها اذذاك ، وهذا من الغرائب ، واما الثانية فقد وجدت عندى منها نسخة ، ولادرى هل أرسلتها اليه ثم لم تصل اليه أيضا أو لم أرسلها ؟ فاما الرسالة الاولى فهى مكتوبة فى كنانة لاتزال بين الاوراق التى بالحمراء ، وباليمنى كنت ازاءها هناك ، واما الثانية فهى فى محفظة بين الاوراق التى تغربت مثل عن ذلك المقام السعيد ، فاه آه آه على فراقنا لذلك المقام السعيد فلننشرها فانها كنموذج من ترسل فى اعوام ١٣٣٠ هـ حين كنت لا ازال مكبا على (نفح الطيب) و (قلائد العقيان) و (المطمح) و (ريحانة الالباء) و (ديوان الصبابة) و (خزانة الادب) لابن حجة الحموى وهى

سلام من النسرین اذكى واعرف	الى من عرفت القلب منه ويعرف
سلام اخ قد فارق الاخوة الالى	فؤادى اراه بعدهم يتقصف
بنى الخ هل ذاك النسيم معرف	كعهدى به أو هو فى اليوم اعرف؟
وهل زهرات الروض يسطع طيها	صباحتمى يغدى الى الروض تقطف؟
كما قد غدت اذنحن فى ضمن اخوة	اجلاء كل نحو خدنه يعطف

الفقيه الكبير سيدى المدنى ، الذى له على كل أقرانه مقام سنى ، من لا يساجله عمرو بن عثمان فى النحويات ، ولا يجاريه عمرو بن بحر فى الادبيات ، من

إذا أرعف العلم بالنفس (١) رأيت كيف ينتظم الجوهر في الطرس، فما ابن بسام إذا سجع ، وما الفتح إذا ملأ أكواب النثر وأترع ، الناس كلهم له من الخدم ، منذ بايعه على الولاء القلم ، الفقيه اللوذعي ، والفصيح الذي إذا تكلم سحبان أمام كلامه فهو كله حصر وعي ، علامة العلماء ، وقدوة الشعراء ، من إذا جال فسي النظام ، فصح باتمام ، وإذا جال في الحكم والمعاني بالشفتين ، استحيا من الوقوف أمامه ابن الحسين ، وقال مالي بمباراة هذا من يدين ، وإن لمج بيانه في القريض البحتري ، نفص يديه من انتحال الشعر ، وقال انني من هذا الفن برى

أما بعد ، فياسيدى اننى فارقتكم كالمفارقة التى قال فيها ابن عنين اذ خرج من دمشق باكى العينين

فارقتها لأعن رضا وهجرتها لا عن قلى ورحلت لامتخيرا
وبودى أن لا أفارق أيها الادباء مجالسكم الحافلة ، لكى استفيد دائما من كل نوع من العلوم مسائله ، ولكننى لست بمختار ، وإن سميت بالمختار ، فما أقصر تلك الايام التى قضيتها عندهم تنهادى بالادب ، ونترشف الفوائد ، فكانما نترشف ابنة العنب ، فها أنا ذا وحدى الآن هنا فى هذه المدرسة اليوسفية التى لا يملأها الا طلبة من الاعراب ، وليس منهم من يعرف ولو كلمة من الادب ، فقد كادت فكرتى بعدكم تصدى ، حين لم يجد لسانى من يذاكره فى الادب سواء قصد تهامة او نجداً ، وإن كانوا كلهم أفاضل . محصلين للعلوم الاخرى حتى برزوا فى المحافل

اصبحت فيمن لهم دين بلا ادب ومن لهم ادب عار من الدين
اصبحت فيهم غريب الشكل منفردا كبيت حسان فى ديوان سخنون
وقد خطر لى ان ارجع الى سوس تماما ، واقول لهؤلاء الاعراب سلاما سلاما فادع الله لى يا اخى بالتيسير ، فالله هو الذى يسر كل عسير ، وسلم على كل من معكم ، كل واحد باسمه ورسمه ، وقل لذلك عنى ، وحيه مواجهة وسمه

هذه هى الرسالة التى أقف ازاءها ، كما يقف كل قارىء مفكر ، واتعجب كيف كنت فى هذا المقام فى الترسل ، ثم استطعت أن انفلت من احبولته ، وأن أمشى مستويا ، فالحمد لله الذى هدانا لهذا ، وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ، والذي ذكر فى الرسالة من العزم على الانقطاع الى سوس كانت فكرة خطرت لى نحو ١٣٤٠ هـ وكنت نويت ان القى رحلى عند الاستاذ سيدى الحفوظ الادوزى ولكن وقف أمامى شيخى سيدى سعيد التنانى رحمه الله ، كما استرى الامام بذلك فى ترجمته ان شاء الله ، قائلا لاهالله ، لاتعود بعدالى تلك المدارس ،

(١) النفس بكسر فسكون المداد

فترتطم ثانيا في اخلاقها ، بعد ما فرحنا حين تملصت من نطاقها ، فهذه فاس
بل مصر ان لم تعجبك الحمراء ، ثم ذكر الحديث «اللهم اتم لاصحاب هجرتهم،
ولا تردهم على أعقابهم»

وهذه الرسالة الغية حقا ، الغية المنزع ، الغية المبنى ، الغية التركيب،
وقد كتبت من الغي الى الغي ، ممن يشتاق اذذاك الى الغ ، ويهيم بالغ ، ثم هاهي
ذى اليوم تبعث في الغ في تاريخ الغ (واهل وزان يفعلون في وزانهم ما شاءوا)
كما هو المثل السائر في الحواضر ، فلم اذكر اننى قراتها قط، ونحس في
الحمراء ، اذنح في الحمراء على السبع الطباق

آمنت بالدهر وتصريفه وانه يلعب بالمرء
آليت اغتر بعيد بما اسمعه منه وبالمرنى

(ثم اننى توصلت بعد كتب ما تقدم بتلك الرسالة المتقدمة ، فرايت ان
أثبتها ازاء اختها ، لانها الغية ايضا ، ذوقا وصناعة ونسجا ، فوجب ان تكون
على ما هي عليه في تاريخ الغ ، والاضاعت ، ونصها :

عصر بتيجان البهاء متوج	عصر باعلام الوصال مدبح
عصر ندير به الصداقة بيننا	ونفوسنا فى جوها تتارج
ونجول فى روض الوصال وما له	الا التصافى سوسن وبنفسج
تومى الى بدر المزار يد المني	فيبين عن كئيب له متبلج
قد مد الغ لنا ظلال سعادة	ما مدها لابي عبادة منبج (١)
ويد لنا سعد به لننا الذى	قد ناله اوس به والخزرج (٢)
والكاس دائرة بكف معذر	للعين فى وجناته متفرج
تذر العقول طوائرا لاسيما	لما غدت بجنى الباسم تمزج
فكانها وحبابها متنظما	ملك لدى ايوانه متتوج
وكان ردف مديرها متهايلا	فى بردتيه غطمطم يتموج
وكان قامته على بان الحمى	قد قاسها مستنبط مستخرج
وكان شعر عذاره من خده	طررد الى حرف الصحيفة تخرج
وكان جوهر ثفره متناسقا	شعر الذى هو للبيان نموذج
السيد المدنى آدب من له	شغل بتوشية القريض وملهج
من فكره ياتى بنظم وشبه	اعلى من الوشى اليمان وابهج
أبدت قصائد للعقول صوائدا	كالروض يعجب والنوافج تارج

(١) وهو المجترى وله فى منبج أبيات
(٢) فيه الاستخدام بين السعد المعروف وبين سعد بن عبادة الخزرجى وسعد
ابن معاذ الاوسى ولذلك فى الادب القديم حلاوة

من كل معنى كالنساءم رقة
او كل لفظ كالحديقة بهجة
طرف الفصاحة والبلاغة ملجم
فاذا افاض بديهة من قوله
او اذا وشى قرطاسه براءه

* * *

ياسادتي عدرا وان قصرت في
من كان في بحر التغرب راسبا
تتسابق العبرات في خدي وفي
تتناهب الجلاس جوهر مدمعي
والله اسال ان يكون بفضل

صاحبنا السنى ، سيدى المدني ، المتفرع عن قوم ، جلوا عن سوم ، سادوا
بالسعد لا بالجهد ، وبالبخت لا بالتخت ، وبالعزة لا بالبزة ، وبالشرف لا
بالترف ، وبالكظم ، لا بالعظم ، وبصفاء السريرة ، لا بكثرة العشرة ؛ وبالتخضع ؛
لا بالترفع ؛ وبالاحكام ، لا بلبس اللام ، وبالاقدام ، لا بضرب الهام ، وبالدفاتر
لا بالسيف الباتر ؛ وبالفصاحة ، لا بالوقاحة ، وبالقول الفصل ، لا بجرد الاصل
وبالجد ، لا بالجد ، وبالحسب ، لا بالنسب ، انتسقوا فى المعالى ؛ كاللآلى ؛
وعبقوا من المراتب العوالى ؛ كالغوالى ، واقتعدوا صهوات العلوم ، برقائق
الفهوم ، فشيدوا قصورها ، وشادوا دورها ، وأطلعوا بدورها ، وحلوا نجومها
وأزخروا بحورها ، وشرحوا صدورها ، وأناروا عصورها ، بأبحاث رقيقة لم
تترك مقالا لقائل ، ولا سؤالاً لسائل

أبنى على أن ما أوتيتم
حتى عجبت وحق لى من حق من
أولستم كنز العلوم ؟ ومن يفز
أولستم أديتم لنزيلكم
فبقيتم أبنى العلا فسنوكم

هذا وأنهى الى الحضرة المدنية ان الاشواق فى الافئدة ، وفى الجوانح
المحجوبة مشبوبة متقدة ، بتذكر مامر من العيش الأخضر ، وما مضى
من الوصل الرضى المفتر ، اذنتهادى فى ساحات الصفو ، ونتهادى كؤوس اللهو
سران فى خاطر الظلماء يكتمنا حتى يكاد لسان الصبح يفشينا
يوم انشرح بنا صدر اللوى ، وغيض العدا من تساقينا الهوى ، فياله من زمان به
تؤرخ المسرات ، ومن عصر أيامه فى وجنات أعمارنا شامات
سيدى ، ليت شعرى كيف ذلك الاخاء المتأكد فيما قبل ، وروض الوداد

الذى صاب فيه من مصافاتنا الوبل ، احي فيرجى ، ام ميت فيسجى ؟ اواذبل زهره النغير بالنأى اذا طالما غير النأى المحبين ، واغاض بحره التناى ، وقلمما يبقى على فيضه مع البين ووداد المتنائين ، لكنك ان تغيرت ولا اظنك ، فغيرى خدتك ، اوعفت رسوم صفائك ، فقد حدث عن سنن وفائك ، وعلى كل حال ، فتغير ودى أنا من المحال ، بل يتزايد على كمر الجديدين ويتجدد ، ويتناول باعه ويتمدد ، وغدا يظهر الصادقون من المتصادقين ، والذائقون طعمه الوداد من المتذائقين

سيدى ما أطول هذا البين الجائر ، والارواح بالاشواق قد بلغت الحناجر ، فكم مرة جزمنا على رفع حجابہ المنصوب بين المحب والمحبوب ، فيابى الله الا ما اراد ، من عكس المراد ، قرب الله لناكل المنى ، وأنال كل متمن ماتمنى ؟ انتهت الرسالة التى كتبها مختار ذلك العصر ، المولع اذذاك بكتاب (الفتح القسى) وامثاله من الكتب المسجعة ، على ان الادب أدب كيفما كان لونه

أخبار أخرى عن المترجم

اقترن صاحب الترجمة بعد وفاة والده سنة ١٣٥١ هـ فولد له ولد سماه احمد فى -١٣- ذى الحجة ١٣٥٤ هـ فرفعت اليه على العادة قصائد كثيرة فى تهنئته بالرائد الميمون ، فمن بين من هناء الشاعر الفعل محمد سالم الشنقيطى ثم الالفى ، وسيدى عبد الله بن محمد شيخنا ، فاجابهما بقطعة اولها :

اتى فاطباني مزدر بازهرى بروض وسيم غب سج مواطر
ونختم هذه الترجمة بجواب له ، حول لفظة ذات بمعنى الحقيقة ما جمعها؟ وما أصلها؟ وهو جواب عن سؤال رفعه اليه شيخنا سيدى عبد الله بن محمد ابن عمه

الا أيها المولى الامام ومن له	علو على هام المعالى بلا نكر
اتى من جنابكم سؤال تجوبه	بلاغة نظم كالقلادة من در
تسائل عن أصل لذات وجمعها	مرادفة للنفس فى كل ما يجرى
ألا فاعلمن والعلم خير ذخيرة	وأفضل ما يحدو الرجال الى البر
بأن الذى اعطاه نص محقق	عليم بسر العلم فى الورد والصد
جواز لجمعها بجمع مؤنث	سليم من التكسير فى السرو والجهر
وتعويض تائها عن اللام اذ غدت	بحذف لها شبه النظائر فى الذكر
فلام لها واو وعين لها كذا	على حمل وزنها اذا كنت ذا خبر
وقد قيل معناها كمعنى حقيقة	ونفس لدى أهل اللغى صاحبى الخبر
ولكن اذا اطلاقهم فى اصطلاحهم	فروعى والمعروف عكسه فلتدر
فمنى على مفناك ازكى تحية	يفوق شداها ما فتحت من زهر

هذا وسلام كاللطيمة ، او كالديمة ، ينتاب جناب الشيخ الاصعد ، والصدر
الاولد ، ابي محمد سيدى عبد الله بن محمد

وبعد ، فالظاهر من ذات بالمعنى المسؤول عنه ، انها معتلة العين واللام بالواو ،
وان اثناء فيها عوض عن اللام كماثالها ، على أن بعضهم قال انها بالمعنى المذكور ،
لا تستعمل لغة ، انما هي ذات بمعنى صاحبة ، ولعل ذلك هو السبب في عدم
ذكر القاموس لها ، والمحشى ، وهذا الذى اجنباه ذكره الموضح مع المصرح ،
صدر باب النسب ، حين قال وقول العامة ، وقول الاصوليين خليفتي وذاتى
لحن من وجهين ، فيراجع ، واخيرا أقول ما المسؤول باعلم من السائل والسلام»

انيت بهذا النظم الذى فى هذا الجواب على ما فيه تغليا للاستفادة والقراء
الذين لا يرتاحون للفوائد امثال هذه ، نطلب منهم ان يتخطوا هذه الصفحة ،
فنبقى مع حضراتهم فى مسألة ، لا يواخذونا ولا نواخذهم ، والحامل لى على سوق
هذه الفائدة اننى تذكرت اننى فى نحو ١٣٥٣ هـ كنت فى الجديدة مع الاساتذة
المراكشيين ، سيدى عبد الجليل بن القزيز ، وسيدى محمد بن عثمان السفيوى
وسيدى أحمد بن الفاضل ، فاستدعانا الفقيه سيدى ادريس مقدم الطريقة
التيجانية ، فتعدينا عنده ، وقد حضر معنا الفقيهان ، سيدى الخطاب ، والسيد
الريفى ، فجرت المذاكرة فى هذه الكلمة واصلها ، فتوقفنا فيها جميعا ، فراجعنا
القاموس ومحشيه ، فاعوزنا ما نطلب ، فبقينا فى حيرة ، واليوم وجدت الالفين
قد اهتمدوا الى كلام الموضح والمصرح ، فى حين اننا اذذاك لم يستحضر واحدنا
اذاك مكان مراجعة الكلمة ، فهل يتقبل علماء مراكش الجدد ، وعلماء الجديدة
الفائدة هذه من ايدى الالفين الكرام ؟

كان المترجم منذ صغره مناط رجاء والديه ، الاستاذ على بن عبدالله ،
والسيدة نفيسة بنت الشيخ سيدى المدنى الناصرى ، وقد حرصا منذ أن دب بين
يديهما أن لا يفلتا دعوة كل من يرجى منه استجابة الدعوة من اهل الخير ، فقد
حدثتني اختى فاطمة عن امه السيدة نفيسة أن زوجها الاستاذ دخل عليها يوما ،
وامرها أن تنظف الولد ، وتلبسه أحسن لباسه ، فأخرجته الى الشيخ الالفى
وهو فى ثوى الدار ، قالت فتوبت أن يدعوله الشيخ أن يكون قطب عصره ، ليرث
من ارث جده الشيخ المدنى ، الا ان أباه لما رجع به ، قال ان الشيخ دعاه ان يكون
عالما كبيرا ، فمضى ما مضى ، فاذا بالولد استحجال عالما يخوض فى فنون العلوم ،
فكان ذلك نصيبه وحده ، وقد أصيب باحدى عينيه ، وهو لا يزال شابا فرهدا ،
وكذلك صحته ، يلم بها ضعف ، ولم يكتسب صحة الالفين ، ولذلك لم يعمر
تعمير أهله ، فمات دون الشيخوخة

الآخذون عنه

من الآخذين عن والده من أخذوا أيضا عن ولده هذا مترجمنا اليوم، وقد كتب إلى بعض المطلعين قائمتهم ، وغالبهم لا أعرفهم ، وسأدرج القائمة كما جاءتني ، وعند تراجعهم في (القسم الرابع) ان شاء الله سأتحري فيهم جهدي فلا أذكر الا من أدرك انه على شرط الكتاب

الافئون

- (١) سيدى الطاهر بن على اخو المترجم
- (٢) سيدى الحسن بن على اخوه ايضا
- (٣) سيدى عبد الله اخوهم
- (٤) سيدى احمد بن محمد التهالى
- (٥) سيدى محمد بن عبد الله الزاوى
- (٦) سيدى محمد بن عمر الصالحى
- (٧) سيدى احمد بن عمر اخوه
- (٨) سيدى محمد بن ناصر الزاوى
- (٩) سيدى محمد بن الحاج بلقاسم
- (١٠) سيدى الحسين بن الحاج الزاوى
- (١١) سيدى محمد بن احمد السليمانى
- (١٢) سيدى ابراهيم بن الحسن السليمانى
- (١٣) سيدى احمد بن محمد السليمانى

التاكنزبون

- (١٤) سيدى الحاج الحسين بن صالح
- (١٥) سيدى صالح بن مبارك
- (١٦) سيدى ابراهيم بن احمد

الافشانون

- (١٧) سيدى احمد بن الحسن البنائى
- (١٨) سيدى محمد بن الحسن اخوه

الْوَفَقَاوِيُون

- (١٩) سيدى عبد الله بن احمد الكلزى
(٢٠) سيدى مبارك بن احمد
(٢١) سيدى على بن عبد الله المستلاتى
(٢٢) سيدى صالح بن احمد

السَمَلَايُون

- (٢٣) سيدى محمد بن سعيد الاعضياوى
(٢٤) سيدى محمد بن محمد الوليل
(٢٥) سيدى عبد الله الوليلى
(٢٦) سيدى محمد الدروش الزيمامى
(٢٧) سيدى المحفوظ الزيمامى
(٢٨) سيدى محمد بن احمد الوجيى

الْكُپَرَسِيْفِيُون

- (٢٩) سيدى الحاج بلقاسم بن عبد الله
(٣٠) سيدى احمد بن عبد الله
(٣١) سيدى شعيب بن اسمعيل
(٣٢) سيدى احمد بن الحسن
(٣٣) سيدى عمر بن عبد الله
(٣٤) سيدى محمد بن عبد الله الاسكاورى

الْيَزِيدِيُون الْاَيْسِيُون

- (٣٥) سيدى احمد بن المكى
(٣٦) سيدى محمد أخوه
(٣٧) سيدى عبد الله أخوهما
(٣٨) سيدى عبد الرحمن بن محمد
(٣٩) سيدى عبد الله بن محمد

التَمْلِيُون

- (٤٠) سيدى ابراهيم بن محمد الايفالنى

الساماناريون ومن إليهم

- (٤١) سيدى محمد بن الحسن الايموكاديرى
- (٤٢) سيدى ابراهيم بن الحسن أخوه
- (٤٣) سيدى محمد بن عبدالله الاموكديرى
- (٤٤) سيدى الهاشم بن الحسين من هناك
- (٤٥) سيدى الحسن بن المدنى من هناك
- (٤٦) سيدى عبدالله بن محمد الساموكنى
- (٤٧) سيدى محمد بن ابراهيم الساموكنى
- (٤٨) سيدى محمد بن احمد الساموكنى

المجاطيون

- (٤٩) سيدى المحفوظ بن محمد الابضرى
- (٥٠) سيدى المدنى بن احمد ابن أخيه
- (٥١) سيدى بوبكر بن يحيى التاجارمى
- (٥٢) سيدى محمد بن محمد بلانهمو

الافرايون

- (٥٣) سيدى المهدي بن البشير الناصرى
- (٥٤) سيدى بلخير بن محمد الاسراوى
- (٥٥) سيدى سعيد الاساكي
- (٥٦) سيدى احمد بن الطاهر
- (٥٧) سيدى الحسن التاعرايتى
- (٥٨) سيدى احمد بن محمد أخوه

الباعرانيون والساحليون ومن إليهم

- (٥٩) سيدى احمد بن زكريا التادراتى
- (٦٠) سيدى محمد بن زكريا أخوه
- (٦١) سيدى محمد بن مبارك الايكسلى خالهما
- (٦٢) سيدى على بن ابراهيم الاخصاصى العلوى
- (٦٣) سيدى محمد بن محمد البيشوارينى الساحلى
- (٦٤) سيدى احمد بن محمد أخوه

الجراريون

- ٦٥) سيدى انطاهر بن الحبيب السكرادى
٦٦) سيدى عمر بن محمد السكرادى

الترتيون

- ٦٧) سيدى محمد بن الحسن الترتيتى الساموكنى

البعقليون

- ٦٨) سيدى الطاهر بن العربى الادوزى
٦٩) سيدى احمد بن سعيد الاكمارى
٧٠) سيدى محمد أخوه
٧١) سيدى عبد الله بن احمد الاكمارى
٧٢) سيدى محمد بن ابراهيم الاكمارى
٧٣) سيدى ابراهيم بن الطيب الاكمارى
٧٤) سيدى محمد بن خالد الافلاوكنسى
٧٥) سيدى ابراهيم أخوه

الرسموكيون

- ٧٦) سيدى احمد بن محمد الرسموكى

الغرباء عن سوس

- ٧٧) سيدى احمد بن محمد الجبلى

وفاته ومراثيه

فى يوم من الايام دهم على نعى الاستاذ وانا فى الحمراء ، كما استقررت فيها ، ولم يطل عهدى بمساجلته ، يوم فصلت عن الغ باهلى ، حوالى مفتتح ١٣٦٥ هـ فقد كنت قلت للالفين حين اودعهم قطعة مطلعها :

وداعا بنى الغ الكرام وداعا وان طار قلبى بالوداع شعاعا
فاجابنى رحمه الله برسالة ، توجد مع تمام هذه القطعة فى مختتم الجزء الثالث من كتاب (الالفيات)

وصلنى نعيه فلاتسل عن وقع ذلك منى ، ولم أبك منه الارجل المعارف

وقطب المدرسة ، ومضياف الخ ، فلولاً ان الرجاء في اخوانه كان كبيراً ، لانشقت
المرارة عليه أسفاً ، ثم توصلت من أخيه لاييه ، سيدى محمد بن علي بهذه المرثية:

بانوا وما ودعوا فخلفوا كمدا	شوى وانحل منا القلب والجسدا
رحيلهم أسكن الاسقام فى كبدى	من لى باطفاء حزن جمره وقدا
يعجبنا كيف ينسون أخوا حرق	لم ينس قط عهدهم وان طردا
فكيف عيش الفتى غضا اذا فقدت	أترابه وهو يبغى عيشه رغدا
كيف الحياة وهذا السيد المدنى	نجل على قضي ووجهه فقدا
من لى به من فقيه أيد ندس	أمام من قد هدى فى الدين اورشدا
من لى به من أديب مصقع حذق	يفرى فرى كمى لابس زردا
من لى به من أديب مفلق خضر	مخلف ايعاده واف بما وعدا
من لى به من محقق اذا ذكرت	أبحاث قوم فبحته غدا السندا
من شب يقرى الى دب بمدرسة	يروى الى صدرها عنها ومن وردا
فان بدت أزمة وبددت زمرا	فهو على الدرس مقررنا وقد صمدا
فياله من كريم داره قصدت	شرقا وغربا فلا يجفو بها احدا
بنى على فصبرا ان ذاعمم	فى كل خلق وان طفى وان حشدا
فاله يرحمه فضلا وينهله	بمقعد الصدق مأواه مع الشهدا
بجاه اشرف خلق الله كلهم	صلى عليه صلاة فاتت العدا

وقال شيخنا سيدى عبدالله بن محمد الالفى

يا عين جودى بدمع	مطررد كالفرى
منجم كانسجام	تهطال جود الولى
لفقد مولى الموالى	خلن الصفاء الولى
من بد فى المجد سبقا	الاربحى الابى
قائد شوس المعالى	السيد الالمعى
امامنا ابن امام	المدنى بن على
من ذا يقوم مقاما	قد قام بالمدنى
ومن لمجلس درس	ومن لذاك الندى
لقد قضي الدرس لما	قضى وحق العلى
تركتنى يا ابن عمى	(لحا) بقلب شجى
عليك منى سلام	يدكو بعرف شدى
فيابنى الخ صبرا	لرزء قد جلى
ونسئل الله عفوا	له بلطف خفى
وان يكون شهيدا	من حزب ءال النبى
عليه ازكى سلام	مطررد كالقرى

وقال ايضا

لقد اصبنا بموت السيد المدني
لئن مضى ما مضت من بعده جدة
يعتادني كل حين طيفه فجفا
قد كنت جارى بيت بيت لا احد
حفظت عهدى فما نالتن قارصة
وانت جار ابي دؤاد لي كرما
مانس لانس منك كل صالحه
ان العلا ايم والدرس ذويتم
تسلبت واحدت كل غانية
عفت مدارس علم منك واندرست
ان مت حسا فما معنى تموت ولد
لكن يخلف بعض الحزن اخوتك لا
قدست من عالم علت مراتبه
فالموت لا ملجأ منه لكل أخى
والموت لم ينج منه ذو الحياة وان
والموت فرض فلا مفر منه فكن
انهى اليك سلاما طيبا ارجا

وقال الاديب سيدى الحسن بن على فى ذلك :

من للمجادة بعد السيد المدني
من للارامل ان عرتهم نوب
أودى فقامت بمن اودى قيامتنا
واظلم الجو مد غابت مشارقه
بان فبان جميل الصبر يتبعه
بان فخلف اكبادا محترقة
خلف اثدة حوت على كمد
جلت مآثره لكن مصيبتته

وقال الاستاذ الاديب سيدى احمد
الدهر ذو عجب اما ترى فرحا
اليس من عجب يوما ترى احدا
قد كان ممن اجاب اذن خالقه
مات الكمال ومات البحث واندرسا
هو المحقق لا يدع مسألة

(١) يعنى جنة عدن بفتح فسكون

هو فتى كامل علامة فطن
يهش للضيف وقت ما أتاه كما
عليهما رحمت الله ما سبعت
فمن لبث العلوم اليوم يعلن تر
ياعين سحى لفقد سيدى المدنى
بواه الله ءامين بجثته
صبرا بنى المجدان الموت مسلك من
أين النبى ءادم واين سيدنا
ان الالى قد قضوا سننهم ابد
الحمد لله فيكم الكفاية والـ

ثم قلت اناشبه مرثيه وهاكها

اتفقد الغ خير أفلاذها أيضا
مصاب بالغ صوحت بسمومه
أفى كل يوم يفعل الموت فعله
أيزخر جهل الجاهلين وقد غدت
فما الغ الا علمه فاذا أنطوى
بنو صالح هم لب الغ وركنه
هم المجد كل المجد فيه فهل ترى
فهذا عميد العلم منهم مضى فهل
مضى المدنى الفذ فليبيكه الندى
فهل بعده من أهله من عشيرة

قوله ابن الحبيب فيه

قال فى ترجمة والده على بن عبد الله ان له اولادا اجلاء فقهاء مذكورين
«أكبرهم المولى الاجل ، الفقيه الاكمل ، سيدى المدنى بن على ، اخذ عن ابيه
المذكور ، وعن أعيان بلده ، واستولى على كرسى أبيه فى التدريس ، بلا ضرر ولا
تعيس ، وقد وفد مرة على القائد عياد الجرارى ، وعنده وقع التعارف بيننا ،
فوجدته طيب الاخلاق ، حسن الادب ، حافظا لغريب اللغة وغوامضها ، فنه
الادب واللغة والعربية ، حافظا لقصائد اهل العصر ونواذرهم ، لا يمل مجلسه ،
وهو الى الآن لزم بلده ، وعمارة مدرسته بانواع الانصب ، ولم يقصر جهده فى
نشر العلم وتلقيه لطالبه ، عادة والده المقدس بكرم الله مع باقى اخوته ليلا
ونهارا

(شنشنتا أعرفها من أخزم)

توفي رحمه الله في جمادى الثانية ، عام خمسة وستين وثلاثمائة والـف ،
ببلده ، رحمه الله ورضي عنه ءامين»

أقول انه ليس باكبر اخوته كما توهمه هذا المؤرخ ، بل ان محمد بن علي الاديب
الكبير أسن منه ، كما ستري ذلك ، في ترجمته قريبا ان شاء الله

نجز (الفصل الاول) من (القسم الاول)

ويليه إن شاء الله (الفصل الثاني)

وهو تمام هذا الجزء

بعون الله

الفصل الثاني

من

القسم الاول

ويتضمن ذكر الاحياء من ١٣٧٥ هـ

وهاك اسماء من في (الفصل)

- سيدى عبد الله بن محمد الصالحى
- سيدى محمد بن على الصالحى
- سيدى الطاهر بن على الصالحى
- سيدى الحسن بن على الصالحى
- سيدى صالح بن عبد الله الصالحى
- سيدى أحمد بن عمر الصالحى
- سيدى محمد بن ناصر الزاوى
- سيدى محمد بن الحاج بلقاسم الزاوى
- سيدى محمد بن عبد الله المدعو الشيخ موح الزاوى
- سيدى محمد الخليفة ابن الشيخ الالفى السعيدى
- سيدى عبد الله ابن الشيخ الالفى السعيدى
- سيدى عبد الرحمن ابن الشيخ الالفى السعيدى
- سيدى ابراهيم ابن الشيخ الالفى السعيدى
- سيدى الحسن بن احمد ابن الشيخ الالفى الاستاذ
- سيدى عبدالسلام بن احمد ابن الشيخ الالفى الاستاذ
- سيدى محمد بن احمد بن صالح السعيدى القاضى
- سيدى ابراهيم بن احمد بن صالح السعيدى الاستاذ
- سيدى عبد الله بن ابراهيم السعيدى الاستاذ
- سيدى بلقاسم بن محمد السليمانى الاستاذ
- سيدى محمد بن احمد بن ابراهيم السعيدى
- سيدى محمد بن احمد السليمانى الاستاذ
- سيدى ابراهيم بن الحسن السليمانى الاستاذ
- سيدى عبد الله بن مسعود التيبوتى الاستاذ
- سيدى أحمد بن مسعود التيبوتى الاستاذ
- سيدى عبد الحميد ابن الشيخ الالفى الرئيس
- سيدى عبد الله بن اليزيد التاهالى الرئيس

شيخنا الاستاذ عبد الله بن محمد

٢- صفر - ١٢٩٨ هـ = حى

—(•)—

نسبه :

عبد الله بن محمد بن عبد الله بن صالح بن عبد الله بن صالح بن احمد
ابن عبد الله بن سعيد

اذا قال ابن انطمحان من الشعراء القدماء فى قومه هذه الابيات الخالدة
وانى من القوم الذين هم هم اذا مات منهم سيد قام صاحبه
نجوم سماء كلما راح كوكب بدا كوكب تاوى اليه كواكبه
أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه
وما زال منهم حيث كانوا مسود تسير المنايا حيث سارت كتابه
فانى فى هذه السلالة الصالحة التى ارتشت اول رشفة من العلوم على
شيخنا هذا الذى هومنها اليوم بمنزلة الهامة من الرأس ، أقول هذه الابيات ،
وان لم تكن مثل تلك ، فانى يدرك الظالع شاو الضليع ؟

بنو صالح بنو المعالى وفضلهم	باحراز مجد العلم والادب الفض
كنوزهم جمعاء بين علومهم	فظلوا عليها بالتواجد فى العضم
تراهم كأن كانوا من العلم فى السما	وغيرهم من ءال الخ على الارض
شبابهم فى العلم والشيب مثل ما	تفتح أصناف الزهور من الروض
فمن تلق منهم تلق فكرا ومبحثا	وذنها سريعا مثل أجدل منقض
اذا ماضى منهم همام تمخضوا	عن آخر مرهوب الظبا صارم منضى
فيقبل والتدريس يخفق بنده	ويدبر فى ميدانه بالذى يرضى
فهم سيف الخ المشرقى وذكره	فشهر فى طول البلاد وفى العرض
فما الخ لولا علمهم غير مجهل	متى شام منه الطرف يسرع الى الغمض
ولكنه روض أريض وجنة	بها كل ما تشهاه من زهر غضى
من ءثار ما يسقونه من قرائع	تشج بأماج الترسل والقرض
«فما زين الارجاء الا رجالها»	والا فما أرض بأشرف من أرض (١)

(١) اصل البيت

فما زين الارجاء الا رجالها والا فما ترب بأشرف من ترب

تلك هي الاسرة الصالحة المباركة ، التي هي في العلوم كسلسلة من ذهب كلما مضت حلقة تتبعها حلقة أخرى على غرارها ، فقد شاهدنا من الاستاذ الكبير والد شيخنا هذا فجلا لا يقدح انفه ، ويعبوبا لا يشق غباره ، وراينا من الاستاذ الاديب على بن عبدالله عم صاحبنا هذا ، كذلك سباق غايات ، وصاحب آيات ، ثم جاء الدور الثالث بشيخنا هذا ، فكان خير نتيجة لتلك المقدمات ، مخوض الوطب ، مصفى الراح ، سد السهم ، مجلو النصل ، كأنما خلق للمعالى كما اقترحت ، ولابحاث المعارف كما شاءت ، فنشأ كما ينشأ الخيزران في روض خضل وارف الظلال ، متدفق المذائب ، قد أخذ من كل ما يتقوم به قوام المدن ، فتراه من عهد اتصاله بالعلوم متى تناول البحث أمامه مسألة عويصة ، كما قال ابن الوردي :

أنا كالخيزور صعب كسره وهو لين كيفما شئت انفتل

ينصت بكلتا أذنيه المرهفتين الى من يجيبه عن بحثه ، ثم يراده بلاطفه ، وهو بين هذا وذاك ، لا يسلم لمباحثه ، حتى يدرك ما يقوله غاية ادراك ، وحتى يشاهده بعيني عيانا ، وكل ذلك منه خلق لا تخلق ، وهو لا يرهب إثارة مبحث بين يدي من كانوا اسن منه ، فلا يمنعه صغره في ريق شبابه ان يقابل عمه الاستاذ وخاله الشيخ الوالد ، بمرادة فيما لم يظهر له أنه الحق ، ثم لا ينقاد الا اذا استبان الحقيقة ناصعة ، وقد كان ادرك ما ادرك من أيام والده ، فلاحظ منه والده بتفرسه منذ ذلك الحين هذا الاقدام ، فقال كلمته الماثورة : «ان ولدى هذا لجسور» ، فبين هذه المباحث درج ، وبين هؤلاء الفحول شب ، وفي هذه الاخلاق الوثابة والنفس الطموح ، نشأ مقداما لا يهاب في الحق احدا ، ولا يعني هامته الا اذا حانها لمن يعرفه حقا ، فلا خير في طرف لم يك قماسا ، ولا في باز لا يكون منقضا ، ثم ما زالت به عناية الله حتى تكشف عن عالم خريت في كل الفنون التي درسها ، وشاعر خنذيد في الطريقة التي يسلكها الالفون ، وفي الموضوعات التي يطرقونها ، والانسان لا يطلب منه أن يخرج عن نطاق بيئته علما ونظرا وتفكيرا

مبتدأ لا

ان في اليتيم لنعماء اذخرها الله لليتامى وحدهم ، وزواها عن كل من درج بين احضان والديه مدلا مرفها ، وفي مقدمة هذه النعم تكون الاعتماد على النفس في الانسان ، حتى انك ان جلست بينك وبين نفسك ، فامررت بين عينيك من نشأوا في هذه الحالة ، ومن نشأوا بين احضان الوالدين ، لتعاني عشرات من الاولين ناجحين في المعترك الحيوى ، ثم لا تجد في الشق الآخر الا وحدانا هم الذين صافحهم النجاح ، وتخطاهم ما يلزم غالبا من نشأوا ابناء الاحضان ، من سفالة الهمم والاخلاق الى الارض

كفله عمه الأستاذ ، وجده الرجل الصالح الحاج عبد الله ، فهما اللذان مالا به الى العلم ، ورجوا منه ومن أخوانه أن يكونوا خير خلف لابيهم .

أخذ القراءان عن الأستاذ سيدى سعيد بن عبد المومن التاوييتى فى مسجدهم فى القرية الزاوية ، ثم فى مسجد توييت اخيرا ، وربما أخذ أيضا هناك عن الأستاذ سيدى الحسن بن عبد الله السملالى فى بعض الفترات التى ينتاب فيها سيدى سعيدا بعض الموانع ، فعليهما جود ، ووافق اتقانه عام ١٣٠٩ هـ ثم لحقه أولياؤه بشيخ الجماعة سيدى محمد بن الحسن فى مدرسة (سيدى ههواوالحسن) بالاحصاص ، فبقى هناك حتى اتقن عليه بعض حروف غير قراءة ورش ، وقد كان يتلو القرآن أحيانا على آخرين فينة بعد فينة .

في مناعاة العلوم

فى مفتتح عام ١٣١٣ هـ افتتح بالمدرسة الالفية ، وكان صنوه الذى يكبره سيدى أحمد المتقدم الذكر يأخذه بالحفظ وباتقان ما يأخذ ، وبعد شهور التحق بالأستاذ سيدى العربى الساموكنى فى المدرسة (الايفشانية) فعليه درس المتون الابتدائية بجد ، وكان الأستاذ يعركه تلك العركات المعلوملة عن اساتذتنا الالفين ، فبدا لصاحب الترجمة يوما ، وقد جاشت نفسه الابية ، فحمل بعض متاعه على كاهله ، فانسل فلحق بمدرسة (تافراوت) باملن عند الأستاذ سيدى عبد الله بن القاضى ، فحين بلغ الخير أهله ، توجه اليه العم سيدى ابراهيم ، فما زال يفتل له فى الذروة والغارب حتى أتى به ، وقد وعده تسمية عليه ، أنه لا يقرب بعد اليوم الأستاذ الساموكنى ، قال صاحب الترجمة ، فركبنا البغلة وفى بالى أننا متوجهون الى الخ ، ولم أكن أعرف الطريق ولا وجهات تلك الناحية ، فلم أشعر الا ونحن أمام باب المدرسة فسقط فى يدي ، ولكن ما عسى أن أصنع ، فهكذا رددت الى هذا الأستاذ أيضا وقد وعد أن لا يمسنى بعد ، ولكنه سرعان ما نقص الوعد فعادت هيف الى أديانها (١)

ثم فى أواسط ١٣١٤ هـ انتقل الى المدرسة الالفية ، بعد أن سافر الأستاذ الساموكنى والأستاذ شيخنا سيدى الطاهر الى فاس ، سفرتهما المشهورة ، وقد انفرد الأستاذ التاجارمونتى اذذاك بالمدرسة الالفية ، فلأزمه شيخنا فكان الأستاذ سيدى محمد ابن الحاج الافرانى ممن يعتنى به أيضا فى المتون الابتدائية .

(١) هو مثل ويروى أيضا هكذا ذهبت هيف لاديانها وهيف ريسح حارة تيبس انبات وتعطش الحيوان وتنشف المياه أى عادت الريح لما هو مألوف منها يضرب لمن رجع الى عادة منه قبيحة

وفي عام ١٣١٥ هـ ، انتقل الى المدرسة (التانكرتية) التي فيها اذذاك الاستاذ سيدى الطاهر بن محمد حفظه الله ، فاقبل على المجاهدة والمواظبة والاكساب ، وقد تملص من قبضات الالغيين الشديدة التي لايسلم منها حتى عند الاستاذ التاجارمونتى ، فكان ذلك من اسباب انتقاله ، والاستاذ الافرانى الهين اللين ممن طلق عادة الالغيين هذه ، وقد وقفت على رسالة للاستاذ سيدى على بن عبد الله أرسلها مع المترجم حين ارسله اول يوم للتلقى من الاستاذ الافرانى ، فاحببنا سوقها هنا ونصها

«العلق الخطير ، وروض من الادب مطير ، وهمام لاكتساب المفاخر ، سيدى الطاهر بن محمد بن ابراهيم الافرانى ، لازال مصون الجنب ، وخير باب لمن بالهمة الصادقة اليه اناب ، وسلام عليه ورحمة الله وبركاته ، وبعد فلاباس لله الحمد ، فلاتنس حق الاخوة من الادعية المرضية ، فى الاوقات المرعية ، ثم ان الاخ عبد الله شاقته همته لاكتساب المعالى ، ونيل المقام العالى ، واورد واردا لا الهى سوام همته من عين العناية نهلا وعلا ، فرأى كل جليل دون اكتساب العلوم جللا (وما يقال لفضل ذابكم) ثم انه لم ير ان يعنو هاديه (١) لهادسواك ولا أن يعتمد فى بلوغ امله على غيرك بعد رب سواه وسواك ، ولقد أعطى القوس باربها ، واسكن الدار بانبيها ، وعليه فتطول أيها الاخ بغرس الصنيعة فى أزكى ترب ، وضع التجافى عن الاخلاذ الى الراحة موضع القرب ، فالله سبحانه يبيئك اخذابزمم الفخر ، ناهضا باعباء البر ءامين ءامين»

وقد وجدت على ظهر هذه الرسالة بخط شيخنا سيدى الطاهر مانصه «قرة العين ومنية النفس ، ونجى الروح ومنتهى الانس ، سيدى ابو محمد عبد الله ابن شيخنا المقدس بكرم الله الالفى ، ادام الله ارتقاءه ، واطال فى معارج السيادة بقاءه ، وسلام عليه سلام مشوق اليه ، ورحمة الله وبركاته ، هذا فطر بجناح الشوق نحو متيم لقاؤك دون الناس غاية مرماه

يقوم بنفسه فيتزوج

فى عام ١٣١٨ هـ ، رجع الى البلد ريان ، وقد احس انه اكتفى من الاخذ ، فتزوج فى ذى الحجة من السنة ، فاستقل بنفسه ، وأدار شؤونه بيده ، وقد كان ممن خلقه الله ليكون رئيسا لامرؤسا ، وءامرا لامامورا ، كما تكون عليه جبلة بعض أباء الضيم ، وسبب انزاله عن ءاله بعض أمور وقعت بينه وبين بعض ءاله الكبار ، مما لايسلم بين الناشئين المتطلعين الى امتلاك الحرية فى شئونهم ، وبين الكبار الذين استمرؤوا الاخذ بازمتهم ، فتفرقت الاسرة بذلك ، فاغنى الله كلام من سعته

(١) الهادى العنق

في اولى مشارطاته

ان كل من احب ان يستقل بنفسه، وان يدير أسرته بيده، وعول ان لا يكون كلا على الناس، فليتدربهمته وعزيمه الى ان يدعم ذلك بكسب يجعل يده هي العليا دائما، ونفسه باقية بانفتها واستنكافها، فمن لا كسب له لا مال له، وان انفته تذهب ادراج الرياح

في عام ١٣٢٠هـ، شارط وهو ابن اثنين وعشرين ربيعا في المدرسة الايقشانية للمرة الاولى، فاقبل على التدريس والتهذيب، وقد انضوى اليه تلاميذ مبتدئون وغيرهم، ومالت اليه النوازل في تلك الجهة، قال ولكني لما جريت نفسي، وجدتنى لازال محتاجا الى بعض ريشات لتستطيع الخوافي والقوادم من جناحي التحليق فلذلك طلق المشاركة حين تمت تلك السنة، فاقبل على الاخذ ايضا

ياخذ من الاستاذ ايكيك

كان الاستاذ سيدى محمد بن على ايكيك مشهورا اذذاك بانه فرضى على الكعب ولما كان علم الفرائض وما يحتاج اليه من الحساب، من الامور التى لايزال شيخنا يجب ان يتصلع منها، وكان ايكيك اذذاك مشارطا في مدرسة بابالان، التحق به فلازمه ماشاء الله حتى اتقن هذا العلم اتقاناً، وحصله اصولا وفروعا، فقوض خيامه من تلك المدرسة، معلنا لاستاذها شكره العطر

يراجع الاستاذ سيدى الطاهر الافرانى

كانت السنة التى التحق فيها بايكيك الحادية والعشرين، ثم حط رحله فى المدرسة (التانكرتية) يستتم من معارف الاستاذ، ويستشف ثماله الكاس التى لايزال متطلعا اليها، فقال كنا اذذاك تلاميذ قليلين فى المدرسة، وانا قد شب اوارى وتفتحت كمام ذهنى، ولكن قلما اجد من يتعاون معى، فكانت الدروس تترى فينة، وفينة تمنعه الموانع، فاكبت متكلا على الله الى مختتم عام ١٣٢٤هـ فاذا ذلك راجعت المشاركة، وافرغت فى التدريس غاية جهدى ليصفى الراووق رحيقى المعتقة، والمدرسة افضل مصفاة للفنون

في مدرسة أداى

قال كنت لازمت البلد عند مفارقتى لتانكرت، وانا انتظر محلا ييسره الله للمشاركة، ففي عام ١٣٢٦هـ تيسرت مدرسة (أداى) بايت حربيل، حل بذلك المسجد الكبير الذى رده مدرسة مسموعة مقصودة بهمة، كما حكاه عن الشيخ الوالد الذى كان يقول له، جئت بعجب يا عبد الله، حين اصلت جذور العلم

ودراسته في (اداي) ورددت مسجد الحرييليين اليباب مدرسة عامرة ، كانها
أسس على العلم من أول يوم

انتال اليه الطلبة من كل جهة، فاجتهد معهم اجتهدا كبيرا تكونت بسببه
في تلك الايام طبقة عالية من الالفين وغيرهم ، صاروا فيما بعد اساتذة اعلين
وسترى من هم فيما بعد

ثم في أول ١٣٢٨ هـ ، أظلت مسغبة القت على الناس كلاكها ، فكان ذلك هو
السبب في مفارقتها للمدرسة (اداي) بعد سنتين كاملتين

في مدرسة ايفشان أيضا

لقد صدق زعيم الشرق جمال الدين الافغاني رحمه الله حين عرض عليه
مال يوم نفى من مصر ، ليتخذ ذخيرة ليومها، فرد على من عرضوه عليه قائلا:
انفقوه في مصالح وطنكم ، فان الاسد لا يعلم فريسة أينما حل ، فهذا ما وقع
لصاحب الترجمة الذي رأيناه مهتما بالدراسة والخوض في العلوم في هذا
الدور، ثم حالت المسغبة بينه وبين ذلك في (اداي)، ففارق المدرسة بقلب مضطرم
ولكنه ماكاد يبقى في داره بالغ حقبة حتى تيسرت المدرسة الايفشانية ، وقد
غادرها الاستاذ الساموكني ، فحل بها فتطايير اليه تلاميذه ، فبقى فيها أربع
سنين في اجتهاد وملازمة غربيين، فقد كنت ممن حظي بالمشول بين يديه اذذاك
في أواسط عام ١٣٢٩ هـ فكنابيين طلبة كثيرين، ونحن في طبقتنا فوق عشرة
من المبتدئين، يلزنا بالتعليم الابتدائي على مالوف الالفين لزا ، فساربناشواطا
فكانت تلك الاسس التي وضعها مني في تلك الايام، هي الباقية محفوظة عندي،
حتى وجدتها كماهي، بعد أن تاب الى الرشد ، وطاف بي الندم ، وقدمضي عنى
شرح الشباب ضائعا ، وذلك بعد أن فارقناه بنحو عشر سنين

كنا عنده هناك ونحن نيف وعشرون، او نناهر ثلاثين بجميع الطبقات، فكان
يتعهدنا جميعا ، كل يسيره بسيره الذي يليق به

فأؤنة بالضغط ان عاين الونى وءاؤنة باللفظ ان شاهد الجدا
يعامل كلا بالذى كان لائقا فيذكر لنا حيننا وحيننا لنا يندى
كطب نطاسى درى كيف يعتنى فابدى من انواع المهارة ما أبدى
أخذت عنه مع طبقتى سيدى احمد بن الحسن البنائى ، وسيدى محمد بن
أحمد الايفشانيين وءآخرين ، متون المبتدئين ، ونحو نصف الالفية، وبعض
الرسالة للقيروانى ، ولامية العجم ، وحفظنا هذه كلها ماعدى الرسالة على يده،
فكان حفظه الله مهتما بنا اهتماما كبيرا، يلقي علينا من المسائل بكل مصادفة
فياحشنا ، ولازال استحضرائنى ذهبت اليه بالوضوء ظهر يوم فقال لى بالعربية
انقصحى هل كان من مطر؟ وكان اليوم غائما ، فقلت نعم، كان من مطر، فقال

اجعلت انت ايضا (من) فى عبارتك ، فاجلس واعرب عبارتى ثم عبارتك ، فوقعت فى الاحبولة ، وانا لاأدرى من أبحاثه اذذاك الاطفيفا ، فماكدت اتملص من اعراب عبارته (هل كان من مطر) وانا لااكاد انفذ فى أسئلته التى لم تترك تصريف (كان) على جميع اوجهه الفعلية والوصفية والمصدرية ، الى ان درنا فى كل أبواب اللامية ، وفى عمل (كان) واخواتها ، فطرقنا بابها فى الاجرومية والالفية ، حتى وصلنا آخر عبارته (من مطر) فوقف حماد الشيخ فى العقبة الكئود ، فصرت ارتعد خوف أن أكون ممن صفع منه قفاه ولهازمه ، ثم بعد أن أرانى كيف تعرب الجملة ، دخلنا فى باب آخر ، هل (كان) هنا تامة او ناقصة ، ثم خرجنا منه الى باب (من) فى أى محل تزداد ، ومن قال من النحويين أنها تزداد فى الاثبات ، فلم انفلت من بين يديه حتى تصببت عرقا ، ولكنى رجعت بفوائد كثيرة ، فصرت اقفز فى تلك الدرج عند النزول وانا فرح بسلامة قفاى ولهازمى ، فجئت أحكى لاترابى ما وقع لى ، فقالوا ذلك من اسراعك اليه بالوضوء ، فلئن عدت ايضا ليعودن الى مثلهما ، فقلت لهم : مادمت أسلم من الصفع وأرجع بالفوائد ، فانما أرجع بما فوقكم به ، والتفوق فى التحصيل هى شهادة عصرنا ذاك ، وقد كان افتتح معنا (لامية العجم) بالصفدى ، فكان ياخذنا بحفظ الابيات التى ينتقيها لنا ، فمما حفظته واستحضره الآن ، قول الشاعر

لا يصلح النفس ان كانت مدبرة الا التنقل من حال الى حال
وقول آخر

تنقل فلذات الهوى فى التنقل ورد كل صاف لاتقف عند منهل
ففى الارض احباب وفيها منازل فلا تبك من ذكرى حبيب ومنزل
ولا تتبعن قول امرئ القيس انه ضليل ومن ذا يهتدى بمضلل
ثم بين المقصود بالبيت الاخير ، وانه هو مطلع قصيدة امرئ القيس الشهيرة :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل
ومما حفظناه ايضا قول الشريف الرضى

ولقد مررت على ربوعهم وطلولها بيد البلى نهب
فوقفت حتى ضج من لغب نصوى ولج بعلى الركب
وتلفت عيني فمد خفييت عنها الطلول تلفت القلب

فكان ذلك اول نواة غرست فى ذهنى من الادب العربى ، ثم ما زالت تنمو حتى كانت كماترى ، وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا

كذلك كان استاذنا يسيرنا جزاء الله خيرا ، الى واسط عام ١٣٣١ هـ فغادر المدرسة ، فتفرقنا نحن شذر مذر

في المدرسة الايفشانية أيضا

رايت ان الاستاذ فارق هذه المدرسة اواسط عام ١٣٣١ هـ ، فذهب كل واحد منالجهة، ثم كنت أظن انه لازم البلد الى عام ١٣٣٤ هـ ، ولكن الاستاذ ابن العم ذكر لي انه راجعها أيضا بعد ذلك في هذه الفترة ، فاما أنا فلم أعرف من ذلك شيئا كما ان استاذنا لم يذكره لي بين ماسرده على من تنقلاته، ولكن ابن العم عارف كاف في مثل هذا

في مدرسة سيدى علي بن سعيد

ثم التحق سنة ١٣٣٤ هـ ، حين فارق المدرسة الايفشانية ، بتلك المدرسة التى فى الاخصاص ، فرجع الى ديدنه فى التدريس ، وسرعان ما حلق عليه تلاميذ كثيرون ، فامضى فيها عاما واحدا ، فجاء سبب ازعجه فغادر ذلك المكان

في المدرسة البومروانية

فى سنة ١٣٣٥ هـ ، شارط فى المدرسة البومروانية التى رأت من الولد ما تركت تعهدها من والده قبل أربعين سنة، فاما مجد اسرة تتسلسل حلقاتها فيأتى أبناؤها فى معارض ابائها ، ثم كانه عاين هناك ما لا يعجبه، وهو من ابناء النفس فى المكانة التى عرفتها ، فبعد سنة رجع الى البلد، فربض يشتغل بشئون داره ، وادارة اموره بيده وكان دمعات الدراسة التى تركها فى يتمها وزفرات العلوم التى غادرها فى زيزاء مجهل (١) ، سمع الله تضرعاتها، فامن على دعواتها التى تجاربها اليه، فراجع الاستاذ تراث والده، فاقرعين المجدوذويه

في مدرسة اداى ثانيا

فى عام ١٣٤١ هـ شارط فى مدرسته الاولى التى لم تنس هى ولا أهلها أيا ديه، فأقبل أيضا على التدريس ، ولكن بدأ الفتور يعتريه، وصارت برودة الكهولة تطوف بهمته ودوام الحال من الحال كما يقولون ، وأظن ذلك من اعواز الطلبة المهتمين الذين يحفزون هم الاساتذة ويستنهضونهم ، لان هذا العقد الخامس ما كاد يطل على طلبة سوس حتى ظهر فيهم الفتور الذى كان بدأ فيهم منذ عقدين، واكثر، الآن ظهر للعيان ، وصارت جذوات الهم تتدرع باثواب رمادها ، فكيف لا يفيض ضرع عدم راضعا ، أم كيف لا يأسن راكد عدم مصفقا

(١) الزيزاء القلاة قال الشاعر

غدت من عليه بعد ما تم ظمئها تصل وعن فيض بزيزاء مجهل

في المدرسة الامسرائية

في عام ١٣٤٣هـ انتقل أيضا الى مدرسة (امسرا) في افران ، فصار يدور في بعض دروس، وقد التأمت عليه ثلة من الطلبة ، ثم في اثناء السنة وفد عليه وفد من الاخصاص يتطلعون منه الرجوع الى مدرسة سيدى علي بن سعيد ، فواعدهم راس السنة حين رءاهم يلحون عليه كل الحاح

في مدرسة سيدى علي بن سعيد ثانيا

برغم ان الامسرايين عضوا عليه بالنواجذ ، وأبوا ان يغادر مدرستهم ، فانه رأى ان قيد الحر من لسانه ، وان الوفاء بالوعد واجب في شرع المروءة وان كان الفقهاء يقولون فيه ما يقولون ، فانتقل الى الاخصاص ، فلأزمها عام ١٣٤٤ هـ فوفى لاهلها عمارة مدرستهم بما وعدهم به ، ثم راجع السابقين ، فان الصيد لمن اخذه لالمن اثاره

في المدرسة الامسرائية أيضا

مكث فيها سنتي ٤٥-١٣٤٦هـ ، وقد مد فيها من جناحي تدريسه بعض مامد ، وقد اكفهرت اذذاك الفجاج بالمسغبة العامة في سوس ، فاقفرت المدارس ، وحلق الردى على القرى ، وتقطعت الامعاء سغبا ، فتنكرت الدنيا لمن كان يعرف منها وجها بشوشا ، ودب الدهر وغيره من الجوع بالحرب لمن كانوا قبل ذلك لايزالون معه في مسالمة ضاربة اطنابها ، فكان ذلك كله من الاسباب التي حملت الاستاذ ، على ان ينفض يده من مجامع الناس ، ومن مدارس القبائل ، فاوى الى داره التي تريد ايضا من يقوم بها ، ويلتفت الى ادارة شئونها ، فاذلم يكن التدريس الا في المدارس الفقيرة ، وزهد الناس في العلم ، واستبد كل جاهل برأيه ، فعليك ايها العالم بخويصة نفسك ، هذا ما حمل الاستاذ على ان قبع في داره

في المدرسة الايمورية

كان في هذه المدرسة بعد ١٣٥٢هـ نحو عامين ثم لازم داره الى الآن ١٣٥٨هـ

هل هذا عذر مقبول ؟

في السنة الماضية ، سنة ١٣٥٦هـ ، بعد نفقي الى الخ ، كنت كلما جالست الاستاذ ، اجرع معه الحديث حتى نصل هذه النقطة ، فيدلي بما تقدم وبمثله من الاعذار ، فاقول له ، ان هذه اعذار حقيقية ، لو اعتدربها غيرك من العلماء الذين

دونك لربما قبلناها منهم ، وإما مثلك ممن ظهرت آثارهم في التعليم ، وعرفوا بالتدريس ، فيجب عليه ان يتنكب كل هذه الاعذار ، وان يتخطاها رغم انوفها ، فلن يعدم ياسيدى مثلك من الطلبة من يعرفون قدره ، ويعطشون الى مودره العذب ، فان الهمم السوسية بل المغربية كلها ، وان ماتت اليوم واستولى عليها الفتور العام ، وتنكبت المسابقة في المعارف ، فان في بعض الزوايا خبايا ، ولا يزال هناك بعض شباب يجعلون بين اعينهم العلم وادراكه ، فاضرب له مثلا بالاستاذ سيدى احمد بن محمد اليزنى استاذ المدرسة الوقاوية اليوم الذى دأب على التدريس ، فلم يعدم عشرة من الطلبة يجتهدوا وياهم ، ثم اقول له ان الحكومة اليوم قد واثقت امثالك السبل ، وازالت ما كان يستنكف منه الابى مثلك من الخنوع لعامة النفايس الذين يشارطون العلماء في المدارس ، فلم يبق اليوم الا رؤساء رسميون ، في ايديهم وحدهم الامر الذى استمدوه من الحكومة ، ولم تقف قط الحكومة ظاهرا - على الاقل - موقفا يقضى ان لا يعطى للمدارس ما كان يعطى لها قبل ، الا تستغل انت وامثالك ذلك الاعراض من الحكومة فتودوا ما عليكم واحال اليوم في هذه البلاد على كل حال افضل منه امس انا وتوصلا بالحقوق .

هذا ما اقول مرارا ، وفي رمضان الماضى من عام ١٣٥٦ هـ ، جاءنى يوما برسالة ارسلها اليه الاسرائيون يستحثونه الى مدرستهم ، فقلت له اسرع ياسيدى اسرع ، لعلك تخرج من هذا الذى انت فيه ، فذهب اليهم وقد طاب نفسا بالمشاركة ، لان له من ولده صالح من يتطلب العناية بهذيبه ، ولكن سبق في القدران وجد احدا لافاكين قال للاسرائيين ، ان الاستاذ لا ياتي اليكم ، فقد شارط في محل آخر ، فشارطوا عالما من عندهم ، ففقد الامر ، فرجع وقد اختار الله له ما فيه الخير كما قال

بعض أحوال الاستاذ

ان لكل انسان من اعظم الرجال وافذاذ العلماء ، ناحية كانها مقصورة عليه ، يستولى عليها ويتمكن من ناصيتها ، ويستحوذ على ذروتها العليا ، ويكون له فيها القدر المعلى ، ويكون في ميدانها هو المجلى الحائز الخصل ، فباى ناحية تفرد استاذنا هذا بين علماء بلده ياترى ؟ وباى ذؤابة توصلت يده فادارها كيف شاء ، ثم لم يتمكن منها اقارانه غاية التمكن ؟ ان شيخنا الاستاذ الكبير كما بواته السعادة في مجد مؤئل ، واصل اصيل ، واسرة عريقة في الفضل وفي بجوجة نسب كريم ، كان فيه معما مغولا ، كذلك بواته في ناحية هي اشرف النواحي التى من استولى عليها فقد استولى على ملاك العلم ، ووضع يده على ما تستنبط به الافهام ، وتذكى به القرائح الوقادة ، فلئن كان والده الاستاذ مشهورا في ميدان التدريس والتأسيس ، والهمم النافذة ، وعمه الاستاذ على ابن عبد الله معروفا بوثبات الخيال في الاداب العليا ، والترسل المحبر الموشى ،

فان استاذنا مع المامه بكل ذلك قد سبقهما في الامعان في المباحثة امعانا غريبا
فلاتراه في كل المجالس التي تروج فيها تلك المسائل ، الاكرارا جوالا ، طلعة
بحاجة ، لايفلت مبحثا مربيه الاملد اليه فكره ، ولايعرض ما يعرض الا اصلا
بحته الذي لايعرف اغضاء ، ثم لايطوى غراره الابد استطلاع الحقيقة كما هي ، فلا
يداجي في ذلك ولايعغمض ، ولايعرف الا الوصول الى اللب البصريح من تحت
الرغوة ، حتى لقبه الاستاذ علي بن عبدالله عن جدارة (مفتاح العلوم)

نشأ الاستاذ ونشأ معه هذا الفكر الحاد ، فكان يكبر وهو يكبر معه ، حتى
اذا استوى سيذا ضخما ، استوى معه فهمه الثاقب ، كنصل غضب مرهف
الطرفين ، مصقول المتنين ، اينما جال في مختلف الفنون لايلبث ان ياتي بفوائد
معجبة باهرة

سمعت الاستاذ يقول كنت مرة في موسم (تازاروالت) فوقفت في مكان الفقيه
سيدى اليزيد الروداني ، وهو اذذاك متصدر للتجار في الكتب ، قال فلاادري
في اى حديث كنا حتى احتجنا الى مراجعة المصحف ، فقام لياخذه من بين الكتب ،
فقلت له هل توضحنا ؟ فتراجعنا نتباحث هل يرخص للتاجر في الكتب في مثل
ذلك الموسم ، أن يتناول المصحف بلاوضوء ، كما ذكره الفقهاء من انه مرخص
فيه للمسافر ، اولاد من الوضوء على كل حال ، قال فجاذبته الجبل مجاذبة من
لايسلم له حتى يضع اليد على البرهان ، ذلك وازاءنا عالم واقف ساكت يتعجب
منى ، وانا مصقول العارضين ، اراد سيدى اليزيد الذى ابيض عارضاه ، ثم بعد
ذلك في بعض وفدات سيدى محمد بن العربي الادوزى الى (الغ) عرفت انه هو
ذلك العالم الواقف وازاءنا ، وعرفنى أيضا ، فكان سيدى محمد بن العربي يذكر
دائما تلك المرادة باعجاب ، كتنويه واجلال وتقدير لصاحبها

وحكى أيضا انه كان مرة في ثوى عمه الاستاذ ، وفيه الشيخ الوالد يجرى
ذكر الزكاة ، وكان الاستاذ عمه اذذاك يجمع غنم الزكاة ، وقد تنازل عنها
القائد سعيد الحاحي الكيلولى للمدرسة الالفية ، قال فسألنى الشيخ والدك هل
زكيتم يا عبدالله ماشيتكم ؟ فقلت له لازكاة فيها ، فقال اوليس غنمكم تناهز المائة؟
فقلت حقا ، ولكننى انا وأخى عبدالرحمن واخوتنا مشاركون فيها ، ولذلك لازكاة علينا ،
اذلايصح لكل واحدنا نصاب في نصيبه ، فقال الشيخ ولكن الشركاء في الماشية
كالمالك الواحد ، فقلت نعم ، ولكن بعد أن يكون لكل واحد نصاب ، والا فليترك
من له نصاب وحده دون الآخرين ، فقال الشيخ او الفقه المالكى على هذا قال
فاوقفت الشيخ على النص ، فقال عجباً ، اننى نسيت كل هذا فترجمت (مجموع
الامير) للفقراء على ان الشركاء كمالك واحد مطلقا ، ولم افصل هذا التفصيل ،
فقدغاب عنى اونسيتته ، فسبحان من لاينسى ، فقام الشيخ فى الحين ، وذهب الى
زاويته ، فاتى بما ترجمه فاصلحه فى الحال ، فقال لولاك يا عبدالله لبقيت
هذه كما كانت

قلت هذا الذى يشترطه المالكية قل من اشترطه من ارباب المذاهب، واخل ان ذلك مما انفرد به مذهب مالك عن غيره ، وهذه المسألة من المسائل التى ردها الامام الليث بن سعد على مالك فى رسالته المشهورة اليه ، وقد اوردها ابن القيم فى (اعلام الموقعين)

وحكى ايضا انه وقعت المذاكرة هناك حول مسألة فى التشريح ما يقصد به عند الاطباء ، فبينت لهم ما علمه عنه، فقال الاستاذ على بن عبدالله مباسطا ، انما هذا كله من عنديات عبدالله، فقالوا لى من اين رأيت ما قلته ؟ فقلت رأيت فى كتاب (التذكرة) للانطاكى ، فقال الشيخ مباسطا ، او تحسب ان احدا لايملك التذكرة سواك ؟ فذهب فى بهرة الليل ، وقد تجلببت الارض بالثلج ، وتلوثت الطرقات بالاوحوال ، فخاضها الشيخ من دار الاستاذ الى زاويته تحت اذيال الظلام، فلبث مليا ، ثم رجع وفى يده الكتاب ، فقال ان الذى ابطأى هو انى وجدت مجلس الفقراء قد خر سقفه، فوجدتهم واقفين متعجبين، فقلت لهم دعوا العمل واستريحوا الى الصباح ، فلاعمل مع الليل، فروجعت المسألة فوجدت كما قال الاستاذ بعينه

بهذه الحكاية وامثالها تعرف هم القوم فى المسائل العلمية ، فمن ذا الذى يخوض الثلج والاوحوال من دار الاستاذ الى الزاوية ذهابا وايابا ، فى ظلمة الليل الجانك، مع أن ما بين الدار والزاوية غير متقارب، ثم لايعوقه ماخر من سقف داره فيلغى ذلك كله لتمام استفادة الفائدة غى الحين ، حتى لاتؤجل الى القد ، وما اصدق قول بعض الالفين فى مثل ذلك :

لخوض الثلج والاوحوال أولى	لدى العلماء من خوض الجهالة
وخر السقف والجدران أولى	من أن ينهار علم بالبطالة
يثرون القرائح حول بحث	قد اكتنفوه بينهم كهالة
فلا ينفك جمعهم لزاما	الى ان يستشف الى الثمالة
بذلك يخدمون العلم حتى	غدوا من بين كل الناس ءاله
فذلکم بنو السخ ومن لا	يكون كذلکم فأخو سفالة

وحكى ايضا انه حدثهم يوما بانه قرا فى كتاب ان النبى صلى الله عليه وسلم يرسل حمارة يعفورا الى من يريده من الصحابة ، فيدفع بابه براسه ، فيعلم انه رسول رسول الله اليه فيجيبه ، فقام عليه من فى المجلس ، فقالوا له فى كل يوم تسوق الينا غرائب ، فان لم تغرب فى فهمك أغربت فى نفلك ، فهذا غير ممكن، ومتى عهدنا من الحمر الادراك قال فقامت فاتيتهم بالكتاب الذى قرأت فيه ذلك، ولعله (حياة الحيوان) للدميرى ، فتعجبوا وعلموا ان ذلك -انصح- معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم لا للحمار ، وقالوا لم نر قط مثل هذه العقلية فى الحمر قبل اليوم، ولم نقع على نظيرها فيما يمر بايدينا الى الآن ، ومن بين من فى ذلك المجلس الاستاذ على بن عبدالله والشيخ الالفى، وحكى أيضا ان الشيخ

هو الذى يتولى الامامة فى مجامعهم ، واذا لم يحضر فالاستاذ على بن عبد الله ، فكان هذا الاستاذ مولعا بدعوات كثيرة جدا ، يقرؤها ما بين الاقامة والتكبير ، وفى يوم قلت له ان هذا التطويل ربما يذهب بحكم الاقامة ، ونحتاج الى اعادتها ، فاجابنى الاستاذ بان ذلك لا بأس به ، وان الطول فى ذلك المحل لا يضر ، ثم قال اننى لا أطول كثيرا ، وكان الاستاذ سيدى الحاج احمد بن محمد اليزيدى حاضرا ، فالتفت اليه الاستاذ ، فقال ماظهر لك ، هل اطول كثيرا ؟ فقال نعم ، ربما تطول ، فيسئلمانحن نستعد لمراجعة المسألة ، اذا بالوفد الافرانى فى الباب فقمنا فتلقينا الاستاذ سيدى الطاهر ، والاديب البشير الناصرى ومن معهما ، فدهانا الترحيب عن اتمام المسألة فى الحين ، ثم لما استقر القرار ، واستراح السفر ، وطاب المجلسلقى الاستاذ ابن عبد الله المسألة على القادمين ، فكان سيدى الطاهر لم يكن اذذاك على ذكر فيما قالوه فى ذلك الطول ، واستحيا من شيخه ان يرد عليه ، وتلك كانت حالته معه دائما ، فقال لا بأس ، والاقامة امرها سهل فى أمثال هذا الكلام الذى ليس بخارج عن الموضوع ولا داخل فيه ، ثم مالوا الى مراجعة المسألة ، فوجدت كما قلت فالتفت الاستاذ ابن عبد الله الى الاستاذ الافرانى ، فقال له : ان لنا أن نرجع الى الحق ، فالانصاف من شيم الاشراف . ثم كتب الاستاذ الافرانى رسالة فيها ان المسألة مبسوسة فى كتاب (سنن المهتدين) للمواق

هذه الحكايات كلها حكاها لى الاستاذ شيخى حفظه الله وانا اسأله عن مجالسهم اذذاك ، وقد قال لى عنها انها كلها مملوءة بالذاكرات دائما وبالمباحثات ، قال وكان من عادة خالى الشيخ أن لا يترك المجلس اذا حضره للكلام الفارغ ، ولا للتكلم حول أى شىء الا فى المسائل العلمية ، وان خالى الشيخ هو الذى رشحنى هذا الترشيح الى الابحاث ، فيشجعنى دائما عليها ، وكان يحب ان اكون ممن يسترسلون فى ذلك ، فكان بمجرد ما يلج دار الاستاذ ابن عبد الله فى كل يوم يرسل الى فى الحين ، ويامرني اما بالتلاوة ، واما بمراجعة شىء فى كتاب ، وكثيرا ما ياتى بالسمع معه فى العشايا ، فابقى أنا هو بعد أن يقوم الاستاذ الى مضجعه ، فى التلاوة والمراجعة الى ما بعد نصف الليل ، ثم يتوجه الى داره ، وهو حقا فى المباحثات شيخى الذى جرانى وقومنى ، وسن غرارى بمشافناتى التى يملأها المجلس كل يوم ، قال هكذا كان الحال فى عهده ، ثم تبدلت هذه الحال فى المجالس بعده ، ودخلها بعض القليل والقال ، حيث لا تروج الابحاث كثيرا رواج متصلا ، الا بعض المرات ، ثم لما مات الاستاذ ابن عبد الله خوى النجم ، وخرت سقوف المباحثات وثلت عروشها ، هذا معنى ما قاله لى حفظه الله .

أقول لم يزل استاذنا الى الآن فى كل مجلس يحضره يثير الابحاث ، ويستطلع خبايا الافكار ، فانه وان قال ان المباحث خرسقفها وثل عرشها بعد وفاة عمه ، فأنما ذلك فى مجلس لم يحضره ، واما متى حضر ووجد من يجاذبه ، فديدنه لا يزال اليوم كما كان بالامس ، واما مجالس الاستاذ ابن عبد الله التى تشج بالابحاث فى كل

حين ، فقد طويت حقيقة ، ثم لاعوض عنها بكل اسف ، وكان دائما يرخى العنان في البحث لصاحب الترجمة ، ويجب ان يتصدى له من يباحثه ، ويقف هو متفرجا من بعيد ، فقد انتشبت مرادة بينى وبين شيخى هذا ليلة حول مسالة فى حضرة عمه الاستاذ

زرت الخ فى اثناء عام ١٣٤٢ هـ ، فاجتمعنا ليلة زهراء فى ثوى الاستاذ ابن عبدالله جماعة من الطلبة ، يراسه الاستاذ ابن عبدالله نفسه رحمه الله ، وشيخنا هذا صاحب الترجمة ، والاديب مولاي عبد الرحمان البوزاكارسى ، والاستاذ الاديب سيدى احمد بن محمد اليزيدى واولاد الاستاذ ابن عبدالله ، سيدى محمد ابن على ، وسيدى المدنى بن على ، والاستاذ ابن العم سيدى عبدالله بن ابراهيم ، والاستاذ سيدى محمد بن احمد بن الحاج الصالحى ، وقد كان معنا اذذاك ، فجلسنا من العشية الى ان صلينا الفجر ، فكانت والله احدى الليالى الفر التى عرفت بها اخوانى الالفين ، فشاهدت من اخلاقهم وتؤدثهم فى المباحثة ما اتخذته درسا ، اخذ نفسى بشادابه منذ ذلك الوقت .

كنا نداول اول (نفع الطيب) تلاوة على العادة ، ثم نتشعب فيما عسى ان يعرض لنا فى الكتاب ، اما فى المعانى واما فى غيرها ، وكثيرا ماختلف فى شىء ، فياخذ الاستاذ قطب المجلس سيدى على بن عبدالله اصواتنا على الانفراد ، فيقول كل بحريته التامة ما يظهر له ، فتجلى بذلك من اريحية الاستاذ ابن عبدالله وتواضعه للطلبة ، وديموقراطيته العلمية ما لم انس به الى الآن

فما اختلفنا فيه واخذت فيه الاصوات على حدة ، لفظة (معجم) الذى يطلقه كثير من اصحاب الفهارس على المجموعات التى يجمعون فيها اشياهم ، وما اكثر المعاجم عند المحدثين ، فقال الحاضرون كلهم (معجم) بفتح الجيم ، الا صاحب الترجمة فانه قال بل (معجم) بكسر الجيم ، لان الكتاب ازال عجمة ما الف فيه ، فاغتررت بهذا الكلام الذى ذكره ، فذهبت معه وحدى ، وبعد سنوات ، عرفت اننى واياه سقطنا فى هوة الغلط ، لان المعنى ان ما ذكر فى الكتاب قد ازيلت عجمته ، فهو وصف لما الف فيه الكتاب ، لا وصف للكتاب حتى نقول فيه (معجم) بكسر الجيم ، وان كان هذا المعنى ايضا صحيحا فى نفسه لمن يقصده ، ولكنهم لا يقصدونه ، وهذا مؤلف البكرى سماه (معجم ما استعجم) فان الاولى فيه ما يقصدانه كان معروفا عنده ، وقد ازيلت عجمته ، فبذلك جاء اسم الكتاب بفتح الجيم فى الكلمتين معا ، وقد ذاكرته فى ذلك فى السنة الماضية ، فكانه مال الى ذلك هذا اليوم بعدما فهم المقصود

ومما جرى ايضا تلك الليلة التى تنسى ليلة الشريف الرضى بلى سلم ، ان سال احد الحاضرين ، صحيح ما يقال من النهى عن قراءة القرآن فوق ظهور البهائم؟ فبادرته بانكار ذلك مبتسما ، وبينت ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يتهدف فوق

ناقته بالقرءان، كما ينزل عليه القرءان وهوراكب على ناقته ، حتى أثقلها مايلاقيه
النبى صلى الله عليه وسلم من الوحي لامن القرءان نفسه ، كما هو معروف فسى
حجة الوداع ، بل ان الفقهاء اجازوا التنفل على ظهور البهائم لصوب سفر قصر،
وهل هناك صلاة بلا قرءان ؟ لهذا بادرت الى انكار ذلك ، ولم أستدل بان ذلك
ظاهر فقط ، فقال صاحب الترجمة ، مباحنا على عادته المألوفة من انه لا بد ان
يباح في كل ماعرض ، وان وضح وضوح الشمس ، وماذا نصنع بقول الله
(أناسنلقى عليك قولا ثقيلا) اوليس ان الممكن ان ينهى عن اثقال الدواب بذلك
فقلت له : ان الثقل هنا معنوى ، وان المقصود ثقله على قلوب المنافقين والكفار،
فباحتنى أيضا في الجواب فقلت له بمباشطة - وقد تنكبت عن الدليل الاصلى -
ينبغي لنا الآن أن نزن اوراقا بيضاء ، حتى نعرف ثقلها ، ثم نكتب فيها القرءان
فنعيد وزنها ، لنذكر هل الثقل حسى او معنوى ؟ فقال الاستاذ سيدى على بن
عبدالله ضحكا حتى بدت نواجره من هذا الجواب ، وقد كان قبل يلحظنا ونحن
نتحاور، وهو ساكت ، فقال له ان هذا ياعبد الله جوابك الحقيقى ، فاقنع به
ومل الى الوزن بالمكاييل ، يقول ذلك بمباشطة ايضا ، فقال شيخنا لابد من
التفاسير ، فانه لا يقال بالراى فى القرءان ، فأتى بتفسير البيضاوى المجرد عن
الحاشية ، فالفى فيه أن الآية مكية قبل الهجرة نزلت عليه صلى الله عليه وسلم
وهو فى حجرة عائشة ، فقلت ان ذكر عائشة هنا غلط ، فايدنى استاذى مولاي
عبد الرحمان البوزاكارنى ، وقال ان عائشة لم يدخل بها النبى صلى الله عليه
وسلم ولا كانت لها حجرة الا بعد الهجرة فى المدينة ، فتوقف الاستاذ على بن
عبدالله ، واستبعد غلط البيضاوى ، فرجع فى الحين الى داخل الدار حيث المكتبة
فاتى بالحاشية للخفاجى ، فاذا به قد نبه على ذلك الغلط الذى مضى عليه البيضاوى

وقد وجدت ابيانا مساجلة بين الاستاذ على بن عبدالله وبين شيخنا هذا،
ووراءهما بيتان لى ، وأنسيت فى اى وقت قلناها ، ولاخال الا ان ذلك كان فى
تلك الليلة ، ولم اكن فى ذلك على يقين ، ولم اجد من عنده علم ذلك ، وربما قال
شيخنا بيتيه اذذاك ، ثم ذيلهما عمه الاستاذ بعد، فذيلتهما أنا حين اطلعت عليها،
ومن العجب ان ينسى الانسان ما صنعه بنفسه

قال شيخنا :

الما يئن للدرس ان يتقوا وساهر جفن العين ان يتغمضا
فقد كاد ماء البحث ان يتغيضا كاللا ونور الفجر ان يتعرضا

وقال الاستاذ على بن عبدالله :

تجلد فما كل الزمان مواتيا لما نيتفيه مد زمان لنا مضى
فما المجد الا للمجدين والالى صلى الجد منهم كل وصل وارمضا

وقال محمد المختار

قصعب من اخلاق الزمان سماحة
فما كل وقت صافيا من مكدر
بتاج اجتماع مثل هذا مفضضا
ولا كل يوم مشرق الوجه ايضا

من فوائد المترجم

سمع الاستاذ المترجم من نشيد هذا البيت :

اهن عامرا تكرم عليه فانما
فبنى تكرم للمجهول ، فتأمل شيخنا مليا ، فقال له الاولى ان يكون مبنيا
للمعلوم ، من كرم يكرم ، فان المعنى على ذلك يصح ، وان اعتاد الناس فيما بينهم
فى المحافل انشاده بالبناء للمجهول
وسمع ايضا آخر ينشد هذا البيت :

اهين لهم نفسى لاكرمها بهم
فانشده ايضا كذلك كماشاع ايضا ، فقال له المتعين تكرم بالبناء للمعلوم
من كرم يكرم ثم قال لى فى مذاكرة ، كثيرا ما يغلط الناس فى هذين البيتين ،
وكنا يوما نأكل لحما بالبطاطس فتساءل معنا عن اسمه بالعربية ، ثم افادنا ان
اسمه القلقاس (١) ، وقال بعض الحاضرين ان النبى صلى الله عليه وسلم اوتى
به اليه من اليمن ، فأكله واستطابه . كما افادنا يوما آخر ان التناية والتناوة
ترك مدارس العلم والمذاكرة فيه

ذلك هو شيخنا سيدى عبدالله بن محمد الذى لايزال يفيد كل من جالسه
ولوساعة ، فقد مضت بينا فى السنة الماضية ١٣٥٦ هـ مجالس قيمة ، فيها بحاث
لطيفة ، كتبت بعضها فى الجزء الاول من (الالفيات) ولكن اكثرها باقى فى صفحات
قلبي منقوشا .

منها انه كان يوما يحكى نوادر ، فحكى أن أعمى قاده ولده فوصلا جدولا
متسعا فقال اقفرن بالنون الخفيفة ، فقفر الاب قفزا خفيفا ، فاذا به فى وسط
الجدول ، فمال على ابنه بعد خروجه بالضرب ، فقال له لم لم تات بنون التوكيد
الشديدة التى يحتاج اليها المقام ؟ لا قفر قفزة كبيرة ، فحين أتم الحكاية ، قلت
له ان مقتضى النون الشديدة أو الخفيفة ان تؤكد أصل مدلول الفعل الذى هو ايجاد
ولابد ، فمتى وجد ما يطلق عليه الفعل فقد امتثل المأمور بذلك ، وأما النونان
فالفرق بينهما فى كثرة التوكيد لمن يحتاجه من المخاطبين او قلته بحسب

(١) الحقيقة أن القلقاس نوع آخر لاهذا البطاطس الذى نعرفه

أمارات الإنكار واطنه، فقولنا اضربن واضربن معناهما في إيجاد الفعل واحد، فمتى أوقع الضرب الذي يمكن أن يطلق عليه الفعل إيقاعا محققا ، فقد امتثل بلا فرق في المؤكد بالخفيفة او بالشددة ، وأما كثرة الفعل أو قلته، فلا بد أن أريدت احدهما من شيء آخر يفيد خارج هذه العبارة ، قلت له هذا ما كنت أفهمه دائما ، وما كنت أفهم مدلولاً لهذه الحكاية ، والدليل على ذلك أنك إذا حلفت على أن انسان أن يأكل وأكدت الحلف بالنون الشديدة ، فصدر منه ما يطلق عليه اكل ما فقد بررت ، وإن كان ذلك الاكل قليلا جدا ، أن لم يقتض البساط أو العرف أكلا كثيرا ، ثم لا فرق في بره أن أكد بالشددة او بالخفيفة ، فناقشني في ذلك، فقلت له تراجعون المسألة ، ولكنهم بعد مراجعتها لم يحجروها ، وأنا الآن في هذا المتناهي ليس لدى ما أراجع فيه من كتب ، فبقيت المسألة بغير تحرير وإن كنت أنا لا أكاد ارتاب أدنى ارتياب في الذي ذكرته (كتبت هذا يوم منعت في المنفى بأن اتصل بأى انسان)

ومنها أنه قال لي في ليلة ٢٠ من رمضان ١٣٥٦ هـ ، وأنا وهو جالس في دارنا كيف تعرف هذا الحديث (أبلى وأخلقى) فقلت له اننى اعرفه للمرأة المخاطبة في الحديث الشريف هكذا ، ومعناه دعاء ان يطول عمرها في ذلك الثوب حتى يبلى عليها ويخلق ، فقال لأبلى المقصود أبلى وأخلقى أى تصدقى الآن وأنت لابسة لهذا الجديد بذلك الثوب البالى الخلق الذى نزعته ، قال فقد كنت أنا أيضا على ما أنت عليه، ثم وقفت فى (تاج العروس) على هذا المعنى الذى ذكرته لك ، وقال انه هو المقصود، فاجبته بكل جرأة انه لعمري بعيد ، وإن ذكره صاحب (التاج) فقام فى الحين الى داره ، وهى بعيدة عن دارنا بغلوة او غلوتين، وقد ابهار الليل ، فاتى بالتاج ، فاذا به وقع له ذهول عما قاله صاحب التاج ، فتحررت المسألة لنا وله على وفق ما كان أولا كما قلت ، لكننى ازددت تحصيلا ، وقد كان هو السبب جزاء الله خيرا .

وقد نبهنى الى فوائد كثيرة ، وضبط كلمات كنت الحن فيها ، ومن عادته بل ومن عادة كل الالفين أن لا يغمضوا على لحنه سمعوا منك كنت من كنت . فلا يستحيى الصغير أن يرد على الكبير ، ولا يتعظم الكبير من أن يستمع للصغير، ثم يرجع اليه ان كان الحق معه ، ولم ار هذه الخلقة في غير الالفين جبلة ، وإن كان كل الناس يدعونها

وكان المترجم فى سرعة الذهن وتلفته الى الانتقاد عجبا عجابا ، قلت له مرة أن بين فلان وفلان الشقيقتين تسعة اشهر تامة بلا زيادة ، فقال لي بديهة : هذا محال عاды، فتنبته الى انه راعى زمن النفاس الذى وان لم يطل لابد منه على كل حال، مع أن المحل يقاسى ما يقاسى ، فلا تنأتى المبالغة فى الحين ، فعلا نسى خجل من تنبئه الى ما لم اتنبه له، ثم غلبنى الضحك حتى كنت أضع كفى فى فمى استحياء منه

وكان مرة يذكر قصة سيدنا سليمان ، وما حكاها المفسرون من انه احتجب سنة عن أهله ، وهو مستند على منسائه ، حتى سقط حين أكلت الأرض المنساة، فقال ان العقل هنا لا يجوز أن يغفل أهل الرجل عنه سنة تامة بل ولوشهرا، والممكن أسابيع فقط مع ظنهم انه أدخل معه ما يتقوت منه ، في كلام مثل هذا ذكره، وهذا العمرى واضح وان خالف الوارد

وكثيرا ما يقع بينه وبين الأخ سيدى محمد الذى اتقن علم الجغرافية وتنقف بالمطالعة فى الكتب العصرية ، مباحثات حول اعاجيب هذا العصر ، فكان شيخنا لا يسلم ذلك ، ومما وقع بينهما محاوراة طويلة حول كروية الأرض ، ولم يسلم مغناطيسيتها التى يعلل بها كون أحد السكان يقف فى وجه على الأرض فى الوقت الذى يقف فيه آخر فى الجهة الأخرى التى تقابله ، فينافح فى دفع ذلك ما ينافح واخيرا يسكت ازاء كلام أخى ، سكوت من لم يدرك عقله ما يقال حول ذلك

هذه نبذة من أحوال شيخنا الذى هو أول من غرس فى قلبى البذرة الأولى من العلوم ، ثم لا يزال يتعهدا بالسقى كلما اجتمعت به جزاءه الله خيرا أفضل الجزاء •

تلاميذ

رأيت من جد شيخنا حفظه الله فى التدريس ما رايت زهاء عشرين سنة، وقد سمعت أن له تلاميذ عليه عولوا ، وبه تخرجوا ، وآخرون مروا به وتخرجوا بآخرين ، ونحن ذاكرهم ان شاء الله كلهم هنا ، ثم عند التراجع يظهر لك من تخرج به او تخرج بغيره وان كنا لانتلزم ان نترجم من تلاميذ الالفين الا لمن أخذوا من المدرسة الالفية لا غير او من كانوا من الالفين انفسهم

- ١ - أخوه الأديب سيدى محمد بن على
- ٢ - سيدى صالح بن أحمد
- ٣ - الفقيه سيدى عبدالله بن مسعود
- ٤ - صنوه سيدى احمد بن مسعود
- ٥ - الأستاذ سيدى عبدالله بن ابراهيم
- ٦ - الأستاذ سيدى البشير بن الطيب المتقدم
- ٧ - هذا العبد محمد المختار لطف الله به
- ٨ - الأستاذ سيدى بلقاسم السليمانى
- ٩ - سيدى الحسين بن أحمد بن الحاج صالح
- ١٠ - الأستاذ سيدى احمد بن الحسن البناء
- ١١ - سيدى محمد بن احمد الايفشانى
- ١٢ - سيدى مبارك بن مومادين الايفشانى
- ١٣ - الأديب سيدى محمد بن الحاج اليزيدى

- ١٤ - سيدى محمد بن احمد العابد اليزيدى
- ١٥ - سيدى محمد بن عبدالله اوبالوش
- ١٦ - الفقيه سيدى على بن سعيد الامسرائى
- ١٧ - وولده سيدى محمد بن عبد الله
- ١٨ - وولده الاخر سيدى صالح
- ١٩ - وولده الثالث سيدى عبدالحى
- ٢٠ - وولده الرابع عبد الحق
- ٢١ - سيدى محمد بن الحاج عبد الرحمان الساموكنى
- ٢٢ - سيدى احمد بن محمد التاهالى
- ٢٣ - سيدى داوود بن عبد المنعم الرسموكى
- ٢٤ - سيدى عبد الله بن الحسين المسكناوى
- ٢٥ - سيدى عبد الله الاخفش الايفشاني
- ٢٦ - سيدى مسعود الايكدهانى - لعله حى
- ٢٧ - سيدى محمد بن عبدالله الايكدهانى - لعله حى
- ٢٨ - سيدى محمد بن بوهوش الايفشاني
- ٢٩ - سيدى احمد بن الحسن اليزيدى
- ٣٠ - سيدى عبدالله بن احمد السمالى مشارط اكادير ايزرى
- ٣١ - سيدى يعزى ابن عمه
- ٣٢ - سيدى محمد التيمولاي التاعنوتى - والد الحسن الزمورى الوزير اليوم
- ٣٣ - سيدى محمد بن على بن همو توفى نحو ١٣٥٥ هـ
- ٣٤ - سيدى عيسى التيمولاي التاعنوتى لايزال حيا
- ٣٥ - سيدى الشير بن بلا بن مومو الشقراوى • لايزال حيا
- ٣٦ - سيدى بلقاسم بن احمد الشقراوى من ايد حمزة • توفى نحو ١٣٦٩ هـ
- ٣٧ - سيدى احمد الكسيمى الامسراوى • توفى نحو ١٣٥٤ هـ
- ٣٨ - سيدى محمد بن احمد الامسراوى الاستاذ المدرس المشهور
- ٣٩ - سيدى محمد بن احمد الفقيه الامسراوى • توفى بعد ابيه
- ٤٠ - سيدى الحسن بن حسانة الامسراوى لايزال حيا • كان يكتب فى المركز وقت الاحتلال • ويشارط
- ٤١ - سيدى احمد بن بلخير العلوى الاخصاصى المشارط فى تيمولاي العليا • لايزال حيا
- ٤٢ - سيدى الحسن التعمودى الاخصاصى نجيب حسن
- ٤٣ - سيدى عمر بن بلقاسم البوياسينى الاخصاصى • لعله توفى
- ٤٤ - سيدى احمد البوياسينى من قرية ايكووتا
- ٤٥ - سيدى ابراهيم بن عثمان الامسراوى فقيه حسن يقطن الان فى بعمرانة لايزال حيا

٤٦ - سيدى زكرياء الاصبويوى • لايزال حيا
٤٧ - سيدى زبير الاصبويوى • لعله لايزال حيا

فهؤلاء بعض من مروا الى الآن بين يديه ثم كان لهم ما يذكر به ، وسترى
ترجمة كل من كان منهم على شرطنا اذا يسر الله ذلك بفضلته وحوله ، فعليه
الانكال فى انجاز الاعمال

كيف يخيب من على الله اكل ام كيف لاينجح مع ذاك عمل
والله لا يخيب الرجاء فليرج منه من يشا ماشاء

آثاره

من آثار الاستاذ حفظه الله رسالته القيمة الخالدة التى تضم الى اثاره
السديدة ، استشفافا لما فى المستقبل ، وتوسم لما تلده المقدمات التى شاهدها
من النتائج كتبها الى بعض ائمه بتزيت ، حين اجتمع الناس هناك ياتمرون فيما
يفعلونه فى أمورهم وقدبرز الشيخ أحمد الهيبة الى الميدان رافعا لراية الجهاد
القدس ، فازره فى ذلك المجتمعون هناك ، وذلك فى جمادى الثانية عام ١٣٣٠ هـ

الرسالة :

«وفق الله جمع الاخوان ، الذين هم على البر والتقوى نعم الاخوان والاعوان
وأعانهم ووجههم لما فيه رشادهم ، لتحصل بذلك استقامتهم وسدادهم ، وسلام
الله عليكم ورحمته ماتسددت لمن تانى فى ارسال سهمه رميته»

هذا ولازائد والحمد لله الا مادهمنى من مضمن كتابكم الوارد على بالوطن ،
المنذر والعياذ بالله بانقذاح الفتن ، وتواليها على هذا القطر المغربى المنمو من
قديم الزمان بالحن ، نسأل الله لنا ولكم السلامة منها والعافية ، وشمول رعايته
الوافية ، أمين أمين ، بجاه النبى وءاله الغر الميامين ، وكان هذا المتشوف لهذا
الامر الذى انبعث اليه اليوم ، ممن بآء باشارة الاصابع اليه بانه عمر (١) بين
القوم ، ولم يدرك هذا القطر وغدر أهله ومكرهم لانهم جميعا من جهلة البرابر ،
فتطاول بحسن نية منه الى ارائك الملوك وعروشهم ، بعد ان لم تكفه فى مساجد
الدراسة والارشاد الكراسى والمنابر ، وأهل المغرب كما قيل قبل ، معادن ألهمز
واللمز والجون والاستخفاف بنظام الملك مالم يصل عليهم صاحبه بالصارم
المسنون ، وأخاف أن يندم حين لاندن نافع ، يوم لاينفع جاه ولاشافع ، لكن من
صفغته يده لايعول على ما فعل بنفسه بيده ولايبكى ، ومن القى بيده الى التهلكة

(١) تلميح الى قول الشاعر

اذا ايقظتك حروب العدا فنبه لها عمرا ثم نم

وهو ينظر ما جزاؤه الآن تصم دونه بعد المسامح فلايشكى ، وكأنه لايدرى ان
لاهلك ، سوى الملك ، وإن لامنجى ، لمنزلقت رجله فى المهواة والليل قد ادجى ،
لاسيما فى هذه البلاد ، العديمة الاوتاد والعماد

والبيت لايبتنى الا بأعمدة ولا عماد اذا لم ترس اوتاد
فان تجمع اوتاد واعمدة وساكن بلغوا الامر الذى كادوا

فياليت ان كان لابد له من هذا تستر اولا بالجهد ، فقاد العباد ، حتى يتمكن
فى القلوب ناموسه ، اذ يمكن ان ينجح فى طلب الملك بعض نجاح ، وان يرجى
له فى ذلك بعض الفلاح ، لكنه قد اغتر اليوم بمايسمعه من انه كان سلطانا
منصورا ، وكان امرالله قدرا مقدورا ، وطالما قام قبله لهذا الامر من ابناء الزوايا
رجال ، فلم يتم لهم شئ ولاصلح لهم حال ، ولذلك ولامور اخرى تعلمونها ايها
الاخوان احذرکم ان يكون منكم لهذا الامر اقدام ، فان كل خطوة تخطونها فانما
تتقدمون بها لمزلة الاقدام ، فلا تفلطوا فان مثل هذا الغلط ماح لصحف المناقب ،
ويقضى بلاريب والله أعلم لسوء العواقب ، لاسيما اليوم والحالة تعلمونها
جمعا ، وقد حدث الواردون من الغرب فملأوا بماقالوه لنا ولكم سمعا ، وقد
تحقق من اخبارهم خروج العدو وأنه غادر فاسا (١) ، حين اذاقه أهلها اعانهم
الله مرارة الحرب وأروه نجدة وباسا ، وأهل فاس وأهل الغرب أهل الحل
والعقد ، والتسليم والتقد ، فهم آل الدار البيضاء وأهل النظام والملك وماسواهم
رعاع أهل فوضى ، اتظنونهم يخرجون الملك من حضرتهم وهم ماهم وفاس هي
ماهي ، أم يعدون ذلك عليهم من أعظم المصائب والدواهي ، كلا انهم لايرضون
بذلك هم ولاكل من بالمغرب ، وفيه مافيه من قائد عظيم وعالم معرب ، وغيرهم
فى الحقيقة جهلة بهذا وسوقة ، لايعرفون كيف يقايضون فى هذا الامر ان دخلوا
سوقه ، وكذلك جميع الامم حول المغرب ، لاتقبل كلاما الا اذا كان من هؤلاء
أوممن عنهم يعرب ، ففاس ومراكش وماحولهما هما عماد القطر الكبير ، وأما
سوس والاطراف فلاتعد فى غير ولانغير ، فلو دام استيلاء العدو على تينسك
الحضرتين الى اليوم واخذ منهما بالنواص لقلنا يمكن هذا الذى يحاول اليوم
عندنا ان نجد لنا فيه عذرا مع مافيه من الاعتياص ، اما الآن فمن المحقق ان من
سعى فى احداث شئ بهذه البلاد ، انما سعى فى اراقة دماء المسلمين فيما
بينهم وفى افساد العباد ، وقد علمتم حفظكم الله مافى اراقة محجة دم ، من
معصوم الحرمة والدم ، فاتضح لكم وضوح الشمس ايها الاعلام ، ان الواجب
اليوم الامساك والاحجام ، رعا لمصلحة البلد والقوم ، لئلا يكون أحد منكم عوناً
على العدوان والاثم ، وان طلبتم منى الجواب الاخير فى هذا الامر ، فلاأرى الا

(١) راج بين الناس بعد واقعة فاس ان العدو قد انهزم ، وان جيش السلطان
قد انتصر

التوقف والتريث حتى يتبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ، واعتدروا بأن بيعة المولى عبد الحفيظ فى الاعناق، وجمع يبعيتين فى حين لا يجوز باتفاق ، لان موته المتداول لم يثبت كما يجب بالعدول، والمسايرة الى شىء آخر سوى هذا من الانحراف عن الجادة والعدول، سدد الله اراءكم لغرض الحق والسداد ، وذهب بناوبكم مذاهب المحبوبين من اتقياء العباد ، فلا ينبغي ان ينسى ماصدر من امثال هذا الذى يتناول اليوم من العلماء المنتهجين هذا المنهاج الوعر السلوك ، المردى لكل من زاحم فيه الملوك ، كابى معلى رحمه الله، على أنه قال اردنا أن نجبر الدين فاتفقنا، والشيخ ابى عبد الله العياشى، والشيخ سيدى محمد بن أبى بكر الدلائى ، والشيخ أبى زكرياء سيدى يحيى بن عبد الله بن سعيد بن عبد المنعم الحاحى ، وغيرهم من العلماء رحمهم الله، والامر بالمعروف والنهى عن المنكر له شروط لم اعلم بعضها اليوم ، ولكن الله متم نوره بالصالحين اللاتقين لهذا الشأن ، دون الاغمار ، المنتحلين لهذه الطريقة الجالبة للشنار، بالمكاثرة برعاع همج كالرمل والحصى، فهؤلاء حقا من يطرُق لهم بالحصى ، ويقرّع بالعصا ، ولكنهم مع ذلك قلما ينتبهون من الضلالات ومذاهبها ، وقديما قيل ان حب الرئاسة لا يقلع حتى يذهب براس صاحبها، فعليكم بالاستئنا بهذا الامر ، فلا تعجلوا فيه بالسير ، اللهم الا اذا استحكمت لهذا الانسان امره وقرله القرار، فحينئذ نحن بالخيار ، فاما ان ندخل فى امره او نتركه هذه الديار ، وكاني بامرهم قد انتقض عن قريب كما انتقض امر امثاله المتقدمين، اترزيت هى التى يتخذها الملوك دارا؟ وهل سكان الفحص الذين بايعوه اليوم هم الذين يامن منهم غدا من حوله فرارا؟ أم يقفون له على عهد ، او يفون له بوعد ، او يعرفون لمثل هذا معنى، أم يقدرُونَ ان يحموا بدورهم معنى، بل هم فى ساعة اللوطيس ، يولون الادياد لاول وهلة تولية جديس ، وايضا يوم يقرر للملك بالفحص قرار ، لاتحفظ لنا ولا لعقبنا حرمة ولا يحصى لنا ذمار، يومئذ تستباح هذه الاصقاع السوسية ، وتغشى بالمناهي والمناكر التى تنالها باستيلاء الملك ودوامه عليها فيقتالها بالجبايا والمقارم المخزنية ، الحذر الحذر، فقد قال الله جل من قائل ، وخذوا حذركم، اذ لا داعى اليوم الى هذا الامر ، وقد كنا منه فى سعة مانام عنا الدهر، وخصوصا حين نصر الله الدين بخروج العدو من كبرى الحضرتين اللتين هما قاعدتا الملك بالمغرب ، فلا ينزع الامر من اهله كما لا يسند لغير اهله، كما فى علمكم مما لا يحتاج قلنى ان يعرب به ، ايدكم الله وارشد ، واعان وسدد ، على أن الملك اذا قارب الهرم لاتشتد وطائه الاعلى من والاه ، ويستريح منه من باعده وناواه ، ويستمر كذلك الى ان يحدث ملك آخر صنديد، بصنع شديد، فيشعب الصدع ، ويضم الاصل والفرع، واتقوا الله يا اولى الاباب لعلمكم تفلحون ، فلا يرتجى ورى فيما تتم تقدحون، فلا تجعلوا مدخلا لهلاككم وهلاك من بعدكم من اولادكم واخوانكم من المسلمين والسلمت، والمومنين والمومنات، فلا يخفى ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة

اهلها اذلة ، وكذلك يفعلون ، فهل انتم تصيخون ايها السامعون ، ثم اننى وان
اكثرت الكلام ، وتفهيقت فما على من ملام ، فالحق يعلم صفاء النية وحسن الطوية ،
فانتم وان لم تحتاجوا لكلامي هذا لنفوذ بصائركم ، واستنارة سرائركم ، فان
الذكرى تنفع المؤمنين ، والتناصح واجب على كل حال بين المسلمين ، فوسعوني
عذرا ، واسألوا لى من الله ثوبا واجرا ، وكتبه اليكم مسلما عودا على بدء ،
اخوكم الجاني الفقير الى ربه ، عبدالله بن محمد سامحه الله فى المقال ، واصلىح
له الاحوال ، ءامين»

هذه هي الرسالة الفذة التي ظهرت بها ناحية اخرى من نفسية الاستاذ
وحزمه ، وأنه ممن يزن الامور بما يراه من القسطاس ، ولا يستهويه ما استهوى
كل الناس ، فقد حدثنى بهذه الرسالة فى السنة الماضية ، وذكر انها قليلة
الجدوى ، وان عهده بها فى شق من سقف بيت فى داره ، فالحسنت عليه ان
يوصلها الى ، فبعثها فاذا هي قطع ممزقة ، قد تطاير بعض اطرافها ، واتى
القطع على سطور منها ، ولكنها قليلة جدا ، بل ما ذهب يبقى بعض حروفه للعيان
فكان من سخرية القدر ، بعد ان قراتها فوجدتها درة يتيمة ، وادركت لها من
القيمة ما لا يعرفه لهاربها الذى جعلها من سقط المتاع ، طويتها فى رقء اخر ، وكنت
جلست عشية فى سطح الزاوية ، ثم قمت ونسيتها الى ما بعد القد ، فاتانى بعض
اولادنا بقطعة منها وجدها فى المرحك ، فماكدت ارى القطعة حتى تذكرت فقلت
كالجنون افتش عنها فلم اجد شيئا ، وبعد ايام اتانى مؤذن الزاوية ببعض القطع
الاخري صادفها فى فناء الحائط الخارجى تتلاعب بها الرياح ، فاعدت قراءتها
وقابلت بين قطعها ، فاذا هي تكاد كلها تجتمع من جديد ، على ما فيها من محو
وتزيق فى الجمل غير قليل ، ثم دفعتها الى انسان غير حاذق بالفهم ينسخ لى ،
فاعتراها من يده من التصحيف والتحريف وترك السطور بينها طامة جديدة ،
ثم تجددت ثانيا حين حررتها بيدي فاصلحت ، واتممت ما كان نسيه الناسخ
او كان ممزقا من الاصل الذى نسخ منه ، وقد كنت رددت الاصل لربه ، وبقيت
هذه الرسالة العالية بعد ذلك فى يد التاريخ ، بعد ما تجاوزت هذه العقبات التي
كادت تاتي عليها . وهي الآن على كل حال بعد تخريجها وتتميم ماسقط منها
خلقت خلقا جديدا بهذا الاعتناء

ثم ان قول الاستاذ ان الاجانب خرجوا من فاس ليس الامر كذلك ، ولكنه
معلور ، لانه كتب ما سمعه عن الواردين (وما افة الاخبار الا روايتها) ولعل
هؤلاء غرتهم وقعة فاس الشهيرة آخر ايام مولاي عبد الحفيظ ، فبنوا عليها ما
يستهون به ،

واما راي الاستاذ فى الشيخ احمد الهيبه ، فقد اصاب فى البعض واخطا فى
البعض ، على اننا لايهمنا الآن اصابته او خطاه ، وانما تهمننا الرسالة وحدها التي
خرجها تلميذه فسواها وقدمها بقلمه للتاريخ مستسمحا استاذه فيما فعله

بأثر قيم من آثاره

وكتب إلى عمه الأستاذ سيدي علي ، وهو اذذاك لا يزال يتلقى عن الأستاذ
الافراني في المدرسة التانكرتية قبل عام ١٣١٨ هـ :

«سلام الله على من به تنورت ازهار تلك الرياض ، وبه نبعت فينا عيون
وامتلات حياض ، أبي وشيخي وسندي وسندي أبي الحسن ، حفظكم الله من كل
ماليليق بجنا بكم ، ولا يليق لكل من كان في حسابكم ، وقد وصلني ياسيدي
سرورك بتلك الابيات ، التي آتت الى ياشيخي وأبي من الموهبات ، فادع لي
ياسيدي أن أرى في منزل الحق كالبدر ، مجتنباً للباطل لا أدنو منه بشبر أو فشر
هذا ولا بأس عندي ولله الحمد ، فمرامي أن ترسلوا لي ما أتوقف عليه ، مع طلبى
من سيدي المودة ، فالحر من قنص لا من قنص ، واستاذنا الفقيه لا يزال بالاختصاص
يطلب غنمه المسروقة مع غنم جيرانه ، وقد ذهب الى القائد بوهيا ، وهذا ما تجد
عندنا والسلام»

انتهت الرسالة وقد اختصرتها ، ولنكتف بهاتين الرسالتين كأمودج في
ترسل الأستاذ ، فقد كفتا وشفتا - يكفى من العقد ما أحاط بالعنق -
أما آثاره الشعرية فهناك منها ما انتقيناه من اشعاره الكثيرة ، ولكن قبل ان
ندخل في ذلك ، اذكر ابيانا كتبها اليه أستاذة الافراني عام ١٣١٦ هـ ، حين
كان يأخذ عنه ، نصها :

اجب عبد الاله وقيت عيا	جوابا بالصواب يرى حريا
ووجه للبشير (١) فتاة فكر	تروق اذا بدت حسنا وزيا
وشحد للجواب شباة فكر	اذا رام الكلام فرى فريا
فلا تخلد لارض العجز واخلع	لباس العى عنك وكن جريا
فاحسن ما اقتناه المرء فكر	يرى مهما قدحت به وريا

هذا ما كان الأستاذ الافراني يحرض به تلميذه لقول الشعر ، فحملة ذلك
على أن كان منه ما نقرؤه الآن
قال يرحب بالأستاذ شيخه وشيخنا سيدي الطاهر بن محمد الافراني ،
وهي من مبادئه :

يا أيها السيد الترضى سجاياه	ومن بافصح خير النطق فجواه
ومن له في سماء العلم منزلة	ليس ينال لديها الغير عليها
نال المعالي والاقوام في سنة	منتشئين بكاس العجز قد تاهوا
مدت له الراحة العليا وهي له	طوع يديه فيرضيها بفتواه
والقول في مدحه جد المقال وفي	مدح سوى وصفه هزل وبهياه (٢)

(١) البشير الناصري أو البشير العزى

(٢) البهياه : صوت التهدير العالي

ومنكر نوره من بعد ما سطعت
اهلا بمقدمك الميمون طالعه
قد اقبل البشر اذ اقبلت ثم على
ادامك الله للاسلام مكرمة
من ابنك البر عبد الله يساتكم
ويستمد دعاء لينال به
ازكى السلام وعرف المسك يصحبه
اسبيل رضاك وأهم سحب ادعية
بجاه احمد من تجلي به كرب
تترى عليه صلاة الله صاحبة
اعذر اخا هدر ان يخط مرقمه

فاجابه الاستاذ الافراني

ليبك من والد احيا محياه
ما انت الا حيا وافي على ظما
لله منك سجايا كالنسيم اذا
وفكره كلما حاك الدكا، له
وصارم الدهن يفرى كلما عرضت
وهمة في سماء الجدد سارية
ايه بنى فقد حزت الفخار بما
فقد افادك من علياء قد ملئت
فجد في قفو ذاك النهج مجتهدا
وحل نفسك بالعلم الكريم فما
لاتخلدن اذا رمت الكمال الى
ولا تمل لسوى تقييد شارده
فان مثلك لايرضى وليس يرى
لازلت ترقى الى ان تستطيل على
ممتعا بنعيم العلم تقسمه

شموسه خر في شفير مهواه
ومرجبا بك ، والحمد لك الله
قلوبنا واستبان الجسم ادواه
وانت تجنى بلوح العلم احلاه
ماء رضاكم لنا ضمن احشاه
صلاح دارين دنياه واخراه
من الاله ، الذي في العد ضاهاه
على العبيد لينجاب اللذ ارداه
ويستجاب الدعاء عند ذكره
سلامه وعلى كل من والاه
في نفت فكر عليل الطرف مضاه

قلبا رماه النوى عمدا فاصماه
روضا ذوى زهره يوما فاحياه
صافحه الروض وهنا ذاع ربه
محبرا من برود الشعر وشاه
كتائب البحث لاينبو غراره
كالنجم لاتنشي من دون اقصاه
ورثت من والد قد طاب مثواه
بها من الناس اذان وافواه
فالمجد لايرتمى بالعجز مرماه
للمرء قدر بلا علم ولاجاه
ارض البطالة فهي شر ادواه
فقد عنا صعبه من كان عاناه
في سهوة العز والعليا، مغناه
نعائم الجو او فوق ثرياه
بين الانام كما اعطاه الله

ووفد الوفد الافراني الى (الخ) يوما ،آخر والفقيه سيدى العربى الساموكنى
بالمدسة الايفشانية ، فلم يات اليهم ، فعاتبه بعض الحاضرين على ذلك ، فقال
الاستاذ على بن عبدالله فى ذلك

دعوى المحبة والحبيب على كتب مع ترك وصلته دعاوى من كذب
ما للمحب ، وقد زعمت وفاء ، لم يعتذر (زورا) ولا علرا كتب

ومما قال صاحب الترجمة

ماذا الجفاء وذا الاعراض يا عربي؟ فما رعيت حقوق الود والادب
ولقد الاجبة حثوا في زيارتهم ركاتب الشوق فاستظهرت بالهرب

وقد كان أعار شرح الرباطي على العمل الفاسي لابن عمه الاستاذ قاضي (الخ)
الآن ، سيدى الطاهر بن علي ، فكتب اليه بعدما ابطاعليه في الرد

ان لي بكتاب شرح الرباطي	طاهر بن علي أي ارتباط
انه ليس عنه صبر لاني	قد شفقت بحبه من قماطي
فاذا ما قضيت ما أنت فيه	مبتغ فلتعده دون تباط
لم حكمت وانت قاض بمطل	فيه ، والمطل ما اقتضاء بساطي
لاتلمني فالكتب كل افتقادي	ما حييت لها وكل اغتباطي
وهي أنسى في جلوتي واختلائي	واشج عرقها بعرق النياط
كيف بالصبر عنه وهو سكاابي	هل تسام سكااب بالاشتطاط (١)
واستحثاث للرجع للكتب دوما	من معار ، من أوكد الاشتراط
فهى مثل الشيوخ يلزم أن نسـ	سأل عنها مخافة الاغتماط
فبها نستفيء في ظلم الشـ	ك ، وندرا بها مزل القلاط
والدى لايطالع الكتب دوما	عن قريب يعنى بدء الحباط (٢)
وسلام على مقامك لازلـ	ست دواما على سواء الصراط

وقال يغاطب الاستاذ سيدى المدنى ويسترد منه كتاب بحراق :

برح بي الوجد من ذكرى بحراقا	واحرق القلب والاحشاء احراقا
فوجهنه الى اليوم مبتدرا	تورق اغصنه فى الحين ابراقا
لكى تكون سماء الهجر نيرة	تشرق منها شمس الوصل اشراقا
بورك فيك مصونا ءامنا أبدا	من الحوادث ارعادا وابراقا
عليك منى سلام الله ما سجمت	ورق فهيجن فى المشتاق اشواقا
ماحن قلب الى رفق الدفاتر من	كل أخ مطرق للعلم اطراقا

وقال يعاتب صنوه سيدى محمد بن علي الالفى ، وقد راء يوما فى بطالة ملاها
بالجرى على فرس فى بسيط الخ ، معان مثله ليس ممن يتفرغ لمثل ذلك ،
وذلك آخر صفر ١٣٢٦ هـ :

(١) سكااب كخدام اسم فرس قال فيها ربها
أبيت اللعن ان سكااب علق نفيس لاتعمار ولا تباع
مفداة مكرمة علينا تجاع لها المعيال ولا تجاع
(٢) الحباط بالضم كمدام داء تنتفخ به بطون الابل من أكل الحندقوق .
يعنى به داء الجهل

محمد بن علي جرى القراطيس
 مثلك يمعن في جني الدروس من الـ
 حتى تحوز من العليا ما شرفت
 فلو علمت لما انفكت عن نظر
 بذاك يرضى الفتى احبابه وبه
 لكن جرت بك افراس الفواية في
 اليك اهديتها اريد منك سليـ
 زفت اليك عروسا فاقبلنها فقد
 واسال الله توفيق الجميع على
 ثم عليك سلام ما سمعت اخي
 وقال ايضا يخاطبه ويهنيه بولد كان ولد له فمات بعد، وقد سماه عبد
 السلام ، والخطاب في القصيدة موجه الى الولد، وذلك في المحرم عام ١٣٥٤ هـ

حفظت من كل هامة	عبد السلام ولامه
ونلت عمرا طويلا	مهننا بالكرامة
تنشأ ما بين أم	ووالد بالسلامة
مشمرا ساق جند	مجانبا للسامة
حتى ينال غرار	نافر دهرنا منامه
حين تحل مقاما	عجز عنه قدامة (٦)
فانت وارث سر	تنال منه الامامة
تكون في العلم بحرا	والجود كعب بن مامة (٧)
ومن آتاك اهتداء	بك جلوت ظلامه
او ان آتاك اعتفاء	فانت قاض مرامة
او ان آتاك ارتواء	منك نقت اوامه (٨)
محمد يا ابن امي	ابشر بفرد السلامة

- (١) جمع كردوسة وهي القطعة العظيمة من الخيل
 (٢) جمع قنحاس بالكسر ، وهو في الاصل العظيم من الابل
 (٣) جمع دهرس كجعفر الداهية
 (٤) جمع حندس وهي الظلمة وهو بكسرتين والحناديس بالياء جائز
 في الشعر
 (٥) جمع نبراس وهو المصباح
 (٦) قدامة ابن جعفر شيخ الادباء والكتاب المشهور
 (٧) غربي مشهور يضرب به المثل في الجود
 (٨) الاوام كقراب العطش

وبهلال كمال	والزهر غب القمامة
فلا عراه افول	ولا ذبول الكمامة
يبقى منيرا مضيئا	وراءه وامامه
والسعد حيث حماء	فليس يعدو خيامه
حتى يرى ولد ولد	في نعمة وزعامه
بجاه احمد والى	عليه ربي سلامة
بعد الصلاة عليه	تتري ليوم القيامة
ويجعل الله حسنى	ختامنا وختامه

وقال ايضا يجيب تلميذه وابن عمه سيدى صالح بن احمد عن قطعة خاطيه بها لم نطلع عليها الآن :

لييك لبيك ياخير اللدات ندى	وطالعا في سماء المجد نجم هدى
انا لك الله ماتبغيه من شرف	ومن علوم وسر ظاهر أبدا
هذى الجواهر أم هذى الزواهرام	حسنا خود ام الاصباح حين بدا
غفرانك الله بل نظم الاديب حوى	حلال سحر ودرفى الطلي نضدا (١)
لفظ لديد ومعنى رائق حكما	تهدى لسامعها الآداب والرشد
يقوله المنشدون الشلق فى نغم	كالصوت من بلبل فى غصنه غردا
كانه لؤلؤ فى السمط تنثره	حسنا من بعد ان قد كان منتضدا
له درك من قد قصائده	مصفقات الطلي بالماء من بردى (٢)
فاحرص اخى على كسب العلوم فقد	رايت أن العلا مدت اليك يدا
فمن يكن صالحا تصلح طرائقه	لاخير فى صالح ان بعضه فسدا
عليك أزكى سلام الله من قلمي	واسمع جوابي ياخير اللدات ندى

وكتب الاستاذ سيدى الطاهر الافرانى الى صاحب الترجمة ، والى سيدى البشير الناصرى ، وشقيقه سيدى الطاهر ، هذه الابيات يستدعيهم الى داره بافران وهم هناك أما فى المدرسة وأما فى دار الناصريين

الى الثلاثة الاقمار، المزرى لطافتهم بنسمات الاسعار ، على صفحات الازهار، السيد عبد الله بن محمد الالفى ، والسيد البشير ، وشقيقه السيد الطاهر ابنى الشيخ سيدى المدنى الناصرى ، قدس سره ، أما بعد :

(١) الطلي جمع طلية العنق مضمومة الطاء فيهما
(٢) الطلي بالكسر الخمر يشير الى قول حسان بن ثابت رضى الله عنه فى بنى جفنة

يسقون من ورد البيرىص عليهم بردى يصفق بالرحيق السلسل
والبيرىص مسكنهم وبردى نهر مشهور ازاء دمشق

لتطيب من رياكم ارجاؤه
قلب المشوق ويستجم رجاؤه

لبى العلا اذدعته غير ذى وكل
فجئت أسرع للقىا بلا مهل
والادب الفضى فى الاظعان والحلل

تعييله المعروف لا ارجاؤه
عرف العبر تنمه ارجاؤه
وتحفه من وصلكم ارجاؤه

وتلبس اجمل ثوب صنع
وان لايمسك شيء قلذع
ولا حرصيف اذا ما ارتفع
وتنعم فيه بنور سطع
مريد الروى دائما والشعب
قشمر لعلم والافدع
فلا بد من ميله للورع
سموما فيردى به من جرع
اخي فاتبعنى ولا تبتدع
اذا ما اشرت اليه اتبع

فصلوا الفقير لدى الغروب بداره
فبانسكم وحياتكم يجلى صدى
فاجابه سيدى البشير بقوله

ليبك يا عقد جيد المكرمات ومن
دعوتنى ولهيب الشوق متقد
ابقاك رب الورى للدين تصلحه
واجابه صاحب الترجمة بقوله

ليبك يا مولاي يا من دابه
انت الذى يهدى العفاة لبابه
العبد يسترضيك كيما ينثنى
ومما كتبه الى الطلبة يوما

اذا كنت تبغى دوام الشبع
وان لا ترى كدرا ابدا
وان لاينالك حر الشتا
وتسكن فى مسكن بهج
فهيهات ان تدرك العلم يا
فهم الفتى غير منقسم
فعلم الديانة من يسه
والا يكن علمه للورى
نصحتك نصح المجرب يا
فلا يدرك الخير الا الذى

وقال مرجبا بالوفد الافرانى فى احدى وفداته الى (الخ)

جرت الصبا فتضوع النشر ودنا المنى فتناسق البشر
(وقد ذكرت كلها وجواب سيدى الطاهر عنها فى محل اخر)

ووفد الشاعر السيد ماء العينين بن العتيك الشنجيطى على (الخ) فنزل
على الاستاذ سيدى على بن عبدالله هو واصحابه ، فخطبهم المترجم بقوله

ا (مالعين) بل يانورانسائها الذى	جلوت به السراء لائحة النقش
انخ مرجبا اهلا وصحبك من بهم	اتتنا المنى تختال مسرعة تمشى
وقروا عيونا انها دار سيد	يلاقى النزيل بالمرة والهش
فابقاه من ارقاه حصن سعادة	يقيناصروف الدهر ذى المكروالبطش

(١) القذع كفرح ذو القذع بفتح القاف والذال القذر ، الخناو والفحش

فاجابه ابن العتيك بقوله

انخنا بكم لله در ابيكم
بدار من اعتاد القرى فكانه
وانى ادى سيما السيادة والعللا

فاجابه ايضا الاستاذ عبد الله بقوله

عروس غدت فوق الارائك والعرش
ام الشمس فى برج السماء تبرجت
ام الزهر فى روض الرياحين جاده
نعم انها الفاظ در تروق اذ
امام الهدى (مالعين) سيدنا الذى
عليكم سلام الله ماجن غاسق

وقال ايضا يرحب بابن العتيك المذكور ورفيقه الامام من قطعة :

اهلا وسهلا بالامام وما الـ
وناقلين منزل القلب فى
بشراكما عيني قد وردا
لازلتما ولا ازال انا
فاجابه احدهما بقوله من قطعة :

امن لاركان الندى شيئا
واذهب الوحشة ايناسه
وروح الروح وجثمانها
ساعدك الدهر لقد سرنا
اتحفك الله بنيل المنى

وولد للاستاذ سيدى المدنى مولود اثر عيد فقال يهنئه به كما هناء اخر

اتى فازدهت انسا صدور المناير
وحلت به العليا اوج كمالها
ووفت به الآمال ما وعدت به
وليد سعيد من سعيدين كيف لا
اتى العيد بشرى ثم اشرق بعده
وما هو الا البدر اشرق نوره
او السيف يقرى فى غد كل شبهة
او الورد فى روض نصير تفتقت
او النجم يهدى فى مهامه ضلة

وما ست به نشرا بنات المحابر
وحلت به النعمى على كل شاكر
وقرت بما تبغى عيون الاكابر
وطالعه سعد الزواهي الزواهر
بعيد عظيم لايمائل اخر
فاشرقت الانوار افق البصائر
بعرفانه فرى الطلي والاباهر
كمائمه غب الغواذى المواهر
لوجه المعالي كل سار وحائر

بل البحر بحر العلم يقذف موجه
فاجابه سيدى المدنى بقوله وقد لوح الى من هناء معه

اتى فاطباني مزريا بالازاهر
اتي ساحرا لب الاديب بما حوت
وما هو الا السحر حل ارتشافه
بلى انه شعر يروق رواءه
حوى كل معنى عبقرى كانه
رقيق الحواشي مثل طبع اللذين قد
اديبين بدا في البيان سواهما
بروض اريض غب سح المواطر
معانيه من معنى بديع المناظر
بكاسات الفاظ زواه زواهر
فيطربنا انشاده في المحاضر
مغازلة من طرف احور فاتر
اجاده صوغا قادرا تلو قادر
سرين حازا خصل كل الفاخر

الى اخرها

وحدث مرة أن ذهب وفد من العلماء وفيهم المترجم للسعى في صلح بين
مقتاتلين ، فدارت بينهم ، وهم سائرون مساجلة كلها دعاء وتيمن ببلوغ الغاية
التي يسعون اليها ، (وهي كلها في ترجمة سيدى بلقاسم التاجارمونتى) في
(القسم الرابع) في (الفصل الاول)

وقال مرة وقد رأى الناس يتأنقون في الملابس ، فارسلها زفرة اعتبار وتعاظ
في شيخوخته ، مستغنيا بالله من عقى ما عسى ان يفرض منه ، ومن عادته هوان
يعلن في اخشيستان اللباس كلما رأى الناس يمعنون في لبس المستحسن منه

ارى الناس غيرى يلبسون ملابس
وما ضرني لو تبت لله عاجلا
واساله التوفيق صفحا عن الذي
وانى عبد الله ارجو كرامة
وقد قال في الذكر الحكيم (عباديا)
فيارب انت المستغاث وانت مسد
بجاه اجل الخلق احمد من غدا
عليه صلاة الله ثم سلامه
رقا كما ديني ويضا كشيبتى
تصح دياتى وتنصح توبتى
جنيته من الاف جرم وحوية
بما قد جبانى من اضافة نسبتي
لها من اضافة تفرج كربتي
ستعان على تانيس وحشة غربتي
شفيعى في حالى شهود وغيتى
الى ان يفوز القارطان بأوبة

وقال في اءادب مدير الكاس بين الناس ، وهو مقيم الاناى

لا بد في المدير من نظافة
وان يكون ظاهر الاعضاء
بكسوة حسنة نقية
فان يكن متسخ الابدان
لانه مجلبة للترج
وان يرى اهلا لسرد ادب
ومن لطافة ومن ظرافة
من وسخ وظاهر الاغضاء
وبزة مغبوطة مرضية
فما له في المنتدى يدان
مبخرة مدفعة للمفرح
مناسب لشرب اهل الرتب

والحال ما يفضى الى الوثام
فانه مستهجن متى بدا
قد خص أو بعض لبعض قريبا
محترسا مما يشين الادبا
خواطر الاصحاب أو تقيير
ان الكرى قد يحفظ الندمانا (١)
مستقبلا بوجهه للناس
عن مجلس القوم لضر لا حرج
اباطه او داخل الاشعار
في أنفه حرصا على توابه
لشعر ولا لصدر كاشفا
والقمل والبق او اللبانا (٢)
اذذاك بالاصبع او اراك
وبا لسبال فهو من جنون
من ادب المدير حسي وكفى

مراعيًا من مقتضى المقام
مجانبا ذكر النسافي المنتدى
لا سيما والمنتدى بالادبا
وليحفظن محاضرات الادبا
من كل ما يفضى الى تكدير
فلا يرى في مجلس نومان
ولينشرح منبسط الابهناس
فلا يرى ييصق لكن ان خرج
ولا يرى يحك بالاذفار
كذلك لا يدخل من أصابعه
نعم ولا ممتخطا او ناتفا
وليخترس من اخذه القذانا
وليحذر الشغل بالاستيكا
ولعبا بطرف العثنون
الى هنا الهنا بى وقفنا

وسيجد القارى ان شاء الله مثل هذه الارجوزة فى عداد المقيم للانائى فى (انقسام
الثالث) فى ترجمة سيدى محمد بن العربى الادوزى ، ومن اراد الموازنة بين
ماقاله وماقاله الادوزى فان ذلك ممكن ، لان الموضوع واحد . وكذلك مالرفاكي
ولا هله الاكرارين فى (القسم الرابع)

وكان خاطب عمه الاستاذ على بن عبد الله بقصيدة يطلب منه ان يلقيه اذكارا
ولكننا لم نقف عليها ، ولم يستحضر القصيدة لماسالته عنها حتى كونه قالها ،
وقد اجابه عنها الاستاذ عمه بما نصه :

عبر سلام كل حين مجد
لمد من قرع بابہ وتعهـد
بمنظوم در فى قلائد عسجد
معين المعانى فهو اعذب مورد
اليه ويسلى الصب عن حب خرد
ويحسب سحبان به ذا تـبلد
فيا برد ما اهدى الى قلبى الصدى
عيون الرضا من كل اسود اصيد
سطه فعلته لم يعله قول منشد

على الجبر عبد الله نجل محمد
ورحمة مولى لم يزل فى تعطف
وبعد فقد وافى نظامك مزريا
يبرد منه وقد علة غلـتى
ينسى شهى الراح من مد راحه
ويخجل طلعة الغزاة فى الضحى
يلذكرنى عصرا تقادم عهده
وبالغت فى وصف العبيد بما اقتضت
وتستسمن الاورام فيه ومن تحـ

(١) أحفظه أغضبه

(٢) القذان بكسر القاف وفتح الذال مشددة جمع قذة بضم القاف ومن
معانيها البراغيث والذبان كاختربان جمع ذباب

وتطلب اذنا في اتخاذ طريقة التـ
 يروح الى نيل الكارم لابس
 ولم ار اهلا للشروط التي ترى
 فزره على شوق يبرح واتخذ
 سجاني ، وتلك جنة المتعبد
 لخرقته من غير جهد ويفتدى
 من الناس الا الطاهر بن محمد
 عليه ، ومكنه المقادة في اليد

وقد كان ذلك في عاشر ربيع الثاني عام ١٣٢٥ هـ

هذه نبذة مما قاله شيخنا المترجم اوتعلق به، اختصرناها من كثير بين
 ايدينا وانتقينا ما يمكن ان يقبل عند القراء، علانه حفظه الله كثيرا مايقول
 اننى لا اعرف للادب طريقا، ويتبرامن الافلاق فيه، ويدل ذلك منه على شيئين
 اولهما تواضعه مع هذه المكانة التي يراها القارئ، وقد رأى امامه ماتقدم،
 وثانيهما ان له مقاماً كبيراً وذوقاً سليماً على المنزع، فكان يحب ان يجول فسي
 اعل ممايجول فيه، وكفاه ذلك شرفاً ونبلاً، وقديماً قال امثاله مانريده
 لا يواتينا، وما يواتينا لانريده .

هذا وقد وقفت على رسالة صغيرة كتبها استاذنا الافراني الى صاحب الترجمة
 في التهئة باحد اولاده :

«الاخ الذى جلى في محل السيادة ، واتى من معجزات الفضل بما خرق
 العادة ، وتكفل له رائد السعد بالبشرى والزيادة ، محل الولد في الشفقة،
 والاخ في الثقة ، والوالد في المقة ، سيدى عبدالله ابن شيخنا المقدس المتقلب
 في اودية الرضوان ، واودية الروح والريحان ، اعز الله مقامه ، واره من
 الدهر ابتسامه ، وسلام عليه، ومن به واليه

ليهنك يابدر الدجى مطلع النجم ييمن الرضا والسعد والسود والجم
 فالله يبارك فيه وينبته النبات الحسن، ويبقيك حتى ترى ولدا قدشب من ولده
 ونهنى ابازيد بمثله ، ونسال الله ان يبارك فيه وفي نجله، فوالله لقد قرت
 العين بهما ، وطال السرور لمطلعهما ، جعلهما الله قرة عين للمتين ، وعلم
 هداية للمهتدين ، امين ، ويسلم عليكم الصهر سيدى القرشى مهنتا وداعيا
 والسلام»

ثم وقفت على اخرى مثلها نصها :

«الاخ الاسعد والامجد الاصعد ، والفد الاوحد ، قرة العين ، وانس القلب،
 سيدى عبدالله ابن شيخنا المقدس ، اعزاله مقامه، وانجح بمنه مرماه، وسلام
 عليه ورحمة لله وبركته ، هذا فالله يقر عينكم بالولد وينبته النبات الحسن
 هنئت بالبر التقى ومن يكن برا تقيا مثل ذلك ينتج

* * *

هنئت ياليث الشرى بالشبل فانتما خير اب ونجل
 وقد فرحنا غاية الفرح بشروق طلعتة، ويمن غرته ، والسلام»

اخبار عنه اخيرة

عرفت فيما تقدم كيف يدير استاذنا التعليم ، وكيف يزاوله بهمة عالية انفرد بها من بين الالفين ، واثارها تظهر في تلاميذه ، وفي كل من يمر بين يديه ، وذلك من خلقه ومن صراحته ومن محبته لنشر العلوم ، ومن خوض المعارف ولكنه لما قوض اطناب المشاركة في المدارس ، واعرض عن ميدان التعليم والتهذيب ، تقوض به مطنب على العماد ، متسع النواحي ، حتى ان الذين يعرفون منه ما يعرفون ، ليرون اعراضه هذا احدا لاسباب الكبرى لهذه الظلمة التي صارت تخيم على الالفين ومن اليهم ، فقد تولى عن ذلك الميدان فتولى تبعا له كثيرون ، ولما كنت جاريته في ذلك اذانا في (الغ) منذ عام ١٣٥٦ هـ الى مختتم ١٣٦٤ هـ ، كان يعتلرب بالحالة التي خيمت على كل هذه النواحي بعد الاحتلال حيث لاحرية متسعة ، ولا ارادة مستقلة لاي انسان ، فكنت لا قبل عذره ، كما اننى لا احسبه مقبولا عند خالقه الذي وهب له ما وهب ، مما فيه منفعة العباد وتنوير البلاد ، وكم اسف حين اراه لا يشتغل الا في الدفاع عن اراضى الاسرة الصالحة ، اذ يقف بنفسه - وهو من هو - امام المحاكم التي تشتغل بالفس في النوازل فاقول بيني وبين نفسي : المثل هذا خلق هذا الاستاذ العظيم ؟ او ليس الاجدر به ان يكب على التعليم والتثقيف والتهذيب ؟ فان ذلك هو المقام الذي لا يقوم به سواه . اما مقامات المخاصمات فان اى فرد من افراد الصالحين - وقدوفر الله جمعهم وكثر عددهم بفضل - يستطيع ان يقوم بها احسن قيام ثم فيما بعد عام ١٣٦٥ هـ بشرنى مبشر - وانا بمراكش - انه شارط في المدرسة الايفشانية . فعادت به الدراسة جذعة . فقلت الحمد لله الذي اعاد المياه الى مجاريها واعطى القوس بارياها

وها هو ذا الآن منذ تلك السنوات يبدى هناك ويعيد ، ويقبل ويدبر . وان كانت همته الآن . وهوا بن سبع وسبعين سنة . ليست بهمة ذلك الشاب القوى المقدام ، وان كان الاسد هو الاسد وان شاخ ، مادامت معه برائته وانيابه ، ولا يزال هناك الى الآن ، ١٣٧٧ هـ محمود المساعى مشكور الاعمال

وبعد فقد جمعت في الالفيات كثيرا من اثاره التي بينى وبينه اذ كنت فى الغ ما بين مفتتح عام ١٣٥٦ هـ الى مختتم ١٣٦٤ هـ
حفظ الله شيخنا وجعل فيه البركة وارانا من اولاده الآخرين مما ارانا من ابنه النقيب العالم الكبير سيدى صالح خليفة ابيه ونتيجته الصحيحة .

وأخيرا

فلرق تلك المدرسة (الايفشانية) فلزم داره حيث هو الى آخر ١٣٧٨ هـ ثم انه اتصل بمدرسة والده بعدما غادرها سيدى الطاهر بن على بن عبد الله السى

(تامكروت) فهو يوالى فيها الدراسة معثلة من الطلبة يتناوبونها ، على ضعف
فى جسم الشيخ حفظه الله

اولاده

ادرك له اربعة محمد ، وعبد الحى (وقد ذكرا فى الفصل السابق) ، وصالح
وستراه امامك . وعبد الحق ، وهو اليوم ازاء والده ، وهو وسط فى معلوماته
وقد عانى حينا التعليم فى بعض المدارس الحديثة ، وهاك رسالة كتبها الى
الى معالى سيدى الوزير المحترم ، والى مقامه الافخم ، خير السلف ، وبركة
الخلف ، أزكى السلام، وأجل احترام، حضرة سيدى الارضى والاستاذ المرتضى ارضى الله
مقامكم الافخم . وشيد صيتكم الاعم ، وطيب سمعتكم الشهيرة ، ووطد مجادتكم
الكريمة ، واحدق معاليكم باليمن والسعد وأظل سيادتكم بمديد العمر ، شيخ
الجماعة ، وعلامة الساعة ، سيدى محمد المختار السوسى من به نفتخر يمين
الصادر والوارد

ويقول القائل شبه آيات لاتقل ولاتقف من دون حد القصائد
يكفى لسوس اذا ما الغير فاخره مجدا ومكرمة مختارنا السوسى
قد قام بالجد حتى نال مرتبة شماء من كل معلوم ومحسوس
لله درك من مستخرج نكتنا تذكر فيما مضى من جنس رؤوس
ومنشأ جبرا جلت محاسنها ومقدعا زمرا تسعى بتدليس
ومنقذا امة قضى الزهو بها ومنعشا رقبا ءالت بتفليس
هذا وان الغرض فى سيادتكم بعد الحمد على سلامة الاحوال ان احيطكم علما
انى وفيت بالوعد المفترق عليه من الرجوع الى تناول الفداء بحضرتكم الفخيمة
فجابهنى بعض الحراس بان سيادتكم توجهت الى البيضاء ، فرجعت على قدمى
صوب بعض الاخوان هناك ، لان الوعد بلا وفاء كما قيل عداوة بلا سبب ،
وقد رجعت الى مكتب وزارة التعليم حين وصلنى ذلك الطلب المعلوم ، فلم يقبل
منى عذر التأخر لمضى الاجل ، وبهذا اعلنوا واستفرقت هناك مدة لاتقل عن
ثلاثة ايام ، ثم توجهت الى البيضاء ، حيث ابلغك شكرى خوف ان يقال ذهب بلا
وداع ، ولولا كثرة الحياء الذى حال بينى وبينك ، ولولا اننى اطلعت على انك فى
اقتحام الكرم والجود ، واختلاف الاضياف والوفود ، وارضاء رغبة كل بلا من
ماقصدت سيدى ، ولا اتخذت معاليك رهن اشارتى ، ولكنى رايتكم اهلا لحاجتى
فقصدتكم راجيا من الله بعض بركاتكم ونفحاتكم ، عسى ان اعطى حظا كافيا من
النصائح والارشادات كامثالى ، واما منى ان لا يخيب فيكم هذا الظن الجميل .
كفكفت عنى همومى حين قلت لها هذا أبو دلف حسبى به وكفى
(الى آخر الرسالة)

ابنكم المخلص عبد الحق بن عبدالله بزاوية تحت الحصن فى (تافراوت)
بناحية (اكادير) وفقه الله ٢٣-٢-١٩٥٩م

الاديب محمد بن علي الصالحى

١٣٠٦ هـ = ١٩١١ م

نسبه :

محمد بن علي بن عبدالله بن صالح بن عبدالله بن احمد بن عبد الله بن سعيد
 هنيئا بدا للفضل من فلك المجد
 وقرت به عين الفضائل واشتفت
 وطاب بها مجرى النسيم فلو سرت
 واصبح سارى البرق يعدومبشرا
 فعاد محيا الكون مستبشرا به
 فله طفل شاع فى الكون فضله
 والقت له شوس المكارم امرها
 وترمق عين البدر نور علانه
 فسوف ينيل المستمحين من جدى
 وتضرب من شرق البلاد وغربها
 ويشرح من قوم ببالغ حكمة
 ويشرب من حوض المعارف عذبا
 فلم لا ولم يقصر بها عن بلوغها
 وماينكر الزهر الشميم بروضه
 فياسعه نجلا نزيها باصله
 فلازال محفوظ الجنب مباركا
 مصونا بلطف الله من كل حاسد
 ونفسى ونور العين منى وكل ما

* * *

ويامن جميع الخير منه لنا اسدى
 عليك به من فلاة القلب والكبد
 وشد به عضديك احسن ماشد
 جنابكما باللطف حالا ومن بعد
 واردفت النعماء عندك بالزيد
 عبيدك دينار ولا درهم يهدى

اياسيدى يامرشدى يامؤيدى
 ليهنك ما اولاك مولاك منعما
 واطلعه من افق مجدك منة
 فدام على علياكما الصون وارندى
 وردت بنجر الحاسدين نبالهم
 فليس سوى الاكثار من ذا الدعالى

وقد قيل ان جلت على العبد نعمة
على انه لو كان ذا الكون ملكه
فبوتنها بنت السبيل تروم من
توقت بما من نفحة النجل عطرت
تجوب اليك البيد يقتادها الهوى
فاول لها منك الرضا واقبلنها
عليك سلام يملأ الكون نشره
تلك هي التهنئة التي ارسلها الافراني ، وهو اذذاك يتلقى في (تارودانت)
ولذلك عبر عنها ببنت السبيل ، وربما كانت هذه اول تهنئة لذلك الاستاذ في
اولاد استاذة الالفي ، فقد رايئاله منها كثيرا ، ويرى القارىء ما تيسر منها
في مناسبات ، وسيقر اذلك في مفتتح التراجم التي ستاتي لاحوة هذا الاديب
المرجم

هذا الاديب اخو شيخنا سيدى عبدالله بن محمد لاه ، فقد خلف الاستاذ
على بن عبدالله صنوه الاستاذ محمدا على زوجه هذه مريم عمتنا كما ذكرنا ذلك
في ترجمته ، فولدت له بنات واولادا منهم احمد بن على الذى سقط قتيلا ليلا
برصاصة بعض من يزاحمهم امورا ، ومنهم صاحب الترجمة احد ادبائنا الكبار
المكثرين الذين يقولون في كل مناسبة ، ويوحون على اقلامهم كل خوالج
اذهانهم منذ عرف القلم الى الآن وهلم جرا
متقالا للقرآن والعلوم

تلقى القرءان عن شيخ الجماعة سيدى سعيد بن عبدالمومن التاوييتى والفقهاء
سيدى الحسين الايموكديرى ، وسيدى ابراهيم الفقىرى البعقلى القتبلى فى
الزاوية غندرا ، وسيدى مولود الصوابى ، وهؤلاء كلهم تقلبوا فى مسجد الزاوية
العليا اذذاك ثم انه افتتح المبادئ على الاستاذ سيدى العربى الساموكنى فى
المدرسة الايقشانية نحو ١٣٢١ هـ فلزمه سنوات الى سنة ١٣٢٦ هـ حين شارط
اخوه شيخنا سيدى عبدالله بن محمد فى (أداى) ، فالتحق به فلزمه فهو الذى
شدبه وهذبه ، وخرجه احسن تخريج بين الطبقة التى اقبل عليها اذذاك كل
اقبال ، وقد رايت فى ترجمة والده الرسالة التى ارسلها اليه ، وهو هناك يستحى
على استظهار (المقامات الحبرية) ، ثم فى سنة ١٣٢٩ هـ اتصل بالمدرسة
(البومروانية) عند الاستاذ شيخنا سيدى الطاهر الافراني ثم انتقل معه الى المدرسة
(التانكرتية) سنة ١٣٣١ هـ فبقى مابقى ، ثم التحق بالمدرسة (الالفية) حيث
يكون فى متناول والده الذى يريد منه المعاونة على الشئون ، لانه اكبر اولاده .
فكان يتلقى عن والده وعن سيدى بلقاسم الناجارمونتى ، مع ادارة اشغال والده
ثم لايزال يميل الى مزاوله الشئون شيئا فشيئا فى دارهم ، حتى انقطع اليها
بالكلية ، فكان عضد والده الايمن ، وجنبه الذى ينكى عليه ، ورسوله فى

الحاجات، ومنفدا لأموره كلها، مع ملازمته للمجلس العلمي الدائم في ثوى الدار ، فكان يشترك في كل الأبحاث التي تدور هناك في كل الأحيان متى حضر في الدار ، وبهذا لم تكن منه مزاولة للتدريس الا في حين انقطاعه في المدرسة، اذ كان يعين الاساتذة في المبتدئين فممن اخذوا عنه اذذاك الحسن الكوسالى، وعبدالله بن محمد الايكدمانى الايشانى ، ثم لم يلبغنى عن ذلك ما يمكن ان يحوم حوله القلم اكثر من هذين ، وقد اخذت عنه انا في (تأكرت) بعض (المبنيات) وكل حياته بعد ذلك انما هي في ادارة الشؤون والقيام على العبيد ، والسفر معهم، والمراقبة على الدخل والخرج ، الى ان توفي والده سنة ١٣٤٧ هـ ثم لا يزال على هذه الحالة الى الآن ، في مزاولة شؤونه الخاصة ، بعد ان اختص بنصيبه في الارث، وقد تزوج بكريمة الفقيه سيدى سعيد بن الطيب الاكمارى اخت الاديب سيدى احمد بن سعيد ، ولكن الله لم يبق له الا الولد المحفوظ من الذكور وبعض البنات ، بعد ان دفن منها كثيرين يدرجون في الصفر ، الى هذه السنة الماضية سنة ١٣٥٦

نبذ عنها

غبت عن البلد عشرين سنة ، فحين كنت أفتش في السنة الماضية ، وقد عزمت على خدمة تاريخ الغ بهرنى ماجده لصاحب الترجمة من القصائد والمقطعات الكثيرة ، فسألت عنه فاجبت ان قلمه ماهدا قط عن القريض، يلقي ماتي سر على عواهنه كيفما تيسر ، ولا مقصود له الا ترويج الادب ، مع امعانه في الاشغال ، فاعجبني ذلك منه غاية الإعجاب ، وقد قلت له يوما وقد زارني هذه والله مزيتك التي انفردت بها وأما فلان وفلان فما كاد ينزجان في الاشغال حتى نسيا القرطاس والقلم ، والقيما ما تلقياه في المدارس ظهريا، فآله يجزيك عن الادب ، وعن حفظك لهذا الكنز الذى مادركه الاولون من الالفين الابدع جهد على جهد . فاستبشر محياه عند سماعه ذلك ، فجزاني أيضا خيرا على حسن ظني به، وذلك كله يدل على أن محبة الادب خالطت فؤاده ، وجرت منه مجرى الدماء في العروق ، ثم ان له مزية اخرى ظهرت لي منه هي طهارة السريرة وعدم كتمه ضغنا في صدره ، فانه كالماء الصافي في المنهل الذى صفقته الرياح يظهر لك كل مافى قرارته من حصباء بيضاء ، ولا يخفى ذلك ، فهذه لعمرى من مزايا الرجال ، حفظه الله ، وحفظ له ولده المحفوظ واخواته

آثاره

اعتاد منا القارىء ان نظرق نواحي عديدة ممن نترجمهم ، فتعرض لآخلاقهم ولشروطاتهم وللآخذين عنهم ، ثم نتفرع بعد ذلك لآثارهم ، ولكن راءنا الان وقد صمدنا للآثار من اول وهلة ، حقا ذلك ما كان منا ، لاننا رأينا اخلاق صاحب

الترجمة ، وما يتعلق بحياته ، قد اكتفينا منها بما رأيته أيها القارئ فيما تقدم وكفاه خلقا متينا أنه كان يدير ثروة والده الواسعة بكل امانة ، ثم كفاه شرفا ان ذلك كله لم ينسه قلمه ، وما ذا أقول وراء ذلك ؟ فاما المشاركات والاخلون عنه فلم يتيسر له ذلك الى الآن ١٣٥٨ هـ لانه كان تنازل عن شخصيته ، ووضعها في يد والده التي شغلها فيما يريد كيفما اراد حين كان حيا ، ثم استرسل على ماله بعده ، فان لم تكف الرجال هذه المناقب ذكرا خالدا وعلو مقام ، فبأية مناقب تعلق مقامات الرجال بعد ؟

على اننا سنتتبع بعض تلك الآثار لنلمس منها ماخفى من ابن عمنا الاديب، فيدرك انحن صادقون ان وصفناه بالاديب ، أم نحن من الذين يلقون الاوصاف جزافا

قال يخاطب استاذہ الافراني حين كان يأخذ عنه في (تأنكرت) ويستأذنه في زيارة أهله في ثاني ربيع الاول ١٣٣٢ هـ . (ولبعض اللغيين فيها يد)

غنى الحمام بروضة غناء	وتجاوبت طربا بحسن غناء
فتقت بها ازهارها وتفجرت	أنهارها يا حسننها للرائي
فقفيت من أنهارها وزهورها	عجبا وقد أزرت بزهر سماء
وترى بها ملد الفصون كأنها	نشوانة من خمرة الانداء
أرسي الربيع بروضها فكانما	عقد الجمان بلبه الحسناء
لا عيب فيها غير أن حمامها	يذكي رسيس الشوق في الاحشاء
قلزرتها في ضحوة فرجعت من	أفيائها بجوى المشوق الناء
فصبا الى أهل كوته بشوقهم	كف البعاد بجلوة البرحاء
تتضرم الاشواق منى بالبكا	فأعجب لناد هوى تشب بهما
لماريت تذكر الاوطان فسى	قلبي ذكا في الليلة الليلاء
أيقنت أن شفا الصدى بالورد من	عذب زلال الماء من داماء
هل يادني الشيخ لي فبأذنه	فتح الرتاج ومدرك الخوباء (١)
شيخي واستاذي ومنبع رحمتي	فلدى يديه الفوز بالنعماء
من ان يزور حضراته زواره	ينسيهم اوطانهم بحباء
قد كنت أنسى الاهل في حضراته	لولا الحمام بروضة غناء
ياليتني احظي بنيل وداعه	متزودا منه بخير دعاء
فأزور أهلا قد كوت اشواقهم	قلبي وهم أهل السنا وسناء
منى السلام عليك يا بدر الدجي	وملاذ خائف نكبة وعناء

(١) الحوباء : الحاجة

فاجابه الاستاذ وقد غير الوزن على غير المألوف عندهم او لعل هذا الجواب
لغير هذه الهمزية

برزت في الحجال بنت ذكاء	غازلتنا بمقلة وطفاء
غادة صاغها من القول طبع	قد تحلى برقة وصفاء
وجلاها محمد بن علي	في منصات رونق وبهاء
وغذاها بماء فكر رمد	ته فهوم بصيب الانواء
فزهرت من حلى البيان وكلت	عن مداها قرائح الشعراء
زاده الله نور فهم وابدا	ه بافق العلوم بدر سماء

وجدت هذه القطعة مؤرخة بسنة ١٣٢٧ هـ ، وذكر لي أنها جواب المتقدمة
والله أعلم، مع أن التاريخ كما ترى مختلف ، والخطب سهل في مثل هذا
وقال مرحبا بالوفد الافرائي الذي يقدمه العلامة سيدي الطاهر بن محمد
عادة قصيدة يقول في أولها - وهي من اولياته -

فرح القلب سادتي بالتلاقي	بعدها اشتد شجوه بالفراق
قد تفضلتم علينا بوصل	هو أرى المحب عند الملاق
سادة شرفوا العبيد بزور	بين الخير للعلا منساق
مرحبا بكم وسهلا فانتهم	مورد القلب فرحة العشاق
كرماء أهلة نجباء	علماء الجواب عند انفلاق
ما الفخار الا لمن فاز منكم	بدعاء او نظرة او تلاق
فهنيئا لاحمد السمح لما	جاء سرا فحاز خصل السباق (١)
قد رجوت لديكم ايها الجمـ	مع دعاء فذ المني نرياقسى
فسلام عليكم كل ما حـ	من محب لحيه للتلاقي

فاجابه العلامة الكبير سيدي الطاهر بن محمد على عادته في جواب كل من يرحب
بالوفد الافرائي الذي يقدمه دائما الى (الخ)

نسمة من قريحة مفداق	نسمة عطرت شدا الافاق
نسمة من قصيدة جادها الفك	سر بهاء ذكائه الرقراق
قد جلاها محمد بن علي	غادة تستبى بحسن مساق
ووشاها بكل لفظ رشيق	وغريب من المعاني الرقاق
وادار منها على القلب كاسا	اسكرت كل شارب او ساق
نشرت من ازاهر الادب الفـ	ض فنونا أعيت على الحداق
واقامت سوق القريض فاغلت	سومه بالفهوم لالاوراق
فاجتهد يامحمد والزم الجـ	سد فبالجد يرتقى كل راق

(١) لعله أحمد الايفشاني

كل عزان لم يوطد بعلم
كل مال يفنيه انفاقه والـ
ملا الله قلبك الصافي المر
وسلام عليك ما مجت الاقـ

فهو ذل والذل مر المذاق
علم ينمو بكثرة الانفاق
آة علما مروق الاذواق
سلام مسكا بروضة الاوراق

وقال ايضا يخاطب الشاعر الافرائي في كتاب

امرغ خدى فى مشاهد سيدى
وانشد فى دار الحبيب تحببا
قبشرى لقلبي اذ هدى لزيارة
فيا سيدى وملجأى ومسددى
وصلت جنابا لايضام مضافه
فان تقبل العبد الحقير لضعفه
فها هو محسوب على كل حالة

واحتو ثراها فوق عيني والخد
لاطفى عن قلبي لهيبا من الوجد
تلقحها الاسرار من منبع السعد
وغوث رجائى حالة القرب والبعد
ولا يكتوى بنار هجر ولارد
فيا حبذا اولا فيا حسرة العبد
على سيدى بدر الهنى الكامل المجد

وقال يخاطب اولا عبدالشيخ سيدى الطاهر يسمى (مبارك بن سالم) ثم
تخلص لمخاطبة الشيخ

لله درك يا مبارك طالما
فكفيتهم كل الشئون فلا ترى
فى شقة الاسفار تبلو حا
دم خادما للعلم تحت ظلال من
شيخي الذى طاب الربيع بنشره
اما الغمام فدون واكف سيبه
اما اللطافة فهي من اخلاقه
او زهرة وسط الخميلى بعدما
سبحان من اولاه خلقا كاملا
ياسيدى انى اليك لمنتهم
متوسلا ببنيك خير اعزة
فالله يحفظ عقدهم ويحوطهم
وينيلهم اعلى المناصب بالتقى

الزمت نفسك خدمة الاخيار
الا بصحبته من الاسفسار
لة الاصحاب من خير ومن اشرار
خضعت لهيبته طلا الاحرار
وبنور طلعت سنا الاقمار
اما العلوم فلجة التيار
تزرى بما قد هب فى الاسحار
قد حسها سحرا يد الامطار
ومواهب مرفوعة الاقدار
حسا ومعنى فاقضى لى اوطارى
ونجوم هذا العصر فى الاقطار
باللطف من اهل العدا الاشرار
حتى يروا من سادة اخيار

وكان يوما يقيم الاتاى، فمد الكاس
اتلى احمر الخدين فانظر

ولاديب احمد بن زكرياء وقال له
وقل ان ذقته لله درك

ثم ذيل البيت بعض الالغيين فقال :

اجل فيه لحاظك تستبين من
له حبيب يشعشه اذا ما

سرائره اذا ما صين شرك
ترشفه تفجر منك بشرك

كأنك اذ تمص تمص ثفرا وقد لقم الشفاه اللبس ثفرك

وقد خاطب المترجم الشيخين سيدى الطاهر وسيدى العربى الساموكنى بقوله

بدر ان قد طلعا بافق سعود	فى السعد مذ خلقا بخير صعود
قل للذى يبغى منالهما فلا	تتعب فذا فضل من المعبود
فجباهما الرب الكريم بانعم	لم يحصها انشاء نظم مجيد
تلقاهما متهللين فلا أرى	مثل السنا الاسنى لاهل سعود
سادا الانام بسبق كل فضيلة	صار امدى الايام سر وجود
وقدا على شيخى ابنى الحسن الذى	فاق السوى فالوفد خير وفود
فقد الامام يبين من اكرامهم	مالا يعد فذاك صنع ودود
فعليكم بيد العبيد محمد	اذكى وابهى من زهور نجد

جواب سيدى الطاهر

امحمد يا ابن الكرام الصيد	يامن دنا لعلاه كل بعيد
اهدت بنت الفكر تزهو فى	حلا وشى البلاغة فازدوت بالقيد
نظمت يواقيت المعانى غضة	فحكمت جواهر نصدت فى الجيد
نقتت بسحر كان أسبى للنهى	من نفت بابل والجفون السود
قسما بمن اغلى واعلى رتبة الا	داب فى انظار كل مجيد
ان القصائد ان أجادت سبكها	الافكار احسن من طباء اليد
وارق من لطف الهوى والد من	ظلم الجائب وابنة العنقود
هذا واحسن ما به يعنى امرء	رام العلا وامد بالتأييد
ادب يؤنس فى الخلا ويزينه	بين انملا بروائه المحمود
فالزم حماه وجد فى تحصيله	واشف الغليل بورده المورد
منى عليك تحية موصولة	امحمد يا ابن الكرام الصيد

وقال أيضا يخاطب سيدى الطاهر ارسلها اليه من الغ ، من قطعة معها رسالة

لم نقف عليها :

ياايها العقد الفريد وغرة الـ	سدهر البهيم ونجمة المرتاد
والعالم الشيخ الامام بحلبة الا	فتاء والتعليم والارشاد
ومن ارتقى بين النوايح خطة الا	عجاز فى الانشاء والاشاد
من كان لى يوم الوغى درعا به	أحمى من الاعداء والاوغاد
نورى اذا ما ضل سار اهتدى	بسنه بين قوافل القصاد
فانظر لعبدكم بعين رضاكم	فهو الفريق بلجة الافساد
واسأل له من ربه صفحا على	زلاته تمحي من الامداد
ازكى السلام عليك ما هبت صبا	تحى مشوقا مات بالابعاد

فاجابه الاستاذ بكل ما ياتي شعرا ونثرا :

وصلت رسالة نخبة الامجاد	نجل الشيوخ مناهل الورد
فرع السيادة زهر افنان العلاء	زكى الشمائل مرغم الحساد
بدر الدجّة سيدى من سادة	غر هداة قادة امجاد
من حل فى صدرى محل ضميره	حبا ومن عيني محل سواد
ان ادعه ولدا فرتبته ربست	بابر فى قلبى من الاولاد
فهو الحبيب ولم اجد مثل المحب	سنة لفظة اندى على الاكباد
ذاك السرى ابن السرى محمد —	من على الالفى غيث الصادى
لازال فى كنف الصيانة على الـ	كعب المبارك دائم الاسعاد
منى السلام عليه ماشاقت صبا	صبا رمته بد النوى ببعاد

الاخ القريب بل الولد الحبيب ، نجم السيادة ، وبدر السعادة ، قرّة العين ، ومنية النفس ، وعية الانس ، سيدى محمد ابن شيخنا بدر الهداية ، ومورد العناية ، سيدى أبى الحسن ادام الله تلك الجلالة وارفة الظلال ، وحفظ هاتيك المثابة الزكية الخلال ، الطاهرة الجمال والجلال ، وسلام عليه من قلب يحبه ، يوحشه بعده ويونسه قربه ، ورحمة الله وبركاته هذا وقد وردت الرسالة الكريمة ، وما ادراك ما الرسالة . جلبت الى القلب الحزين ما نسى الاهل والبنين وأسلى عن كل قرين ، بما توشحت به من برد البلاغة المنمّم وتعمّرت به من نفحات البيان الذى نم ، وتحلت بعقد القصيدة المعجزة ، التى هى لقصب السبق محرّزة ، وقد دعنتى القريحة الى المنادمة على دنها ، والتروح بافنان فنّها ، فاكدى الخاطر ، واعيا عن مساجلة سحابها الماطر ، فعارض الصيب بالجهم وقابل الصارم بالكهام ، فقلت كما يحكى الصدى صوت الصائح ، او يحاول الاعزل مصاولة الراح (تلك الابيات) فدونكها بنى ان كنت تستبدل بالصارم العصا او تاخذ عن الدر الحصى ، والا فمن لى بشاوك ، والطيران فى جوك ، وقد قص جناح الادب وهيض ونضب ماء البيان المستعذب وغيض ، وكسدت بذهاب الشباب والانراب سوق القريض ، فابقاك الله سيدى للادب تجيل قداحه ، وترتشف كيف شئت أقداحه ، وتورى نار البيان بزند الخاطر كلما رمت اقتداحه . وتدير على بنى الادب العطاش راحه ، وترد على الخاطر القريح ببوارح التبريح انشراحه ، واقول (كما قال اديب الاندلس) احيا الله الادب وبنيه ، واعاد علينا من ايامه وسنيه) فاصدح يا بنى بفتون الادب ، على افنان الشباب ، صدى الحمام على الفصن المروح ، وقدا شأوت حتى صوحت نبات ابن نباتة وطوحت بذكر ابن مطروح ، وكف لا وانت سر الشيخ رضى الله عنه ابيك ، فلم يزل يقدّيك بماء الادب ويريك ، الى أن غصت من بحرته على دره ، بما وفقت اليه من ملازمة بره ، فظفرت يداك ، والله يكبت عداك ، بالبحر الذى قال فيه المتنبي :

ومن كنت بحرا له ياعـلى لم يقبل الدر الا كبارا

فلله درك من فذ جد فوجد، وملا الراحة من الدر والعسجد، مع اغتنام الراحة
 فما أغار ولا انجد ، فقد عرفت فالزم ، واكتبك الصيد فاعزم ، فالله يصلحك ويقيك
 ويدبم سعدك ويبيقك، وسلام منى على حضرة الشيخ ارضاه الله ، وعلى جميع
 السادة الاخوة، ادام الله لهم الخطوة ، فى ليلة الجمعة رابع شعبان ١٣٤٦ هـ
 ولم أقف بكل أسف على الرسالة التى كتبها صاحب الترجمة الى المخاطب ، لان
 الالفين ما كانوا يهتبلون بالنشر ، وان حاز من الاجادة ماحاز كاهتبالهم بالمنظوم
 وان لم يكن بذلك كما يمر كثيرا بالقارىء فى كتبنا هذه والنبية لا ينبم فضاعت
 بذلك رسائل كثيرة مثل هذه الطاهرية التى رايتها ، وعليها ما عليها من نفحة
 أندلسية ، وقول الاستاذ الافرانى فى اثناء تلك المخاطبة ان والده قد اعتنى به
 تغذية بالتربية ، حتى غاص على الدر فى البحار ، ليس ذلك مما القاه الاستاذ
 فى عرض الكلام ، بل ذلك حقيقة ، قد رايت فى ترجمة والده تلك الرسالة
 التى كتبها اليه وهو فى (أدای) وهاك اخرى كتبها اليه فى اوان اخذه فهى مع
 صغرها تدل على المقصود

أصلح الله الولد محمدا البار ، واعانه ووفقه لاغتنام الخيرات ، واقتناء
 المكرمات، وسلام عليه ورحمة الله وبركاته ، وبعد فالاحوال والاهل داخلا
 وخارجا بخير وسلامة وعافية لله الحمد ، واوصيك بتقوى الله ومراقبته وبذل
 الجهد فيما انت بصده ، فان الوقت سيف ان لم تقطعه قطعك ، والعامل من اعط
 بغيره ، وتنبه باشارة دهره والسلام ، والدلك على

وهذه اخرى كتبها لبعض اولاده ، ولم اعرف من هو منهم

ولدنا البار أصلحه الله، وأرقاه فى مراقى الصعود ، حتى يتسنى ذروة سعد
 السعود أما بعد فقد اخبرنى الحامل انك مع جيرانك من الطلبة تدمنون اللهو
 كأنكم ما عرفتم لماذا خلقتم ، على أنهم لا يخافون شماتة بين اهليهم يوم يرجعون
 وأما أنت فكيف تجالس اقرانك هنا ، او كيف تكون بينهم ؟ فهل تريد ان يكون
 بنو اعمامك احسن منك ، ومن لاهمة له يوم التعلم، يتألم فى مجالس اقرانه
 طول عمره غاية التالم ، وانالست اباك وانت دونهم فان لم تكن خير اقرانك فانظر
 لك ابا آخر ، فقد يحفظ الطلبة متونا ان تركهم استاذهم فى العواشر وامانت
 واصحابك فلا تعرفون الا اللعب دائما ، ولا حول ولا قوة الا بالله ، فاعتنم يا بنى
 قبل الفوت ، فقد نصحتك ان علمت اننى ابوك والسلام .

وقد اخبرنى اخو المترجم الاستاذ سيدى الطاهر بن على ان والده كتب اليه
 وهو بالمدرسة السعيدية بالاختصاص انه ان حفظ قصيدة (بانت سعاد) حفظا
 متقنا واستحضر معانى كلماتها كلها ، والايات الشواهد التى تحفظ عادة فيها،
 لينال من يده جائزة سماها له ، ثم بعد ذلك حين وفى المقصود كما ينبى ، مكنه
 الجائزة

وأخبرني أيضا انه كتب اليه ، وهو في بعض الجيوش التي تجتمع فيها القبائل اذذاك هذه الرسالة أملاها على من حفظه .

ولدنا الطاهر ، منحك الله السر الظاهر ، والفتح الباهر ، أما بعد فهذه رسالة كتبها بديع الزمان لابن اخته فتأملها واحفظها ، وتحقق اعرابها ، وكيف جملها ، فإني سامحك جائزة بعد رجوعي ان كنت في ذلك كله على استحضار وهي

«أنت ابني حقا مادمت والعلم شأنك ، والمدرسة مكانك ، والمحيرة حليفك ، والدفتر ليفك ، فان لم تفعل ولا اخالك ، فغري خالك والسلام»

وسمعت أيضا انه واعدابنه سيدي المدني على حفظ (مثلثات العرب) لقويدر وهو مطبوع وفيه أكثر من ألفي بيت ، على أن يجيزه بحمل من السكر ، وقد وقفت على أبيات خاطبه بها يتطلب منه أن يقرب منه لسرد ما حفظه من (المثلث) ولعل ذلك كان حينئذ كما ظهر ذلك في هذه الابيات

الم يان للنجل الرضى اقترابه	يشنف من حفظ (المثلث) اسماعى
ويسرد منه باب همز فانه	يقوى على حفظ التوابع اطماعى
فانك ان اتقنت حفظ جميعها	تحز في ذوى الاداب خصلا باجماع
ويرفعك فعل الحفظ رفع السموفى	مراق ترى للاخرين باتباع
فقم واجتهد واترك وراءك ظالعا	ابى ان يرى فى السابقين متابعا
فعاشر حماة العلم واغش حماهم	وزاول لكى تمتاز متمسعا الباع
عليك سلام الله من خير والد	تحل سواد القلب من تحت اضلاع

ووقفت أيضا للاستاذ على أبيات اخرى لعله يحض بها بعض اولاده ويعنفه على تركه اتباعه ، وهي في ضمن ورقة يكثر فيها محو الكلمات واستبدالها فكانها مبيضتها الاولى

الى فلن ترى نظيرى من الورى	من النصح والاشفاق والعطف والرشد
أتطمع في مجد اذا لم تبرنى	وبرى فقط نهج لمثلك للمجد
أرسلت مرات ولست مجاوبى	كانى غدوت أيها الابن فى بعد
أعيدك يا ابنى أن تعق فان من	يعق نظيرى لم يرح راحة الخلد
فما كنت أبغى غير أن تفتدى على	مقام رفيع دائما ظاهر الايد (١)
نعم ان أبيت العلم والسعد والهدى	فبعد الآبى العلم والهدى والسعد
أذن تضحك الاعداء منك وقد عرف	ستهم اذا اشاروا اليوم نحوك بالايدي
فاطلب ربى ان تجيء هداية	فترجع رغم الانف منك الى قصد
بجاه رسول الله افضل شافع	يشفع لا يخزى به المرء بالرد

فهذا هو الاستاذ ابن عبد الله مع اولاده ، حتى خرجهم ، ولو استقبلت من امرى ما استدبرت لذكرت هذا الفصل فى ترجمته ، ولكن هكذا قدر

ووفد على الغ يوما الاديان سيدى البشير بن المدنى الناصرى ، وسيدى احمد ابن صالح الافرانيان فقال المترجم يرحب بهما

اضاء بنور نير فلك الهدى	وشمس سماء العلم فى افق الندى
جوانب الغ حازت الفخر اذ غدت	مخصصة بوصل من خص بالجدى
هما الاخوان فى الندى توأما العلا	رضيعا لبان المجد فى كل منتدى
وحبهما والله يبقى علاهما	ادين به الرحمان ما كوكب بدا
فاهلا وسهلا مرحبا الف مرحب	بسيدنا البشير من بالا العلا ارتدى
وسيدنا الفضال احمد من غدا	مضيئا بنور الرشيد فى فلك الهدى

وقال أيضا يخاطب سيدى الطاهر بعد قدومه من سفر ، وقد ذيل : اخرها بعض الادياء

بشرى الفؤاد ومطمع العين	وأعز من ذهب ومن عين
سوداء قلبى نوره مهما دجا	ليل الفراق بظلمة البين
شيخى واستاذى واحمى جنة	من ازمة نابت ومن حين
سفر به نجح المقاصد كلها	قد آبت منه اليوم بالدين
قد غبت عن هلى البلاد فغاب عنه	سها معك بشرها بلا مين
اذ أنت منها روحها وفؤادها	كيف الجسم بغير هاذين
بسلامة هذا الاياب وبهجة	وصيانة من كل ماشين
ازكى السلام كنفحة وردية	تنحو مقامك قرة العين

جلس يوما مع الاديب سيدى احمد بن محمد اليزيدى فتساجلا هذه الايات قال اليزيدى

خامرتنى الرحيق من كاس خمر	مد سقتنى تناءت الاتراح
فقال ابن على	
واتانى السرور ينفى كربا	قد احاطت من قبل مهما تزاح
اليزيدى	
اسقنيها بغدوة ولك الاجـ	مر جزىلا والمزج ماء قراح
ابن على :	
فاذا فانت الغداة فاطيب	باصيل به النهى ترتاح

ولما اطلعت على هذه المساجلة قلت اذذاك :

ان روحي تلك الرحيق وهلى يم — سكن عيش ان زابلت ارواح
كل جسم وما تعود فى العي — ش وعيشى مدى الزمان الراح
غير ان الشراب لا بد من نق — ل وزهر به ترى الافراح
فانا مكتف بظلم غزال وبوجه خدوده تفاح

أسوق كل ذلك على ماهو عليه ، وقددخل ذلك فى حساب التاريخ ، ومثل
المساجلات ، والاخوانيات وان كان يتراءى فيها ضعف المنزع ، لكن الواقع لا
يرتفع ، والموجود لابد على كل حال ان يتحدث عنه كيف ماكان ، وانا اتيقن انه
سيأتى يوم يمر بالغ — لا قدرالله — كما يمر بزاوية (الدلائين) فيتعجب
المارحين يرى انه كان مضى من هذه القفار من كانوا يزاولون العلم والادب
كيفما كانت مزاولته ، ارانا الله خيرالدهر ، ووقانا من محنه ، ولنكتف بآثار
أديبنا محمد بن على بهذا القدر الذى سقناه كنادج لمقطعات له كثيرة جدا ، حفظه
الله للادب ولقروض الشعر ، وفى كتاب (جوف الفرا) الذى يجمع حتى الفث
قصائد له ومقطعات ورسائل ، كما أن فى (الالفيات) ما جرى بينى وبينه حيناً

أخبار عنه أخيرة

(كنت كتبت عن المترجم ماتقدم منذ نحو عشرين سنة ، ثم هالدا ارجع اليه
لاضيف الى ترجمته باختصار بعض ماعاش فيه فى هذين العقدين من السنين

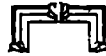
كانت حياة المترجم تمشى على وتيرة واحدة ، وقدلازم داره ، وانكمش على
حياته الخاصة يسافر وقت جذاد التمر الى (اشت) التى رد الله اليهم (املاكهم
فيها اثر الاحتلال لصبرهم نحو ١٥ سنة) ، ثم يحضر فى موسم تازاروالت ،
واجتهد ان لايزال على ماعرفه عنه الناس من شارة مرموقة ، وركبة على بغلته
التي يحافظ ان لاتفارقه ، وان كرت سنون عجاف على الخ ، وكان مع عسكرات
الزمان ، يجالده ويحاضر فى المجالس الادبية ، ويتجلد ويسير على سنن والده
فى مناغاة القوافى كل ماوفد الى الخ وافد ، فعلى هذاكنت عرفته اذانا فى (الخ) الى ان
فارقه مختتم ١٣٦٤ هـ ، ثم لم ازل اراه كلما زرت الخ فى شهر غوشت من كل
سنة ، فكان دائما محور الاتصال بل يكاتبنى وانا فى مراکش

فى مدرستى أكشتيم

زارنى فى البيضاء حوالى ١٣٧٤ هـ ففاوضته فى ان يشارط فى احدى
المدارس فان المدارس هى الميادين التى لاتوصد ابوابها دون أمثاله ، فلم
ينشب اثر رجوعه أن سمعت بمشارطته فى مدرسة (أكشتيم) من قبيلة التملين

وان ثلة من الطلبة خلقت حوله فحمدت له الله بل زرتة يوما في مدرسته هذه ، ثم
بمضى الاعوام الف هناك ، حتى أنه لا يزور الخ الا لما فاعانه ذلك على نفقات
داره ، ولم يكن بذي عيال كثيرين ، وقد رزق امرأة لها من الاوراد والديانة
والصبر مالها ، تقنع بما تيسر ، وتفهم عن الله ، فها هو ذا أديب الخ اليوم يستطيع
أن يقضى ما تبقى من حياته في بلهنية ورخاء ، وأن تيسر سفينته بريح رخاء ،
وخصوصا حين راجع معلوماته يسترد منها ما تكاثفت فوقه السنون حتى كادت
تنمحى ، اكتب هذا ونحن في جمادى الثانية ١٣٧٧ هـ وعنده ولده المحفوظ
يتدرج في المتون واستحضار الفنون ، ويرجى منه أن يكون ابن أبيه وجده
فيكون افضل نتيجة لتلك المقدمات الصادقة

ان الهلال اذا رايت نموه ايقنت ان سيصير بدرا كاملا
ثم انه شارط سنة في المدرسة الوقاوية ثم في مسجد فريته الان شعبان
١٣٧٩ هـ ولا يزال هناك ١٣٨٠ هـ
هذا وللمترجم مجموعة كبرى تضم كل مايجول بين يديه من القوافي الالفية
وقد انتفعت بها فيما انقله من القوافي وبعض الرسائل



الاديب سيدي الطاهر بن علي

نحو ١٣٢٦ هـ = حـ

نسبه :

الطاهر بن علي بن عبدالله بن صالح بن عبد الله بن صالح بن عبدالله بن احمد بن عبدالله بن سعيد .

بشرى بمطلع نجم الطاهر بن علي
ان سوف يرأب ما في الدين من خلل
به واشرق وجه المجد من جدل
من بعد ان لحقته وصمة العطل
فاسفرت بسناها اوجه الامل
في طلعة الشمس مايفنيك عن زحل
والسعد صار له من جملة الخول
والمجد يلبسه من سابغ الحل
سواه يكفيه منها مصة الوشل
فلا نظير له في العلم والعمل
والرمح نبعته من منبت الاسل
كالبدري القلب او كالشمس في الحمل
شهب الهدى للورى في كل محتفل
عين المعارف في عل وفي نهل

قالت وقد نظرت في السجف بالقل
بشرى بخير وليد دل طالعه
طفل تبسم ثغر العلم من فرح
لؤلؤة زين نحر المكرمات بها
شمس تبدت ببرج السعد طالعة
بانث فاخفت جميع الزهر غرتها
طفل تولت يد العليا كفالته
فالعلم يرضعه والعز يحمله
ياخير من خاض موج المكرمات ومن
ويا اماما سما للمجد منفردا
يهناك خير وليد يا اجل اب
بقيت مقتبضا حتى تشاهده
ممتعا بالنجوم الزهر آخوته
لازلت يا امل الراجين تكرع من

ولسيدنا (٢) المذرة في كل جفوة او تقصير ، ونسأله ان يمتعنا برضاه، وبدعوة
صالحة تنقلنا ممانحن فيه، فانما نحن بالله وبكم وليسلم سيدي على البركة
الوالد ، وعلى جميع الاخوان والاولاد ويسال لنا منهم الدعاء ثم ان سيدي محمد
ابن احمد قد كتبت اليه مرارا فاجاب بما في رسالته ، وانا تنظر ما فيها والسلام
ابنكم الضعيف الطاهر بن محمد التامانارتي ، واخوه العربي بن محمد اصلح الله
الجميع بمنه ٢٤ ربيع النبوي

بهذه الرسالة المشتملة على هذه القطعة اللطيفة هنا شيخنا استاذه علي بن
عبدالله بولده هذا الذي نترجم له اليوم ، فاذا كانت تهنئة والده بذلك وهو

(١) شطر قديم

(٢) يوتى لي أن الرسالة ستطت أو ايلها أو اكثرها

فى المهد ، فكيف تكون التهئة اليوم لوكان بعد حيا ، وقد اصبح ولده هو العالم الشرعى فى الغ ، والاديب الذى يزاحم مناكب كبار ادبائنا عنداحتفال القرائح ، بعد ماأرضعه العلم ، وحمله العز والبسه المجد المؤئل حلله الضافية، وهو فى هالة اسرته العلمية كالبدر ليلة الكمال ، او كالشمس فى دائرةالحمل غادرت الغ منذ عشرين سنة ولم أكن أعرف بعد هذا الاستاذ الكبير بل لم أرقط وجه مترجمنا هذا الاديب اذذاك لكونه يلازمالمكتب ولكونى اناايضا فى مثل ذلك او اشد

ثم فى هذه السنوات الاخيرة ، صارت أخبار نبوغه تصل الى بالحمراء ، ويلقيها كل من أساله عن اخواننا الصالحين ، ويزيدون ان له اخلاقا جذابة وابتسامات لاتفارق ثفره ، وتهللات من البشر الطافح ، لاتقادر وجهه ، فكانما هى لونه الذى خلق به من أول يوم ، فكنت استكبر الاخبار قبل ان القاه ، ولكننى لماساقتنى الاقدار فى السنة الماضية ، وخبرته صدق الخبر الخبر ، وكان بصرى حين جال فيه يمل على ماثر على النبى صلى الله عليه وسلم حين رأى زيدالخيلى كما فى الحديث المشهور

كانت مساءلة الركبان تخبرنا عن جعفر بن فلاح أحسن الخبر
ثم التقينا فلا والله ما سمعت أذننى بأحسن مما قد رأى بصرى
ذلك مع ما اتصف به من تواضع يظهر منه ، يخدم به جليسه ، واستماع
يمتص به كل مافى سريرة محادثه ، ومن كرم يفيض منه(وماشهدنا إلا بماعلمنا)
ولبعض الالفين فى هذا المقام

يظنون انى عن يشيد تزلفا	وانى نساج مطارف تزوير
ولو علموا ما قد علمت لا لحفوا	جناى بالتعذال اثواب تقصير
ومن كان كزا قاس كل الورى به	ومن كان أعمى كيف يبصر من نور
ومن كان ذافضل ينل من جزائه	ومن كان جعدا كان أنكر مذكور
أقلوا على الفر الميامين او قفوا	مواقفهم فالكز ليس بمشكور
فهذى ميادين المكارم اطلقوا	بها ان أردتم أن تفوزوا بمأثور
والا فللجود المديد رجاله	يدودون عنه بالسيف الماثور

ورحم الله الاخ احمد الذى يقول دائما، ليس فى هذا النشء من الالفين
مثل سيدى الطاهر بن على وياليته جال وثافن ليزداد مقاما الى مقام ، ويلبس
ثوب الصفاء من كل ناحية

أتم الله على أديبنا نعمته السابغة ، وجعله لاسرته ولالغ كلها ظلا وريفا، وروضا
أريضا

في الاخذ للقرآن

افتتح حروف الهجاء على الاستاذ سيدى ابراهيم الفقير البعيل ، فلأزمه حتى وصل حزب (قال فما خطبكم ايها المرسلون) ثم اناطه والده بالاستاذ الفقيه سيدى ابراهيم بن الحاج مبارك البعيل القاسمى الى حزب (واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا) ثم اتصل بالاستاذ سيدى على بن صالح الاوقيرى فى مسجد (تاجارمونت) سنة ونصف ، ثم راجع الاستاذ القاسمى البعيل فى مسجد (تاوييت) ١٣٣١ هـ ففى آخر ١٣٣٨ هـ انتهى من القرآن بعد ما جوده

في مآخذ العلوم

افتتح الاجرومية فى المدرسة الالفية عند الاديب سيدى محمد ابن الحاج احمد اليزيدى ، وهو هناك مرابط ياخذ ويعين فى المبتدئين ، فبه تدرج فى المتون الابتدائية ، نحوا وتصريفا وفقها ، وكذلك فى بعض متون الدور الثانى كالرسالة ، وحين شدا التحق بدروس استاذ المدرسة الالفية اذذاك مشاركة الاستاذ سيدى احمد بن الحاج محمد اليزيدى فاخذ عنه الالفية والمرشد ايضا وهو اثناء ذلك ياخذ عن صنوه الاستاذ سيدى المدنى ، الفرائض والحساب ، وفى سنة ١٣٤٠ هـ صاحب صنوه هذا الى المدرسة السعيدية الاختصاصية ، ففى هناك سنتين تقدم فى اثناءها تلقى ، وتفتقت زهرة نجاته ، وكان صنوه يلزمه لزا ، فاندلق من تحت يده يوما وحده ، فبات فى (تالعينت) ثم اتصل بالاستاذ سيدى الحاج مسعود الوقاوى فى مدرسة (ايكونكا) من هشتوكة ، فارسل ذكرى ان والده ارسل اليه اذذاك رسالة ، ياليتنا وجدناها الان ، لننظر ايضا (تارودانت) فحكى عن ملاقاته للفقيه سيدى محمد بن على ايكى كما سترى ذلك فى ترجمة هذا الفقيه ان شاء الله ثم اتصل به عند سيدى الحاج مسعود ، وقد ذكرى ان والده ارسل اليه اذذاك رسالة ، ياليتنا وجدناها الان ، لننظر ايضا كيف يخاطب الاستاذ ابن عبدالله ولده النجيب ليكفف من غلوائه وليرده الى الاستقرار

حدثنى ان والده استدعاه اذذاك (كما اخال) فصار يحثه على ملازمته دروسه فكان اول وهلة لين الخطاب معه ، فلم يزل يتعالى صوته ، ويفلف كلامه ، حتى قال له لابدلك ان تشغل بالتعلم رغما على انفك ، فهل انت تعد نفسك خلقت لغير العلم؟ قال فجال فى هذا صوته الجهورى ، وعينه محمرتان ، وانا كالفرخ الازغب انكمش امامه وارتجف ، فقلت له نعم ياوالدى ما اشتغل الا بالعلم ، ولا اجعل بين عينى شغلا سواه ، فانفش غضبه فقال هكذا اريدك يابنى ، ولهذا خلقت ثم سال على ايضامته سيل منهر من الشفقة والحنان ، اقول هذا هو الاستاذ دائما فلا يقبل فى اولاده الا العلم ، ويوجههم اليه بمارء ينفع فيهم بحسب

الازمنة ، فتارة يلاطفهم ملاطفة الموضع لولدها الذى يحبو بين يديها ، وتارة يغمرهم بالغمرة التى قال فيها الشاعر

وكننت اذا غمرت قناة قوم كسرت كعوبها او تستقيما
ثم انه وجهه الى المدرسة (التانكرتية) عند الاستاذ سيدى الطاهر وولده سيدى محمد فرباط هناك ماشاء الله فكان ممن انتفع بهم الاديب سيدى الحسن الكوسالى ، وفى نحو ١٣٤٥هـ رجع الى (الخ) ثم صار يحضر فى دروس المدرسة الالفية ، واهتم به اذذاك الاستاذ الاديب البوزاكارنى ، فشذ به وفجر من قريحته ينبوعا أدبيا معينا ، وقد رأيت فى ترجمة والده الاستاذ ابن عبد الله من رسالة (البوزاكارنى) اواسط ١٣٤٦هـ ، الوصاة به ليستتم بعض دراسات تنقصه فى اصلاح حاله ثم انه بعد ذلك اتصل بالاستاذ سيدى احمد بن سعيد فى مدرسة (افلاوكنس) فى رمضان سنة ارسله اليه والده ليأخذ عنه البخارى

فى المشاركات

ووردى نبراس الخ والدهم ، وقد وصى صاحب الترجمة باتمام دراسته ، فلازم المدرسة الى سنة ١٣٤٩هـ فاحس باجنته قد نالت من المائة ماتستطيع به التحليق فاقبل على المشاركة والتعليم

فى المدرسة الأيُورِيَّة

تيسرت المشاركة فى هذه المدرسة ، فبقى فيها تلك السنة ، وقد جال جولة فى التعليم ، ولكن أين التلاميذ؟ واين ذوو الهمم المنهضة ؟ فقد وقع لسيدى الطاهر مثل ما قال ابن الحسين

جاء الزمان بنوه فى شيبته فحمدوا واتيناه على هرم
ولكن لابد من مسايرة الدهر بما أمكن ، فبعد سنة رجع الى المدرسة الالفية يحضر الدروس فيها ، وأخاله أخذ فى هذا الطور عن سيدى عبد الله بن ابراهيم الذى ذكره لى من شيوخه ، وان كان يتراءى لى أنه أخذ عنه فى مبادئه

فى المدرسة الأيُنْشَانِيَّة

فى سنة ١٣٥٥هـ شارط فى هذه المدرسة التى فيها بضعة تلاميذ ، فصار يعلم اياما ، غيران وظيفه الجديد لم يدع له وقتا لذلك ، فاستعان بالاستاذ سيدى بلقاسم بن محمد السليمانى ، فقام له بهذه الناحية خير قيام .

فى مزاولة الشرعيات

اعلنت الحكومة لهذه القبائل المتصلة بمركز (تافراوت) ان تعين كل واحدة منهما من يزاول قضاياها الشرعية ، فقام الاخ احمد المرحوم ، فقدم صاحب الترجمة

لما شاهده فيه من جدارة ومقدرة ، فانتظم في ذلك رسميا ، فصار يزاول قضايا الوفاويين والالفين والايغشانيين ، ثم في اواسط السنة الماضية ١٣٥٦ هـ الحق به الفقيه سيدى محمد بن مبارك النوازلى الوفاوى ، فصارا يتعاونان على ذلك ماشاء الله ، ثم الفقيه سيدى عبدالله بن احمد الوفاوى ، ولا شك ان هذا ميدان عامى ، يترقى به صاحب الترجمة الى مقام ابيه النوازلى الشهير .

آثاره

تلك حياة سيدى الطاهر الذى تدرج فيها هذا التدرج الحسن ، وقد ذكرنا له يدافى الادب، فلنعرض آثاره الادبية بين يدي القارىء ليعرف بها مقام هذا الاديب الالفى الجديد الذى رايت له من الذوق السليم ومن جودة القرينة ما للوجود معه بيئة اخرى لكان أدبه هذا ارقى مما كان عليه اليوم قال يخاطب جلالة الملك سيدى محمد بن يوسف وقد وفد على الرباط بدى الحجة ١٣٥٢ هـ

فهاج رسيس الوجد من ام معبد
باطيب من مسك ومن زهر ندى
مصيح لما اشكو اليه فمسعدى
فمالى فى السلوان ويحك من يد
بمدح امير المومنين محمد
فى الجود والارشاد فى كل مقصد
هداة عظام سيد اثر سيد
فمن يتبع آثاره فهو مهتد
بطلعته انوار شمس وفرقد
ضياء لمستهد ، أمام لمقتد
وحزم وعزم مثل حد المهند
اليك ضربنا فدقدا اثر فدقد
فتظفر بالمطلوب راحة مجتهد
كسانا رداء العزم مع ثوب سودد
وأنت لما بناء خير مشيد
شورر عدا من كاشحين وحسد
ودرة تاج الدهر ياخير اصيد
الى سبل الخيرات والرشد نهتدى
تذكر اطلاقا ببرقة تهمد

(ابرق بدا من نحو برقة تهمد)
ام النسمات العاطرات تارجت
الى الله مالى فى الهوى من منافث
اليك عدولى لاتعنف عن الهوى
اذا اشتد لفح القلب اثقا حره
سليل ملوك كالبحور وكالبدور
ووارث اباء ملوك غطارف
هو النور ما الشمس المنيرة فى الضحي
هو المنهل العذب الفرات ومن لنا
جباء لمعتف ، نكال لمعتد
له همة كالدهر او هو دونها
الا يا امير المومنين محمدا
نروم لديك العفو والعز والجدى
فتتبع فعل جدك الحسن الذى
وقد رفع العلم الشريف وأهله
جباك المتى رب الورى وحمالك من
قدم زينة الاملاك بدر كمالها
بجاه رسول الله افضل من به
عليك صلاة الله ماحن عاشق

وقال أيضا يخاطب صنوه الاستاذ سيدى المدنى وقد ختموا عليه الالفة
تالى من نحو العذيب وعمرعرا بريق فابدا فى الحشا ما تسترا

وعادة رب الشوق ان يتحيرا
وذو الشوق لا يخفيه ان يتصبرا
اذا بت أنت بت ادمع احمرا
سرور فؤاد ما انار ونورا
لوصل قريب فاكتسائي الذي ارى
من البشر والافراح هذا الذي ارا
ختمناه فالجهل المخيم قهقرا
وان عاند الحسود في ذا واكثرا
ونفس ابت من ان تروم المحقرا
بعيد المدى شهيم باقرانه زرى
هلم فان الصيد اجمع في الفرا
بهيمته القعساء حتى تمهرا
مئالك ان تعيا وأن تتضجرا
وللدين سيفا حيث وجهته فرا
تحاكي وحق الله مسكا وعنبرا

وقد كنت حيرانا لما قد رايته
وكم رمت اخفاء الصبابة والهوى
اليك عدول لا تعنف فانه
ولكنني في اليوم حام على من
فهل كان من احباب قلبي مواعد
على أننى ادركت من أين جاني
وماذاك الا أن نظم ابن مالك
على شيخنا هادى البرية كلها
له همة تأبى الدنيا كرامة
يقيظ العدا جم النداء ضائع الشدا
فقل للذى يبغى العلوم بأسرها
باجداده نال العلائم زاده
فقل للذى قد رام احصاء وصفه
وقد كان للجهل المدمم مرهما
عليك سلام مثل اخلاقك التى

وكتب الى صنوه هذا يستعير منه كتاب الكامل للمبرد

أزكى سلام طيب كامل
مضوا ولا يقنع بالحاصل
امام كل سيد فاضل
طويل اشواقى الى الكامل
فغيره كالفصن الدابل
قد قيل ان الخير فى العاجل

منى على الندب امام الهدى
من همم توفير مجد الالى
المدنى الطبع من قد غدا
وبعد فاعلم انه هنزنى
فابعثه لدنا ناضرا ناعما
وفى كريم علمكم انه

فاجابه أخوه ، ويامرہ أن يشارك في مطالعته اثنين آخرين

الطاهر الفاضل والكامل
كالورد غيب الصيب الوابل
مثل الذى هزك للكامل
وغيره كالفصن الدابل
له على الاجل والعاجل
يسل عن الطالع والافل
والفائقين كل ما فاضل
وحوزه بالثمن الحاصل

منى على الصنوشقيق العلا
ازكى سلام طيب عاطر
وبعد فاعلم انه هنزنى
لكونه خطابه ثمر
لكننى اثرت شوقكم
فخذہ لدانا عمانا ضرا
واشركن فيه قرينى علا
فالحمد لله على ملكه

المنكتف بهذا كنموذج لبنات لسان الاستاذ صاحب الترجمة مع تنبيهنا
على أنه ازديادا في ذلك الترقى ، وقدراج في السنة الماضية ١٣٥٦ هـ ، معى

في قصائد اعلى من هذا الذي سقناه الآن ، وذوقه على كل حال عال وهو ان شاء الله مما سيتزين بهم الخ في الجيل الحاضر ، فكما ان يومه افضل من امسه ، سيكون غده افضل من يومه .

وقد اقترن ببنتى شقيقتنا فاطمة بنتى ابن عمه سيدى صالح المتقدم الذكر احدهما بعد اخرى ، وله مع الاخيرة الآن ولد سماه المدني ، اصلحه الله .

ثم ان القصيدة الاولى الطاهرية التي سقناها في التهنئة بصاحب الترجمة قد كنت كتبتها على ماهو التعارف من انه هو الهنؤ به فيها ، لاننا لا نعرف لوالده ولدا قط يسمى الطاهر سواء ، وقد كان طرق سمعى قبل ان اتصدى لهذا المجموع ان شيخنا سيدى عبدالله بن محمد كان كتب على قوله فيها الطاهر بن على ، المقصوده الحبيب ، ولكننا ما كنا نحمل ذلك الاعلى غلط اوسهو ، وكنا نقدم ماتدل عليه العبارة على مايقوله شيخنا ، ولكننى بعد ان حررت هذه الترجمة في السنة الماضية عدت الى قراءتها ، فاذا بى ارى فى آخر الرسالة ، (فسلم منا على الوالد) فوقفت متاملا ، فلاشك ان المقصود هو سيدى الحاج عبدالله المتوفى فى ذى الحجة ١٣٢٢ هـ ، وصاحبنا هذا ماولدا لا فى سنة ١٣٢٦ هـ ، فادركت حينئذ ان المترجم لم يكن هو المقصود قطعا ، فصح راي شيخنا من انه الحبيب الذى ولد اما فى ربيع الاول ١٣٢٢ هـ واما فى ١٣٢١ هـ ، فلاقيت صاحب الترجمة ، فقلت له اننى اعزيك فانك رزيت رزءا عظيما ، فشده متحيرا ، فاعلمته ان تلك التهنئة قد افلئت من يده ، واوقفته على الدليل فتضاحكنا مليا ثم قلت له انك على كل حال من تصدق عليه القصيدة اسما ووصفا ، فلئن غلط الاستاذ المهنئ فى الولد المولود اذذاك ، فما غلط حين اهتدى الى اسمك انت وان كنت بعد فى العدم (ثم وقفت على جليلة الخبر المحقق ، من ان القصيدة فى ربيع الاول فى سنة ١٣٢٠ هـ)

وأخيرا

جاء الاستقلال فرجع المترجم الى مدرستهم ، فعمرها سنين ، الى ان انتقل الى (تامكروت) حيث هو الآن ١٣٧٩ هـ ، وفى كتاب (الالفيات) قواف كثيرة بينى وبينه .

من انشاداته

ترى الفتى ينكر فضل فتى لؤما وخبثا فاذا ما ذهب
لج به الحرص على نكتة يكتبها عنه بماء الذهب
ومثله :

لاعرفنك بعد الموت تندبنى وفى حياتى مازودتنى زادى

ومنها فى رجل اسمه بشير دخل مجلسا فسرق منه نعله
 دخلت عليك يا املى بشيرا فلما ان خرجت خرجت بشرا
 فرد اليا كما كانت الى اسمى فياى فى الحساب تعد عشرا
 يعنى الشاعر انه دخل منتعلا ، ثم سرق نعله فخرج حافيا ، وذلك هو المقصود
 ببشر الحافى المشهور بين الصوفية

ومنها للبستي
 كتابك سيدى جلى همومى وجل به اغتباطى وابتهاجى
 كتاب فى سرائره سرور مناجيه من الاحزان ناج
 ومنها :

مالى ارى ابوابهم مهجورة وكان بابك مجمع الاسواق
 هابوك ام حابوك ام شامواندى بيدك فاجتمعوا من الافاق
 انى رايتك للمكارم عاشقا والمكرمات قليلة العشاق
 ومنها فى هذا المعنى نفسه :

على باب ابن منصور علامات من البذل
 جماعات وحسب البا ب نبال كثرة الاهل
 ثم ذكر مثلا عربيا فى هذا المعنى ان الندى حيث ترى اضغاطا اى ازدحاما
 ثم انشد فى المعنى

يسقط الطير حيث يلتقط الحد سب وتغشى منازل الكرام
 وانشد ايضا :

وخبر قيس بالجلية فى ابنه فلم يتغير وجه قيس بن عاصم
 وانشد ايضا :

صدنى عن حلاوة التشيع اتقاء مرارة التوديع
 لم يقم انس ذا بوحشة هذا فرايت الصواب ترك الجميع

ف قيل ان الشيخ الالفى كان يقول فى هذين البيتين :
 قد حدانى للذة التشيع اغتنامى حلاوة التوديع
 لم يقم انس ذا بلدة هذا فرايت الصواب فعل الجميع
 هكذا يملأ المترجم مجالسه بالانشادات بكل مناسبة ، وما احفظه واكثر
 استحضره

من فوائد

منها : كان عبد الرحمن بن عوف يقال فيه : اقرى من حاسي الذهب ، والذي يحسو من كاس من الذهب هو عبدالله بن جدعان الغنى المشهور صاحب الجفنة المشهورة التي قال فيها الرسول صلى الله عليه وسلم : كنت استظل بجفنة عبدالله بن جدعان صكة عمى أى فى الهاجرة

ومنها :

المثل الذى يقال فيه دهرين - بضم الدالين وتشديد الراء المفتوحة - طرطين - على وزنه - سعد القين ، وذلك ان قينا نزل عند قوم فادعى ان اسمه سعد زمانا ، ثم تبين كذبه ، ف قيل له ذلك ، اى جمعت باطلا الى باطل ياسعد الحداد . وهذا أحد التفسيرات للمثل فى (القاموس) فى مادة دهرين ، وفى مادة طرطين ، وقد اورد فى المثل انه يقال لمن يستهزا منه

ومنها :

من لم ينقد بشارب الليمون قيد بحطبه

ومنها

كانت صفية بنت عبدالمطلب تضرب ابنها ، فليمت على ذلك ، فقالت : من قال قد ابغضته فقد كذب وانما اضربه لكى ياسب هكذا بفتح لام يلب ، على وزن يفرح من لب أصله لبب بالضم ، وليس عندا فعل بالضم يفعل بالفتح سوى هذه اللفظة .

هذا هو العلامة الاديب الكبير المستحضر للادبيات ولنصوص الفقه ، وقد جالسه عشية ادباء الرباط فلم ينسوا بعد مارأوه منه من الاستحضار ، أقول : انه الوحيد اليوم فى (البحر) ذوقا واستحضارا وصبرا على المطالعة وهمة نفاذة وعزيمة فعالة ، حفظه الله .

النجيب سيدى الحسن ابن الاستاذ على بن عبد الله

١١-١٢-١٣٢٨ هـ = حى

.....

نسبه :

الحسن بن على بن عبد الله بن صالح بن عبد الله بن صالح بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن سعيد .

هذا ثالث اولئك الاشقاء المذكورين من اولاد العلامة سيدى على بن عبد الله ، وهم سيدى المدنى . وسيدى محمد . وسيدى الطاهر . وقد سرت اليهم وراثه العلم من والدهم اولاً ، ومن بعض اجدادهم كسيدى المدنى الناصرى الذى عرف عنه من الشغف بالعلم وذويه ما عرف ، كان مولود يسمى الحسن ولد للاستاذ سيدى على بن عبد الله سنة ١٣٢٦ هـ ، فهناك سيدى الطاهر بن محمد بقوله - على العادة -

هنيئت بالولد البر الرضا الحسن
له السعادة والعليا في رسن
عين الهنا والمنى والانس من وسن
ان يجتنى من ثمار المجد كل سنى

والصبر اجمل اما مبرم نفدا
مايزع النفس عن رزء وان وقدا
ان المقام بذى الدنيا بلى واذى
لاء تسر وتقلدى الحاسدين قلدى
عبدا جبر الاسى لسانه فهذا (١)

ياسيدا فضله اعيأ ذوى اللسن
لاح هلال ببرج السعد فاجتمعت
واقبلت دولة الاقبال وانتبهت
لازال يرقى الى اوج الكمال السى
ثم توفي وشيكا فعزاء فيه بقوله :

مولاي لله ما اعطى وما اخذا
ففى الرضا بقضاء الله محتسبا
مضى بنيك للفردوس حين رأى
فاله يخلفه فضلا ويردف آ
عليك مولاي اعطر التحية من

(١) اجر الرجل لسان الفصيل اذا ربط على لسانه لثلا يرضع أمه ، ليبقى الحليب لاهله قال

ولو أن قومي أنطقننى رماحهم نطقن ولكن الرماح أجرت

ثم ولد المترجم فهناه سيدى محمد بن الطاهر بقوله

أهل هلال المجد فى منزل السعد بدا والعلا تشنقه فتبرجت فطبق افاق البسيطة عرفه وبشرت الامال بالنجح واكتست وهزله المجد المؤئل عطفه وأضحى لسان الكون مستبشرا به وليد تولى الله حفظ مقامه تود نجوم الزهر لو نظمت له تطلع من دوج السيادة والهدى فيا سيدى نور الهدى منبع الندى ومن حبه دينى ومفناه كعبتى ومن لم أزل والحمد لله مبصرا فان قيل من عبد الهوى ونجيه ليهنك نجل اطلع السعد نجمه فلازال يزكو فى الصيانة أو يرى أراك اله العرش فيه واخوة ودين متين والتقوى وسعادة ومتع هذا الكون طرا وأهله بجاه أجل المرسلين عليه مع على سيدى أزكى سلام كما سرى	قأذهب غين الفى عن أعين رمد به واشتفت عما عراها من الوجد كما فتقت ربح الصبا زهر الورد به رتب العليا انفس ما برد كما اهتز من سارى الصبامائد الرند يقول هنيئا قد بدا الحسن المهدي وارضعه ثدى المعارف والزهد على النحر او كانت توطأ فى المهد فاحسن به فرعا سما فى سما المجد زال الصفا معنى الوفامنية المكدي وصرفى كفى عن سوى مدحه المجدى عنايته ترعى مقامى على البعد وحائزه دون الورى فانا وحدي فاعلنت للرحمان بالشكر والحمد بأفق العلا بدرا بأشراقه يهدى له مالدى تبغى من العلم والرشد ونيل الذى ترجوه من كل ما قصد بطلعتك اليمونة الجمرة الرشد صحابته أزكى صلاة بلا عـد نسيم رضاه العاطر النفع للعبد
--	---

كما هناء أيضا الاستاذ الكبير والده سيدى الطاهر بقوله

أمولاي يامن حبه واجب عينا هنيئا بنجم اطلع السعد نجمه فبارك فيه الله نجما قد اكتسى وبارك فى اخوانه الشم من هم زواهر افلاك العلوم ازاهر الـ على سيدى بدر الدجا وعليهم عليه ديون من حقوق تكاثرت يمت بصدق الود لاغير فاقبلنـ فهاهو محسوب على كل حالة	ويامن سناء قد هدى فجلا غينا فسرت به العليا وقرت به عينا بطلعته الغراء افق الهدى زينا جياذ المدى ان سابقوا زابلوا لاينا محافل من عاداهم لقي الحينا تحية عبد نازح يشتكى البينا لكم فعراء العجز ان يقضى الدينـ له فضلا فدعوى حبه لم تكن مينا عليكم عساكم (أدفلس أرتفكم مينا)
--	---

ومعنى الشطر الاخير (عساكم ان لاتسلموه)

افتتح في مسجد قريته عند سيدي محمد بن محمد السملالي ، فبعد حين الحقه والده بالاستاذ سيدي احمد بن صالح الشكوكي التانكرتي الافراني ، وهو اذذاك في مسجد (تازونت) بايسي ، فبقى معه هناك ست سنين ، وبعد ذلك انتقل به استاذاه الى (افران) فلامه هناك ماشاء الله ، ثم التحق بمدرسة الجمعة عند الاستاذ المقرئي سيدي احمد بن مولود ، من قبيلة آيت عبـلا البعمرانية ، فهناك أخذ صاحبنا حرفي قالون والمكي في ختمتين ، ثم رجع الى المدرسة (البومروانية) ، فختم فيها أيضا ختمتين بالمكي على الاستاذ سيدي احمد بن محمد الشريف التوماناري ، وهذا منتهى زمنه في تجويد القرآن وبعض رواياته، ثم افتتح المبادئ العلمية بالمدرسة (الالفية) عند الاستاذ سيدي محمد بن عبدالله اوبلوش البعمراني باذن والده الاستاذ ابن عبدالله ، ثم لم ينشب والده أن توفي ، فالتحق بالاستاذ سيدي احمد بن سعيد الاكماري في مدرسة (افلاوكنس) ، فأتقن عليه المبادئ ، ومتون الدور الثاني ، ثم حصلت له فترة ، ثم راجع بعدها المدرسة الالفية يستتم فيها على صنوه سيدي المدني أستاذها في الدراسة النهائية . ولا يزال الابن ١٣٥٨ هـ هناك في جد واجتهاد هو والتجيب سيدي احمد بن زكرياء اديبا المدرسة ، والمذكور ان فيها بالنفوق في طبقتهم .

أديباته

أزهرت من ادا به منذ سنتين او ثلاث أعصان لفت إليها نظري في مفتتح السنة الفارطة ، حين حلت بالغ ، فصرت أرى له مقطعات وقصائد ، ورسائل نفسية اعجبتني منه ، وقد أودعت كل ماصدر منه الى في السنة الماضية فلي (الالفيات) فهناك تجد رسائل وقصائد ومقطعات ، تبهرك من أدينا الجديد . وقد كانت صدرت مني قصيدة في وصف (العصيدة) لباس بها ، وعهدى به قد أغرم بها، وتتبعها بكل اعجاب ، وقد استاذنني في ان يشرحها فاذنت له ، ولم ادر ماهو صانع بعد .

كان القاضي (سكيرج) الفاسي قاض (زطاط) رحل الى سوس رحلة خاطفة، سنة ١٣٥٥ هـ فكتب فيما رآه قصيدة نونية تعرف بـ (الرحلة السوسية) فطبعها باسم تاج (الرؤوس) فقرضها أدباء الغو من اليهم لمالهم به من الاتصال ، كشيخنا سيدي الطاهر ، وسيدي محمد ، وسيدي المدني وسيدي الحسن المترجم وسيدي عبدالله الالفين . وابن زكرياء ، قال كل واحد قصيدة على حدة، فقال المترجم من بينهم

واتركن ذكر حسن تاج العروس
واملا السمع من حياة النفوس
قد زرى ضوءها بضوء انشعوس
قد زرى ضوءها بضوء الشموس
حب متشئها المزيل العبوس
نظمت انجما بجيد العروس
لم تحز مثلهم وجوه الطروس
واكتفأى بصدرهم فى الدروس
فاق كل الورى بخلق نفيس
سد وحصن النجا بحرب البسوس
وارتفتة العلا رئيس الخميس
لمنير اضا لغرب وسوس
ت سميرى بذكركم وانيسى
فاقبل النزر ياربيع النفوس
متلال كالتاج فوق الرؤوس

سل عنك الهوى بتاج الرؤوس
واهجرن الطلا مديد الكؤوس
رحلة اشرفت بنور علوم
رحلة اشرفت بنور علوم
رحلة انبتت بكل فؤاد
رحلة اخجلت فصوص جمان
رحلة قد حوت اهلة مجد
وقصورى عن عدهم اعتذارى
احمد السيد السكرج من قد
مركز العلم والسيادة والمجد
بان فردا فاحرز السبق مجدا
بان شمسا باقى (زطاط) فاعجب
يا هلال الدجى وكهف النجا ان
كل مدح اذا ذكرتم قليل
وعليكم منى سلام ذكى

وقد اجاب الشيخ احمد السكرج هذه القصائد كلها لماوصلته على يد الفقيه
سيدى محمد بن على السوسى . ثم البيضاوى بقصيدة مطلعها :

حرکت ساکن وجد حل فى خلدی به انقضی منه ماقد حل فى جلدی

واجتمع يوما صاحب الترجمة واخوه الاديب سيدى محمد بن على فى بيت
الاديب احمد بن زكرياء ، فطاب لهم الوقت والكاس تدار ، والبشرير شفهم رضابه
المعسول ، فقال ابن زكرياء

لقد طاب لى وقتى بتكليم ساعة
محمد المولى كذا الحسن الذى
مع المفصحين سيد اثر سيد
أتانى به سعدى فاثرت به يدى

نقال الاديب ابن على

لقد قرت العينان ليلة جمعة
رضيع العلا الشهم الذى لا يمل من
يعل بكاسات تجول براحنا
بساعة جمع طاب فى بيت احمد
مذاكرة ترقى لهامة فرقد
كما جليت كاس الينا بصرخد

وقال صاحب الترجمة

سعدنا فطاب العيش ليلة جمعة
هلال الدجا فخر المجالس احمد
مع السيد النذب الكريم الممجد
من اعتاد أن يسطو بسيف مهند

فهذا نموذج من اقواله اليوم ، وهو في فجر حياته العلمية ، وهو بعد لا يزال يجتهد في التقدم ، ولا يزال فارغ البال من أهل ومال ، وطالما اتمنى لو اعمل الرحلة الى حيث يجد امثاله أمواجا متدفقة من الفوائد ، ولكن ماكل مايتمنى المرء يدركه ، قاله يجعله وأهله من المحافظين على هذا التراث العلمى والادبى فان آل صالح وحدهم حفظة التراث العربى فى الغ . وغيرهم لهم فى ذلك تبع وهناك ادبيات بينى وبينه فى كتاب (الالفيات) ربما كانت أعلى قيمة مما سقناه هنا ، لان ماسقناه هنا انما هو من الابتدائيات ، وحين نكتب هذه كتبناها للتاريخ لا للادبيات المتقنة ، فصرنا نسوق ما تيسر كما تيسر .

وأخيرا

رأيت تقلب المترجم ، وهو اذذاك كما استتم معلوماته ، وما زال عزبا ، ثم أنه تزوج ، فتكونت له أسرة يزين الاولاد بهجتها ، كما صار مدرسا فى مدرستهم بعد ماتوفى عميدها سيدى المدنى ١٣٦٥ هـ فقد ءالت المدرسة اليه والى صنوه سيدى الطاهر ، فحين اشتغل اخوه بهمة القضاء ، قام هو بالتدريس ، ولم يزل على ذلك الى ان جاء الاستقلال ، فتعين استاذنا متمرنا فى المعهد الروداني يقوم فى فرعه الموجود فى (تاليوين) بحصص الدراسة اليومية ثم بذهابه هكذا من المدرسة اولا . ثم بالتحاق اخيه سيدى الطاهر بـ (تامكروت) ثانيا ، شغرت المدرسة (الالفية) من عملها ، فانتدب اليها شيخنا سيدى عبدالله بن محمد فعملها فرجعت اليه بضاعة والده ، وذلك فى سنة ١٣٧٨ هـ وعنده الان ١٣٧٩ هـ ثلة من الطلبة يجول معهم فى الدروس على ما يستطيعه ابن الثمانين ، وياطالما تطاول الى استرجاع ترائه من والده فى المدرسة ، ولكن لم يتيسر له ذلك الا الآن والامور مرهونة باوقاتنا

مستملحة

كان الطالب السيد احمد ارعم - الجمل - يباسط سيدى عبدالله بن محمد يوم توصل بمدرسة والده بلامشقة ، فيقول له : ان الله من فى هذا العصر على اثنين بما يؤملانه بلا مشقة ، فالملك سيدى محمد بن يوسف ادرك ملك المغرب كله سهله وجبله بلا مشقة ، ولا سوق جيوش ، كما كان يفعل اباؤه ، وأنت ادركت مدرسة ابيك بلامشقة ولا مجاذبة كما كان يفعل من يسترد حقا من حقوقه فكان فضل الله عليكما عظيما

سیدی صالح بن عبد الله الالغی

۱۴-۳-۱۳۴۳ هـ = ۱۳۷۲ م

نسبه :

صالح بن عبدالله بن محمد بن عبدالله بن صالح بن عبدالله بن صالح
هذا احد افراد حلبة جديدة الغية صارت الان تستولى على الراية العلمية
في الغ ، كالأستاذين محمد بن احمد ، ومحمد بن ناصر في آخرین ، وقد جالست
المرّجم وثافته وجاذبته مباحثات فرأيت من نجابته ما حقق به أنه ابن أبيه القذ
الخنذید
(ومن يشابه أباه فما ظلم)

تعلّم

أخذ القراءان عن الأستاذ عبد الله بن أحمد الانامري العزوي الطالبی
السملالی الذی لا يزال الى الآن حیا ، یجتهد فی کتاب الله بمسجد (ایشوگاک)
من (أكادیرایزری) وهو عمدته بعد ان ابتدا عند ابن عمه محمد - فتحا - بن
محمد الطالبی ، وهذا هو الذی تغرّج علیه كثیرون من المرابطين السعیدین
فی زاویة (دوگادیر) العلیا .
ثم افتتح عند أبي العباس الیزیدی فی المدرسة (الوقاویة) ، ثم بعده شارط
هناك الأستاذ ابوالعباس أحمد بن محمد بن مبارك الاهریسی التاجارمونتی ، ثم
أخذ عن والده فی مدرسة (ایمور) مدة عامین ، ثم راجع أحمد الیزیدی فی المدرسة
(الجشتمیة) ثم كانت المذاکرات التی لاتنقطع فی حضرة والده اکبر مشحذ
لصارمه ، حتی صار قاطعا لانظیره فی حلبته الالغیة .

میدان تعلیم

شارط اولاً فی مدرسة (تاسیریت) وقد کان فیها والده ثم خلفه فیها ۱۳۶۵ هـ
ثم الى مدرسة (تازموت) بسمالة ثلاث سنوات ۱۳۷۰ هـ = ۱۳۷۲ هـ ثم صار
یعین والده وینوب عنه کثیراً فی المدرسة (الایغشانیة) ۱۳۷۳ هـ الى مفتتح
۱۳۷۸ هـ ثم اوی الى المدرسة الجشتمیة حیث لا يزال الى الآن ۱۳۷۹ هـ (ثم انتقل
الى مدرسة (ایکفی)

أخلاقه

شاب غريب الاطوار بين الشباب الالفى ، فانه حين لين هادى منكمش منزول ، لا يكاد يرى فى المجتمعات ، ولا تراه الامطرقا ، كان الدم الالفى الجبرى ، اللوئاب المكر المفر لايجرى فى شرايينه ، ومتى كان فى البلد لا يفارق عقرداره ، وكان دائما يلزم والده بكل أدب ، ولا يتخطى اشارته ، فاعتكف ببركة اشارته على المطالعة ، وفارق غرارة أقرانه حتى أنه صار مضرب الامثال عند كل من يعرف حاله بين لدانه ، وقد أمره أبوه أن لا يسافر الى الحواضر ، ولذلك لم يرها الى الآن .

مقدار غوره

له تحصيل تام ، ومشاركة استحق بها ان يكون خير خلف لسلفه الماجد المحصل ، الذى يتدى من جده محمد بن عبدالله ، ثم يتوسط بوالده امام هذا الجيل فى (الغ) وماليه ، وقد شهد له اقرانه بالتفوق والاستحضار ، حتى والده فانه كثيرا ما يشيد باستحضاره ، ويقول أنه يستحضر من المسائل مالا استحضره ، وهاهو ذا اليوم كالتاج فوق الهامة العلمية فى أهله ، حفظه الله للمعارف ، ولو كان ثاقف وسافر وعاشر ، ورأى ما وصله هذا العصر ، لكان منه خذليذ لا يشق له غبار ، ولكن لامانع له الان ، الا أنه يتوقف عند رأى والده برا به ، والا فانه يحب كل ذلك ، ولعل الايام تاتيه بما يتمنى ، والله يختار لنا وله .

منشده

أنشد يوما ونحن فى مجلس فى اثناء محادثات - فقيدت عنه ذلك فى الحين -

قد عرفناك باختيارك اذكا ن دليلا على اللبيب اختياره
وانشد أيضا :

وحبب اوطان الرجال اليهم مثارب قضاهم الشباب هنا لكا
اذا ذكروا اوطانهم ذكرتهم عهود الصبا بها فحنوا لذلك
وانشد أيضا :

اذا اظمانك اكف اللثا م كفتك القناعة شعبا وريا
وكن رجلا رجله فى الثرى وهامة همته فى الثريا
فان اراقة ماء الحيا ة دون اراقة ماء المحيا

وأنشد أيضا :

متى يصل العطاش الى ارتواء اذا استقت البحار من الركايا
وان ترفع الوضعاء يوما على الرفعاء من احدى الرزايا
اذا استوت الاسافل والاعالي فقد طابت منادمة المنايا

وأنشد أيضا :

كانت مساءلة الركاب تخبرنا عن جعفر بن فلاح احسن الخبير
ثم التقينا فلا والله ماسمعت اذني باحسن مما قدر اى بصرى

وأنشد أيضا :

واذا الزمان كسالك حلة معدم فالبس له حلل النوى وتغرب
هذه نماذج مما يستحضر فى اثناء المسامرات الادبية ، انشدها بمناسبات
فى جلسة واحدة

من آثاره

كنت حشته ان يكتب الى من ، آثاره ، فملا لى كنانة تضم غالب ما انتجه فكره ،
وسنلخص من ذلك ما يوافق شرط الكتاب ، ونص ما كتب الى

(حضرة معالى الوزير الافخم ، الصدر الاعظم ، الاستاذ الاغر ، والمربى الاكبر
الذى تعقد عليه الخناصر ، عند تعداد ذوى المنائر ، كعبة الامال ، التى لاتعدوها
الرجال ، بل الترياق الانجع لداء اللهفان والزلال الانقع لغلة الصديان ، من يشيد
ولا ينى بذكر قطرنا وابنائنا ، وأطلع بدره بعد أقوله وخفائه ، فأصبح ليله نهارا
وخموله ظهورا ، وبرز رجاله كما انشقت الكمام عن الزهر ، او الاصداف عن الدر ،
وما فيه منقبة الانقب عنها وجلاها ، أو ذروة مجد انطمست معالمها الا اهتدى
اليها فعلاها .

عشق المكارم فهو مشتغل بها والمكرمات قليلة العشاق
مولانا وسيدنا محمد الذى هو كاسمه مختار :

حاطه الله حيث امسى واضحى وتولاه حيث سار وجلا

* * *

(كان له الله حيث كان ولا اخلاه من عزه ومن نعمه)
(حاجتنا ان تطول مدته وسؤلنا ان يعاذ من الهمه)

هذا وانهى الى حضرة مولاي المحفوفة من الله بالعباية والرعاية ، رائق
السلام ، وفائق الاحترام ، بالنهاية ، والى من تشبث بها ، ولاذ واعتلى بها .

ثم ان الكاتب لم يجد بدا من اسعاف طلبتكم ، عله ينال من بركتكم ، فلم يسعه الا الاتباع ، بقدر ما استطاع ، وان قصر في الاداب ، او اساء في الخطاب ، وزاغ عن نهج الصواب ، فليغض مولاي عن عواره ، وليسدل رداء صفحه الجميل على سناره (فمن عفا واصلح فاجره على الله) وهاناذا يامولاي اوجه الى سيادتكم ما وجدته مما اكدت معاليكم عليه ، فان الهمة لم تتعلق من قبل بجمعه والميل اليه ، ولم اخل ان في ذلك فضيلة تنشر ، وفائدة تذكر ، الا بعد ان نيهني مولاي من سنة الكسل والاهمال ، كما نبه كثيرا من امثالي المتصفين بهذه الحال ، فجزاه الله عن العمل المبرور ، اوفى الاجور ، وأبقاه يحيى رسم العلم الشريف ، ويحمي بيضة الدين الحنيف .

بقيت قرير الدهر فينا فانما بقاؤك حسن للزمان وطيب
ولا كان للمكروه نحوك مذهب ولا لصروف الدهر فيك نصيب

وأروم من سيدى زاده الله التقديس والتشريف ، أن يوقفنى على مالفى من الغلط والتحريف ، فان ذلك صيقل الذهن ، وجلاء الفكر ، لاستضيء بنوره ، واغترف من بحوره ، وفقنا الله الى ما يرضاه ، وهو الذى لامامول سواه ، وختم لنا بالحسنى ولجميع الاحباب ، والله عنده حسن المثاب
مما أجراه الله على لسان الكاتب ، قوله :

متى اجتمعت ثلاث فى لبيب ينل عزا يجد مع الليالى
مخافة ربه وجميل حلم وعلم زانه بين الرجال
وان يزدد ثراء فى سخاء فقد بلغ النهاية فى الكمال

وقولى وقد اشتقت الى اصفى خلانى الاستاذ سيدى محمد بن أحمد
السليمانى أيام قرائته بمراكش فى صدر رسالة مسلما عليه

على السيد الجبر الهمام محمد رضيع ثدى المكرمات ابن احمد
سلام كما هب النسيم بسحره يحاكى شذى أنفاسه ترب احمد
سلام سليم القلب من حية الفرا ق والوجد سالم الهوى والتودد

ومما للكاتب فى المديح مالفظته قريحته فى جناب سلطاننا المحبوب

سيدى محمد بن يوسف لما عاد من منفاه الى عرش أسلافه مظفرا منصورا :

اذا السعد راعى للمجد اجتهاده فلا بد يمضى فى الامور مراده
وتاتى المعالى الشوس منقادة له فاضحى وساس الشعب صدقا وقاده
وما الحر من لا يكره الضيم جهده ويسعى لدنياه ويرعى معاده
وما المرء من يسعى لامر يخصه وليس يعم قومه وبلاده
فهذا ابن يوسف الهمام الذى نكا ببأسانه جيش العدا واباده
يشمر طفلا للمعالي وكاهلا سريا فيذ كل ملك وساده

فمن ذا يجاهد العدو جهاده
وطهر منه وهدم ونجاده
وأخفى فسادَه وأجفى عماده
كما بدد اتحادَه واحتشاده
على عرشه وقد حوى ما استفاده
منه ويستبن قريبا رشاده
مصانع ما أطبى سناها فؤاده
فوفاه أجر الصبر ربي وزاده
ووطد صرح المكرمات وشاده
وأعلى بنوده وأورى زناده
وأعلى منار شعبه وأعاده
وانقلد دين ربه وعباده
يرى غير متن الشعر بين مهاده
ويستهل اتساقه واطراده
إذا عز صيد العز الا اصطياده
له جهده ولاءه ووداده
يرى للعدا وقع الشبا واشتداده
فما دمت لانخشي عليه نفاده

فكافح بالاموال من بعد نفسه
وأنخن في عدوه بظباته
فاخمد ناره وأخلد عاره
وأجل جموعه وأخلى ربوعه
وأقمعه بالجد والجد فاستوى
ومن يصطبر يظفر ومن يحتمل ينل
وفارق والعلا غوال عوالى الـ
أعاد غداة عاد كل فضيلة
وعاد لشعبه بعز مؤبد
وحقق للشعب الوفى رجاءه
وجدد رسم الملك بعد اندثاره
وأطلع بدر العز بعد افوله
ومن يحتوى النفس الابية لم يكن
ويسترخص الفخر الصميم وان غلا
ولا غرو فهو من صناديد ما ارتضوا
وما فيهم الا من الشعب مخلص
رعاك رعاك الله ياخير ماجد
قدم سالما والسعد يكنف ملككم

ولى فى التنزية والتسلية لابن عمنا الاديب السيد الطاهر ابن على الالفى وقد
توفى له ولد صغير لم يكن له غيره حوالى ١٣٦٩ هـ

أصبر ولا تجزع له انه
عسى الذى جاد بذا ان يجى
قالكوكب الدرى ان غاب فى المـ
وديعه ردت الى المودع
بآخر من فضله الاوسع
سرب جا آخر فى المطلاع

ولى فى رثاء شيخ المشايخ سيدى الطاهر بن محمد الافرانى سقى الله ثراه
صوب رحماه ءامين ، ماتنصه :

أرى فوديك فى الامساء شابا
كذا الاجفان أمست ليس يرقا
وشجوك عائل وحشاك صال
وقد حكيا لدى الصبح الغرابا
لها دمع كان بها السحابا
وطرفك شاخص وانقلب ذابا

(الى اخرها وستذكر ان شاء الله فى ترجمة المرنى)

ولتقنع الان بهذا القدر من اثار هذا الاستاذ الجليل ، وقد رأيناه يسراول
التأليف فى فنون شتى فلئن زاد قدما ليكون غدا علامة الغ الفريد . كما عليه
والده الان حفظه الله ووفقه .

سیدی احمد بن عمر الصالحی

۱۲-۶-۱۳۴۴ھ = حـ

نسبه :

احمد بن عمر بن ابراهيم بن الحاج عبد الله بن صالح بن عبد الله بن صالح بن عبد الله بن احمد بن عبد الله بن سعيد .

من نجباء الناشئين الالفين ، وهو في طبقة يكاد ينفرد باشياء من معلوماته ولوساعده الدهر ، كما ساعد من قبله لكان من الفطاحل . وهو ابن سيدة من بنات العلامة ابي الحسن الالفی . فسرى اليه نصيبه من الارث العلمی ، والدنيا احاط وقسم . والعرق نزاع

ومن طاب اصلا طاب فرعا وهل ترى اسود الفيا في الغلب الا من الاسد

متعلمه

كن اصيب اثر ما فطم بمرض عرقل نموه الطبيعي ، ولذلك لم يلتحق بالكتب حتى كان ابن سبع (۱) سنين ، فاخذ في مسجد القرية عن الاستاذ محمد ابن الحسن التدليسي الايفشاني ، وعن استاذ الجماعة عبد الله بن احمد الانامري ، الوليلي السملالي ، وعن الاستاذ العربي بن عبد الله من آل الحاج من (أنزى) وعن الاستاذ الحسن بن سعيد السملالي ، وكان الثاني اعلاهم له افادة . وقد استتم حفظ القرآن واتقانه سنة ۱۳۶۰ هـ ثم افتتح المتون بين أيدي أخواله في المدرسة على يد عميدها سیدی المدنی بن علی ، ثم أخذ عن اخويه الاستاذين : الطاهر والحسن ابني علی كما أخذ أيضا عن استاذ الجماعة سیدی عبد الله بن محمد ، وعن ابنه صالح ، كما أخذ أيضا عن الاستاذ ابي العباس البناء الايفشاني قال وأعظمهم لي فائدة الحسن بن علی وصالح بن عبد الله ، وقد مر على كل المتون والمبكل ما فيها من الفنون ، كما انه تلا على هؤلاء الاساتذة من كتب الادب ما كان مثله معتادا عندهم ان يتلوه التلاميذ على الاساتيد في أوقات العطل .

من آثاره

كتب لي مفتتحا لتطورات حياته مايلي - وفي ذلك تصوير للمدرسة الالفية في عهد اخذه -

(۱) يقول الالفيون وقت افتتاح التلميذ القراءة ، اذا كان له خمس سنين وخمسة اشهر وخمسة أيام

(تلبية لطلبكم المشرف تجدون صحبة، وركات تتضمن المقصود من ذلك ، وستلاحظون ان المدة التي قضيناها في الحل والترحال بين مدارس ناحيتنا كافية للحصول على قدر وافى من العلم ، الا ان الامر ربما كان بعكس ذلك

والاوراق مشتملة على الفترة التي ابتدأت فيها الحروف الى أن غادرت القراءة ووليت وجهى نحو التمعش وذلك من عام ١٣٧١ هـ الى ما بعده بعدما أثرت عوارض قاسية فى العزم ، ولا يخفى على معاليكم أن القراءة فى جميع المدارس المحلية لا يذوق فيها المتعلم حلاوة الابدع فترة ، لاتقل عن خمس سنوات ، وذلك راجع الى عدم الاسلوب الجذاب فى الطور الاول من تعليم المدارس العتيقة ولذلك لم يكد يترأى لنا بصيص من النور الا فى العام السادس من القراءة ، اذفى ذلك الحين ندرك للبيت اللطيف حلاوة ، ومن ثمة تتطلع النفس الى مطالعة بعض الكتب الادبية ، وكنا معشر الطلبة فى تلك الفترة نتألم كثيرا من الظروف المحيطة بقراءتنا، اذ كثيرا ما تعترضنا عوائق عن متابعة الدروس الى آخر رحلة ، وأبرز العوامل وأكثرها هداما للجهود الحصاد والحرق . ففى ابانها تهجر الدروس نهائيا شهرين وأكثر ، وفى غالب الاحيان ينقطع فوج من الطلبة ، ويتجدد فوج آخر وذلك ما يجعل الاستاذ مدعنا لرغبة المتجدين ، فتبتدىء الدروس من باب آخر ومن تأليف آخر ، وهكذا تنقضى الاعوام ، وليس للدروس اساس ثابت على ان الاستاذ لا يالو جهدا فى افادة الطلبة الا أنه لا يملك شيئا فى نظام المدرسة فهى مفتوحة فى فصول السنة امام الواردين والصادرين ، وللطلبة كامل الحرية فى الحضور والتغيب ، زيادة على ان الطلبة يقسمون درجات متفاوتة فلكل طبقة منهم دروسها الخاصة بها، حسب فهمها وقدميتها ، وفى بعض الاحيان يتفرغ الاستاذ لطالب واحد ليقرى له درسه وحده ، لانه فى طبقة عليا او اولية ، وذلك حرصا من الاستاذ على أن لاتضيع لكل طالب مكائته ، ويسبب له ذلك انقسام الفكر ، وتعدد الدروس وتعطيل بعض منها ، الى غير هذا من العوامل التى تشكل اسوارا من حديد فى طريق التعليم والمتعلمين

وذلك بعض ما أوقفنا بصفوف المتأخرين ، وحال بيننا وبين ما نصبو اليه من المعرفة ، ولا يزال يتجدد لنا البعد عن الطالبية كلما قرأنا للذين يحق لهم التحلى باسم الطالب ، وتبين لنا ان ما كنا نسميه الطالبية انما هو كال يحسبه الظمئان ماء ، حتى اذا جاء لم يجده شيئا، وهذا ما جعلنا ننحاز الى العامة، وتيقنا انه ليس التكحل كالكحل ، وما كنا لنقرأ جريدة او مقالة فى مجلة الا والاسى والاسف يتجددان ، ويعملان بسكا كينهما فى القلوب ، ولكن ٠٠٠ وليس هذا احتقارا للنعمة وانما كنا نرغب فى وصل الحاضر بالماضى

ثم ان المترجم ممن يخبون ويضعون فى القوافى على عادة الناشئة الالفية ،
ومن مطالع مقال

روض الدهن فالمجال عريض وزن القول ان لديك قريض
وقد اعتذر كثيرا عن سوق ماصدر منه ، لكونه دون ما يختاره ، وانشد فى
ذلك قول الخطيئة :

الشعر صعب وطويل سلمه

اذا ارتقى فيه الذى لا يحكمه

زلت به الى الحضيض قدمه

واعلم ان امعن وزاول وطال المعاطاة ان ينال ما يصبو اليه فى باب الادب العالى

وظيفته

التحق بالمحكمة الشرعية فى (تافراوت) ثم انتقل الى مثلها فى (انزى) ولا
أخاله ينقطع عن المطالعة - لانه اهل لكل تفوق - وهناك اخوان له سيدى محمد
ابن عمر ، لابس بمعلوماته يقطن اليوم بالبيضاء مقدما على حومة ، وسيدى
عبدالله الطالب النجيب لايزال يتابع فى القرويين وكانى به تخرج استاذا
متمكنا ، وكذا من الله على والدهم سيدى عمر السيد الوديع باولاد لهم ظهور
فى الميادين

الفوز كل الفوز ان يكونا من هم بنوك فى الورى عيونا
تراهم فى العلم هاما عالية عليهم تيجان مجد زاهية

سیدی محمد بن نصر الالغی

۱۳۴۲ هـ = حـ

نسبه

محمد بن نصر بن الحسين بن عبدالله بن بلقاسم بن محمد بن علي بن احمد
ابن عبدالله بن سعيد .

هذا استاذ آخر من اساتذة الغ الجدد ، ممن نبغوا في جيله نبوغا مرموقا
بين اقربائه . ثم لاحظته السعادة فتأتى له خارج مسقط رأسه مالم يتأت لكثيرين
آخرين ضيعوا نفوسهم في مسقط رؤوسهم (الغ) الام الناطق التي تلد كثيرا
أمثاله

مقلقا للقرآن

لم يتجاوز عهد اخذه للقرآن مسجد قريته (الزاوية العليا) واساتذته الذين
مروا بذلك المسجد وقت اخذه : الاستاذ سیدی محمد السملالی الشهير بالتخريج
فقد اخذ عنه كل أهل ذلك الجيل في القرية ، ثم تلاه الاستاذ سیدی عبدالله بن
احمد السملالی المحفوظ في التخريج حظوة مرموقة ، فقد تعدى الذين تخرجوا
به ، واتقنوا حفظ القرآن على يده عشرات ، ثم لم يزل على ذلك الى الان ۱۳۷۷ هـ
وهذان هما استاذا المترجم الذي أعاد القرآن خمس مرات ، وقد غادر المكتب
سنة ۱۳۵۵ هـ

في مدارس العلوم

طاف في مدارس شتى طوفان الصديان النهم الذي يستشف كل ما يراه من
الماء الصافي ، فلم يترك كل ما في امكانه ، فقد افتتح في المدرسة الالفية عند
الاستاذ سیدی المدني ، فاخذ عنه المتون الابتدائية على العادة الجرومية
والجمل والزواوي واللامية وابن عاشر ، وبعد نحو سنة انتقل الى المدرسة
الايفسانية ، وفيها كمدرس الاستاذ سیدی بلقاسم بن محمد السليمانى تحت
اشراف الاستاذ سیدی الطاهر بن علي الذي كانت المدرسة في يده ، وانما استناب
الآخر للتعليم ، فاخذ عنه نصف الالفية والرسالة ، مع اعادة بعض المتون
المتقدمة ، بقى هناك نحو عام ونصف ، ثم الى المدرسة الوفقاوية عند الاستاذ

سيدي أحمد الاهريبي التاجارمونتى ، فاستتم عليه الالفية وربع العبادات من خليل ، وبعض التحفة ، لازمه نحو سنة ، ثم راجع المدرسة الالفية عند سيدي المدني ، حيث اخذ الربع الثانى من خليل ، وبعض المقامات الحريرية ، وبعض المعلقات السبع ، وبانت سعاد ، ولامية العجم ، والبخارى على العادة فى رمضان والحساب ، وبعد نحو عامين انتقل الى المدرسة (الكشتمية) وفيها الاستاذ الكبير سيدي أحمد بن الحاج محمد اليزيدى ، فاعاد عليه كل المتون ، فاخذ عنه المختصر الخليل مرتين ، والتحفة مرتين ، والالفية مرتين ، والمقامات كلها ، والحساب والفرائض مرات ، والشمقمية والدالية لليوسى ، ومصطلح الحديث والبخارى والعروض ، وبعض التلخيص والمنهج للزقاق ، هكذا لازم هذا الاستاذ الهادى الخريت نحو خمس سنوات ، لازمه الى ان توفي ١٣٦٤هـ ثم لازم بعده الاستاذ سيدي محمد بن الحاج أحمد اليزيدى الذى خلفه هناك ، وبعد نحو خمسة شهور غادر المدرسة

في المشاركة

ثم انه توجه الى وادى الاكمارين فانابه الاستاذ سيدي أحمد بن سعيد فى مدرسة (تاكاترت) هناك فى التعليم ، فبقى هناك شهورا قليلة فقط ، ثم غادر مثل تلك المشاركة ملاحس البقر أولادها ، لما استفزه العزم على ان يستكمل معلوماته فى الحواضر

في مراكش

فى مفتتح ١٣٦٦هـ ، اثر رجوعى من الحجة ، اتصل بدروسنا بباب دكالة حيث انتظم بين من ياخلون ما نتذكر فيه مع الطلبة ، فاخذ (الورقات) لامام الحرمين ، و (الاشارات) للباجى و (مرتقى الوصول الى علم الاصول) والبيان والحديث فى البخارى ، أخذافنيا متبعا فيه البحث على قدر الاستطاعة ، والمنطق و(نوراليقين) فى السيرة النبوية . الى غير ذلك من النحو والفقه فى المختصر والتحفة والتفسير

في المدرسة البنكريرية

كان صاحبنا القائد العيادى اصاخ لى قبلل بعض مافى يده لمنفعة العباد ، فبنى المدرسة فى قرية (ابن كبرير) من قبيلة الرحامنة وجعلها على يدي ، فاخترت لها من بين الاساندة المترجم وذلك فى اواخر ١٣٦٧هـ فقام بمانيطبه اتم قيام ، ولم يزل على همته ومرابطته هناك الى الآن ١٣٧٧هـ مع انه مربصاحب المدرسة مامر ، ولكن من عرف ماطلب هان عليه مايدل .

اقترن اثر نزوله في المدرسة بسيدة كانت هي الاولى من زوجاته ، ثم فارقتها
فاقترن بأخرى فتوفيت ، ثم ثلث بهذه السيدة التي عنده الآن ، وله من الاولاد
بنتان فقط ، (رب لاتدروني فردا وانت خير الوارثين)

تف من أخلاقه

للمترجم اخلاق يمتاز بها، منها علوهمته في اموره كلها ، ملبسا ومركبا
ومجالسة ، ولذلك سرعان ما انقلب الى شارة من رءاه فيها الآن لايجول في ذهنه
انه ابن الخ البدوى القنوع الذي يقنع من البلغة بمضغة ومن اللبسة بشملة ،
ولولا بعض توان عن المطالعة يتجاوز الحد المطلوب منه لكان له من الشأن
أكبر مما هو له الآن ، ولعله في المستقبل يظهر من النشاط والاقدام والاكباب
على المطالعة ما يدعم به مكانته بين أقرانه ، فما فائدة الاستاذ الالقي ان لم يلتهم
مئات من الكتب الادبية ، حتى يستحضر كما يستحضر أهل الجيل قبله . ومن
في يده مقواد مستقبلة ، ومراقبة شفووه فلماذا لا ينهض ويلقى الكسل والتواني
ظهريا ، فان باب المجد مفتوح ينتظر دائما اصحاب الهمم

ولم أر من عيوب الناس عيبا كنقص القادرين على التمام

ورحب به الاديب محمد بن علي وقد ورد مرة الى الخ بقوله

أهلا بمن قد أتى والقلب يرعاه	في القرب والبعد لست قط انساه
مد ساقه الشوق نحوى ردلى جلدلى	شكرا فقد ءانس الاحشاء مرءاه
ياحبذا الوصل ما احلى مذاقته	يزرى بشرب سرى في الجسم سراه
يشفى الوصال جراح البين في كبدى	وقد ازاح عن الفؤاد غمءاه
فانعم وطب خاطرى فالسؤل في قرن	وابغ رضا الرب في العلم وتقواه
واحرص فديت على نشر العلوم وكن	موضح اللفظ مع تبين معناه
قاله يبيك بدر اذ يبيك من العد	—ين ويقضى الذى تبغى وتهواه
منى السلام على عليك معتذرا	بالعى اذ لم اوف المدح اقصاه

وخاطبته مرة بقولى بديهة ، وقد بلغنى عنه انه نافع عنى في مجلس :

كفانى كفانى أهل الخ ابن ناصر	اذا كان ما بين المجالس ناصرى
لنعم الفتى حزما وعزما ونصرة	اذا لم يكن فى الخى اى مناصر
له فى شفاف القلب ودمروق	يفوز به منى ابن خير العناصر
فمن كان ينسى الخير فى الصفو والوفا	فلست بناسى الخير من ابن ناصر
فانى ان اعدد تلاميذ مدرسى	وفاء يكن فى العد بد الخناصر

محمد بن الحاج بلقاسم الزواوى

١٣٢٠-٢٠٦ هـ = حـ

نسبه

سيدى محمد ابن الحاج بلقاسم بن عبدالله بن بلقاسم بن محمد بن احمد ابن على بن احمد بن على بن احمد بن عبدالله بن سعيد .

ذكرت هذا السيد وان كان دون اترابه هؤلاء فى المعلومات ، ولم يحصل بينهم كل ما حصلوا حتى لا يعدونه فى طبقتهم ، لاننى كنت شاهدت له من النشاط فى جميع اعمال بكل همة الشئ الكثير ، ولم يعرفه مثل اقاربه الكسل والجمود الفكرى ، كما شاهدت له ايضا دؤوبا على خصال حمدتها منه ، وقد كان ممن انسونى واعانونى على هذا التاريخ منذ نزلت فى الغ مفتتح ١٣٥٦ هـ فهو الذى نسخ لى ادبيات تقع فى مجلد ضخيم ، استمدت منها ما اختاره لهذا الكتاب ، كما نسخ لى مجلدا اخر كبيرا فى مختلف تاليف قيمة للسوسيين وله خط واضح ، وهو وان لم يرم الى الجودة ، لكنه غير رذيل بحيث يقتحمه الطرف وهو ايضا ممن توسط لى حتى استفدت عن سيدى محمد بن بلقاسم فقيه تبيينات ما رايت فى ترجمته ، فهكذا كان لى خير معين ، جزاه الله خيرا ، وهو على كل حال متوسط فى معلوماته ، ممن كان فى شرطنا ذكره .

أخذ القراءان عن والده وعن آخرين ، ثم أخذ المبادئ فى المدرسة الالفيه ، وعن الاستاذ سيدى محمد بن احمد ابن الحاج صالح بحاحه ، فتكونت له معلومات لا بأس بها ، وله عقل حاد يستعين به ، مع ميل منه الى الانقباض ، كان ذلك ورثه عن والده ، ومن لم يكن خله يظن رجلا اخر ، والذى حال بينه وبين اتمام دراسته الذى شدا فيها وظهر منه فى ميدانها تقدم ، انه لما توفى والده شغرت الدار ، فاضطر ان يكون قيم الاسرة ، وله اخ يسمى الحسين لا يزال الان ١٣٥٨ هـ يتلقى عن سيدى الحاج مسعود الوقاوى ، ويذكر انه نجيب ، وقد أخذ ايضا من المدرسة (الالفيه) وقد رزق صاحب الترجمة بنتا فى السنة الماضية ، وهو من اشياخ ابن الاخ محمد بن الحبيب فى القراءان ، فقد أخذ عنه فى السنة الماضية ، ونحن كما جئنا الى الغ ، جزاك الله يا سيدى محمد بن الحاج بلقاسم ووفقك ورزقك من يعينك على مهماتك ، كما اعنتنى على مهمتى فى تهيئة مستندات كثيرة لهذا المؤلف ، وقد شارط فى مسجد تبسوت اواخر ١٣٥٥ هـ وأوائل التى بعدها ، وفى رمضان جاء الى فذكر انه سيتوجه الى جهة حاحه ،

لعل الله يسر له من فضله مشارطا ناعما ، فذهب هو وسيدى احمد بن محمد
الزاوى المذكور، ومما انشدنى

من حظ ثقل همومه فى باب خالقه استراحا
ان السلامة كلها حصلت لمن ابقى السلاحا

آثار قلبه

من ، اناره هذه الرسالة التى كتبها الى •
الاخ الاعز الارضى ، الاستاذ الكبير ، السميع الشهير ، سيدى (فلان) عليك
من اعطر السلام اذكاه ، وما يتعطر الجو اجمع برياه ، ابقاك الله مصون
العرض مظفرا مكرما على رغم انف من أبى ، دائم العزوالابا ، فأننى فى غربتى
لازال اليكم فى شوق ، ياخذ بالطوق •

انا المحب ولو ادرجت فى كفى انا الذى لم يزل بالعشق متصفا
وانى ياسيدى لاجد عن ذكراكم صبيرا جميلا ، وقد ملأت اللهفات اليكم
صدرا فسيحا

والصبر يحمد فى المواطن كلها الا عليك فانه مدموم

اما احوالى فانى غريب حقا ، مشوش البال مهيج البلبال •
اذا جن ليلى هام قلبى بذكركم انوح كما ناح الحمام المطوق
وفوقى سحاب يمطر الهم والاسى وتحتى بحار بالجوى تتدفق
سلوا ام عمر وكيف بات اسيرها تفك الاسارى دونه وهو موثق
فلا انا مقتول وفى القتل راحة ولا انا ممنون عليه فيعتق
وبعد فلايشفى العليل ، ولايرد الغليل ، الا المشافهة والسلام •

أخبار عن أخيرا

كان جال فى مساجد كثيرة بالمشاركة فى (اكادير ايزرى) ، وفى غيره بالغ،
وفى جوار (تافراوت) دام على ذلك سنين ، حتى تقلب به الدهر ، وعرف العصر
ومايتطلبه ، فاذا به يفكر فى حالة الامة ، فصار يلبس لباسا آخر بين الناس
فى محادثاته ، ولم تكن الادارة لتففل عن امثاله الى ان اعتقلته شهورا ، فكان ذلك
هو الذى حده حتى طلق تلك البلاد ، فنزل فى البضاء ١٣٧٢ هـ فاستقر فيها
بأولاده ، حيث يفكر كما يريد ، ويعلم بعض تعليم ، ثم صار خطيبا فى مسجد
(قرية الجماعة) فحسنت حال معيشته ، وصار يلقي دروسا فى المسجد وفى
غيره ، فاكسى ابنة الفقهاء ، فهنئا مريئا له ما حصل عليه الآن ١٣٧٩ هـ وانا
لنرجو له فوق ذلك مظهرا ، وله اذكار وحالة حسنة •

سیدی محمد بن عبد الله

المدعو بالشيخ موح

١٣٢١ هـ = حى

نسبه :

محمد بن عبدالله بن احمد بن ابراهيم بن محمد بن احمد بن علي بن احمد بن عبدالله بن سعيد

مأخذ

افتتح علي يد سیدی محمد بن محمد السملالی ، ثم اخذ ايضا عن سیدی ابراهيم الفقير البعقل ، ثم جلا اهلہ عن الخ الى (انامر) بوادی (املن) فبقوا هناك سنتين ، فكان يأخذ هناك عن سیدی محمد بن موح من اهل تلك القرية ثم راجع اهلہ في الخ ، فلأزم أيضا سیدی محمد بن محمد السملالی في مسجد (الزاوية) ، فبه تخرج في القراءان ، وفي سنة ١٣٣٦ هـ افتتح المبادئ فسی المدرسة علي الاستاذ سیدی علي بن عبدالله ، ثم امر النجيب سیدی الحسين بن ابراهيم بن عبدالله بن صالح الالفي الذي تقدمت ترجمته ان يدر به علي المبادئ ولم ينشأ ان دهم ذلك الوقت فجرف هذا النجيب فيمن جرف ، ثم اخذ عن سیدی المدني ، وسیدی احمد الاهريسي التاجارمونتی ، والاستاذ سیدی احمد بن محمد اليزیدی فنجب علي ايديهم ، ثم لازم ما يليقه الاستاذ الكبير عميد المدرسة سیدی علي بن عبدالله ، فظهر منه لسان سؤل ، وقلب عقول ، وقد اثنى عليه من عرفوه وخالفوه من اهلينا ، كسیدی الطاهر بن علي ، لانني لاعرفه وفي سنة ١٣٤٦ هـ أرسله الاستاذ علي بن عبدالله الى زاوية (أقا) عند القاضي سیدی الهاشم الفاسي ، فاخذ عنه أيضا حتي مضت تلك المسغبة ، ثم انتقل الى (ايامور) ولم يلبث ان شارط في مسجد هناك ثم انتقل الى مسجد (ضاباشين) من (تاهاالا) حيث لا يزال الى الآن ١٣٥٨ هـ ، وقد طابت له الحياة هناك فسكن ، وقد ذكر لي عنه نظافة في البزة ، وعلو همته وتحصيل حسن كما ذكرناه وهو ممن يجول في الادبيات ، ولكن لم يتيسر لي الآن ان اتصل باثر له في ذلك ، الا أنني وقفت علي ابيات اجابه بها سیدی محمد بن علي عن ابيات له لم اقف عليها قال الاديب ابن علي

زففت الى يا اخي محمدا
 اتت نحونا تختال في حلق اللقى
 فمن رقة او من لطافة منزع
 وكيف وانت المصقع المغلق الذي
 جزيت على مدح العبيد محمد
 عروسا تهادي مالاوصافها مدى
 فتبهر افكارى متى كنت منشدا
 بطوق كان قد ضم درا وعسجدا
 بنى من قوارير البيان مهردا
 رضا الله من قد طاب فرعا ومختدا

وكتب اليه أيضا يستدعيه مع امام المسجد

ايها الشيخ من محضت ودادى
 من غدا سيدا وبدر كمال
 من جنى الزهر من غصون المعالي
 سيدى المرتضى محمد المنى
 ان قرأت الرقيم فاعجل لكيما
 اننى راقب طلوعك بدرا
 هاك منى رسالة نظمته
 ثم منى عليك أزكى سلام
 وجعلت محله بفؤادى
 فى سماء العلا وبدر رشاد
 زاهيا حسنه جرى فى ازدياد
 دخول من خير جلة انجاد
 تتلى المنى بنجح المراد
 مع امام معلم الاولاد
 يد فكرى من نرجس ووراد
 طيب لا يكت بالتعداد

ثم وقفت له أيضا على رسالة كتبها من (أقا) الى استاذة على بن عبد الله الألفى
 لآباس بايرادها وهى - باختصار -

العلامة النحرير ، البركة الشهير ، شيخى وابى الثانى ، ومن هو أولى بمدح
 لسانى ، سيدى على بن عبد الله بن صالح افضل السلام وأتمه ، وأطيبه وأعمه ،
 على مقامكم الكريم ، وقد ركم العظيم ، أما بعد فلازائد على ما يعلم سيدى ، إلا
 ما يسر الاصدقاء ، ويسوء الاعداء ، وقد وصلنا كتاب سيدنا ، وفهمنا مضمونه
 ففرحت لدعاء شيخى لولده ، وانه لم ينسنى من مدده ، وأنا عند هؤلاء الناس
 كالابناء ، اذ كنت أنت عندهم كالاباء - الى ان قال - وسلم منى على شيخنا
 سيدى المدنى الذى يعطف علينا عطف بيان ونسق ، ويفوح لنا باذكى عبق ، ثم
 اننا هناك وان كنا هنا ، فارواحنا فى مكان واحد ، وان غدت اجسادنا فى
 العراق أو خراسان ، واقول

ان شيخى خير البرايا وانى
 لا ارى فى الورى اماما كشيخى
 فى منتصف شوال ١٣٤٦ هـ

سيدي

محمد الخليفة بن الشيخ الالغي

١٠-١-١٣١٤ هـ = حـ

نسبه

محمد بن علي بن احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن سعيد بن محمد بن احمد بن عبد الله بن سعيد *

واضحت به العليا طيبة النفس
ويخجل اشراقا سنا طلعة الشمس
ويقدم ارشادا جميع بني الجنس
اذا جرت الافكار في حلقة الدرس
تذوب لها صم الجلامدة الملس
تنوسي حتى عد من ساكني الرمس
بميمون اقبال له كل ما نحس
باتقان اسرار الجنيد او المرسى (١)
وحلم ابن قيس في زهادة اويس (٢)
منابته في منبت طيب الفرس
اذا رمت احصاء له ساحة الطرس
بافقك بدرا جاليا ظلمة اللبس
لادراك فضل غير وان ولا نكس
وليدا وكهلا من اذى الجن والانس

أتى نبا دالت به دولة الانس
بمولد نجل يملأ الكون نوره
يجدد رسم المكرمات باسرها
وينشر اعلام العلوم مبرزا
يدب الى نيل العلا بعزيمة
الى ان يعيد المجد حيا بعيد ان
وليد بدا من مطلع السعد فاخفى
ويظهر في برج الكمال مؤيدا
وحكمة لقمان وهمة حارث
تفرع من غصن السيادة فاستوت
فيا سيدا ضاقت بماثور فضله
هنيئا بما اولاه السعد طالعا
يشب ببجر المكرمات مشمرا
مصونا بعون الله في كل حالة

شمس الحقيقة وقمرها ، وسمع ذات الكمال وبصرها ، من طبق افاق الفضاء
ذكره ، وخيم على هام السماكين فخره ، وسما حتى لم يجد مستمى قدره ، من
نظمت لبة الدهر من فرائد فضله قلائد درها ، واطلعت الحقائق على مكنون
سرها ، فكان احق بقول الخنساء في صحتها

وما بلغت كف امرئ متناول من المجد الا والذي فيك اطول
ولا بلغ المهدون للناس مدحة من القول الا والذي فيك افضل

(١) هو ابو العباس المرسى تلميذ الامام الشاذلي

(٢) المراد الحارث بن عباد فارس النعامة وابن قيس الاحنف الحلبي المشهور واويس تصغير اوس ولا تشدد واوه وان كانت هنا كذلك ، والمراد به الزاهد اويس القرني

سيدنا وشيخنا ، ابو الحسن علي بن احمد الدرقاوى ، هذا وقد اتصل بالخبر باستهلال هلالكم السعيد ، الذى عاد به اليوم بالفرح كيوم عيد ، فتكلف العبد تهنئة على جمود خاطر ، وانقشاع سحاب الفكر الماطر ، خدمة لتلك الطلعة المباركة ، بالقول ، اذا لم يسعد الحال بخدمتها بالنول ، كما قال المتنبي

لاخيل عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق ان لم يسعد الحال
رجاء الظفر بدعوتكم المجابة ، لنعود بها الاهواء عن قلوبنا منجابه ، فان العبد والحمد لله ممن اخذ فى حبكم باوفر نصيب ، وضرب فيه بالسهم المصيب ، فما تخيب وقد تمسك بامثالكم آماله ، ولا تضيع ببركتكم احواله ، والسلام اتم الاطيب الاجمل عليكم ورحمة الله وبركاته ، من العبد الفقير الى الله فى الباطن والظاهر ، المتوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم فى جميع المظاهر العبد المضطر الطاهر •

بهذه التهنئة العلية ، وبهذه اللهجة الادبية ، يهنا الوالد من شيخنا سيدى الطاهر شاعر الجنوب ، لما ولد له صاحب الترجمة ، اصيل يوم (عاشوراء) فكانت القصيدة فلاحسنا جاء الزمان بتصاديقه

تفأل بما تهوى يكن ولقلما يقال لشيء كان الا تكونا

تقلباته بين يدي الوالد

افتتح القراءة فى الزاوية ، فتدرج فيها عند الفقير سيدى الحاج بلقاسم البوزيلاوى الحاحي ، وسيدى احمد الماسى الاعمى ، بعدما اخذ الحروف الهجائية عن الوالدة مؤدبة البنات فى الدار ، ثم بعد ذلك ارسله الوالد مع ابن عمه سيدى عبد الله بن ابراهيم الى قبيلة الساحل عند طالب يسمى سيدى عمر ثم لم يلبث ان مات فجأة ، ثم الى قرية (تالات ووشن) بايت برايم عند سيدى الحسن الذى لا يزال حيا الى الآن ١٣٥٨ هـ ، ثم نقله بعد شهور الى (بوكورا) عند الاستاذ سيدى ابراهيم بن الحاج ، ثم عند سيدى عبد الله الاكمارى بالزاوية ، فعلى هؤلاء قرأ القرآن ، وفى سنة ١٣٢٥ هـ افتتح المتون الابتدائية عند الوالد بالزاوية ، وبعد شهور دفعه لشيخنا سيدى سعيد ، الثانى ، فلزمه نحو سنتين ، وهو الذى جال معه فى جل المتون الابتدائية ، وكان سيدى سعيد ضعيف النزع ، قد نسج العنكبوت على بعض ما اخذه - كما كان يقول - فحين كلفه الوالد بتعليم صاحب الترجمة صار يستعد لما يعلمه اياه ، فيسأل هذا وذاك ، فكم حقائق وحدود وايات قواعد نسخها لى سيدى موسى بن الطيب ، وكم امور اخرى افاده بها سيدى احمد بن مسعود المعدرى ، فى فترة كان فيها هناك بالمعدر ، فكان ذلك فى الحقيقة نفعا اوليا لسيدى سعيد ، ثم نفعا ثانويا لصاحب الترجمة ، وكان الوالد يحول بين

ولده وبين هذه المدارس الموبوءة اذذاك بما لا يحمد من جهة الاخلاق ، وهو دائما يراعى الدين وسلامة الاخلاق قبل أن يراعى العلوم ، ويراهنا ثانوية بعد الاخلاق ، فهكذا بقى اخونا بين يدى سيدى سعيد يعلمه ويهذب ، ويثقفه قدر جهده ، وقدوقفت على نسخ أمور يعلمه فيها الكتابة ، وكان سيدى سعيد ابن مقلّة الثّاني فى الخط ، وربما يعلمه غيره كسيدى موسى الذى درس معه الوردية فى شهر ، وكان الوالد مع ذلك يصاحبه معه فى السّياحات ، ليتربى باخلاق الفقراء ، وليتسرب الى قلبه وخلقه ودينه منهم مايجد بركته ولو فيما بعد ، فقد كان معه فى سياحة الى آيت صواب ، واخرى الى ادا وزكرى ، ومرارا فى أزغار ، ومرة فى سياحة طويلة مرفيها الشيخ الوالد بكسيمة ، فحاحة ، فادا وتنان ، فمتوكة ، فالحوز ، فالحمراء ، فالسوية ؛ وقد مروا بكل القبائل التى فيها اتباع الوالد ، وهو اذذاك فى عنفوان شهرته التى بلغت مبلغا عظيما ثم فى نحو مفتتح سنة ١٣٢٨ هـ ، الحقه بالاستاذ سيدى محمد بن مسعود المعدى فى المدرسة البونعمانية ، لانها ربما كانت خالية مما فى مدارس الجبال اذذاك مما لوحنا اليه ، فاقبل عليه الاستاذ اقبالا كليا ، فصادف منه قابلية وأدبا وليونة ، فخاص معه خوفا فى متون ، وذلك هو الذى عاد عليه بالنفع الجهم ، وقد طرق به كل باب ، باذن الوالد ، لانه سأل مرة عما يقرأون ، فذكر له السلم ودروسا قليلة ، فقال له الوالد الامر اعجل من ذلك ، فاطلعوا من كل ثنية وأسلخوا كل طريق كيفما تيسر ، فقدر الله بعد شهر ان سقط الوالد مريضا مرض موته ، ثم كتب وصيته ، وقدوصى فيها انه خليفته فى كل شىء ، فارسل الوصية الى الاستاذ ابن مسعود ، فاستدعى صاحب الترجمة ، فأمره بالطلع الى الخ ، وقد فهم من الوصية ان اجل الشيخ قدحان ، قال الاخ فناولنى اذذاك كتانا فقال اذهب بهذا فاجباه ، فان قضى الله بوفاة الشيخ فكفونوه فيه ، ثم قال بعد ذلك ، ولاتظن اننى اتفاءل بموت الشيخ ، الا ان هذا ذكرته لك احتياطا وانت لاتذكر ذلك لاحد ، قال الاخ فتفدت كل ما قال لى عند وفاة الوالد .

هنا وقف اخذ صاحب الترجمة ، وهو اذذاك كما راهق ، ونزعه فى المبادئ ضعيف لما ذكرناه عن سيدى سعيد الذى أخذها عنه ، ولكنه مع ذلك حاذق لبيب ، فلو دام سنة او سنتين فى بونعمان ، لنال مبلغا عظيما .

بعد وفاة الوالد

توفى الوالد والزواية تعج بالفقراء ، وناهيك بان المنقطعين وحدهم يناهزون المائة اوفوق ذلك ، وكلهم ممن تهذبوا على يد الشيخ ، ونسوا أنفسهم ، وفنوا فى مبدا الشيخ وغرقوا فى التصوف ، وبلغوا فى ذوق علمه مبلغا ساميا ، واما الانباع الآخرون فهم الذين يطلق عليهم وصف التسبيين كما يطلق على هؤلاء وصف المنقطعين او وصف المتجردين ، والجميع فيما قدرته انا وغيرى يبلغون

نحو عشرين الفا، كما بينا ذلك في ترجمة الوالد ، فهؤلاء كلهم ينظرون الى من جعله الشيخ خليفته في كل شيء ، نظروهم الى الشيخ نفسه ، ففتح له باب هذا المنصب على صفرة قبل ان يجرب الامور ، فدخله دخول من اتكل على الله والكبار من الفقراء يعينون في كل جهة ، وكان من افضل ماعرف عنه منذذاك الحين من صفرة ، أنه تجلت منه اخلاق قلما تتجلى من كبار الناس المجريين، منها الصبر ، فقد عرف به من اول يوم، ومنها الكتمان للاسرار ، حتى كان في ذلك الحين مضربا للامثال فيه عند كل من خالطه ، ومنها التاني في الامور وعدم العجلة ، فتيسر له بهذه الاخلاق ان يحوط وهو صغير كما ترى اسرة كبيرة فيها ضرات وصبية وبنات ، لكل واحدة واحدة منهن نظر خاص ، وشهوة على حدة، وان يضم شمل الفقراء الذين قاموا اذذاك بالزاوية كان الشيخ لايزال حيا، فكانت الزاوية كانها لم تفقد رئيسها .

وكان شيخنا سيدى سعيد قام اذذاك مقاما يعرفه له ربه ، فكان يرشد ويعين، ويتمشى مع تلميذه هذا بمثل مقاله هرون الرشيد للاصمعي ، علما في الخلا ، وعظما في الملا ، وكذلك سيدى محمد بن مسعود ، فقد قام بنصح تام بلغ فيه من الارشاد مبلغا عظيما ، فقد اطلعنى الاخ على رسالة كتبها اليه في هذا الطور ، وذلك في اواسط سنة ١٣٢٩ هـ ، فوجدتها في نفس الناصحين الكبار الذين يعرفون كيف يرشدون ، فمما حثه عليه فيها ملازمة الصلاة في الجماعة ، وان يكون اماما فيها ، وان لا يهتز في القيام وان لا يتمايل ، وان يقبل على الفقه اقبالا كليا حتى يعرف منه كل ما يحتاج اليه، فانه علم كبير والله لا يعبد الا بالعلم ، وان يكثر من مطالعة مثل كتاب (الاحياء) للغزالي من الكتب التي تهذب وترى الانسان عوارث النفس ودسائسها ، وان يدخل بنفسه بين الفقراء وان يتهاى بهياتهم المخصوصة ، وان يذكر الله ذكرا كثيرا، وقال له فيها ان سر الشيخ لم يعد اصحابه ، فمن اراده فليخالطهم بتادب ، ثم نهاه عن الاشتغال بقرض الشعر - على عادة الالفين - ، لانه اذذاك كما تفتح ذهنه ، وقد كان سيدى احمد البوالوقتي التيزنيتي في الزاوية ، كان سيدى محمد بن مسعود أرسله اليه ليذاكره ، ولكنه بكل أسف ، كان اذنا ولسانا ، فكل ما سمعه فسرعان ما يفشيه اقبح افشاء بلسانه الى الاستاذ ابن مسعود ، وان لم يسمع شيئا فترى حتى كان سببا من الاسباب الحاملة للاستاذ على كتب تلك الرسالة المتقدمة، وقد كان صاحب الترجمة ربما يلم بقرض أبيات يمتحن بها فكرته ، وشيخنا سيدى سعيد الواسع العطن يحرضه على كل شيء ، ولكن هذا السيد التيزنيتي سامحه الله يقول للاستاذ : انه اعرض عن كل شيء واشتغل بقرض الشعر ، ولذلك نهاه عنه نهيا خاصا ، وقال له في الرسالة انه لا يشتغل بذلك الا اهل البطالة، وهي كلمة حق لمن نظر بنظرة الاستاذ ، هذا مضمن ما في الرسالة على ما استحضرت ثم قال له في اخرها ، ان سمعت ان بنى فلان اجتمعوا على امر جامع وارسلوا

اليك فلا تصلهم ، وقد كنت طلبت من الاخ يوم اراني هذه الرسالة ان انسجها ولكنه اثر صيانتها ، فاستحييت ان الح عليه ، والحامل له على صيانتها ان الاستاذ اوصاه في اخرها ان لا يريها احدا ، ومقصود الاستاذ فيما اظن ان لا يراها احد اذذاك ، ليكون ذلك ادعى للاخلاص ، واما الآن وقد دخلت في ضمن التاريخ ، فينبغي ان تنسخ وتشر ، لئلا تدور بها آفة من الآفات ، وما اكثر آفات هذا العصر في أمثالها . ويوجد نظيرتها في ترجمة الوالدة رقية في (القسم الثاني)

كان سيدي سعيد رحمه الله وصاحب الترجمة يجتهدان في سنة ١٣٢٩ هـ وفي اوائل التي بعدها في المطالعة وفي الانشاء ، وفي تحسين الخط ، حتى كان في هذه الثلاثة فريدا ، وان كان لسانه في التلاوة لا يزال يعثر احيانا الى الآن ، وقد قال سيدي سعيد مازلت اعيره بالخط حتى كان خطه احسن من خطي ، وبنقص في الترسل حتى أصبح بيني وبينه ما بين الثرى والثريا ، وهذا من تواضعه ، والا فالخط السعيدى لا يزال فريدا ، وان كان خط صاحب الترجمة أيضا غاية ، على ان متجه خطيهما مختلف ، وأما المطالعة فقد دفعه ما ألفه اذذاك الى أنه الى الآن لا يرى كتابا من الكتب الا طالعه من اوله الى آخره ، ولكن هذا مقصور على كتب التواريخ وما إليها ، ثم لما اتصل اليوم بالكتب العصرية الجديدة وجد منها طلبته التي كان يتطلبها وينشدها ، فتأبر عليها حتى كان منه ما استراه فيما ياتى ان شاء الله .

عنداء الماء العينين

ما كادت السنة الثلاثون من هذا القرن تمر فيها شهور ، حتى تم للشيخ أحمد الهية ما كان يتفقه ويتناول اليه منذ زمان ، وفي جمادى الاولى منها أتممر بعض الناس بتيزنيت ، وفيهم بعض رؤساء القبائل ، فانجلت الجلسة على تقديم المذكور ، وفي جمادى الثانية ، جاء طلبة من هشتوكه والجبالي فاحكموا تلك العقدة وتم الامر ، وتسابق المتأخرون لئلا يخرجوا عن رتبة الاجماع ، فحضر هناك صاحب الترجمة برسالة خاصة من الهية ، وقد حفزته مكانته بين الناس على الحضور اثر ما تم ذلك ، وقد كان الشيخ الوالد زار الشيخ ماء العينين ، وولده الشيخ أحمد الهية بكل طائفته عام ١٣٢٨ هـ ، كما يوجد ذلك في ترجمته ، فكان ذلك اول تعارف ، وكذلك لما جاء اليوم بين الناس ، سمع من فم الشيخ أحمد الهية ثناء عطرا ، وحضه على ان يكون من السابقين الاولين في هذا الامر ، فكان الامر كذلك ، وكل من كان فيه اذذاك حبة من الايمان فانه يجب عليه اذذاك ان يبادر لمثل ذلك .

خرج الشيخ أحمد الهية من (تيزنيت) في شعبان ، ومعه كل من له مكانة بين السوسيين ، البعض اناس قليلين ، فكان صاحب الترجمة وكل الفقراء المتجردين الذين بالزاوية في ضمن الجيش ، وهم بالعدد الذى ذكرناه

فدفع لهم الامير الجديد قسوطا كبيرا ، وءاخر صغيرا ، وكان الشيخ سيدى سعيد بينهم ، والفقراء كلهم تابعون لآخينا ، فتقوى بذلك جنب الامير الجديد ، وهو يهتبل بالآخ فى الجامع ، وخصوصا حين وصلوا (امسكروض) وقد سمع الناس أن خليفة للقائد عبد الملك المتوكى متوجه الى قبيلة (اداوزيكى) ليدافع عنها الامير ، فتخابر اخونا مع اداوزيكى ، وكانوا كلهم من اتباع الشيخ الوالد انضوى غالبيهم تحت طريقتة ، فجاءوا بأمره ، ففتح الباب للجيش اذذاك الى الحوز ، فعرف له الامير ذلك، خصوصا حين يرى منه العزوف وعدم تطلب اى شىء منه، لان كل من كان فى معسكره يتطلب منه كل شىء فيذهب به، والآخ ومن معه لا يتطلبون منه اذن شىء ، وقد حكى الاخ أنه كان مرة فى قبة فى المعسكر اذا بالفقيه الشهير سيدى الحاج عابد دخل عليه ، فوجدهم يشربون الاناى، قال فكانت جلسته كلها كرامات ومنامات ومثل ذلك مما اشتهر به هذا السيد الفاضل ثم انهم احتلوا مراکش، فنزل الاخ اولافى الزاوية بباب دكالة ، ثم ان التيزنيتين نزلوا فى (الباهية) وفيها اتساع كبير، فاذنوا للآخ والفقراء فجاءوا الى جناح منها ، وكان الاخ يذكر اخلاق الاعراب بعدما دخلوا مراکش ، قال قد تتمروا وليسوا على مانعنا منهم، وقد استداروا بالامير وحدهم استدارة الخاتم فمتى جاء اى انسان ليفاضه فى سر فضلا عما كان جهرا ، فانهم لابد مشاركون فى السر ، كأنهم قبلوا ظهر المجن لكل السوسيين ، لكن ان جاء اعرابى جديد من الصحراء فانه يتلقى بكلتا اليدين فى الحين ، وقد حكى لى هو وانسان آخر ممن معه اذذاك ، ان اعرابيا طرق التيزنيتين فى الباهية جائعا عريان، فاطعموه وستروا سواته ، وفى اليوم التالى جاء فى حلة جديدة وأنفه فى السماء ، يقول لهم انكم امس اكرمتمونى ، وأنا اليوم بلغت مرتبة اقضى بها كل حاجكم، فافضوا الى بما تريدون ، ففاظهم ذلك وقالوا عجا ، انكون بهذه المثابة ؟ ولولانا ماتم لهذا الانسان امر ، ونحن نذهب اليه اليوم فلانلقاه ، فيجىء مثل هذا فينال فى لحظة مرتبة عليا، قال الحاكي : فكان ذلك سبب ان خرج غالبيهم من مراکش قبل يوم الهزيمة، نكتب هذا للتاريخ ليدرك الباحث احد اسباب الانهيار السريع لدولة تلك الايام ، وان كنا نبرىء آل الشيخ ماء العينين انفسهم من التحيز رضى الله عنهم .

ثم فى الليلة التى غادر الامير فى صبيحتها مراکش ارسل الى صاحب الترجمة وأمره أن يبكر بعد السحور - وكان الشهر رمضان - فذهب مع بعض اناس ، فوقفوا فى المشور ، فاذا بالرئيس سيدى محمد بن عبد الرحمان الكسييمى رئيس قبيلة كسيمة ، وكان ممن اخلصوا للشيخ الوالد، وقد جمع كل متاعه، وأتى به على البغال مع أصحابه ، وقد تسرب اليهم الخبر، وعرفوا ان الامير سينجو براس طمرة ولجام ، فحين ابصر بالآخ أمر أصحابه فاستداروا حوله بخيلهم ، ثم قال له الم تات بالمتاع ؟ فقال له اننى لاخبر عندى باى شىء فافضى

اليه بماكان ، ثم قال له اننا لانفارك ولا تفارقنا ، فارسل الاخ رفيقه سيدى محمد بن احمد الطحاني التيزنيتى ، ومضى على رمكة فجرى الى (الباهية) فامر بجمع المتاع بسرعة ، وتناول هو صندوقا فيه الدراهم ، فطار به الى الاخ، فماج الفقراء ، وهم اذذاك فى اذكارهم بعد الصبح ، وكان هناك فقير جرب الامور وكان يحضر فى الجيوش المخزنية ، فاول ما بداه من المتاع جمع الدقيق والادام وكل مايوكل ، فحمل ذلك على البغال ، ثم ترك ماسوى ذلك للفقراء ، فتناول كل واحد فى يده شيئا ، اوجعله على راسه، ولكن غالبهم لما قاربوا القصبه ، وقد بدا الهرج فى الازقة ، وخيول المتوكيين والكلاويين تجوبها جارية بالاقبال والادبار، القوا ذلك كله ، فنجوا بانفسهم ، وقد تفرقوا شذر مذر ، فكان ذلك اليوم يوم شئوم على هذه الطائفة المهذبة التى يانس بعضها ببعض ، فقد انفرط فى ذلك اليوم سلكها ، ثم لم يعد الى مثل ذلك الالتئام ، فهذا ما رجحه الاخ وزاويته وفقراؤها من دولة هذا الامر الجديد ، ولكن اذا اراد الله امرا هيا اسبابه ، ومتى كانت النية حسنة فان التضحية فى سبيل الله تطيب لها النفوس .

اخبر الاخ انهم وقفوا هناك بالمشور، ثم صلوا الصبح فيه جماعة، والناس يموج بعضهم فى بعض ، ثم خرج الامير فتوجهوا الى متجه الجبل ، ولم ينلهم ما قاساه من تاخروا عنهم بعد ذلك ، ثم لم ينزلوا تلك الليلة حتى تسلقوا الجبل، وانقطع عنهم الطلب ، فنزل الامير تحت شجرة يراه كل احد ، وكذلك عياله، ولم يحملوا معهم من الطعام شيئا ، فلاقاهم من ذلك جهد جاهد ، واما الاخ ومن معه، فقد كان معهم من الزاد ما قطعوا به وادى نفيس بسلامة ، وقد فتح القائد الطيب الكتنافى الطريق للمنهزمين وابعاح لهم ان ياكلوا من ثمار الاشجار ، ولم يمس هناك احد من المارين بسوء ، فكانت حسنة من حسناته رحمه الله، على حين ان الذين مروا فى (فروكة) قد امتدت اليهم الايدى نهبا وسلبا وقتلا، فبرهن الكتنافى بذلك عن دخيلة نفسه، وهل يعبر عن دخائل النفوس سوى امثال هذه الوقائع ؟ ولو كان رجل سوء لامكن له ان يتقبض على الامير وان يسلمه للحكومة ، فينال بذلك مقاما جليلا يحسده عليه اقرانه من الحاج التهامسى والقائد عبد الملك المتوكى . ولكن حاشا الحاج الطيب المسلم ان يجترح ذلك ولم يكن يواخذ الا بتفريم من تحت يده

حل الاخ : (تارودانت) بسلامة وعافية ، ثم اقتضت المصلحة للامير فى الاخ ان يرسله الى قبيلة (اداوزيكى) لئلا تمتد اليها يد القائد المتوكى ، فيوتى سوس من تلك الطريق ، وكان الامير ءامن من طريق (تاكوتانت) ولكنه لم يلبث ان جاء الحاج التهامى الكلاوى من هذه الطريق نفسها ، فتقوى به جانب القائد حيدة بن ميس المناهوى الذى يجاذبه اذذاك حبال ذلك الوادى ، فلم يطل يوم ١٧-٦-١٣٣١ هـ حتى غادر الامير (تارودانت) ايضا ، فطار الخبر بذلك الى الاخ فى (اداوزيكى) فسرى ليلا فاصبح فى كسيمة فطلع فى طريقه الى البلد،

وقد عرف من حال هذا الأمير وأهله ما عرف ، وأدرك أنه غيور على الإسلام ، لكنه ليس في مسالـخ السـياسـى الذى يتطلبه الوقت ، ويقول أن الشيخ أحمد رجل محمود خلقا ومباشرة ، لا ينهر احدا ، ولا يعرف لسانه لا ، ولكنه قلما تتم الحاجة على يده الامادمت واقفا عليه ، واذنه مفتوحة لكل كلام ، فكل من قال عنده فانه عنده مصدق ، وهكذا كان كل الـشيخ ماء العينين دينا ومروءة وسلامة طوية ، وقد حدث يوما بهذه الحكاية المضحكة ، قال حدث فلان من شيوخ هشتوكة أن انسانا قتل آخر فخاف على نفسه ، وأراد تبرئة من الشيخ الوالى أخى الشيخ أحمد الهيبة ، وهو عامل هشتوكة لـأخيه ، فأتى القاتل الى هذا الشيخ بأربعين ريالاً ليذهب بها الى الشيخ الوالى بسبب ما فرط منه من الفتك لبيـرته ، فتناول الشيخ الهشتوكى تلك الدراهم فوضعها فى صندوقه ، وبكر الى ضيعته فحمل منها بطيختين كبيرتين ، وأصبح على الشيخ الوالى فقدم اليه البطيختين ، ثم قال له أنتى ياسيدى محترم بعطفكم ، ملتجئ الى ظلكم ، فقد أبى الله الا أن تظهر كراماتكم لكل أحد ، فقال له ماذا ؟ فقال له أن رجلين جاءا معافداً فى معسكرك هذا ، فسرقا منه ، ولكنهما لما أراد أن يخرجـا بالسرقة وجداسورا من الحديد مستديرا بالمكان فحطا السرقة ، فانكشف السور ، ثم أعادا حمل السرقة فعاد السور ، ثم فعلا ذلك مرارا ، حتى اذا عرفا وتيقنا الامر ، وادركا أن ذلك من الكرامات التى لا ريب فيها ، حطا السرقة فخرجـا ، ولكن مع ذلك أدركتهما مصيبة من أجل ما كانا هما به من السرقة فى هذا المعسكر السعيد فنارت بينهما خصومة فقتل احدهما الآخر ، فصاح الشيخ الوالى بزمرة من الاعراب ووجهه يقطر بشاشة وبهجة ، فقال لهم تعالوا تعالوا تسمعوا بركة شيخنا وشيخكم الشيخ ماء العينين لتدركوا أنه لا يزال حيا بكراماته ، فطلب من الهشتوكى أن يعيد القصة فأعادها ، والآخرى يحملون عجا ، فتصايحوا بالآخرين ، فأمره أنيا أن يعيد القصة فأعادها ، فما زال يقص حكايته على جماعات اثر جماعات ، حتى اهتز المعسكر بها ، ثم انحنى على ذيل الشيخ الوالى يتمسح به ، ثم تطلب منه أن يكتب براءة لذلك المسكين القاتل الذى شاهد بعينه هذه الكرامة ، فان فرائضه لا تزال فى ارتجاف ، خوف أن يقع له من المصيبة مثل ما وقع لصاحبه ، وهو ياسيدى يعاهدكم الله على الـولاء ماجبى ، وقد جاء ليتلقن طريق الشيخ على يدك الآن ، فنادى الشيخ الوالى كاتبه ، فأمره بكتب البراءة للقاتل بأنه آمن من كل شيء ، فهكذا تسوت القضية ببطيختين ، وبالكلوبه لفقت تليفا عجيبا . والحكاية تدل على تشيطن السوسيين أكثر مما تدل على سذاجة الصحراويين .

وهى حكاية صحيحة واقعة بلاريب ، وبها تعرف ما تلهج به حاشية الأمير الجديد ، وما يطمعون به من الانتصار ، وتعرف أيضا أنهم اشتهروا بذلك ، حتى علمه امثال هذا الهشتوكى الذى يعرف كيف يضرب على الوتر الحساس ،

وللتاريخ فقط نسجل ليدرك الباحثون حسن نية آل الشيخ ماء العينين وسلامة
طواياهم ، وأنهم صالحون ذاكرون ، لاسياسيون ماكرون .

حل الشيخ أحمد الهيبة في (كردوس) نحو عام ١٣٣٤هـ ، بعدما كان في
(أسرسيف) بهشتوكة وفي آيت وادريم ، فكان الاخ يصله فينة بعد فينة ،
ولكنه كادت تقع فتنة غير محمودة بين مرابطينا بسبب عدم تنظيم الامير لأموره
فقد كان كتب للاخ في هذا العام ١٣٣٤هـ بأنه نفذ له اعشار المرابطين ، وكتب
بمثل ذلك أيضا للاستاذ سيدى علي بن عبدالله الذى الف اخذ الاعشار باذن
الحكومة في عهد الكيلولى ، فوقع سوء التفاهم بينهما بسبب ان كل واحد منهما
لا يعرف ان عند صاحبه مثل ما عنده من امر الامير ، ولكن الله مع ذلك سلم
المرابطين من الفتنة ولعل ذلك بحسن نية الامير .

الاخ يقتـرن

رجع من اداوزيكى كما ذكرنا وهو اذذاك لا يزال عزبا ، فاخترت له كريمة
انثريس احمد بن الحاج ابراهيم الايفشاني ، وهى بنت بنت عمتنا ، واسمها
رقية ، وكانت من فضليات النساء ، وارقهن قلبا ، وكنت أنا ممن نال من رقتها
ظلا وريفا رحمة الله عليها من غير ان اعرف لها وجها ، لاننى كنت اجانب المنزل
الذى تكون فيه ، فقد كانت ترسل الى دائها ما تدخل به السرور على قلبى
الصغير ، متى جئت للبلد ، وقد كنت اذذاك طالبا بالمدرسة التانكرتية ، وكان لها
فى ظن جميل ، فكانت تنفحنى بالدرهم والكسى والبسيس وهو خير ما يستطرف
فى بلادنا ، وهى فى كل ذلك تطلب منى الدعاء ، ثم انها لم تبطل اذ استاثر
الله بها فى عام ١٣٣٧هـ ، بعد ان ولدت ولدها عليا هذا الذى بلغ اليوم وتبة
فى الجندية وولادته فى عام ١٣٣٦هـ رحمها الله ، وان كانت لمن النساء الهيئات
الصابرات ، فهذه هى التى اقترن بها الاخ أولا ، وكانت له من خير النساء ، ثم
خلقتها عنده اختها عائشة . ثم السيدة فاطمة الترنيتية ١٣٥٣هـ

الاخ والقبائل الجزولية قبل الاحتلال النهائى

كانت السنوات التى تمتد من ١٣٣١هـ الى ١٣٥٢هـ فى هذه النواحي سنوات
كفاح ودفاع بين المجاهدين والمحتلين ، ومتى انقضت الحرب ترجع القبائل
فيما بينها الى المهاوش والنهابر (١) ، فقد كان ذلك كله من حين احتل ابن دحان
تيزنيت عام ١٣٣١هـ ، ثم امتد يد القائد حيدة بن ميس الى ازاغار عام ١٣٣٣هـ
فانه جاء الى (وجان) فحورب فيه من بعد ان كان فى الاخصاص ، فلاقاه هناك مبارك

(١) المهاوش ما يصاب من غير حل ولا يدري ماوجهه ، والنهابر المهالك ،
قالوا (كل مال دخل من مهاوش ذهب فى نهابر)

أبو الطعام الرخاوى فصالحه ، وكانت الجيوش القبلية اذذاك تقاوم ، والعلماء وأرباب الزوايا ، وان كانوا لا يجدون فتىلا ، يحضرون هناك ولا بد ، فحضر الاخ فى محاصرات لتيزنيت وفى وجان حيث حارب بنفسه ، وبندقيته الرباعية فى يده ، ثم فى مقاومة القائد حيدة ، حين قتل فى ١٣ ربيع الاول عام ١٣٣٥هـ ، وكذلك فى مقاومة الجيش الجنرالى (١) الكبير الزاحف فى جمادى الاولى من هذا العام ، فقد سقط هناك تحته فرس جيد وحفظه الله ، وقد جرح اذذاك اثنان من أصحابه ، كذلك أيضا يحضر فى المجمع التى تقع اذذاك ، ولكن بعد ١٣٣٦هـ شاهد ان الجو لايزداد الاعتكارا فى الاختلافات القبلية ، وأنه انتمادى على الدخول فى تلك الاختلافات فانما يخسر تراثه العظيم الذى كان فى يده ، وقد طار كثير منه ، والواجب المحافظة على الباقي ، فصار يحضر ويغيب ويرشح الاخ احمد لينوب عنه .

وذلك ان مجده الذى عرف به ، وورثه عن الوالد ، هو ارشاد العباد ، والاخذ برسن اصحاب والده بما امكن ، لتعمر زواياهم ، وينتظم جمعهم ، وقد خسر غالب ذلك حين اضطر لاتباع رؤساء القبائل المتشاكسين فيما بينهم ، فخالف بذلك طريقة الوالد الذى كان دائما يبتعد عن مثل هذه الاوساط ، ولا يقربها الا ليوذى ماعليه فيها من الارشاد والنصيحة ، وقد مر ذلك فى ترجمته ولهذا كله ادرك الاخ ان استمراره فى هذه الطريقة ربما يفضى الى مالاتحمد عقباه ، فتسد زوايا اصحاب والده هنا وهناك ، وفى ذلك مافيه من خسر لا يمكن اى ربح من ورائه ، وقد رأى ذلك كله بعينه النافذة التى تنظر من بعيد بتوفيق الله .

هذا وقد بدا منا نحن اخوته اذذاك انتشار فى البلاد ، وظهور وعقلية اخرى فلم يامن ان يصيب احدنا ان غاب عن الدار مكروه ، فبهذا كله وامثاله انقبض عن مجامع القبائل من عام ١٣٣٧ هـ ، وقلما يرى فيها بعد ، وكان الاخ احمد الذى ينوب عنه هناك يخب ويضع من عند نفسه ، وقد رزق مالم يرزقه صاحب الترجمة من المرونة فى ذلك ، بين المكافحين المنافحين عن تلك الناحية فى نحر الاستعمار .

وفى عام ١٣٣٩هـ عمل ركابه الى نحو السويرة والحمراء ، فجال على بعض فقراء والده ، فوجد ان العرى قد انحلت كثيرا ، وان ما كان انشب فيه نفسه من الاعراض عن طريق القوم مضطرا وعن حسن قصد ، وصفاء نية ، قد كمر عليه بالخسران الذى لا يعوض ، وكان قبل هذا العام قد ساح أيضا الى زوايا القبلة حتى وصل الى (الوكوم) هو وجل الفقراء الذين كانوا لا يزالون متوفرين وفيهم شيخنا سيدى سعيد التنانى وسيدى احمد الفقيه ، فكانت لها منافع ،

(١) نسبة الى الجنرال لان قائد الاكبر اذذاك جنرال فرنسى يسمى لاموط

ولكن الاهوال التى مرت قبل هذا الحين وتلاحقت بعد ، اظهرت ان الحال قد تبدل ، وان ماكان تيسر للوالد فى عصره ، لايتيسر فى هذا العصر ، فكان صاحب الترجمة الذى حفظه الله من دعوى ابناء المشايخ الذين يتربعون فى منصات والديهم بالكذب والبهتان ، قد شاهد بفكرته ذلك كله وامعن فيه النظر ، فامسك رجله ، فماشى الزمن كيفما تحول ، وقد رأى ان الواجب عليه ان يكون ظلة تقى اهله الهواجر ، فاقبل على اصلاح ذات يده ، فاسعده الحظ ، فماترك تجارة ولافلاحة ولاتائيل املاك ، ولا الانعام الثاغية والراغية ، الاجال فيها جولات ، فدر ذلك عليه اموالا هى فى وسطنا ثروة كبيرة ، وقد ثارت بينه وبين أناس من جيرانه أمور خرج منها كل جانب منه ومنهم محفوظ الكرامة ، وقد حفظ الله الخ من عقابيلها ، والحمد لله ، وكان صلب الارادة ، قوى العزيمة ، لايعرف الا الوقوف حيث يطيب له ، وناهيك بان بعض المجاطيين الوقحيين الذين ترتعد منهم فرائص المرابطين ، يقف امامهم وجها لوجه ولايخنى لهم هامة ، وذلك من عدم تخطيه لمايراه حقا ، وهو دائما مدافع لامهاجم ، ومن كان كذلك يكون الله دائما فى عون ، ثم لما استقام أمره خيرااستقامة ، وثبت مركزه وعظمت عليه نعمة الله تعالى ، حام حول نعمته من حسد الحساد مالايعده أمثاله ، ثم لم يزل كذلك يعظم حتى صار يذكر فى مجامع القبائل بانه مضاد لها ، ومتجه لغير وجهتها ، وماسبب ذلك الاماجرتة تلك الحادثة ، فكان القائد المدنى ومن لف لفة يذكره بسوء لمايراه من مناواة الاخ احمد لكل مايبهم به مماذكرناه فى ترجمة الاخ المذكور ، هذا المترجم مع كل ذلك رابض فى ساحل الامواج ، فلا تكاد موجة تنهيا نحوه حتى تتكسر مياهاها ، فتترجع ساكنة هامة ، بعدما حملت زاخرة صاخبة ، وذلك من أجل فريق كبير من مجاط وايت بعمران ، ينظرون الى مقامه نظرات الاجلال ، فكانوا يفلون سيوف القائد المدنى واصحابه ومن اليهم ، التى ترهف دائما لجهته ، فيفلون الحديد بالحديد ، ويبقى صاحب الترجمة من بعيد سالما ، لم يعمل فى ذلك لسانا ولايدا وذلك كله من عناية الله تعالى ، وهذه الحملات ابتدأت منذ جلس مربيه ربه فى مكان أخيه المرحوم الشيخ أحمد الهيبة ، فمازالت تتوالى حتى وقعت هذه الواقعة الآتية

بينما كان صرير طيارة يسمع ذات يوم فى جوالخ ، اذا بها تسف الى الارض فتنزل فى ذلك البسيط ازاء (تاويرت اوسايك) فشاهد نزولها المرابطون والوفقاويون والايغشانيون ، فتجأى الناس اليها ، فاسرع صاحب الترجمة على رمكة له وقد تقلد بندقيته ، فوصل مكان الطائرة ، فاشار الى من هناك ، فافرجوا عنها ، فاشار الى من فيها بأن لاباس ، وان لا يخافوا ، فوقف دونهم حتى اصلحوا ماكان مختلا من آلات الطائرة فطارت من غير ان يمسه من حضروا مع أنهم يحرقون على ما فيها الارم ، لولا هذا الذى يعرف انها اذا مسها ادنى شيء فان سربا من الطائرات سيبكر الى الخ بقنابره من الغد ، ثم لا يبقى فيها لاي غنا ولا اثر

وغنيمة صغيرة تؤدي الى اضرار جسيمة ليست مما يفرح به العقلاء ، وقد جاء الرئيس احمد الايفشاني في الحين بعد تحليق الطائرة ، فجزاه خيرا ، وقال له لولانت لتسبب هؤلاء الرعاع في اهلاكنا جميعا من حيث لا يشعرون .

هذه هي الواقعة ، وهي معقولة كما تراها ، لا يرتكب فيها خلاف ما ارتكبه صاحب الترجمة الا احد رجلين ، من كان احمق اهو ج لا يدري ما يصنع ، فيحسب أن في مسها نكابة ، ثم تصب النكابة الحقيقية على رأسه ، ثم لا تنفّر ارض ولا سماء ، او من عرف ما يقدم عليه وأدرك أنها مغامرة يتبجح فيها جالبا عليه قضاء الله ما كان جالبا ، ثم لا عليه بعد ذلك ان سلم او كان من الهالكين ، وصاحب الترجمة ليس احدا من هذين ، فهو رجل تؤدة وتعقل وتبصر في العواقب ، فلذلك جاءت على يده نعمة شكره عليها العارفون ، كصهره الرئيس احمد بن ابراهيم الايفشاني ، رئيس الخ وصاحب الكلمة النافذة فيه اذذاك .

انتشر خبر الواقعة ، فقام القائد المدني ومن معه وقعدوا ، فقال الم نقل لكم مرارا ان هذا الانسان ليس منا ، يقول ذلك في مجمع ، والسامعون يصيحون ، ولكن عقولهم تحدثهم بان هذا الرجل ، انما تتحلب شفاهه على درهم يأخذ موراء اولئك الذين في الطائرة ، ثم لا عليه ان تهدمت ديار مساكن الخ اوبقيت ، مع انه يتصل دائما بالحكومة بواسطة (على نبهوش) ويأخذ منها ما يأخذ كلما قضى لها وطرا . هذا ما يقال ، وان كان الثابت عن المدني انه نفور من رجال الاحتلال عمره ، فلم يتصل بهم قط

بهذا عرف قائد تيزنيت صاحب الترجمة ، وأرسلت اليه رسالة شكر خاصة على ما قام به ، فأجابها بان ذلك من الواجبات عليه ، حفظا للنفوس واحتياطا لما عسى أن يجره مس الطائرة ومن فيها بشيء ، فهكذا عرفه من في تيزنيت بادى ذى بدء بمد يدهم اليه ، لآبده هو يده اليهم .

جاءت قضية السكر الذي احتكرت الحكومة بيعه عن هذه الجبال ، الامن مكنته منه ، فيتوصل به منها بقدر محدود ، فيبيعه على يده ، فكانت الواقعة المتقدمة سببا حتى توصل الاخ احمد بنصيب من السكر ، والناس اذذاك يتسابقون اليه ، حتى ان الذين لم يجدوا اليه سبيلا انما يتمثل لسان حالهم في انكارهم لذلك بما قاله الشاعر

أيها العائب سلمى أنت عندي كثعالة
رام عنقودا فلما ان رأى العنقود طاله
قال هذا حامض لـ — — — — —
سما رأى ان لا يناله

فكان صاحب الترجمة ممن يتوصلون بالسكر تبعا للاخ احمد فيبيعانه على ايديهما ، وذلك لا يعمدو التجارة ، فيربح المترجم من تجارته في هذا السكر دبحا حسنا ، ونصب في سوق الخميس ميزانا كبيرا لذلك ، فلم ارى من ينافسونه نجاحه ، تأكلت قلوبهم حسدا ، وصاروا يذمون هذه التجارة ،

فتمشت المسارة بذلك بين الذين يتقطعون لها على ماتيسر له ، على حين انهم مجرومون منه ، فاعزوا الى الوفاويين أن يمنعوا تلك التجارة من سوقهم ، فجاء من ذلك لصاحب الترجمة ماهو خير ، فنصب الميزان في وسط داره ، فعادت أفنية الدار سوقا دائمة مدة الاسبوع ، لا يوما واحدا في الاسبوع ، حتى تضررت سوق الخميس بذلك ، فأرغم الوفاويون على تغيير موقفهم ، وقد نادى أيضا البعقيليون ان الدرقاوى وقوافله السكرية لا تمر بعد في أرضنا ، فقام المجاطيون يفتحون للقوافل الباب ، فكانت أرض مجاط الواسعة الفجاج ، ماعوض الله به تلك الشعاب البعقلية التي كلها عقاب الى عقاب ، لا يسلكها مختارا الا من كتب عليه في هذه الدار العقاب ، وقد جاء الأخ أحمد مرة من تيزنيت وقد تلقى أيضا من هذه السلعة ، فكارى عليها قافلة مرت من أرض مجاط ، فسلك هوليلا أرض البعقيليين ، فلما وصل اخبر بان كمينا كان يكمن له فى الطريق ، ولكن الله نجاه بسلوكه فى تلك الليلة ترهه غير مطروقة كثيرا ، هذا ما حكى لي عن قضية السكر ، كتبته كما سمعته .

ذلك بعض ما قاساه صاحب الترجمة من بعض رؤساء القبائل الذين لا تهمهم المصلحة العامة فى شىء ، وكانوا جاهلين غفلا عما صما ، لا يعرفون من احوال العالم ما يعرفه غيرهم ولالهم تمييز يعرفون به ما يفعلون او ما يدعون ، والمترجم يعذرهم بجهلهم المتكاثف ولكنهم لا يعذرونه فيصبون عليه جامات التانيب واللوم والتقريع والتعنيف ، فلم يزل يمشى الحالة حتى جاء ماجاء مما هو متوقع من أزمان ، وكل من عرف اختلاف فرنسة واسبانية حول نقطة فى تلك الناحية ، ثم عرف كيف عقلية رؤساء بعض القبائل اذذاك من كونهم لا يحرصون الا على ان يجروا النار الى قرصهم وحدهم ، فانه يدرك الواقع قبل ان يقع ، وقد كان المترجم فى طليعة هؤلاء العارفين بما استفاد من مطالعة الكتب العصرية والجرائد والمجلات ، وتفهم حالة العصر وسياسته .

بعد الاحتلال

قضى الامر ، ووقع ما كان يتوقعه من يسمون أنفسهم العقلاء منذ عشرين سنة ، وكان عندهم تاخره من خرق العادة ، وهذا هو مقياس العقل والنوك ، ولكن ابنى الجهل والنوك الا ان يسودا فى المغفلين الذين تخطوا كل ما أمرهم به الدين من الاستقامة فى هذه القرون الحاضرة ، ومن الاستعداد بالعلم الصحيح ، والفكر المتزن ، وبالعدد الحربية التى تفلح الحديد بالحديد ، فليست شعرى كيف يتصور ان تمتنع شزيمة قليلة جاهلة متشاكسة فيما بينها دائما ، لم تعرف من سنن الكون ولا من مخترعات العصر ، ولا من سياسته شيئا ، بل لم تسمع قط باثارة من ذلك ، بل لاتصدق به ولو سمعته ، هذا ما يقوله هؤلاء العقلاء ، واما أنا فأقول ان أهل تلك الجهة مع كل هذا يجب ان يعرف لهم

التاريخ تلك المقاومة المتسلسلة طوال اثنتين وعشرين سنة ، من ١٣٣١ هـ الى مختتم ١٣٥٢ هـ وهم وان لم يتسلحوا بالتسلح العصري ، فقد تسلحوا بغيره استمدوها من التقاليد ، أفيقبل أدنى مسلم - وان لم يكن اسلامه الاصوريا - أن يخضع عن طواعية لاجنبى يتحكم فيه ، كلا ، فان ذلك خصوصا من أهل ذلك الجيل هو الموت الزؤام بعينه ، وهذا هو احد الاسباب التى تأخرت بها تلك الناحية ثم لم تحتلها الجيوش الحكومية الا بعد ان احتلت كل القمم فى الاطلس الكبير ، فليحفظ التاريخ ، وليسجل ان ، آخر معقل سقط أمام الاحتلال هو معقل الاطلس الصغير بسوس ، ثم لم يسقط الا بعد ان طوقته الجيوش من جميع النواحي تطويقا تاما ، ثم دهمته وتخللت شعابه ، حيث تستسلم كل قبيلة على حدة ، وتحط أمام قائد الحملة السلاح الذى يتقلده كل واحد ، من البندقية الى الخنجر ، وذلك كله من غير محاربة مجدية فى ذلك الوقت الذى طوق فيه الجميع

تقدم الافليون مع صاحب الترجمة وصهره الرئيس احمد الايفشانى الى جيش نزل فى (امونوز) ، فى ذى القعدة عام ١٣٥٢ هـ ، وهو فرقة زحفت من مركز (ايغرم) فيها جند حكومى وقواد من راس الوادى القائد محمد بن ابراهيم التسيوتى وامثاله ، فتلقوا هناك من رئيس الجيش ، وانتفع الافليون بما كان من صيانة تلك الطائرة ، فلوحظوا ملاحظة خاصة ، فحين طلب الاخ أحمد ان لا ينضم المرابطون الى غيرهم من مجاطة اوسواهم ، اجيب الى ذلك فأصبح المرابطون السعيدون قبيلة على حدة ، بعد ان كانوا تحت ابط غيرهم ، الذين يلاقون منهم قبل الاحتلال ما يلاقون .

وقع اثر ذلك هرج فى الخ اثاره فيها القائد مبارك الذى قيل له انت رئيس مجاطة كلها ، فتذكر قيادته أمام الحاحيين ، وتلك الاتاوات الباهظة ، فحسب ان هذه أخت تلك ، فأرسل اعوانه يجيئون الاتاوات المستعجلة من المرابطين ، والحكومة لاتزال فى اسابيعها الاولى ، تنظم المراكز ، وتهينها بين القبائل ، فقاوم الاخ دفاعا عن المرابطين المستضعفين اعوان القائد مبارك ، وهم معولده وبعض اصحابه ، فبعد حقبة صغيرة تنظمت المراكز ، ولم يتم ذو الحجة حتى دفعت القبائل السلاح ، وتعين النظام ، وقد كان ذلك الجيش الذى ذكرناه مر بالغ مغربا الى سوق الجمعة بسملالة ، فالتقى هناك بآخر طلع من (كردوس) فنزل الجميع فى وادى سملالة ، ثم توجه غالبه او كله الى آيت صواب ورسومكة ، فتم الاحتلال والقي بجرانه ، وانتهى كل شىء ، فاعلنت الحكومة الامان للارواح والنفوس ، فلم تواخذ أحدا بشىء مما اجترحه قبل ، ومن لم يجرم من جديد فلا يخاف سوءا يحيق به ، وهذه حقيقة لابد من الاشادة بها . والحق يقال ولو فى العدو .

المرجم رئيس لآخوانه المرابطين

حكى لى الاخ احمد قال كنت ارشح نفسى لرئاسة اخواننا المرابطين، وما كنت احسب أنها تتخطانى ، وكنت حريصا عليها، الا ان الاقدار حالت بينى وبينها فقدمتها للاخ الذى ما كان يتعالى اليها ولا تهمه ، ولا تأخذ لها سببا ، قال فقد وقفنا امام قائد الحملة الذى نزل فى (تافراوت) ثم تعين مراقبا فيها ، فسأل عن الاخ وقال له انك اكبر أهل بيتكم ، وانك أحق من يتحمل المسؤولية ، فلا تهرّب منها ، قال ثم التفت الى وقال انك ستنوب عن أخيك وتسانده ، قال الاخ احمد هكذا اعطى الرئاسة من لم يتطلبها ، وحرم منها من يتطلبها ويحرص عليها .

عينت الحكومة الرؤساء للقبائل ، فتعين صاحب الترجمة كما ترى رئيسا لآخوانه المرابطين القليلين جدا ، حتى ان الرئاسة عليهم لاتبني مجدا ، ولا تعلق شرفا ، وكانوا فى أول الامر يحسبونهم فظا صارما ، بحسب ما كان يسيء به سمعته من كانوا يناوئونه من بعض جيران الغ وغيرهم ، اذ الناس قبل الاحتلال من عزب ، ومن غلب سلب ، فكان اذذاك ذا نداء عن حماه ، لا يطرق جواره احد ، فلا بس عقول الجهلة من المرابطين آخوانه من حالته تلك مالا بس ، ولكن ما كادت تمر ايام ثم شهور ، بعد ان عينته الحكومة ، حتى بهت المرابطون وغيرهم ممن كانوا يجهلون نفسيته ، حين راوا من صبره ونزاهته وتؤدته ، وملاطفته وكمثانه ومن كل أخلاقه ما بهرهم ، فوقفوا يتعجبون ، فلم يشبوا ان كرموا الحمد لله الذى يسره لهم ، فلم يدخل احد منهم سجنا بسببه الخاص ، ولا افتضح احد منهم قط فى عرضه ، فمن وقعت منه زلة اغمض له عنها ما استطاع وحته على اصلاح حاله ، ومن رأى منه خروجاً عن المحجة وعظه فيما بينه وبينه ، من غير ان يرسله الى المركز لينال مافيه من عقاب ، على خلاف شأن الرؤساء اذذاك ، فهذه أربع سنوات مرت (١) والالسنة لاتزداد الارطوبة بلكره ، وليس هذا من بنات قلم اخ يريد ان يشيد بذكر أخيه ، بل هذا من بنات الحقيقة التى املتأ السنتها على قلم المؤرخ الذى يتعد جهده عن التحيز اقلوا عليهم لا ابا لابسكم من اللوم اوسدوا المكان الذى سدوا يعاتبني ابناء سعد عليهم وما قلت الا بالذى علمت سعد

اخبرني كثيرون من غير المرابطين أن المرابطين على اختلاف طبقاتهم قد اشتد عجبهم ما وقعوا عليه فى المترجم ، فيجيبهم من كانوا معه قبل الاحتلال : اننا كثيرا نقول لكم انكم لم تعرفوه فتكذبوننا ، فيقول لهم الآخرون : اننا اغتررنا بما نسمعه

من فلان وفلان وفلان ، من المتقولين عليه ، ثم يتفقون على الدعاء بلعنة الله على الكذابين الافاكين ، والله تعالى يابى الا أن ينصع الحق •

هذا ثناء المرابطين على صاحب الترجمة ، وليت شعري مافي طوايا الحكومة نحوه ، أخبرني من ائق به ان رئيس مركز (تافراوت) الماضي المسيوبوريوس قد ذكره فقال لم الق هنا في هذا المركز اثبت ولا عقل ولا اثبت جاشا ولا اصلح للرئاسة من فلان ، يعني صاحب الترجمة ، فان كل خطواته متزنة ، ولسانه لا يحوم حول بهتان ، وما جربنا عليه فرية ، ولا تقرب الينا بتجسس عن غيره ، وقد أخبرني آخر عن هذا الرئيس ايضا بذلك ، حدث به في جلسة أخرى بمناسبة ، فربما كان هذا هو نظر الحكومة الى صاحب الترجمة ، لانه حاول جهده ان يجعل ظاهره كباطنه ، وكثيرا ما يقول يجب على الانسان ان لا يخرج عن محبة الصدق ، فان الصدق اذا لم ينج به الانسان فلأمطمع له في النجاة بغيره ، وهو لم يصدر منه قط أن تقدمت به شكوى صحيحة ممن هم الى نظره ولا أخذت عليه زلة ، ولا حسب عليه دائق توصل به من احد من رؤوسيه ، وكان ذلك عند الناس كلهم عجبا ، لان رؤساء آخرين في جواره ، وكانوا قد تعودوا ذلك من قبل ، أمعنوا في هذه النقائص امعانا ، والحكومة لا يخفى عليها شيء من مثل ذلك ، وقد اتاه مرة مرابطي شيء ليقف معه في دعوى له ، فاسمعه مالم ينسبه مما وصل الى مسامع كثيرين ، فتنكبوا مثل ذلك لتلايقعوا في مثل ما وقع فيه ذاك الانسان ، وما يسر له كل ذلك الا القناعة التي تعودها ، زيادة على المكسب المشروع ، والا مافي يده من مال لم يزل حريصا على تنميته ، فيستفيد منه ما يغنيه عن مثل هذه المصاصات التي لا يتدلى اليها الا الجشعون الادنياء ، ومن استغنى يغنه الله ، ومن استعف يعفه الله ، كما في الحديث الشريف •

مدارك

رايت نبذة من حياة الاخ ، وابصرت الميدان الذي تركه فيه الوالد ، ولم يزل يترجرج في اراجيح الاقدار حتى أصبح في ميدان آخر ، والانسان مصير لا مغير وليس معنى هذا انه طلق ميدان والده ، فانه لا يزال معنيا باصحاب والده ، ولكنهم اليوم كادوا ينقرضون بالموت ، ومن كانوا لا يزالون في الحياة ، تشتت غالبهم بتصاريف الاقدار ، وتتبع المعاش ، ولا يزال بعضهم يتردد الى الزاوية خصوصا في المواسم ، وهو يقابل كل من يجيء بالوجه الذي يعرفه منذ عام ١٣٢٨ هـ ، وشاهدت ايضا ما ذكرنا عن ما خذه ، فرايت هناك ان المطالعة صارت من احب الاشياء اليه ، وانه وحيد في ذلك لافي الغ فقط ، بل في جميع الاطلس الصغير ، ثم من باب المطالعة هذا نمت مداركه بتدرج ، وتزايدت شيئا فشيئا حتى أصبح مثقفا ثقافة عليا •

بعد ١٣٤٠ هـ ، اتصل بالكتب العصرية الشرقية ، فأقبل عليها كل اقبال ،

فدرس بواسطتها حالة العالم اليوم وأمس ، وأدرك فيها علم الجغرافية الذى درسه وحده دراسة تامة، حتى اننى كثيرا مااختار الصمت امامه اذا كان يجول فى احوال الامم اليوم ، لنقص دراستى عن دراسته فى هذا الفن ، وكل من له المام بمنزلة العلوم وفوائدها ، يعلم حق العلم ان فائدة الجغرافية عظيمة جدا، فاذا كان النحو يصلح لسان الانسان ، والمنطق يوجه عقله وجهة متزنة لاخبط فيها، فان الجغرافية تصقل مرآة العالم بها ، بعلومها المتنوعة المختلفة التى تتركب من التاريخ ، وعلم الاجتماع ، وعلم الاقتصاد وغيرها، فتكون له بمنزلة مجهر يضعه على عينه ، فيرى قريبا ماكان يراه غيره بعيدا ، فاذا به اصبح قريبا عنده كأنه فى متناول يده ، وخصوصا اذا الم الانسان مع ذلك بما وصلت اليه الحالة اليوم، مما لا يصلح ان يعبر عنه الا بقول أبى تمام

على أنها الايام قد صرن كلها عجائب حتى ليس فيها عجائب

فهذا كله قد حصله الاخ تحصيلًا تاما بدرسه وحده ، وزد على ذلك علم التاريخ القديم الاسلامى ، مع الالمام بغير الاسلامى المأما ما، فقد التهم كتب كثيرة فى علم التاريخ الاجنبى ، كما طالع أيضا من تفسير الطائى جوهري ، وهو اول من ادخله الى تلك الجبال ، فاستوعب من الافكار التى ذكرها فيه ، وعرف تلك النظريات العليا ، التى يوالى الاستاذ سردها بمناسبة وبغير مناسبة ، وقد اخلط فيها الغرب بالشرق ، والعصر القديم بالعصر الحديث ، ونهاية افكار الجامدين المتوقفين ، ببداية افكار العصرين المتجربين ، الذين لايزالون يخبون الى الآن ولما يمكن لقائل أن يقول ان هذه نهاية افكارهم ، كل ذلك مر به الاخ، وهضمته فكرته ، فكان له بكل ذلك ثقافة عالية ممتازة ، نتجت له استقلال فكري أبى به ان ينقاد الا ليعرف ، ثم جاءت رزائته وتؤدته واكتنامه العجيب الغريب ، فجعل دون ذلك كله حجابا مستورا ، لا يبلى منه صاحبه الابدقار جليسه، ان كان يصلح للخوض معه فى ذلك ، والا طوى ذلك طى السجل للكتاب، هدامع ذوق أدبى عال ، سمعت منه يوما انتقادات وقفتنى مشدوها من هذا الرجل الذى يجهل الناس قدره ، وبقي هنا لقى كسقط المتاع ، وشيخا من شيوخ القبائل لاكثر ولاقل .

كان الاستاذ سيدى الطاهر بن على يوما يسرد عليه قصيدا قبل ان ادخل ، فانتقد عليه فيه انتقادات لم استحضر منها الآن ما يذكر ، ثم لما دخلت عليها ناولانى القصيدة ، فصرت اتلوها وحدى واكتب فى حاشيتها ماظهر لى من الانتقادات ، فاذا غالبها سبقنى بها الاخ من قبل ، وسمعت مرة يقول: ان الشعر الالفى الذى تسمونه شعرا ليس بشئ ، ولاروح فيه ، وهى عبارات تكرر ونها باوزان مختلفة ، وكلها امداح مزخرفة ، فيها من المبالغات ماتعد بها سمجة، وزيادة على ذلك انما هى كلها تملقات يعلم القائل والمقول فيه أنها رياء وسمعة وكذب وبهتان، فان دل ذلك على شئ ، فانما يدل على ان من يعد مثل هذا شعرا

عربيا لا يعرف الشعر العربي ، ووجدني مرة اشتغل في كتابي (جوف الفرا) الذي جعلته ديوانا عاما للآثار التي أجدها للآلفيين ومن اليهم ، مما يتبقى لي وراء ما سطره في التراجم ، وكان جل ما فيه من نوع هذا النظم الذي يقول فيه ما يقول ، فلم يصبر علي أن قال لي - مع انه يراعيني ولا يقف مني امثال هذه المواقف - بالله عليك ماذا تعمل الآن ؟ افى مثل هذه الالاعيب تقطع نفيس العمر وتؤدي بصر عينيك ، فقلت له ان هذا للتاريخ فقط ، ومعدة التاريخ كمعدة النعامة تهضم حتى الاحجار ، فسكت لانه لا يريد ان يمس شعوري ، وان كان لم يقتنع بما قلته له . ثم ماراى القارىء الاديب الذى لا يتعصب للآلفيين اوليس فى اثناء هذا الكلام كثير من الحق الصراح ؟

وحين توفي اخي احمد رحمه الله ، جاءتنا مراث كثيرة - قد جمعتها كلها فى الالفيات - فكان لا يصبر على سماع تلك القصائد ، بل يرمى بها الى ، ثم تداولنا فى المراثى ، فانشدته من دالية ابن عبدربه التى يرثي بها ولده ، ومطلعها

(واكبدا قد تقطعت كبدي)

فقال لي بسرعة هكذا تكون المراثى ، لاتلك التى عنيت أنت بها ، فما زدت على أن قلت له ، اننى كمؤرخ اجمع كل ماوصلت اليه يدى - فان لم يكن مانريد ، فلنرد ما تكون - ثم ان الزمان متكفل بغربة ما يقدم له ، فاما الزبد فيذهب جفاء ، واما ماينفع الناس فيمكنث فى الارضى ، ولكن الجواب الحقيقى الذى عندى اذذاك لم أذكره ، وهو ان مقصودى من كل هذا اننى أخاف ان ينقطع العلم العربى فى (الخ) ان لم يعجل الله بتبديل الحالة ، وقد طلعت علينا فى هذا الجيل امارات ذلك الانقطاع ، فأردت أن يبقى فى التاريخ مايدل على أنه كان مرهنا عصر كانت فيه العربية مزدهرة بعلومها وادبها ، ولازعم أن هذه القصائد كلها جيدة ، كما لاحسب انها كلها رديئة ، لاتجد بين ادباء اليوم او الغد من يمد لها يدالقبول ، ولكنى اجمع ما يكون مجموعه مفخرة الخ العالمة الادبية التى شاركت بقدر ماتستطيع فى المحافظة على الادب والعلم العربى الى اواسط هذا القرن ، ثم لا يضيرها أن لا يكون علماؤها كفريد وجلى والطنطاوى جوهري ومحمد عبده والالوسى والشيخ شعيب الدكالى ، كما لا يضيرها ان لا يكون ادباءها وشعراؤها كشوقى وحافظ والزهاوى والرصافى والمنفلوطى وزكى كبارك والعقاد والمازنى والشابى ، فانه لا يمكن عند حصيف عاقل ان يوازن بين علمائنا اولئك العلماء ، ولا بين ادبائنا واولئك الادباء ، لان البيئتين مختلفتان مفترقتان

لكن من وازن علماء الخ وادباءها بمن كانوا فى مثل بيئتهم فى المغرب ، قبل أن يعلم هذا العصر ، وقبل ان يطلع على الناس باعاجيبه ومخترعاته وافكاره ، فانه يجد فى كفة الآلفيين رجحانا ليس بقليل ، ثم ان تأمل العقبات التى يقطعها الشلحي الذى لم يلك الكلمة العربية الاولى ولا تفهم معناها الا بعد ان يبلغ الحلم ، ثم لا يزال مكبا صبورا على التفهم حتى يتشرب معانى العربية وادبها ، حتى

يستطيع ان يشارك في حليتها ، ان كل من تأمل ذلك يقدر قدر الالفين ويعذرهم ان نقصوا في غير لغتهم الاصلية ، ثم يشكر النبلاء منهم ان تفوقوا فيها ، ويجب على التاريخ ان يسطر كل هذا للغد كيفما كان ، وهذه المهمة هي التي جعلتها مامى ، وكنت احب ان اقوم بمثل هذا لكل المغاربة حاضريهم وباديهم ، ولكن الدهر لم يساعد ، فاقصرت على هذه القرية وما اليها فجعلتها كنموذج لمدارس سوس التي قامت بما قامت به منذ عصور ، وفقنا الله لاتمام المرام ، وجعله خالصا لوجهه الكريم ، انه سميع مجيب .

ذلك هو الاخ المؤرخ الجغرافى المفكر العصرى الذى قطع اليوم في مرحلة حياته ثلاثة واربعين ربيعا ، وهو لا يزال في عنفوان همته وقوة شبابه ، متطلعا الى زيادة المعارف ، نافض اليد من الدعوى ، فلا يقول الاما يعرف ، ويسأل العارفين عما لا يعرف من غير استكفاف ، وكثيرا ما يسأل من هو اصغر منه مثل ، فينتهى الى قوله فيما لا يعرفه ، وهو كله تطلع الى استدراك ما كان فاته في صغره من العلوم ، وقد اكب اليوم على كتب فرنسية عربية لتعلم الفرنسية ولا يبعد ان ينجح فيها كمانجج في كل ماتقدم ، وكان كثيرا ما يشتكى من النسيان وارى انه لولا هذه العلة لكان نادرة سوس ، يطل من مقام فوق هذا الذى هو فيه .

اننى اليوم غريب فى الخ لا اجد من اتفاهم معه سوى صاحب الترجمة ، فتطيب لنا الذاكرة ان تيسر الاجتماع منفردين ، فنطرق كل الابواب بكل حرية وكثيرا ما حضر فى محاورات بين شيخنا سلى عبدالله بن محمد وبين صاحب الترجمة ، فكنت اسكت واتعجب ، فكان صاحب الترجمة يحاور بفكره وبعلمه الذى يستمد من الكتب الحديثة والتاريخية ، ومن احوال هذا العصر الذى يعرفه اتم معرفة ، واستاذنا يحاوره بأقوال الفقهاء من اهل القرون الوسطى ، وبمأشاهده فى بعض التواريخ القديمة ، فيكونان بين مشرق ومغرب ، وقد كانا ذات يوم يتكلمان حول مصر ، فيحتج استاذنا بما كان طالعه فى مثل (مروج الذهب) عنها ، على حين ان الاخ يدلى بما عليه مصر اليوم ، فكان بينهما فى التفكير مثل ما بين القاهرة اليوم ، وبين الفسطاط التى كان يسكنها الطولونيون والاشيديدون فى عصر (المسعودى) بين آخر القرن الثالث وأول الرابع ، وفى ذهنى ان المروج ألفها صاحبها عام ١٣٣٢ هـ كنت ارى امثال هذه المحاورات ، فاقول أين أنت يا صاحب (حديث عيسى بن هشام) لتؤلف لنا كتابا آخر ، بل أنت ايها الشيخ رشيد رضى لتزيد حلقة أخرى لكتابك (محاورات المصلح والمقلد)

هذه نظرة حول مدارك الاخ تفهم منها مكانته ، وتعرف بها انه اول الالفين تثقيفا عصريا ولكنه يسدل على ذلك ذبلا طويلا من الرزانة والصمت الطويل العريض مالم يصادف من يعرف عنه ما يقول .

أخلاقه

أخلاق القارىء يدرك فيما تقدم كثيرا من أخلاق صاحب الترجمة ، فان القارىء الحاذق يدرك نفسية الانسان وشمائله من قراءة سيرته ، كان الاخ قد عرف من صغره بما ذكرناه عنه من الصبر والتؤدة والتكتم الشديد ، فما زالت هذه الاخلاق تنمو فيه وتنمو معها الرزانة ، وتمتص من الحوادث المختلفة التى تمر به ، ومن المعارف التى تتصل به ، ومن عصارة التجارب ، حتى أصبح اليوم فى الغم مؤهلا لهذا المقام الذى يشغله ، وكأنما خلق له ، فظهرت بذلك توسمات الشيخ الوالد الذى استخلفه على أهله ، فشبوا كلهم بين يديه ، وتربوا جميعا حتى استغنى شارب كل واحد منهم عن المسح ، وكان عليهم منذ ذلك النهار الى اليوم كظلة واقية تحجب لافح الهجير ، وتأذن للنسيم ، وتحنو على من تظلم حنو الممرضعات على الفطيم ، فتحت هذه الظلة شبيبنا جميعا ، وتحت يد صاحبها ترعرعت منا الفصون ، فكان ربما يلقي من جفوتنا ما يلقي ، ولكنه بصبره لا يعلو ان يغضى ، ثم يسير فى اداء الواجب عليه ، وهو مع ذلك صلب الارادة اذا عزم على شئ لا يرتد عنه ، كأنما تكلم على لسانه رشيد مصوبع شاعر لبنان فيما أنشدنيہ بنفسه

إذا شئت أمرا لم أكن مترددا وأقبح ما فى المرء ان يترددا
إذا شئت أمرا كان بحرا ركوبه جعلت العدا جسرا فسرت على العدا

ومما فيه أنه اذا أهوى الى شئ ورأى فيه مصلحة ، فانه لا يعير لاقوال الناس اهتمامه ، وقد كنت اتعجب منه دائما فى هذا الخلق ، لاننى خلقت على عكسه فيه ، وكثيرا ما ازن افعالى بما سيقال حولها ، وكنت أذوب اذا سمعت انتقادا مرا ، أعرف فيما بينى وبين نفسى انه انتقاد حق ، وكان هذا الخلق الذى فى صاحب الترجمة هو الذى سجله بشار بن برد فى قوله :

من راقب الناس لم يظفر بحاجته وفاز بالطيبات الفاتك اللهج
وسلم الخاسر فى بيته المشهور :

من راقب الناس مات غما وفاز باللذة الجسور
ومن أخلاقه كما ذكرناه الكتمان ، فهو والصبر من ابرز اخلاقه ، فقلما يرشح بقطرة مما فى صدره ، ولو كانت اساءة له بلغت حزنها العظم ، ولكنه مع ذلك لا ينساها ، فيحتاط كل الاحتياط لئلا يرى منه مرتكبها ما يمكن له ان يسيء اليه منه ، وكان عجيبا فى ذلك ، وقد كان شيخنا سيدى سعيد يذكر عنه دائما هذين الخلقين ، ويقول انه انفرد بهما من بين أخوته ، كان رحمه الله يذكر لنا عنه ذلك فى معرض معاتبتنا ونحن صبية على عدم معرفتنا لمكانته التى هو فيها منا ، وقد كان له ذات يوم فى ذلك درس شديد معي .

ومن أخلاقه عدم الجمود على المالوف ، والميل الى اتباع الاحسن من كل شىء ، ولذلك ماكادت الحكومة تحتل هذه البلاد ، وتفتح الطرق ، حتى طلب الرخصة فالتحق بالدار البيضاء حيث دخل معملا تمرن فيه على سوق السيارة فى شهور ، ولم يبال بما وجه اليه من الانتقاد من بعض أناس ، لان أهل بلادنا يستنكرون اذذاك ما لم يالفوه ، حتى ولو كان مثل هذه السياقة ، ثم رجع وقد فاز بمعرفة ذلك ، فاشترى سيارة يمر فيها على اولئك الناقدين ، فأصبحوا يتمنون لـو اقتدوا به ، وهو أول من اكتسب سيارة فى (تافراوت) سنة ١٣٥٣ هـ ، وقد ظل مقبلا على ما تظهر له فيه المصلحة ، ملقيا دبر اذنه كل ما عسى ان يقوله الناس . وفى تسميته لاولاده باسماء فيصل وفاروق دليل على حبه للجديد ، ثم سرعان ما انقلب جميع أهل تلك الناحية الى التجديد فى كل شىء ، سواء فى سوق سياراتهم بأنفسهم اوفى غير ذلك ، ومن الذى يجهل الآن أهل تافراوت بين السوسيين وقد قال يوما اننى لا احتقر نفسى الا اذا كنت بين امثال هؤلاء الرؤساء الذين تحشرنى معهم هذه الوظيفة .

ومن أخلاقه أيضا الانفة الزائدة ، ولكنها مع ذلك متسحة بالتواضع الظاهر ، فكنت أراه يجالس بعض الجهلة من رؤساء هذه القبائل ، فيطرق هو الى الارض فيبدئون ويعيدون فى احاديثهم التافهة ، وهو يلحظهم من عليائه ، فيتخذهم كما يتخذ الانسان اشباح السينما الناطقة ، اذ يلحظها وهو على كرسية مستندا صامتا ، يتخذ كل ما يراه من حركاتها ملهى جديدا يمضى به الوقت ، او عبرة يعتبر بها فى اطوار الناس ، وأنا أعتقد كل الاعتقاد أنه لولا الضرورة لما تركته نفسه يجالس اولئك الجهلة ، ولكن للضرورة أحكام .

ومن أخلاقه البارزة أيضا الصمت فى المجلس ، خصوصا اذا اختلط الناس ، فلا يمكن ان تجد منه كلمة واحدة ، الا اذا اقتضى الحال شيئا فيأتى كلامه بمقدار كثيرا ما يكون هو صدر المجلس ، فيستحى منه فيمضى المجلس كله صمتا الى انتهاء ، وقد كان الاخ احمد رحمه الله على ضد هذا الخلق ، فكان فى امثال هذه المجالس ربما يتسار مع من فى جواره او يقوم ، وكذلك أنا لا اقدر على مثل هذا الخلق ، وتكون امثال هذه المجالس عندي أطول من ليالى الشتاء ، بعد ما لفت مجالس المذاكرات العلمية الحافلة ، وليس هذا الخلق من الاخ ابن السيوم بل هو منه منذ قدیم ، كما أنه ليس عن تكبر ولا عن تعال على الناس ، لانه خال من الكبر ولا يطرق حماه ، وما هناك الا الانفة المحموده من الاحرار ، وانما هذا الصمت جبل طبع عليه ، ويستمد منه رزاقته الثابتة كسبات الاطواد .

ومن أخلاقه عدم التكلم فى الناس ، فانه فى ذلك آية الآيات ، كما انه لا ينبس بما فى صدره ، فيشهد بذلك كل من يلازمه ، وبهذا يملك زمام أموره ، ومن اعرض عن القول فى الناس ، حفظ من الوسواس .

هذه نبذة من خلق أحيانا ، فصلنا بعضها ليعلم التاريخ أنه من الرجال الذين لهم ميزات ، فاذا نالوا أمس أو اليوم أو الغد مقامات عليا ، فانهم ممن يزينون المقامات والمراتب بأخلاقهم ، لامن يتزينون بالمراتب والمقامات .

نبذة من آثار منه وإليه في طوره الاول

مضى في كلمة متقدمة انه كان يقرض الشعر ، ثم اقلع عن ذلك ، وان له ترسلا حسنا غبطه عليه شيخنا سيدي سعيد ، فاما آثاره من الترسل فهي كثيرة ، ولكنها عادية لم أر عندي منها ما يستحق التخليد ، لان ما في تناول يدي انما يتناول موضوعات لا تظهر فيها البراعة ، ولا يسر القارئ بقراءتها ، وكتابته اليوم مكتسبة بالحلة العصرية في عباراتها وإيجازها ، حتى عادت كأنها رسائل تلغرافية ، وأرى أنه لو طرق موضوعا لاجاد فيه (١) ، واما آثاره الادبية فلم اجد عندي مما كان يتعاطاه في صغره الاقطعتين خاطب باحدهما شيخنا معا سيدي سعيدا ، واجاب بالثانية الاديب سيدي محمد بن علي بن عبدالله عن قصيدة هناء بها حين أعمرس اعراسه الاول ، وقد وقعت على هذين الاثرين وهما ممزقان ، فاما الذي خاطب بها سيدي سعيدا ، فهي هذه ، وكانه طلبها منه ليتمرن بذلك ، وفيها وصف وردة في وسط كاس :

اننى ان ارد مقاما لشعر	لست ائني بغير مشبه نشر
اننى قائل كما كنت تبغى	ما تريد وان أكن لست أدري
سيدي ياسعيد يا خير مرء	ضم منه العلوم في وسط صدر
كيف قولي في وردة وسط كاس	ظهرت مثل جوهر وسط نحر
عطرنا بعطرها فكان الـ	خلق منكم قد فاح فينا بعطر
وسلام عليكم سيدي ما	دام ماء وسط الجداول يجرى

فهكذا وجدت هذه القطعة في بطاقة ممزقة ، وفيها اصلاحات في كلمات ، وأظن الاصلاحات بخط شيخنا سيدي عبدالله بن محمد ، لان الخط يشبه خطه ، على أن البطاقة لا تكاد تقرا ، فما أضيع أمثال هذه .

ووجدت أيضا هذه القطعة للاديب محمد بن علي يهنئه ، وقد سقط أول القطعة ولم اجد منها الا الابيات الآتية

هنيئا مريئا أيها الخال بالذي	منحته من ذات المجادة والمجد
فله يوم نلت فيه الذي تشا	على رغم كل الحاسدين ذوى الخقد
فما شئت من حظ فغيم ومنة	واقبال عز والزيادة في الايد (٢)

(١) في اثناء الرحلة الاولى من (خلال جزولة) بقلعه وصف لاعراس (تارودانت) كما أن في رحلته الحجازية التي كتبها أخيرا اوصاف كثيرة لكل ما صادفه .
(٢) الايد : القوة .

لقد كان هذا اليوم يوما مجلا
ولاغرو أنت السيد الماجد الرضا
كانى بالعرس الذى اخبر المبش
أوان وفرش والنشيد كانما
أدام اله العرش جمعكما على
وصان من الاغيار ساحتك التى
على قدرك المرفوع صوب تحية

اغر كلمع الدر فى لبة الخود
لى حاز أرثا من أصول ذوى رشد
سرون به كالحود فى جنة الخلد
سرت نسمات الصبح فى روضة الورد
بساط التهاني والمسرة والسعد
اليها التجاء طالبى الخير والرغد
زرت باريج المسك والعود والنند

وعذرني ياسيدى من هذه النفثة ، فما للنجوم الثواقب من احصاء ، وقد
دعوت لكما بالرفاء والبنين ، ولكن عليك ما عليك اذ لم تعلمنى والسلام .
حفيدكم محمد بن على لطف الله به

ووجدت فوقها بخط المهنا صاحب الترجم
جزيت كفاك الله غائلة الدهر على شعرك المنظوم كالدر فى النجر
فصاحة قس حزتها سيدى فلم ينلك سواك فى الرسائل والشعر
هذا ما وجدته ، ولم أدر الهذين البيتين اخوات ام لا ، لان ماتحتها ممزق فى
المحل الذى مزق فيه أول القطعة الدالية لابن على .

وكتب اليه أيضا ابن على ما ياتى
سيدنا الذى ابدى من الهدى سرجه ، وقوم من الدين عوجه ، ذو المزايى
الجليلة ، والمكارم الجميلة ، خالنا سيدى محمد ابن الشيخ المقدس كرم الله،
أدام الله عزكم وأبد حرمتكم ، وسلام الله ورحمته وبركته عليكم ، أما بعد
فهذه أبيات تقف مائلة مهنة بالعيد المبارك ، ومتطلبة حاجة من يقف عليها
لا يؤم الادارك .

انى شغفت بنفح الطيب ياسندى خالى محمد مكنه بكف يدي
ونفح خلقك قد عمت روائحه هذا البسيط فاذكى سائر البلد
فاليوم عيد مبارك نسر به والكتب خير انيس فيه للخلد
فانعم وطب وابتهج وافرح فمجدك فى زيد وفضلك كل الدهر فى سعد

هذا كل ما وجدته مما يتعلق بصاحب الترجمة فى ذلك الطور، وقد كتب
عليه ان يحسب فيمن يقول مثل هذا الشعر الالفى كما سماه ، وان كان نفص
يده منه بعد ، واخال أنه لو كتب له أن يتوجه الى الادب لكان فيه أيضا ناجحا،
وامارات النجاح تظهر من هذين الاثرين ، ورحمة الله على سيدى سعيد ، فانه
لا شك كان يحفز همته لذلك حينئذ ، كما كان يحفز همتى ، أنا أيضا لذلك ،
وقد ألممت بذلك فى ترجمته فى هذا الكتاب

وهاك الآن رسالة لسيدى محمد بن مسعود الى المترجم ، غير الرسالة المشار

اليها فيما تقدم ، ومنها يعلم لب ما هناك ، نصها :

«سيدنا الاعز الاصيل الماجد اللوذعى الالمى الاغر الجليل ، مولانا الشيخ ابو عبدالله سيدى محمد ابن الشيخ الاكبر العارف الاشهر ، مولانا ابسى الحسن سيدى الحاج على بن أحمد الالفى رضى الله عنهما وعناهما ، وسلام على السيادة العلية بالله ورحمته تعالى وبركته ، هذا ولازائد بحمد الله الاخير وكتابتكم الاعز ورد وفيه أبيات ، ذكر سيدنا أنها من انشائه وانشاء الاخ سيدى احمد البوالوقتى على طريق الاجازة المعروفة بين الادباء ، وهى ان يقول واحد بيتا او شطرا ، ويزيد الاخر عليه مثل ذلك ، فليعلم سيدنا أن أمرها متقارب من جهة الصنعة فيما يظهر ، وهأنذا أنبه على بعض مآظير لى فيها زيادة فى المذاكرة ، فقول القائل فيها «وياورد الورود وبياخليدا» هذه اللفظة اعنى خليدا ، لم أفهم معناها ، فان كانت صيغة مبالغة من الخلود فهو صحيح فى اللغة ، الا أنه غير معروف فى الاستعمال ، وقد تقرر أن الالفاظ الغير المتداولة عند الادباء يعاب استعمالها ، وان صح نقلها فى اللغة ، وقد أشار له البوسى فى المحاضرات فى حكاية وقعت له مع بعض شيوخه ، وأظنه المرباط الدلائى صاحب تعريف المكودى ، وأشار فى (نفح الطيب) الى نحو ذلك فى ترجمة ابن زمرك ، وكذلك قول القائل «وياخير الورود وبياوعيدا» لادرى ما المراد بلفظة الوعيد ، ومعناها المعروف غير مناسب هنا ، وكذلك قوله «وياجل الشموس وبياقصدا» لفظ القصيد ان كان معناه المقصود فيرد عليه - ان لم يثبت فى اللغة - ان فيسلا بمعنى مفعول مقصور على السماع كما قال ابن مالك : «وناب نقلا عنه ذوفعيل» وكذلك قوله «ويا تاج الابد وبيا سديدا» لا يتزن الا بحذف مد الهمز فى الابد جمع ابد ، ولا يتحقق الآن هل تجوز الضرورة مثل هذا على الخصوص ام لا ، فليحجر من محله ، وقوله «ويا حصن المعالى الخ» وجدته بخطكم المبارك بيا بعد اللام ، ولا يتزن الا بحذف الياء ، وقوله «ويا ملح المجالس» ان كان بضم الميم وفتح اللام جمع ملح ، صح من جهة اللغة على ثقل فى الدوق ، وان كان المراد به المليح ، وحذفت الياء ضرورة او غفلة ، ففيه نحو مامر ، وكذا قوله «ويا طيب الخصال» ان كان مخففا كميت فى ميت صح الوزن ، ولا أدرى هل هو مقيس أم لا ، فليحجر ، وقوله «ويا عقد المحاسن ذات در» وصف العقد فيه وهو مذكر بذات وهو مؤنث ، ان كان على تاويل العقد بالقلادة صح وفيه ثقل ظاهر ، وقوله «وذاك الدر من نوع فريدا» صحيح بتكلف ينبو عنه ذوق البلاغة جدا ، وقوله «يكون نظامنا» فيه الزحاف المسمى بالكف ، وهو هنا ثقل فى الدوق كما ترى ، وقد وقع فى الابيات المذكورة مع هذا اشطار مليحة ، والذى أحرض عليه سيدنا الاهتمام بتحصيل المواد أولا ، قبل الاشتغال بنحو هذا ، والمواد اذا تكيفت النفس بمزاوتها ، انفتحت منها عن باطنه ، فيسهل بها النظم والنثر على متعاطيه بلا كلفة ، والمواد هى علوم الادب الاثنى عشر ، وقد بلغنى ان سيدنا

جبر به الحال الى الاشتغال عن مذاكرة العلم بمخالطة ابناء الدنيا ، وقد كنت
خطرت لي لما بلغني ذلك ان ابعث اليه بالتأليف المسمى بكتاب (الزوايا فيما
حدث من البدع بام الزوايا) وهو للحافظ العلامة الشهير ، سيدى محمد بن
عبد السلام الناصرى ، ذكر فيه احوال زاوية الشيخ ابن ناصر بعد وفاة الاعلام
من العلماء الذين كانوا بها ، وءال امرها الى ان تولاه بعض المقدمين ممن لاعلم
عنده ، والذي نحب لسيدنا ان يرجع همته الى اكتساب العلم والتقوى ، ويشد
عضده باهل الدين من الفقراء ، ويعتزل عمن لا يصلح ، ويعزل عن اموره من
يتهم بالسوء ، ولا يخف من ذلك تعطيل امر الزاوية ، فانها ان شاء الله قائمة
بالله ، كما قال بعض السادة واطنه بعض الملوك لمن طلب منه من الفقراء ان
يعطيه ساقية يقيم بها زاوية ، فقال له وللحاضرين ، اتعرفون زاوية سيدى
محمد بن يعقوب بـ (فم تاتلت) وهل فيها ساقية ؟ فقالوا لاليس بها ساقية ،
فقال للسائل اذهب ، فان الزاوية بالله لا بالساقية ، والساقية هي العين التي
تسقى الحرت وما فى معناه ، والمراد بها مطلق الدنيا ، وكل ما شغل عن الله
فهو ساقية وهو دنيا ، والشاغل عن الله هو ما يصد عن ذكره ، وأما الما مندوحة
عنه فهو شريعة ، أى امر مشروع يتقرب به الى الله ، لاجرج فيه ان لم يله
بالاغفال عن ذكر الله ، وبلغنى أيضا ان سيدنا كان يخالط بعض الجيران ،
ممن لا يناسبه ولا أدرى من هم ، فليعرف سيدنا أيد الله قدره ، وليعرف المرتبة
التي أحله الله فيها ، والاسم الذى سماه اياه ، فانه تنبيه من الله ليلزم حد
انشيخ والده رضى الله عنه ، والعلم والتقوى والاعتزال عن قرناء الغفلة ، ان
قام سيدنا بهذه الثلاثة رجبى من فضل الله ان تكون زاوية والده زاوية فقر
وتصوف وعلم ودين ، وكل خير بحيث يقام فيها امر التصوف على حاله ، وأمر
تعلم علم الظاهر على حاله ، وأما مخالطة ابناء الدنيا فهى سم قاتل الا بقدر
الحاجة ، ثم لا باس باطعام اهل الحقوق منهم ، كالاصهاد ومن فى معناهم ،
والترحيب بهم ، وایناسهم بالبشر وطلاقة الوجه ، والعزلة عنهم الا حالة الدعاء
معهم عقب الاكل ، وان دعت الضرورة الى يسير مجالسة وقت الاتاى ، فلا باس
اظهارا للمؤانسة اليسيرة ، وأما مصادقتهم والركون اليهم بالقلب فضرر
والسلام»

ثم ذيل الرسالة بنبذة أخرى فى الارشاد فى موضوع آخر ، سيجده
القارى ان شاء الله فى محله ، وقد جاء اثناء هذه النبذة ما نصه : «وقد طال
الكلام ولكن فى بسطه شفاء للنفس كما قيل»

ما ناصحتك خبايا الود من رجل مالم ينلك بمكروه من العذل
وليعدرنا الشيخ ، وليدع معنا ، فاننا والله نحب له كل خير والسلام»

وقد كنت قديما خاطبت هذا الاخ بايات ، وقد ورد علينا بمراكش عام
١٣٣٩ هـ اعتذر فيها عن مشاغبة وقعت بينى وبينه قبل ذلك ، لصفر سننى ،

وعدم ادراكي مكانته اذذاك ، ولا ادرى هل اريته اياها اولا ، وقد وجدتها اليوم
بين الاوراق :

مسامحة انى الى الله تائب الى السيفى النهج الذى شئت ائب
فقد كان ماقد كان منى لغضبة اثرت على رغمى وقلبي ذائب
فانت ابونا من يكون لذنبنا غفورا فلا تقضى علينا المعائب
ومنها

اعاهد ربى بعد ان لا ترى سوى شمائل منى ليس فيها معائب
فسامح واغمرض منك طرفك عن قذى تراه ، والا كنت دوما تعائب
هذا هو اخونا الاكبر الذى تركنا والدنا صغارا فى حجره ، فشذب وهذب ،
وربى بقدر جهده ، وبحسب استطاعته ، وردنا كلنا الى المعارف ، فنجح من نجح
وسقط من سقط ، حتى ملكنا انفسنا جميعا ، فقال ها انتم اولاء وحياتكم ،
فليفعل كل واحد بنفسه ما طاب له ، بعدما شئتم ، جزاه الله خيرا امسى ، وجزاه
اليوم فانتى بعد ان ابتعدت عن الخ عشرين سنة ، ساقتنى الاقدار اليه بعدها ،
فدخلته مغموما محزونا ، مثلوم الفؤاد ، فكان هذا الاخ يمسح عن صدرى بلطفه
وبذات يده ، وباخلاقه الدمة ، فيفرش لى بيده ، ويقدمنى فى كل مقام امامه
للملاة وغيرها ، كل ذلك ليميط عنى اثر هذه الصدمة التى تلقيتها من يد
الدهر الذى لا يرثى ولا يشفق ، فهذه ثلاثة عشر شهرا ، وهو يعاملنى بهذه
الملاطفة ، ولعل الله يفرج عنا قريبا بفضلته ورحمته

عسى الكرب الذى امسيت فيه يكون وراءه فرج قريب
وله اليوم ١٣٥٧ هـ من الاولاد اثنان لا غير ، على المولود عام ١٣٣٦ هـ ، وقد
ذكرناه ، واهه هي رقية المتوفاة ، وقد تزوج ايضا اختالها ، فولدت له اولادا
كلهم ذهبوا افراطا ، وفى عام ١٣٥٣ هـ ، اقترن بابنة الفقيه سيدى الحسن
العفيانى التيزينتى ، على يد القاضى سيدى محمد او عامو ، فولدت له عبد
اللطيف الملقب فيصل ، فى جمادى الاولى عام ١٣٥٤ هـ ، وهاهو اليوم شاب
نشط كما يجرى ، ائبته الله نباتا حسنا ، واقربه اعين والديه ، ثم فى
١٦-٣-١٣٥٧ هـ ، رزق من هذه السيدة ولدا اخر سماء عبد الوافى فاروق ،
فكئبت اليه فى اليوم الثانى

بشرى بتلك الزهرة الارجة فأتى نفس لم تكن بهجة
تألفت من ثغرها بسمة عنها ثانيا السعد منفرجة
ومن يكن روضا اريضا فلا يشلى بغير النفحة الارجة
دم للعلا تنجب ابناءها يارب نفس بالعلا لهجة

ثم لما سماه يوم العقيقة قلت مخاطبا لصنوه فيصل وهو صبي لا يعقل الخطاب:

أتاك يا فيصل فاروق كلا كما للمجد مرموق
فال سعيد لكما حسن تصور يتلوه تصديق
تصفيان المجد مما به كما يصفى الراح راووق

وقد أبت الكلمات المنطقية إلا أن تستول على الشطر الثاني من ثاني الأبيات من غير أن نرى وراءها معنى حسنا مقبولا لطيفا ، وما أبعد كلمات العلماء الجافة عن لطف الأدب وذويه .

وقال الأستاذ سيدى بلقاسم بن محمد السليمانى يهنئه بالولد فى

١٣٥٧-٣-٢٤هـ

العم صباحا أطيّب الأزمان لله أنت وما جانا السعد فى فكانها روض تفتق زهره كل النفوس تميس فى حلل الجبو صفت القلوب كأنها ما مسها ما ان ترى إلا الوجوه تهللت فكانها الجنات فتح بابها كل يهنئ جالسيه بما بدا نجل المجيد أبى المعالى من له من كان هذا أصله سيكون عن ياسيدى ياخير من نال العلا هنت بالابن الجديد ودمت فى فاله يكلاه ويمنحه هدى ويمتع الآباء بالأبناء فى لاسيما من منهم سعد الاوا فعليكم أركى التحايا مثل ما	فاليوم يوم مسرة وتهانى ك من الهناء بنيل كل أمانى ترتاح فى جنباته العينان وتمايل الأطياف فى الأغصان من قبل هذا اليوم من أدران من كل من تلقاه من انسان والناس بين الحور والولدان من طلعة الولد الرضى النورانى فى كل مكربة تكون يدن قرب كذلك سيد الاقران من غير ماسيف وغير سنان أفق السيادة دائم الطيران ومجادة قد حازها الابوان ظل الامان وانعم الأزمان ن بمجدهم ، بل فاق كل أوان طابت شمائلكم لدى الاخوان
--	---

ولم يطل الزمان بالولد عبد الوافى ان رزئت به الاسرة ، فبكته كل عين منها

ثم ولدت له أيضا من السيدة عائشة الايفشانية بنت فى أواخر جمادى الثانية عام ١٣٥٧هـ ، فسمتها اختنا الكبرى عائشة (ربيعه) وقد صادفت ولادتها أمامها حين وردت من مقرها من (ادواتان) لزيارة الغ ، وقد قلت فى هذه البنية أهنى والدها ، ثم ذهلت عن ارسال ذلك اليه فى وقته ، قلت ذلك ارتجالا

افقكم بنوره مزهر	فى كل يوم كوكب نير
روضى قريا زهره تنشر	كانما الربيع قد حل فى

تتابع الروض بازهاره فكل كم منه مستبشر
ربيعه الزهراء قد أرجت زهرتها فجوها يعطر
لعلها تنال في عصرها في العلم ما بمجده تذكر
فالعلم أيضا زينة الخود لا غلالة تشف والمئزر
جعلها الله لنا قرة الـ ساعين ان غابت واذا تحضر
وعنبرا يشذى بأسرتنا فوق الذى يشذى به العنبر
لاخير فى دار اذا لم تشد فيها الخلال عادة معصر
فالبيت أس المجد فى كل ما دار مجيد مجدها يبهـر

ثم لحقت بربها يوم الاربعاء ٢-١١-١٣٥٧ هـ

أخبار عنها أخرى بعد ذلك

صاحبت المترجم وأنا فى الغ منفردا فقيرا وقيرا ، فكان لى خير مؤنس ومعين ، وماكثر من لايشيدون بشكر من يحسنون اليهم مثل هذا الاحسان الذى اسداه الى المترجم ، فهاأنذا اراجع هذه الترجمة بعد نحو عشرين سنة ، وأنا الآن من (وزراء التاج) ومن خلصاء ملك القلوب ، قبل ان يكون ملك البلاد محمد الخامس أمده الله بالعون والتوفيق ، وقد من الله واضفى ، بعدما كتبت كل ماتقدم ، بالفرج الذى جر وراءه ماجر من شهرة طنانة ، ومن سمعة يراها النافسون كالثوب الفضفاض على تنبال (١) - وأنا معهم فى هذا الرأى - ومن مكانة لم تنزل تتزايد حتى وصلت بالعبء الضعيف ما وصلت بفضل الله لاغير ، ذلك كله قد كان كماكان ماقبله ، وسيزول أيضا يوما ما كمازال ماقبله ولايدوم الاالله وحده . نطلب الله ان يختار لنا دائما مافيه كل خير ، هذا وقد مر مامر ولكن مااسداه الى المترجم لاتزال انطباعاته فى القلب ألواعى واضحة نيرة ، فقد كان كالطود الشامخ أمام كل ما آراه يحوم حوله فى كل هذه السنين ، فان يعجب القارىء ، فليعجب من أكنوبة صريحة لاساس لها ، كانت تروج اثر مانفيت الى الغ ، فيقال ان فلانا مانفى الابطلب من أخيه الذى ينفس عليه مكانته بين الناس ، فيا للناس لاكنوبة لاتجد ازاءها مايدعمها ، فأولا ، أية مكانة كنت فيها قبل النفى حتى ينفسها على أمثاله اذذاك ، وهو من هو رئاسة ونفوذ كلمة ، وسعة ذات يد ، وأنا انما كنت استاذ الاجرومية لاغير ، فقيرا وقيرا ، لأرجع الى مدخر ، ولاتوسع فى عيش ، ثانيا ، ماكان منه نحوى اثر النفى وهو يملك منى مايملك رسميا ، والحكومة دفعتنى اليه يدا بيد ، فهل فرط منه نحوى أدنى شىء يدل على تصديق هذه الاكنوبة ؟ لا والله ، بل مارايت منه الا كل

(١) التنبال بكسر التاء قصير القامة

اجلال واحترام وتوقير، كائننى انا الكبير وهو الصغير ، بل كنت نجى اسراره
التي كان يحملها ضد الحكومة اذذاك ، فكان يفضى الى بكل ما يراه يصدر منها مما
لا يوافق ، وطالما ظللنا او بتنا او وصلنا الليل بالنهار فى تتبع ما يفعله بعض
المراقبين فى (تافراوت) وزد على هذا كله أن بعض من كانوا يحومون حولنا
بالتجسس كان ينقل الى المراقبة أن فلانا وفلانا لا يكادان يفترقان ، فكان ذلك
هو الخيط الاول الذى نسج منه مابين المترجم وبين مراقبة (تافراوت) وقد
صدقت ما يبلغه اليها بعض الالفين - سامحهم الله - من أن محمدا الدرقاوى
قد تشرب مبادئ الوطنية من أخيه المختار ، فهو مثله كراهية للاجنبى ، فيجب
أن يخاف منه أيضا كما يخاف من أخيه ، فلم يزل ذلك ينمو فى المراقبة حتى
كان هو السبب لرحلته عن الصدارة التي كان يحتلها من بين رؤساء قبائل
(تافراوت) ثم أدى ذلك الى ان نفى هو أيضا بدوره الى (أكلو) نفيا ملففا رسميا
باسم قيادة خلقة منقطعة ، مافيا الاتفاقية على الزبد ، كان ذلك يوم أفرج عنى
فخرجنا معا من الخ ، أنا الى الحمراء ، وهو الى تيزنيت حيث تهيأت له السكنى
فلم يكن يزور قبيلة (أكلو) الا يوما فى الاسبوع ، يوم المحكمة ، ياتى هو
والمراقب الى السوق ثم يرجعان ، ولم يكن يابه لما يابه له القواد هناك، من
مص أموال المساكين ، واثارة بعضهم على بعض ، وهاهم أولاء رجالات (أكلو)
المنصفون ، فليشهدوا بما كان ، وقد كفوا شهودا مرضيين ، ثم لما اشتدت
الازمة ، واطلت قضية الكلاوى ، ودعى كل القواد الى (اكادير) فاذا به لم يحضر
فقال الجنرال حاكم ناحية اكادير والحاضرون كلهم يسمعون ، اننا نعرف
قبل اليوم فلانا ومبداه ، وهو وأخوه المختار كفرسى رهان فى الوطنية ، الا ان
المختار لا يقدر أن يخفى أفكاره لسداجته ، والآخر يقدر على اخفائها ، ولكن
الحكومة تعرف كل شئ ، ثم لما جاء خليفة الكلاوى (سبيه) ليتصل بقواد
أزاغار وصى على عدم الاتصال به وبقائد ماسة القائد مبارك - لان هذا أفتى
سر اجتماع حضره القواد فى دار الكلاوى - فذلك هو السبب حتى لم يحضر
المترجم ، لافى دار الكلاوى فى ذلك الاجتماع ، ولا فى اليوم الذى وقعت فيه
انقبائل مع رؤسائها ضد العرش التوقيع المشهور ، ولا فى الاجتماع الذى وقع
فى دار الكتانى بفاس من القواد ورؤساء الطرق الصوفية حتى ان هناك مقالة
كتبها المومنى الصحراوى الجاسوس المتجول المشهور الذى اعتقله جيش
التحرير أخيرا باكاير ونقله الى اكلميم حيث لاقى حتفه، ونشرها كما قيل فى جريدة
(الوداد) التي كانت لسان حال تلك الحركة المشؤمة ، قال فيها ان كل رؤساء
الصوفية حضروا الا محمدا الدرقاوى الالفى وحده ، ثم لما وقعت بيعة ابن عرفة
حضرها جميع اللامعين من الناس فضلا عن القواد ، ولكنه هو لم يحضر ولم
يستحضر ، وهكذا تمت كل هذه الادوار المتتابعة ، ولم يحضر فيها قط
والمستعمرون اذذاك فى اشد الحرص على ان يكسوا ما يزعمونه من اتفاق الناس

على ما يريدون منهم اجماعا تاما، ولذلك لا يستحضرون من غابوا من امثال المترجم
لئلا يخرق الاجماع من عسى أن لا ينقاد لما انقاد اليه الناس .

جاء الاستقلال ، فحدثت من بعده امور ، وفتح الباب للمواخذات ، فصار
جيش التحرير يرفع يده على الخونة السوسيين واحدا فواحدا ، فانجى الله
المترجم من ذلك، لماضيه الذى يعرفه عنه كل احد ، وقد حاول بعض من
لا يعرفون الحقائق ان يلفت الانظار الى المترجم ، ولكن لما بحث عن امره ازداد
نصوعا وبراءة تامة ، والبحث أبو الحقيقة ، وقد ظفر يوما بزيارة الملك اثر
رجوعه الى عرشه ، وقدم لجلالته العذر عما وقع في موسم الزاوية الالغية اثر
بيعة ابن عرفة ، وذلك ان المراقب فى (تافراوت) تقدم اليه بعض المتزلفين
من رؤساء الغ ، واقترح عليه ان يطلب من كل من فى الزاوية الدرقاوية ان
يباعوا ابن عرفة ، فان رئيسهم - يعنى المترجم - لم يبايع مع الناس ، فاما
أن يباعوا واما ان يعرف عنهم أنهم خرجوا عما دخل فيه الناس تبعا لرئيسهم
فبينما الفقراء الذاكرون المساكين الذين لم يالفوا امثال هذه المخالطات فى
مجلس ذكرهم ، اذا بالمراقب جاء مقترحا لذلك ، فقال له المترجم ان هؤلاء
فقراء من شذاذ القبائل ، لاناقة لهم ولا جمل فى أمور السياسة ، وكل واحد منهم
تابع لرئيس قبيلته الاصلية فيما يفعله مما فعله الناس . وهو كما يرى القارىء
كلام معقول حتى ولو لم يكن فى معرض الدفاع والمراوغة ، ولكن المراقب اصر
على ما يريد ، فدار بعض الحاضرين على الفقراء ، فاخذ توقيع بعضهم بشبه
الارغام ، لان القلوب كلها نائية عن ابن عرفة ، حصلت هذه الواقعة ، فطار
بها المراقب كل مطار ، ووجد بها المتقولون ما يقولون ، حتى أنهم زعموا أن
المترجم هو الدافع وحده لما وقع ، فانقلبت الحقائق ، مع ان موقفه هو صريح ،
وما جاء هذا الارغام من المراقب الا ليضاد موقفه ، ثم لما جاءت القائمة الاولى التى
أعلنت أسماء بعض الخونة ، حاول بعض من لا يعرف الحقيقة ان يدرجه فى
القائمة الثانية التى كان مزمعا ان تصدر أيضا ، ولكن فرع حزب الاستقلال
بسوس بحث بحثه الخاص حول المترجم فوجده طاهر الساحة ، نقي الذيل ،
فاعلن فى تقرير حسن عن كل الادوار التى مثلها مع الاستعمار ، فهكذا طويت
هذه الصفحة السوداء عن المترجم وكفى الله المؤمنين القتال (ان الله يدافع عن
الذين آمنوا)

حجته

كانت قيادته على قبيلة (أكلو) سحبا جهاما لامجد فيها ولا مال ولا حال ، ولم
تكن رسمية بظهير ملكى ، ولم تكن الانكايه به قصد بها من الحكومة قصدا ، ثم
ساء المراقبين حواليه تعففه وتعاليه عن الاسفاف ، وعن التنكيل بكل من يلزم
عندهم بالوطنية ، ثم هاهى ذى القيادة انطوت منذ نشر الاستقلال لواءه ، وقد

كان عبدالسلام الصفرى العامل الاول فى أكادير اتى باسم المترجم بين الذين يستحقون ان تناط بهم القيادة من جديد فى سوس فى عهد الاستقلال، لما استقاه من المعلومات العجيبة عنه فى حسن الادارة ، والاستقامة والنزاهة، وعلو الهمة والاعتدال ، فقدمه بين الذين رشحهم ، الا اننى ظهر لى بعد اتروى ان اعارض فى ذلك الترشيح ليبقى اسمه مصونا حتى فى هذا العهد ، وقد أدركت أن كل من قدموا الآن للوظائف لا يمكن أن يسلموا من اللسنة بحق أو باطل ، فأوصيت فى الداخلية ان يحذف اسمه وها هما ذان السيدان مولاي هاشم العلوى والسيد عمرو الزمورى يشهدان بذلك . وكم عجبت حين بلغنى أنه هو أيضا لارغبة له فى التوظف بعد، وقد وجد نفسه مستريحا منذ تملص مما كان فيه ، ثم طرقت سمعى أن اسمه جال فى انداخلية ، وقد ذكر هناك باكبار وتقدير ، فقال بعض من هناك بمثل هذا يجب ان يستعان فى هذا الوقت، لو كان مثله يستجيب ، أولو كان فى سن من يتوظفون الان على القانون الجديد .

هذا وقد بدا للمترجم ان يؤدى فريضة الحج فسافر الى الحجاز فحج عام ١٣٧٦هـ ، ثم ألم بالشام ولبنان ومصر وليبية وتونس ورومة ومديرية فتاب مغتبطا برحلة كتبها بقلمه فى مجلد حنة .

وبعد فها هو ذا يعيش الآن فى دارله بناها فى (تيزنيت) ويلم فينة بعد فينة بالغ ، وهو محترم موقر ، وحوله هالة من المحبين المكبرين ، يرون له مقاما صوفيا لا يراه الا الافذاذ لامثاله ، وهو يتبلغ من دخل أهراء فى بناية له باكادير ، ومن مطحنتين بتيزنيت ، وعنده من الاولاد زيادة على و فيصل خمس بنات شقائق لفصيل ، وهن رقية وفاطمة وخديجة ولطفة وشادية ، وشقيقهم فريد ، ثم انه اشترى أرضا فى هواره فحفر فيها البير ، وهى شغله الشاغل الان ١٣٨٠هـ

الخاتمة

نختم الآن ترجمة والدنا الثانى هذا بأنه فى نظرى وفى نظر كل من يعاشره رجل سوس اطلاعا وتفكيراً ورجوعاً الى الله ، وتؤدة وعقلا وكتمانا للسر وحفظا للسان عن الاعراض ، وتحملا وحلما واغضاء، ثم زاد على ذلك كله كرمًا يتزايد بتزايد عمره ، وله وراء ذلك كله تحمل عجيب ، فقدمضت عليه أوقات عصيبة بعد الاستقلال تلقى فيها صدمات لاتحملها الا الاطواد ، فتلقاها هوبما تتلقى به شماريخ الجبال الاعاصير ، فلا يشكى ولا يتزلف، ولا يظهر عليه التأثير ، وهو الآن على أبواب السابعة والستين محنك مجرب، أخذ الدروس العليا عن الحياة وأهلها ، فجمع همته كلها فى الله ، ثم لايبالى بأى انسان بعده

فاز من خلى الشواغل ولمولاه توجه

ولد علي

ولد ١٣٣٤ هـ ثم الحقه بى والده وهو صغير سنة ١٣٤٧ هـ بمراكش فكان يأخذ القرآن والعربية فى زاوية الرملة عنا ماشاء الله الى ان شب ، ثم التحق بمدرسة ابتدائية حيث توصل بشهادة ابتدائية ، وبينما هو فى الثانوى بمدرسة مولاي يوسف بالرباط اذا بالدعاية تبث بين التلاميذ عند انتشار الحرب الثانية للالتحاق بالدار البيضاء بمكناس حيث المدرسة العسكرية . فصبا الى ذلك فساعفه والده ، فبقى هناك ماشاء الله ، ثم دخل الجندية الفرنسية ، فشارك فى حروب (الهند الصينية) وفى (ماداغاسكار) ثم بقى فى هذه الجندية الى ان جاء الاستقلال ، وتكون الجيش المغربى فكان من بين الضباط الصغار فيه ولا يزال على حاله هذه الى الآن ١٣٨٠ هـ ، وقد تزوج هذه السنة وامه رقية بنت الرئيس احمد بن الحاج ابراهيم الايغشاني ، وهو الوحيد الذى بقى من اولادها . وقد توفيت عنه صغيرا ، وقد كنت قلت على لسانه حين يتلقى عنى صغيرا قطعة اولها

انا على ولم اسم به الا لاني علوت اقرانى
اسست مجدى وما اكلت على اصل العظيم الفخار والشان
الى اخرها

وقلمه فى العربية والفرنسية حسن . وقد كان مر على القرآن كله

ولد الاخرا فيصل

ولد ١٣٥٤ هـ امه السيدة فاطمة بنت الفقيه سيدى الحسن العفياني التيزيني كان مر بالمكتب الموجود فى الزاوية الالغية ، ثم انخرط فى مدرسة ابتدائية فرنسية عربية حتى نال الشهادة الابتدائية ، ثم انخرط فى الثانوى ، الى ان استتم سنواته ، وفى عهد الاستقلال التحق أيضا بالمدرسة العسكرية فسى مكناس ، حيث أمضى سنتين ، قضى بعضها فى مدرسة عسكرية فى فرنسة ، الا انه أصيب بشئ حجز بسببه فى مستشفى ابن الرشيد شهورا ، وقد لازمه ترده الى هذا المستشفى حتى غادر بسبب ذلك صفوف الجندية ، فبقى عند والده فى تيزنيت الى الآن ١٣٨٠ هـ وقلمه بالعربية حسن ، بخط حسن ، وكذلك الفرنسية ، وقد كنت قلت أيضا على لسانه قطعة مطلعها :

اذا عن فى الميدان مجد يؤثل ففصل ما بين التلاميذ فيصل
الى اخرها

الاخ سيدي عبد الله بن علي

٢٠-٣-١٣٢٣ هـ = حـ

~o~o~o~

نسبه :

عبدالله بن علي بن احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن سعيد بن محمد بن احمد بن عبدالله بن سعيد .

كان الفقيه الصوفي سيدي عبدالله بن محمد الايديكلي التملي اصهر الى الشيخ الوالد بينته خديجة نحو ١٣١٢ هـ ويفد عليه مرات في كل سنة ، فوفد في ربيع النبوي ١٣٢٣ هـ ليزور شيخه ، فآلم به مرض لم يلبث أن قضى عليه . فحمله الشيخ والفقراء الى قبيلة (أملن) ليدفن الى أهله فبات هناك ليلة فرجع ، فوجد صاحب الترجمة قد ولد فسماه باسم جده ، تفاءلا ان يكون على غراره فصدق الفال ، فجاء كأنها افرغ في قلبه تصوفا وخشوعا ، واقبالا على شأنه ، ولازكى على الله أحدا ، الا اننا ناخذ بماظهر ، ولله مااستر ، ولكن الغالب أن من اسر سريره البسه الله رداءها ، فالله يعلم اننا أبناء الوالد تسعة لم يكن بيننا من ينظر هذه النظرة التي ينظرها المترجم بنظرة التصوف الى الحياة . أتم الله علينا وعليه بالحسنى ، وقد حكى ان الشيخ الوالد قال فيه يوم ولد : ازداد عندنا فقير يكون لمعاصريه كشمعة في الفئار . هذا ماشاع والله اعلم

مأخذ

أخذ القراءن عن سيدي عبدالله الاكماري في الدار . ويحكي أنه لايزال يتذكر ذلك النهار الذي افتتح فيه . وقد قال الوالد لوالدته : ايتينا بتممر يصحبه عبدالله الى الاستاذ ، ففر هو واختبأ بين نسوة في محل عينه لي في الدار ، ووقت مفتتح تعلمه كان اوائل ١٣٢٧ هـ فوقف على حزب (قل أوحي) حين مات الولد مختتم ١٣٢٨ هـ ثم لازم أيضا سيدي احمد السكتاني ، ثم سيدي محمد الالوكومي ثم اتصل بشيخنا جميعا سيدي عيسى الاكماري في قرية (ايحلوان) في صحبة قرينه الاخ سيدي عبدالحميد ، وفي اوائل ١٣٣٨ هـ أرسلنا معا الى المدرسة الايفسانية عند الاستاذ سيدي بلقاسم التاجارمونتي ، فبقيا شهرين ، وقد افتتحا المبادئ عند سيدي محمد بن احمد بن الحاج صالح ، لان الاستاذ في تلك المدة حفره حافر على مغادرة المدرسة الى داره ، فليلة راح الى المدرسة راجعا اليها وصل سيدي الحاج محمد بن عدي الواعظ ، وقد أرسله

سيدى سعيد التنانى ليذهب معه فى مصاحبة شقيقته السيدة عائشة زوجة سيدى سعيد ، وقد أزمع النقلة الى (أزيار) ، وذلك فى شعبان ، فانقطع هناك عند الاستاذ سيدى عبدالله بن ابراهيم فى مدرسة (ايت خميس) المبنية على ضريح سيدى على بن محمد - فتحا - ثم فى المدرسة النامرية ، فجود عليه المتون الابتدائية فى نحو ثلاث سنوات ، وشدا فى الدور الثانى ، ثم التحق بالاستاذ سيدى محمد بن احمد ابن الحاج صالح فى (دوملت) فتقدم به كثيرا وتوسط فى الدور الثالث وقد ظهرت فيه نجابة فائقة ، وتحصيل فى كل ما اخذه ، وهمة تخطب المعالى ، وخطوة تمتد الى الشريا ، وقد أقبل أيضا على النسخ فحسن خطه ، وجعل يجول هكذا . والاستاذ مقبل عليه اقبالا كليا ، فحفظ جل المقامات ، وبعض المختصر ، بله غيرها من المتون حفظ المتفهم ، حتى كنت أقول انه سيكون عالما الفذ ، ونايفتنا فى هذه الجهة أيضا ، كما كان منذ ذلك الحين سيدنا جميعا اخلاقا ودينا واخبانا واناة ، ولكن القواطع التى تسلط على الافلاذ ما افلته من برائنها

مفارقته للاخذ

توفى سيدى سعيد ، آخر ١٣٤٣ هـ فترك أيتاما خفنا عليهم الضياع ، فلم نجد من عسى ان يقف عليهم سواء ، فغادر دروسه وهو يتقطع أسفا لولائه لا يحب المخالفة لما فى ذلك ، ولكن الضرورات تبيح المحظورات ، فنزل عن ارادته الى ماتريده منه الاقدار ، ونحن أيضا أمرناه بذلك رغم انوفنا ، والضرورة اذا أملت حكما فلا يمكن ان يستأنف بعد .

اقرن بسيدة تنانية بعد ذلك ، فطاب له المقام ، وقد قام بمناييط به خير قيام وقد عادت عليه صحبة سيدى سعيد بكل خير ، فكان يرد علينا ونحن اذذاك معنونون فى التعلم بفاس والرباط مع الاخوين الاخرين : ابراهيم وعبدالرحمن ثم حططنا الرحال فى الحمراء فجلنا فى التعليم بما يسره الله ، فكان كلما ورد علينا ورأى مانحن فيه يطير قلبه شعاعا على عدم نيله ما اراد من العلوم ، ثم حملته هذه الهمة الحافزة الى ان يتملص منسلا مما هو فيه ، فوصلتنا الاخبار بأنه فارق داره الى جهة مجهولة ، ففتش عنه فى نواحي البلاد فلا يدري أين قبع ولاى طريق اتبع ، وبعد حين عرفنا انه مر بفاس . وذلك انه نزل بها للقراءة ولكنه يعلم أننا واردون عليه ورادوه الى داره التى تركها شاغرة ، لاقيم عليها فخرج من (فاس) الى (وزان) ثم الى مشهد مولاي عبدالسلام على رجليه ، وقد طاب له ان ينفرد كذلك . وان يجول فى مجالات السياح كالفقراء الذين رءاهم واخذ بأحوالهم وقرأ عنهم فى كتب الصوفية ما قرأ ، ثم انقل الى مدينة (تطوان) فرساهناك ، فصار يأخذ بعض دروس فى البيان والفقهيات وغيرها ، وبعد شهور اعتراه مرض ، وطافت به الغربة ، فلم يجد ما يصنع ، وقد افلت من يده

ما يتطلب، فرجع من هناك ، ولم نشعر به حتى جاء فتلقيناه بكلتا اليدين ، فقلنا له الاتزال حيا ؟ فقال بلسان الحال ، لورجعت بحاجتي من المعارف لرجعت اليكم حقا في حياة ، ولكنني ماذا أصنع ؟ وقد افرغت وسعى وبذلت جهدي ففهمت عن الله ، فهكذا حرم من منيته ، ثم أقبل بعد ذلك على الفقراء الذين ينتسبون للوالد في تلك الجهات ، وقد كانوا يجدون من حاله ووعظه ما ينهضهم فصار يجول في ذلك باخلاص ، راميا الدعوى وراءه ، وكل ما يتردى فيه مثله من اولاد المشايخ ، ثم لم يزل في ذلك المركز الى سنة ١٣٥٤ هـ وقد وقعت وقعة (الوغزني) الشهير فالتفتت حكومة الحماية التفاتة خاصة الى رؤساء الطرق الصوفية، تابحتهم وتتبع آثارهم، فنادته القدرة ان ينكف عن السياحات، فان الزمان قد استدار ، وان الوحدة قد جاء عصرها فاطاع ، وقد مسته يد جالت حوله . فبقى في مركز (اداوتنان) الحكومي نحو نصف شهر في صفة معتقل ، ثم سرح وقد عرف أن ذلك من الله، وأن الله قد امره ان يعتزل ، فهو اليوم ١٣٥٧ هـ على هذه الحالة ، وقلما يفارق داره الا الى الوقوف على ضرورياته ، او الى صلة الرحم ثم صار بعد انتهاء الحرب يتقلب كيف شاء ، وقد علا شأنه ، وازداد كثيرا، وله خط جيد والمام حسن بالعلوم مما أخذه ، وان كان اعتراه خسوف وقد غلب عليه التصوف ، فرتب له أذكارا ونوافل ودعوات واحزابا يواظب عليها ، وقد وفقه الله الى ترجمة السيرة النبوية الى اللغة السلجية في ثوب قشيب في مجلدين، كما ترجم (رياض الصالحين) للنووي في اربعة مجلدات ، ويشغل الان بغيرهما وفقه الله ، وله اليوم اولاد ذكورا واناثا اكبرهم جعفر وحمزة ، أنبتهم الله نباتا حسنا ، وزوجة سيدي سعيد التي رابط عليها وعلى اولادها هناك لاتزال حية الى الان ١٣٨٠ هـ ، وهي كما قال بعضهم رابعة عصرها ، واخت صاحب الترجمة في أوصافها فكما أنه انفرد بين الذكور من ابناء والدنا بما كان له هنيئا مريئا، انفردت أيضا بين اخواتها بمثل ذلك او اكثر، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، وحال المترجم اليوم ١٣٨٠ هـ في مقام عظيم نباهة ورجوعا الى الله وارشادا للعباد ، وقد حججنا معا سنة ١٣٦٥ هـ فكتب عن رحلته كتابة حسنة في مجلدة .

القاضي عبد الرحمن بن علي

١٣٢١ هـ = ليلة ٣ - و - ١٣٧٩ هـ

.....

نسبه :

عبد الرحمن بن علي بن احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن سعيد بن محمد
ابن احمد بن عبدالله بن سعيد .

هو شقيق الاخ احمد والاخ عبد الله المتقدمين وهو ثالثهما من الاشقاء
الذكور ، وكلهم من أسباط الرجل الصالح سيدي عبدالله بن محمد ابن القاضي
فعدت عليهم جميعا نعمة منه .

متهم

أخذ القراءان عن سيدي احمد السكتاني ، وعن سيدي محمد الالوكومي
بالزاوية ، ثم عن سيدي موسى بن الطيب في المسجد السليمانى أياما ، ثم
التحقوا بشيخنا سيدي عيسى الاكمارى في (ايحلوان) باداكمار ثم الاستاذ
سيدي الحسين الاسفاريكى في اداوتنان فهناك جود تجويدا حسنا ، وهو
وأخوه سيدي عبدالله اللذان بقيا بيننا في حفظ القراءان حفظا متقنا ، بتعاهده
وتفقهه الى الان .

افتتح المبادئ في دار القائد سعيد التيكزرى ، وقد ذهبت اليها به وبقرينه
سيدي ابراهيم سنة ١٣٤١ هـ ، فتقفهما سيدي محمد بن احمد غاية التثقيف ،
فاجاد صاحب الترجمة المبادئ ومتونها ، وكانت له قريحة وذاكرة ، كأنهما
ذاكرة صنوه الاخ احمد ، فقد جئت هناك مرة ، فأعجبت به حين امتحنته على
حين أن الاخ ابراهيم دونه بمراتب ، ثم ذهبت به وبصنوى ابراهيم الى فاس
١٣٤٤ هـ ، فبقى معنا صاحب الترجمة نحو سنة ، أخذ فيها عن بعض الفاسيين
وتقدم وأقبل على المطالعة ، وأنا به معجب غاية الإعجاب ، ثم ان صحته لم يوافقها
هواء فاس ، فطلب منى ان اسرحه لصلة رحم والدته ، فكان ذلك آخر عهده
بالدراسة الجدية الحضرية التي نحن فيها اذذاك ، لانه لازم بعد ذلك المدرسة
الساعدية في قبيلة ابي السباع ، وفي سنة ١٣٤٧ هـ كان معنا ماشاء الله في
(الرباط) ثم رجع الى محله ثم انتقلنا سنة ١٣٤٨ هـ الى (الحمراء) فاطل علينا
أيضا ، فحثثته على الانقطاع إلينا ، ولكن لم يتيسر له ذلك لشيئين أولهما :

انه - كما قال - لا يقدر على الجدال الذي وجدنا فيه ، وثانيهما مراعاة شيخنا سيدي عبد القادر السباعي التي لازم المدرسة عنده تسع سنين ، وهو يحضر في الدروس ، وقد مر على المختصر مرة او مرتين ، وعلى الالفية مرات ، وعلى المنطق والاستعارات ، ومختلف الفنون ، ولكنه مع ذلك ناقص التحصيل ، لانه لم يبعث همته الى ذلك بعد ، مع ان ذاكرته وفكرته وتمييزه كلها تشهد ان من كانت فيه لابد ان يتفوق ، وليس معنى هذا انه كان متاخرا كثيرا ، بل ان المقصود ان المرتبة التي تنتظره لم يصلها بعد ، وفي السنة الماضية ١٣٥٦ هـ انقطع معي بالغ شهورا ، فمررنا على بعض التلخيص ، فرأيت من ذكائه وسرعة فهمه مالو أدركت حريتي للزمته حتى أغادره كما اريد ، لانني أرى منه اخا حبيبا مفكرا ، متطلعا الى المعالي من كل جهة ، له أوراد واحزاب وتلاوة في القرآن ومحافظة على شعائر دينه ، مع معرفته بأحوال الوقت ، فيارب اعنه حتى يستتم دراسته ، ويصل بهذه المشاركة العلمية التي أطل عليها مقامها عاليا ، هذا وله حافظة أدبية ، وذوق جيد وفهم ثاقب ويستحضر نواذر الايات في محادثاته ، ولم أكن قيدت عنه شيئا فاذكره الان وقد كان في سنة ١٣٥٤ هـ اقترن ببنت القاضي سيدي مسعود الشياظمي الكرائمي ، وبني داره ازاء داره ، ثم كان هناك في المدرسة (الكرائمية) ماشاء الله مشاركة .

ومن أغرب ما في ذكائه انه يستحضر يوم فطم عن الرضاع ، وكان أخوه أحمد أيضا يذكر وقائع عن ذلك الطور ، وامثالهما في ذلك قليلون ، وبمثل هذا الذكاء وبنظير هذه الحافظة تترك العلوم العليا ، وتخاض بجحة المعارف ، والمرجو من صاحب الترجمة ان يستدرك ، ولا يزال ذلك في يده ان شاء الله وفقه الله لما فيه خير ، وقد رزق أولادا ذكورا واناثا مع بنت القاضي انبتم الله نبتا حسنا .

أخبار عن اخيرا

مر على ماتقدم سنون كثيرة ، ولديها للمترجم بنون، منهم المهدي الذي سنذكره لانه الان نجيب ، واخوه المختار النجيب أيضا وسعد الدين ، وعياض ، مع بنات أخرى والكبيرة منهن تزوج بها عبدالسلام بن أحمد الذي سترى ترجمته أيضا ، وقد لازم المترجم بعد ما رجعت الى الحمراء من ١٣٦٥ هـ سنوات ، حتى علا كعبه في العلوم وحصل وعد حقا من علماء (الغ) وقد كان درس حينا في مدرسة (الكريمت) الى أن فارقها ، ثم اشترى دارا بمراكش ، وقطن فيها حواي ١٣٦٨ هـ ، فصار مراكشيا ، وهو الذي اليوم شيخ وقور نبيل ذو مركز ودائرة متسعة ، وقد جعل لربه وقتا لاوراده واذكاره ، وله ذكاء غريب ، وحافظة واعية ، توكي على كل ما جعل فيها ، فيستحضر في البيان والاصول والحديث والتفسير والتاريخ استحضارا فوق ما كنت ارتجيه له منذ عقدين من السنين وقد درس فيها كلها في مسجد (باب دكالة) ماشاء الله فيشكره الاخلاص عنه

وقد سمي ولده (عياضا) حين كان يدرس الشفاء ، والآخر (سعد الدين) حين كان يدرس التلخيص .

توليه للقضاء

جاء الاستقلال ففاضت طبقات الموظفين الذين كانوا في عهد الاستعمار ، وبرز آخرون منهم المترجم ، فتولى القضاء في درة بمركز (زاكورة) حيث بقي نحو سنة ، ثم انتقل الى (اكادير) عضوا في مجلس الاستئناف الجهوي ، حيث هو الان مختتم ١٣٧٨ هـ ، وقد الحقنا هذا الان تيمما للفائدة (ثم لا يزال على ذلك الى الان ١٣٧٩ هـ)

استشهادها

يالله ولكوارث الدهر التي تفجع الناس باخوانهم واصحابهم ، فقد كنا خرجنا هذه الترجمة بايام ، فاذا بحادث (اكادير) الذي زلزل زلزاله جرف المترجم فيمن جرفهم ، ولا حول ولا قوة الا بالله ، فقد ارسلت حين بلغني خبر الواقعة الى (تاردانت) بعد زوال الثلاثاء ثالث رمضان ، فافادونسي ان المترجم انهارت عليه داره هو وولده سعد الدين ابن عشر سنين وبتناه ليلي بنت ثلاث سنوات ونفيسة كما ولدت ، وامهما وخادمتان ، وقد انجى الله فاطمة وعياضا فانقذا تحت الهدم كما انجى بنتا لالاخ سيدي عبد الله كانت عندهم ، فجميع الهالكين سبعة ، وقد انهال على المعزون بالرسائل والبرقيات والمكالمات التليفونية بله القادمين بانفسهم ، وقد كان الرزء جلا ، ولكن لامرد لقضاء الله ، وهاك رسالة مسهبة كتبها الاخ سيدي محمد ، كجواب لبرقية استفسرته بها عما وقع ، ففيها الخبر اليقين الشافي .

الرسالة

بكرنا صباح يوم الثلاثاء من (تيزنيت) حين سمعنا نبا حادثة (اكادير) وعميت عنا الانباء ، فلا هاتف ولا خبر تحقيق ، وركبنا السيارة متجهين الى (اكادير) في سير حثيث ، حتى وصلنا الحى الصناعى ، فرأينا شيئا خفيفا من الخراب ، ثم وصلنا المدينة الجديدة ، فزاد الخراب فقد خرت العمارات السامقة وما يجاورها مثل سوق الخضر الجديد ، ولما وصلنا (تالبرجت) وجدنا عاليها سافلها ، وقد انسدت الشوارع بالانقاض ، وصرنا ندور قاصدين دار أخينا سيدي عبد الرحمن ، حتى اضطررنا لتترك السيارة من بعيد ، فمشينا على اقدامنا ، الى ان اتجهنا الى شارع (كولمة) الذى يسكن فيه سيدي عبد الرحمن ، ونحن نمشي على الانقاض ، ولابناء واقف في جهتي الشارع ، ولما توسطنا الشارع التقينا مع السيد الخنيوبى الخليفة فى (انزكان) وقال ان هنا سيدي الحبيب أخاكم ، فمشينا والتقينا مع ابراهيم بن الحبيب ، فسألته

عن عمه ، فقال مات فصدنا صدمة عنيفة ، حتى كدت اكون بها كـ (نالبرجت) ولما استرجعت وعيى قصدنا الدار المهذومة ، فوجدنا الاخ الحبيب مع خدامين جذبوا سيدى عبد الرحمن ، ووقفنا عليه مسجى ، وهو جثة هامدة ، وشميرنا على ساعد الجد ورجعنا الى الدار ، وتركنا امينا ليحفظ الحوائج ، وارسلنا المتوفى الى (الدشيرة) مع الاخ الحبيب ليدفن فى مكرع (الزاوية) على سيارة مولاي سعيد القاضى ، وهم الذين صلوا عليه ، فقابلنا نحن الخدمة ، وعندنا قليل من العملة ، واجتهدنا حتى انقلنا (سعد الدين) فارسلناه ايضا على سيارتنا الى (الدشيرة) وهناك من يحفر القبور ويفسل ويدفن ، ثم واصلنا الخدمة لانقاذ السيدة ، وفى وسط ذلك نجتمع كل ما ظهر من الحوائج كيفما كانت بحيث لم يضع شئ مما ظهر ، فاذا بسيدى الحاج عبد الله حضر فسى ظهر الثلاثة ، لانه وجده الحال فى (تاماعيت) فخدمنا الى المساء ، ولم نجد الجثث الباقية ولكونا لم نعلم محل مخدع السيدة (زينب) زوجة الاخ ، قلت لسيدى الحاج عبد الله أنت تروح الى (الدشيرة) لتعلم من هناك ثم تاتي معهم بكرة غد ، وانا ساروح الى (تيزنيت) لاستخبر ربة الدار عن محل مخدع السيدة والخدامات ، فتركته امام (الدشيرة) وجيئت الى (آيت ملول) فوجدنا الوقود قد نفذ فى السيارة ، وطلبناه فى (آيت ملول) فلم يوجد ، والمغرب وصلت واليوم يوم صيام ، فرجع السائق عبد الله بالسيارة الى (اكادير) للتزود بالوقود ، فبقيت انا فى (آيت ملول) وابطأ عبد الله لكون الوقود مفقودا ، وفى انتظارى ومشى فى الشارع ليلا ، نادانى سيدى الحسن البونعمانى ، فتوجهت اليه وحمدت له الله على سلامته ، وقد كنا فى رواحنا مررنا بداره ، وسألنا عنه وعما تعلق به احد اصحابه فاخبر بانهم سالمون ، فعزانا فى الاخ ، وقال انى ارسلت فى هذا المساء برقية للوزير اعلمته بالواقع ، فشكرته ، وبقينا منتظرين ، حتى اتى السائق فافترقنا ، ونحنن توجهنا الى (تيزنيت) وهو متوجه الى ضيعة قبلة (آيت ملول) ، رحنا الى تيزنيت وزرت فى المستشفى ليلا (فاطمة) بنت عبد الرحمن لانها متضعضة ، ولاكسر فيها بعد انقاذها و (عياض) الذى لا باس عنده ايضا بل لم يمس باى شئ ، وهما وجدناهما ظاهرين عليهما قليل من التراب ، فاخرجنا واتى بهما الى المستشفى استاذ من (تيزنيت) ثم سألت ربة الثوى عن محل مخدع السيدة فى الدار ، فدلتنا عن المكان ، وكذلك مكان الخدامات ، فطلبت من سيدى الحاج عبد الله التيزنيتى ان يطلب من احبائنا القوث للانقاذ وليبكبوا فبكبنا يوم الاربعاء الى (اكادير) ومعنا حمل السيارة من الناس ، والآخرين راكبون فى الكار نحو ١٠ فلما وصلنا محل الخدمة وجدت سيدى المهدي بن عبد الرحمن هنالك وحده ، ولما يات سيدى الحاج عبد الله مع اهل (الدشيرة) فخدمنا ورجعت انا الى (الدشيرة) حتى وصلت الاخ الحبيب ، فسألته عن الموصى عليهم

فقال عهدي بهم امس ، وهم ناوون البكور الى (أكادير) فرجعنا الى (أكادير) والحبيب معنا ، واركبنا في الطريق من رأينا من اصحابنا فواصلنا الخدمة ، وقد قامت الخدمة على ساق الى ما حوالى طلوع النهار ، فوصلنا السيدة وبنتيها نفيسة ، وليلى جثا هامة ، فحملنا هن في السيارة ، وذهب معهن سيدى الحاج عبدالله والحبيب ، ودفنوهن بعد تجهيزهن ازاء أبيهن ، فواصلنا نحن الخدمة حتى وصلنا الخادمتين جثا هامة كذلك ، فارسلناهما أيضا فى السيارة ، ودفننا الى من تقدموا ، وأخبرنا انسان ان عنده بنت سيدى الحاج عبد الله الكائنة عند سيدى عبد الرحمن ، فقد لفظها الهدم ، فخرجت والتقت مع من يوصلها الى خالتها فى (انزكان) ، وفى وسط ذلك نجتمع ما عشرين عليه من الحوائج بأنواعها الكتب والاوراق والملابس والفرش والاثاث وكل ما عشرينا عليه ، بحيث لم يضع منه شيء ، ولم يضع الا مابقى تحت الردم الذى نوبنا انقاذه يوم الخميس ، فاذا بطريق (أكادير) مغلق ، والذى وجد يوم الثلاثاء من الحوائج حملته شاحنة فى المساء الى (الدشيرة) والذى وجد يوم الاربعاء حملته أخرى فى المساء اليها ايضا ، وكل ذلك مجموع وسيكون مقدار حوالى حمل شاحنة كبرى ، وفى عشية يوم الاربعاء بعد اقلعنا عن العمل ، ذهبت لارى الزاوية والدار ، فوجدت دار بوحموش الكائنة فى يسار الزاوية تهدمت كلها ، ثم درت بالجميع ورأيت الجدران الخارجية واقفة ، والسقف كذلك واقف ، وهناك شقوق فى الجدران ، فدخلت الى المرحف فرأيته نزل الى تحت ، والزليج كله منتشر ، ودخلت الدار ، فرأيت ما بين البيوت مهدما ، وقد اختلط كل شيء والابواب معوجة ، وقلنا الى الغد يوم الخميس نأتى بشاحنة لحمل ما فى الدار ، وذلك شيء مهم وقد رأينا يد الناهبين امتدت الى الدار . فسرقوا منها مدياعين واغطية ، ولما جئنا يوم الخميس وجدنا الطريق الى (أكادير) مغلقة ، فملنا الى (انزكان) ظانين أننا سنقدر على أخذ جواز لاتمام العمل فى دار سيدى عبد الرحمن ، ولحمل حوائجنا من دارنا ، فالتقينا مع الباشا سيدى الحسن البونعمانى ، فأخبرناه بغرضنا ، فقال أنا بنفسى لأقدر على أن احصل على جواز لاذهب الى (أكادير) وقد التقيت مع الكولونيل اوفير فلم يعطه لى ، وقال لى تذهب الى محل الاشغال العمومية ، وتطلب من رئيسها ان يعطيه لك ، وأنا لادرى ماافعل ، وفى الاخير قال اتبعونى لعل وعسى ان نجد حلا فتبعناه ، ولم نخرج من (انزكان) حتى أوقف سيارته ، ونزل ونزلت من سيارتى ، فقال لى لاتحتاج ان تمشى ، فانه لا يمكن أن تمر بسيارتك قطعا ، وأنت وحدك ، فاذا أردت أن تركب معنا فسنقدر على أن ندخلك الى أكادير ، فقلت له أنا وحدى لا فائدة فى أن أذهب الى أكادير وأنت ترى السيارة مملوءة بالعملة ، والمقصود ذهاب العملة ، وأما أنا وحدى أفأذهب الى أكادير وأرجع بلا فائدة ، فقال فحسن ان ترجع اذن ، فرجعنا

الى (الدشيرة) فوجدنا الاخ سيدى الحاج عبد الله ، فقال ان الطريق الى اكادير مغلفة ، وقد حاولنا الذهاب اليه فمنعنا ورجعنا ، ثم حوقلنا واسترجعنا ، ودخلنا مرمع الزاوية فوجدنا الاخ عبد الرحمن ومن مات معه فى المقابر السبعة كالاصابع رحمهم الله ، وجلسنا مفكرين ، فاذا بسيدى الحسن بن أحمد ابن اخينا اتى من مراكش مع ولدى القاضى سيدى مسعود الشياظمى ، فبعد جلوس قليل قال سيدى الحسن سأذهب الى (تارودانت) فقلت له وأنا معك لنعزى السيدة خديجة فى أبيها ، فقلت لسيدى الحاج عبد الله حيث نحن اليوم جلوس ، وعندك من يخدم فاجمعوا الحوائج ، وانفضوا عنها الغبار ، ونظفوا كل شئ ، واطلع على ما هنالك . وفى المساء سيجتمع الاحباب هنا للترحم على هؤلاء السادة . وسنرجع فى المساء ، فذهبنا الى (تارودانت) فادينا حق الزيارة والتعزية ، ولما صلينا العصر رجعنا الى (الدشيرة) كلنا ، ومعنا الاستاذان سيدى أحمد البعمرانى ، وسيدى الحسين وكاك ، فبتنا فى الدشيرة وقد صنع الفقراء الطعام ، واجتمعوا على ذكر الله الى هزيع من الليل ، فقرأنا الفاتحة وترحمنا على سيدى عبد الرحمن ومن معه وعلى جميع الاموات فسى الزلزال ، وفى ذلك الوقت تذاكرنا على نقل الحوائج ، فاراد سيدى الحاج عبد الله أن تكون فى (تيزنيت) فقلت له بما أننى ليس عندى محل لفسيق المسكن ، فانا تذاكرت فى هذا الصباح مع القاضى سيدى أحمد أعمو ، طالبا منه ان كان عنده بيت حصين لوضع الحوائج فيه حتى يظهر ما يظهر ، فقد أطلعنى على محل فى بيته لائق ، فاذا لم يكن محل آخر فهذا البيت عند القاضى ولكن أننا رأينا الحراسة حوالى (تارودانت) نفتش كل الواردين ، فربما يكون ذلك على من حمل شيئا من الحوائج احتياطا على السرقة ، لذلك فيليق ان تستأذنوا الخليفة الغربى ، فاذا كان فى الطريق عارض يعطيكم جوازا واذا لم يكن شئ فسيقول لكم احملوا حوائجكم ، فذهب عنده سيدى الحاج عبد الله ، وسيدى عبد السلام بن أحمد ، وسيدى المهدي ابن المرحوم ، فلما مثلوا عنده بينوا له مقصودهم ، فقال لهم اتركوا حوائجكم لاتحملوها حتى تمضى ايام ، فرجعوا واخبرونا بذلك فنقلوها من الزاوية الى بيت عند المقدم، وبتنا فى (الدشيرة) الى صباح يوم الجمعة ، فقصدنا تيزنيت جميعا ، وقد كنت لما وصلت (انزكان) معى فى السيارة سيدى الحسين واكريم ، فقال لى لابد ان تذهب لتري هل يمكن لنا أن نأخذ الجواز ، لنحمل الحوائج من الدار فى (اكادير) فقصدنا (انزكان) وسألنا عن الخليفة الغربى والساعة هى التاسعة صباحا ، فقالوا لنا مازال فى الدار ، فقصدنا داره فطرقنا ، وخرج ودخلنا، فقلت له أريد مكالمة تليفونية مع الباشا ، فصار يدير الآلة حتى أعيت يده ولا من يعيب من يريد (انزكان) فقلت له مرادنا ان تيسر لنا تسريحا نحمل به حوائجنا فى دارنا من (اكادير) وهى واقفة ولم يمت فيها أحد ، فقال انك

تطلب الحال ، فخرج ذلك من عقلك الان فودعته وانصرفت ادور في جهة مركز (انزكان) متحيرا فالتقيت مع الباشا ، فبينت له غرضي ، فقال ليس شيء في يدي تماما ، والكل في ايدي الجند ، فقلت له ياسيدي انا ومثلي الذين حوائجهم على وجه الارض اذا لم تساعدوهم على نقل حوائجهم فانكم تسببتم لهم في مصائب اخرى ، زيادة على ما حل بهم ، فهذا الذي نراه ليست فيه انسانية ولا عطف ولا رحمة ولا معرفة الخدمة الصالحة ، فهذا الجند هو الذي يذهب بالناقلة مع رب الحوائج ، فيجمعون له حوائجه ، وهي لانتحتاج الى عمل فاس ، ولا الى أى عمل ، فمن كتبتم له ورقة يصل بها الى الضابط العسكري يطبع له جوازا ، فقال نحن لا نسمع منا كلام الان ، وعلى كل حال رايت مثلي كثيرين من الذين حوائجهم على وجه الارض ، فمنعوا من نقلها بانفسهم ، ولم يقيم أحد بنقلها لهم ، ولا ندرى من أين ضاع المفتاح ؟ فتأثر سيدي الحسن الباشا تأثرا كبيرا مما يرى من مثل ما ذكرنا ، وفي آخر الامر ناداني الى كاتب ، بعد ما قال قلت لسي صالح كاتب العمالة مع ممثل الداخلية ان كثيرا من الناس حوائجهم مهيأة ، وهم يطلبون المساعدة لنقلها ، ومنهم فلان اخو وزير الناج سيدي المختار السوسي ، فنهزني سيدي صالح قائلا خلنا من الشخصيات يافلان فقلت له ليس هناك شخصيات انما ذكرت لك الناس كلهم ومنهم فلان ، فالحاصل تأثر جدا ، فقادني الى كاتب هناك ، فقيدت ما عندي في الدار وأن الشارع الذي فيه المحل لم يمت فيه أحد ، ولم تسقط الدار وفتحت الى الخارج وفيها حوائجنا جميعا ، وارتدت ان أحملها ، فقيد الكاتب كل ذلك ، وقال : ان الورقة سنرسلها لمحلها ، ثم التقينا مع القائد الممتاز فقال متى سمعت النداء فتقدم بهذه الورقة ، فخرجت يائسا من كل شيء ، ورجعت الى تيزنيت ظهرا ، وكنا مع الاخوان سيدي الحاج عبد الله وسيدي عبد السلام وسيدي الحسن ، وسيدي المهدي ، وولدي سيدي مسعود ، وسيدي الحسين وكاك ، وسيدي أحمد البعمراني ، الى صباح يوم السبت

نعم قلنا ان الخنبوبي قال لسيدي الحاج عبد الله اتركوا حوائجكم فسي (الدشيرة) ولما اتينا الى تيزنيت لم نر في الطريق عارضا ولا مانعا ولا حارسا ففهمنا ان السيد الخنبوبي انما يتكلم احتياطا ويامر من غير ان يعلم ان هناك ما يخاف منه .

ثم ان الاخوان سافروا الى (تارودانت) سيدي الحاج عبد الله مع بنته وسيدي عبد السلام مع عياض ، وأما فاطمة بنت عبد الرحمن فقد بقيت في المستشفى لابس عندها .

ظهر ان من السيد العامل الى اصغر موظفيه كلهم امام المكارة والشدائد كالصفر ، ولو كان العامل عاملا حازما لانقد نصف او ثلثي اكادير في يوم

الثلاثاء والاربعاء باستدعاء جميع المجاورين لأكادير ، ولكن أين هو وهم ؟
وقد اسكرتهم المصيبة ، وقد أصيب العامل في بعض عائلته ، ولكن يجب عليه
أن ينسى نفسه ، لانه هو الراعى ، وهو المواسى ، وأما رئيس الاقليمية سيدى
محمد الاخصاصى ، فقد خربت عليه الدار ، وهو وبعض أولاده سالمون والبعض
هالك . وأما الحاج الحسن بوسكرى فان أهله وأولاده وأخاه مبارك نحت الهدم ،
وقد أتى يوم الاربعاء ، ولم يصلهم أحياء و (فونتى) مهدومة كلها و (القصبنة)
و (تالبرجت) المدينة الجديدة نصفها ، وأما الحى الصناعى فخفيف الهدم ،
ولا موت فيه و (احشاش) كلها تحت الهدم ، بدأت الرجة يوم الاثنين قبل
رمضان بستة أيام ، وكانت خفيفة ، ثم عادت يوم الاثنين ثانى رمضان نهارا ،
وهي كذلك خفيفة ، وفي ليلة الثلاثاء ثالث رمضان حوالى ١٢ انفجر الزلزال ،
وجعل عالى (أكادير) سافله ، بينما كان أكادير فى مساء يوم الاثنين ثانى
رمضان زاهيا لاهيار رافلا فى حلل البهاء ، فاذا به أصبح يوم الثلاثاء ثالث رمضان
خرابا مقبرا ، لامنظر ولاماء ولانور ، فاینما مررت تسمع انات وأهات تحت
الانقاض ، ولا من يغيث فهذه صورة أكادير إجماليا وما وراء كمن سمع

* * *

تلقيت ركاما من الرسائل فى التعزية وغالبا عادى ، وهاك بعض الرسائل
التي لفتت نظرى بعباراتها الراققة التي لها نصيب من البلاغة من بعض تلاميذتنا
وفرهم الله .

١ - حم القضاء ، وزلزلت الارض زلزالها ، وذابت النفوس حشرات واسى على
فقد الاخلاء والاخوان وكنت واحدا ممن ابتلى بفقد اخ كريم عليه ، فعوضك
الله عنه الصبر ، فقد كتب عنده سعيدا ، حينما توفاه شهيدا ، وانت من هانت
عليه المصائب ، فاحرز ثوابها ، وتجمل باليقين ورضى بالمقدور ، واطمان للموعود
لاسخت لك عين ولا انكسر منك فؤاد بعدها

(ابن المعلم المراكشى)

٢ - باى لسان اعزيكم عن مصاب عم الوطن اجمع ، ولم يدع مقلة لم تدمع
ولا فؤادا لم يتوجع ، ولا كيدا لم تتقطع ، فقد استولى علينا الجزع ، وتملك قلبنا
الفرع ، لفقد ان مدينة من اجمل المدن المغربية ، وفقدان من فيها من الاصدقاء
والاخوان ، وبالاخص الفقيه الاخ سيدى عبد الرحمان برد الله نراه وأكرم
شواه ، وجعله فى أعلى الجنان : بفضل الله ورحمته .

وفى مثل هذا امتحان الرجال ، وموطن الصبر والاحتمال ، والمرء باعز ما
لديه يمتحن ، والصبر على مقدار الهم والفتن ، اسأل الله سبحانه وتعالى أن
يوليكم سعة الصدر ، ويمنحكم نعمة الصبر ، وجزيل الاجر ، ويكون لكم برد
الرضا والتسليم ، وسيلة للفوز للثواب العظيم ، ويجعل هذا المصاب خاتمة

الاحزان ، ويلهمكم جميل الصبر والسلوان ، ويفيض على الفقيد سحائب الرحمة والرضوان •
(قاضي زاكورة احمد العرفي)

٣ - كنت عزمت أن أهنيكم بشهر رمضان المعظم ، ولكن في هذه الاونة التاريخية أبت قدرة الله العزيز الجبار الا أن تفجأنا وتندرنا بالفاجعة المؤلمة كارثة مدينة (أكادير) الشهيدة • وفي الصباح توجهت الى البريد فعجلت بمكالمة تلفونية لدار الاذاعة المغربية طالبا ، منها ان تذيع سؤالنا عن حالة أخينا واستاذنا المسلم الغيور سيدي عبدالرحمان أخيك وعائلته ، وفعلا سمعنا ماطلبنا اذاعته ، ولكن هذا لا يكفي لاطمئناننا • بل لابد ان نعجل بمكالمة تلفونية نحوكم لنتمكن من الحقيقة ، وفي الحين اتصلنا بدارة البريد ، وسرعان ما دق الجرس الهاتفي ، فاشرايت الاعناق ، واشخصت الابصار ، واصيفت الاذان ، في صمت وهدوء ، لانها ستسمع كلمة الفصل ، كلمة اطمئنان او افجاع ، فمن مكالتي معكم في الهاتف بعد ان سلمها لي مولاي علي الرحمانى ولم أدر ما راج بينكما وانما رأيته لم يتمالك نفسه فشد راسه بيده ، ودموعه متدفقة مما زادني اضطرابا عنيفا ، وأنا أضع سماعة الهاتف على أذني (الوالو) فعرفت من كلمة واحدة كل شيء ، ولا يعلم الا الله ما لم بي فلم اشعر أوضعت السماعة في مكانها ام لا ، فصار بعضنا ينظر الى بعض نظرة الحزن ، والاستسلام لقضاء الله وقدرته ، فلم أستطع أن أطلع الى الخبر الذي كتمه عنا مولاي علي الا بعد نصف ساعة تقريبا • فكانت صدمة في القلوب لانستطاع ، ولكن ماذا يجدى البكاء أمام هذا المصاب الجلل ، والانسان عبد مملوك للاقدار (كل نفس ذائقة الموت) (كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام) ان القنطرة الاجبارية لابد ان يمر بها كل حي (فهنيئا لمن خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى)

وفي الختام يا استاذي لا يسعني الا أن أطايطي الرأس أمام هذا المصاب العظيم ، فبالاصالة عن نفسي ، ونيابة عن أهل حومة باب دكالة نرفع تعازينا الحارة في أخيك المغفور له : سيدي عبد الرحمان وعائلته ، أحسن الله اليكم فيما سامكم ، وأمطركم غيث احسانه • واذاقمكم برد رحمته ، وأبقاكم ذخرا للجميع ، فانتهم ذ حمر عظيم لنا ولجميع أخواننا •

وسدل على الفقيد وعائلته الرحمة والغفران ، وعلى جميع الشهداء الجنة والرضوان ، وأن يشفى مرضى الكارثة شفاء لا يغادر سقما ، وأن يلفظ بنا لطفًا يليق بكرمه ، وأن يرزقنا وإياكم وجميع المسلمين مقعد صدق عند مليك مقتدر ، انه على ما يشاء قدير ،
(محمد بن ادريس)

* *

ثم كان من بين ما وصلني ، تعزيتان عامتان لمنكوبي الزلزال • احدهما

نثرية من محل ولدنا الاستاذ احمد الاخصاصى كتبها من (مصر) وهى نثرية،
والاخرى شعرية من الاديب العلامة سيدى الحاج احمد بن بلقاسم الزباني ،
فنص الاول

(يا للهول ٠٠ يالها من مأساة فى أكادير)

الى البقية الباقية من اخوانى فى ارجاء سوس ٠ الى هؤلاء اكتب بالدم الذى
يبض به قلبى ، اكتب اليكم تعزيتى هذه ، والاسى والحزن والكمد والالام تنفطر
به كبدى ، وتحندم به احشائى ، وتتصدع به آمالى ومناى ، واخيرا يدوب به
قلبى ثم جسمى ٠

(يا للهول ٠٠ يا لها من مأساة فى أكادير) ، اخوانى اننى رغم ما سمعته
من اذاعات العالم كله ، ورغم ما قرأته فى صحف الشرق عن الزلزال فى أكادير
رغم هذا كله ، فأننى لآستطيع ولن أستطيع ان اصدق او اتصور ان آلافا من
اخوانى قد ابتلعهم ذلك الزلزال الجبار الخاطف فى لحظة واحدة ، كانوا كان
الجميع على ميعاد ٠

وكيف اصدق هذا ؟ وقد كان اخوانى يسارعون الى الخيرات فى كل
ميادين الحياة ، مادية كانت او معنوية ؟ وكيف اصدق هذا واخوانى فى
أكادير هم الذين يؤسسون المعاهد الدينية والمدارس والمساجد من عرق جبينهم
فى حين كان غيرهم يبنى العمارات الشاهقة للترفيه الفردى ، والقصور الضخمة
للتنعم الشخصى ؟ وكيف اصدق هذا واخوانى فى أكادير كانوا ينفقون ملايين
وملايين من الفرنكات على آلاف التلاميذ الذين يتعلمون فى تلك المعاهد
المنتشرة فى انحاء سوس ، ذلك كله لوجه الله والانسانية ؟

أيها القدر المحتوم

قل أيها القدر المحتوم لى بربك قل لى كيف اصدق خبر هذه الكارثة
التي أودت بحياة ألوف من اخوانى الابرياء ؟ أليس هناك من يستحق هذه
الفاجرة الاليمة الا اخوانى الابرياء ؟ قل لى بربك قل لى ٠ ماجريمة اخوانى
وما ذنبهم ؟ أليس هناك طفاة جبابرة فرنسيون ينكلون بالاطفال والنساء
والصبيان فى بلاد الجزائر ؟

لماذا - لماذا لم تأخذ بشار اولئك الاطفال والعجزة والنساء من الطفاة
الجبابرة الفرنسيين بدل اخوانى الابرياء فى (أكادير) ؟

قل لى بربك قل لى ، كيف تجاهلت وتناسيت طفيان وجبروت الصهيونية
فى تشريد ملايين العرب ، من النساء والصبيان والعجزة من ديارهم ؟ كيف
تجاهلت هذا كله ، ومددت يدك الخفية متناسيا جبروت الطفاة فى باريس
وجبروت الجرائيم الصهيونية ، مددت يدك الخفية وخطلت بها اخوانى من
(أكادير) وهم لم يقتربوا اثما ولاذنبا ، غير أنهم يبدلون كل ما يملكون فى

مشاريع البر والخير ؟

ماذنب اخواني ؟ هل ذنبهم انهم يجودون بكل نفس ونفيس في تشييد المعاهد والمدارس ، لنشر تعاليم الدين الحنيف ، ونشر الثقافة في ارجاء بلادهم سوس ؟

أليس هذا الذي كان ايها القدر الذي آمنا بخيره وشره ، قلبا للحقائق المعروفة في نواميس الحياة ؟ أم أن هناك حكمة ربانية خفية اختص بها القضاء والقدر دون غيره من البشر ؟ آمنا بالله ، وآمنا بقدره المحتوم ونستسلم لكل ما فعلت يا ربنا فلا تسأل عما تفعل وهم يسألون ، ومع هذا كله فأنني لهول الكارثة لاستطيع أن أتحمل آلام هذه الكارثة ، لانها طامة كبرى للمغرب عامة وسوس خاصة انها لقاصمة الظهر ، انها لاحدى الكبرى .

لمثل تلك يدوب القلب من كمد ان كان في القلب اسلام وايمان أخوكم الذي تتلظى احتشاؤه ، فاحترق قلبه بنار الكارثة وهو الفاجعة (أحمد بن محمد الاخصاصي) ٦ - ٣ - ١٩٦٠ م

القصيدة

أحسبت أم روعت بالزلزال
أين القصور العاديات مثال ؟
طلابها في عقدها كلئال ؟
عقدوا عليها الجرم من ءمال ؟
كالطود في قمم هناك عوال
يزهو على الزهراء كالمختال
في كنها وكناسها كغزال ؟
في مأمن في راحة من بال
كالطفلة الحسناء ذات جمال
والعيش رغد في بنيه وءال
يرعى الصباح لصالح الاعمال
سلات ثم ثقائل الاحمال
تلك الربا من حادثات ليال
كسراب قيعا او تلعلع ءال
خرب من الانقاض والاثقال
واد كانت مطمح الامال
طراقها الاجناس في أشكال
ذابت وغاصت ثم في احوال

ماذا دهاك أخيسة الاشبال
أين المباني الشامخات بأنفها ؟
أين المدارس في سمو علومها
أين المصانع زاحمت نجم السها
منها المشيد في السماء وبعضها
سام على هام الثريا رفعة
أين الفواني الزاهيات بحسنها
بات الجميع على فراش هناة
الطفل في حضن يداعب أمه
والشيخ في اكفاف سربه هادئا
والتاجر المبروك في دكانه
والفالح الارض المثير ذخائر الف
ماكان يخطر ان تداعى فوقهم
وتصير بعد غصارة من عيشها
حجراتها منقضة وقصورها
كانت تعج عمارة وتفص بالر
والطرق مزدهم الخلائق كثرة
قد أصبحت همس الشفام وفي الثرى

والروض اخرس غير ذرة لوعة لك
 قلب يدوب واعين تهوى كما
 أبكى أسى وتفجعا لفجعة
 لك أن تلوم على بكائي أو فدع
 هي حرقة في القلب في كبدى لقد
 ولقد سرى للنفس فى أعماقها
 هاج البلبل فجأة من حره
 فى ليلة ليلاء طال ظلامها
 وتناولت حتى كان صباحها
 طال انتظار القوم ما يبدو به الا
 حتى اذا خيط الصباح بدا بدا
 أين العروس عروس سوس اذنت
 وغدت محاسنها البديعة اية
 يا للفواجع ، والفواجع جمعة
 يا للمصائب والمصائب جملة
 ما كان أقساها - أجل - وتنايمت
 ياهل ترى افعالنا السوئى جنت
 اودى بواذر طامة كبرى غدت
 قم أيها الشعب الكريم مكفرا
 وانب الى المولى بمعتقد من الا
 وانهج شريعة احمد المثل فما
 فهي السنا وهي الهدى للساربل
 وانهض غيورا غيرة الملك المـ
 ماكاد يقرع اذنه ذاك النبا
 لم يكتحل وسنا ولم يطبق له
 حتى استقل الطير فيه محلة
 حتى اناخ به على ارباضها
 فرأى اكادر يالها نهب البلى
 فرثى لها ولناسها ومصائبهم
 وهناك طاف الاريحي (محمد)
 يسلى ويأسو جرحهم بتواضع
 فى رحمة بالقلب اى - وتخضع
 ويهيب بالحسن السرى لنجدة
 فى اسرة ملكية علوية

سلوم ثم ممزق الاوصال
 تهوى القراب بمائها وعزال
 فمصائبها قد شط فى الايفال
 قلبى عليهم قط ليس بسال
 زاد العناء فزدت فى الاعوال
 ألم الم وجاء بالبلبال
 حلت شفاف القلب دون زبال
 لم تنحسر عن نجمها وهلال
 هو موعد للتحشر يوم زوال
 صباح بالتفصيل والاجمال
 عن محشر بالرعب من أهوال
 بالبين فى لمح وبالترحال
 ايا من الانقاص والاطلال
 فى الشيخ فى الشبان فى الاطفال
 جاءت على الارواح والاموال
 فى المغرب الاقصى غدت بتوال
 أو جاء منها حاصب بوبال
 قابا لتنهى خاتم الالجال
 عن سوء مكتسب من الافعال
 يمان صاف لم يشب بضلال
 مثل الشريعة قط من منال
 والنور والمثل السمي العالى
 لدى الالعمى بل الاب الفضال
 حتى اعترته صولة الرئبال
 جفنا على جفن من الاهوال
 ويحته فى السير باستعجال
 فرأى بمرأى العين شبه محال
 وهي الهدى الرؤد ذات دلال
 والدمع لم يرقا لرقه حال
 حلف الندى رب الجدى ونوال
 وتواضع السلطان تاج جمال
 وتخضع السلطان اوج كمال
 هو قدوة فيها وخير مثال
 فى همة علياء ذات جلال

بجلال الاخلاق والاعمال
 هدى السمائل منه مثل لئال
 هي اخوة الاسلام خير منال
 بسخاء كف بالجدى هطال
 حراء من كبد وجد بوصال
 تبغى الشنا فابغ الشناء الغفالى
 فى الاسدى اللبوات فى الاشبال
 ان الوفا فى الشعر خير خلال
 جهد المقل ولاك ليس بسال
 فى الراحلين بروعة وجلال
 فى مقعد الصدق المقام العالى
 ن ملائك الرحمان خير موال
 لتقدیس والاكبار والاجلال
 وسقوهم بالروح لا السلسال
 رحماك ياذا الجود والافصال
 سار طه سيد الارسال
 او جاد بالابكار والاصال
 والصفوة الغر الكرام ووال

فى رقة وحنان قلب مزده
 يايها الشعب الوفى قم واقتده
 واهرع لنجدة اخوة منكوبة
 وابذل جهودك جاهدا فى غوثها
 وانظر بعينى رحمة فى دمعة
 ترضى الالاه غدا ، وفى هذى الدنا
 يا اهل سوس دونكم مرثية
 يا اهل سوس انها رمز الوفا
 يا اهل سوس انها من مخلص
 يا اهل سوس انها لغزاؤكم
 شهداء عند الله جل جلاله
 قد شيعوا بملائك الرحمان ا
 ساروا بهم يحدوهم التعظيم با
 نشروا عليهم من زهور جنانه
 رحماك رب لوافدين لبابكم
 رحماك رب بفتية من أمة المخت
 صلى عليه الله ما غيث همى
 والنخبة الابرار من اصحابه

وادی زم - (احمد بن قاسم المنصور الزبانی)

هذه دمعات على (اكادير) التى هلك فيها من الانفس زهاء عشرين الفا ،
 ومن الاموال ما انهار به اقتصاد سوس ، ثم لايمكن ان ينجبر الا بجهود اخرى
 بعد سنين ، فאלه يحفظنا من جميع الكوارث ظاهرا او باطنا ، انه سمیع مجیب

أولاده

له من الذكور والاناث خمسة ، خديجة قرينة الاستاذ عبد السلام ،
 وفاطمة العذراء - وهى الناجية من الهلاك - والمهدى ، والمختار الذى يتتبع
 دراسته فى الثانوى ، وهو من أنجب الناشئين ، ومن أثبتهم واهدئهم ، وهو
 الان يتتبع بعد الشهادة الثانوية ، وعياض الصغير ، واكبرهم المهدى ، وهاك
 عنه كلمة فقد ولد ٢٦-٩-١٣٥٦هـ وهنات والده به بقولى :

هنيئا بما اوليته يا ابا المهدى
 جديد رضيع المجد فى كنف السعد
 فجئت ابا زيد بواسطة العقد
 وعذبا بلا رنق وعضبا بلا غمد
 ومن لم يكن يهدى فلم يك بالمهدى

هلال تبدي ساطع النور فى المهد
 فبشرى لال الشيخ قد زاد بينهم
 تفصل من ابنائهم عقد جوهر
 كانى به فلدا بغير مشابهه
 فيهدى الى العلياء من ضل سبلها

كانت ولادته ومنشأه في قرية زاوية سيدى احمد بن ابراهيم من الكراثمات في الشياظمة ، فهناك اخذ القراءان اولا عن الاستاذ سيدى الحسين البعمرانى في المدرسة هناك . حتى قارب أن يستتم الختمة ، ثم انتقل والده الى (الحمراء) فأخذ ختمة اخرى عن عمه بلقاسم بن على أخينا وشقيقنا في الزاوية بالرميلة ، ثم انتقل هو وولداى عبد الله وسعيد الى (ابن كرير) فختم أيضا هناك ختمة أخرى عند الاستاذين سيدى محمد بن ناصر وسيدى ابراهيم بن احمد الالفين فهناك اخذ القراءان في نحو ثلاث ختمات .

مآخذ العلوم

افتتح العربية عند الاستاذ احمد الوقاوى في مدرسة (تمانار) بحاجة فاخذ عنه الجرومية والجمال والزواوى ولامية الافعال وابن عاشر والسيرة النبوية ، والالفية الى جمع التفسير ، والفرائض والحساب ، بقى هناك عامين ، ثم انتقل الى مدرسة (ابن كرير) بالرحامنة ، فاخذ النصف الاول من المختصر والتحفة ، النصف الاخير منها ، والجوهر المكنون ، والمقنع ، والالفية والدروس النحوية ومحاضرات الخضرى ، وأدبيات كثيرة ، والمقامات الحريرية ، بقى هناك عامين ثم انتقل الى مراكش ١٣٧٢هـ فانخرط في كلية ابن يوسف فى الرابعة من الثانوى ، فتتبع السنوات حتى أخذ الشهادة السادسة سنة ١٣٧٥هـ ثم انتقل الى (تطوان) حيث التحق بالنهاى الممتاز ، ثم التحق بالحي الجامعى في (الرباط) وهو الان ١٣٧٩هـ في السنة النهائية فيه ، وله نجابة وشفوف وتحصيل . جعله الله خليفة والده بفضله وكرمه .

ثم انه حصل على الشهادة العالية من الحي الجامعى ، فهاهوذا الان يتوظف قاضيا ، وقد أملك باحدى كرائم عمه سيدى محمد ، وقد تحسنت اخلاقه كثيرا ، وخصوصا بعدما أصيب بكارثة والده ، والمصائب افضل مشجذ لمن يريد الله به خيرا .

الاديب سيدى ابراهيم بن علي

مختتم ٧-١٣٢٨ هـ = حى

نسبه :

ابراهيم بن علي بن احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن سعيد بن محمد بن احمد بن عبد الله بن سعيد .
في أول رمضان ١٣٢٨ هـ ، كنت بين يدى والدى امام السريجة على البغلة وقد رجع بنا الوالد أنا والاخوان : احمد والحبيب من قرية (افريان) حيث كنا نقرأ القرآن اذذاك ، فبتنا فى دار الشيخ على الديلمى فى قرية (تيلقايد) انتشر الفقراء الذين مع الوالد فى الطريق ، ونحن متوجهون الى جهة (المعدر) ثم الى البلد ، فقال لى وهو يحدثنى محادثة الاطفال ، أتدرى أنه ازداد اخ لك ،آخر ، فقلت له لا يا ابنه ، ومتى ؟ وما اسمه ؟ فواليت الاسئلة ، وأنا جدل على عادة الصبيان فى العجلة الشديدة العنيفة اذا استفزهم فرح جديد ، فقال كان ذلك عند أول الشهر الماضى ، فكان الوالد أول من بشرنى ببروغ طلعة هذا الاديب الاستاذ الكبير الذى نترجمه اليوم . ثم بعد يومين وصلنا البلد ، فتلقتنى امى بما تلقى به كل والدة رؤوم ابنها الصغير الغائب عنها كثيرا يوم يدخل عليها ، وكان وقت وصولنا أصيل يوم ، فاول ما صنعت أن هرولت الى مهد الاخ الصغير فاطللت عليه ، ولا أدري هل رأيت من عينيه اذذاك هذا النبوغ والعبقريّة اللذين ظهرا منه فيما بعد اولا

متعلّم

أخذ القرآن فى رفقة عبد الرحمان سواء بسواء عن السكتانى والالوكومى وسيدى احمد الحاحى البيضاءوى ، وسيدى موسى ، وسيدى عيسى ، ثم افتتحا معا كما ذكرناه فى ترجمة الاخ عبد الرحمان فى حاجة ، ولا ازال اذكر اننى حين جيئت بهما من الغ فى المحرم ١٣٤٢ هـ وصلنا فى الطريق غابة (اكى افرنى) بين (أيت تامر) و (أورير) فكنت القن هذا الصنو هذه الابيات التى قتلها على لسانه فى تلك الغابة ، ونحن على البهائم وهو رديفى ، فقلت له كل من سالك من أنت ؟ فاجبه بهذه الابيات

انا سمي الخليل	انا رشاد الفليل
انا النمر فقد فـ	از ان اتى ذو غليل
انا طيب ومن شـ	ك ياتنى بالليل

فصرت أمليها عليه حتى حفظها ، ولكنه لم يعرف معناها بعد ، ثم دارت دورات الزمان ، وذهبت وجاءت أمور ، فإذا به مرشد الضالين الى مناهج العرفان ومروى غلة العطاش الى العلوم ، وطبيب بين هذا وذاك بحذقه وحسن تنظيمه ومعرفته كيف يضع الهناء مواضع الثقب .

في ميدان المعارف

في سنة ١٣٤٤هـ كنت في قرية (دوملت) بحاجة حيث افتتحوا المبادئ على يد الاستاذ سيدى محمد بن احمد ابن العم في دار القائد سعيد (رحمه الله) فامتحنتهم ، فسأني جدا انني رأيت من المترجم تأخرا كثيرا عن أخيه سيدى عبد الرحمان ، حتى أنه لايفرق بين المجموع الثلاثة جمع المذكر السالم وجمع المؤنث السالم ، وجمع التكسير ، فكان ذلك سبب أن ذهبت بهما معي الى فاس ، وكنت اذذاك في تذبذب فكري ، وأنا كما اتصلت بالحياة الجديدة وكما ظهرت على أخبار العالم الحديث ، بأفكاره الممزوجة المختلطة المتضاربة ، فكنت معها اذذاك كرىشة خفيفة لا تستقر على حال ، فربما اعقد عزمي اليوم على شيء ، ثم انقض غدا ما ابرمته أمس ، وأنا مع ذلك اطلب أن اصل الى الحقيقة حتى لا أفلد أحدا فيما آتى وما أذر . وكان لهذا التذبذب وقع سيئ في سيرنا أنا وصاحب الترجمة الذى نر معي ، فيسير بسري ، ثم لم ينجل عنا ذلك الا بعد زمن فاتنا فيه من علماء القرويين ما فات ، وفي أثناء ١٣٤٥هـ ، سرت اتبين الموقف ، وأدرك أن ذلك السير لايفضى بى الا الى تخطي معارف هي كل ما أمكن لي الاحراز عليها في الوقت ، فاقبلت على النحو واللفة والادب والتاريخ أدرسها مع هذا الاخ وآخرين ، فانتفع هو بذلك احسن انتفاع ، وقد أخذ هناك عن علماء آخرين ، منهم سيدى الطاهر الكتاني الذى أخذ عنه من الفقهيات والاستاذ سيدى العباس بناني والشيخ سيدى محمد بن الحبيب الفلاي ، وكنت أعنى بتقويم لسانه في العربية ، فأكبيت معه على كتب المنفلوطي الادبية فيها تخرج ، يتلو غالبا ، خصوصا حين امتد في مضجعي - على عادتي مع أمثاله - ثم يتلو لنفسه ، فتعلم من ذلك ان يعتمد على نفسه . هذا وهو يأخذ الادبيات عن شيخنا المفكر الكبير سيدى محمد بن العربى العلوى في (الكامل) و (المقامات) وغيرهما ، وقد أخذ عنى كثيرا من النحويات وبعض كتاب (الاحكام) للمعافري ، ثم في سنة ١٣٤٧هـ ، رأينا ان نخط رحالنا في (الرباط) فمضت تلك السنة علينا سنة مباركة عظيمة الفائدة ، وقد واظب معنا الاستاذ شيخنا سيدى المدنى ابن الحسن بدروس متعددة في الحديث والفقه والبيان ، وما اليها من المباحثات القيمة في المجالس التى لم تجعل للدراسة ، وآخر ما أخذناه عنه (أرجوزة العراقي) في الاصطلاح في اسبوع ، بعدما اتممنا عليه (بلوغ المرام) وقد أخذنا أيضا ماشاء الله من (عمدة الاحكام) عن شيخنا سيدى محمد

السائح ، هذا ونحن دائما نحضر (التحفة) صباحا و (التفسير) بين العشاءين على شيخ الاسلام سيدى ابي شعيب الدكالى امام الجيل ، ومتى رجعنا من دروس هؤلاء الاساتذة اقبلنا على دروس اخرى خاصة ادرسها للمترجم ومن معه منها النصف الاخير من (القوانين) لابن جزى درسناه بتتبع ، فنفعنا جدا فى الفقه و (ارجوزة ابن عاصم) فى الاصول ، و (المقامات) و (المغنى) لابن هشام وأنا بين ذلك مكب على المطالعات المختلفة ، حتى كان كل النهار معمورا بهذه الاعمال ، فكنا مفتبطين مقبوظين ، ونحن الى الان لانسى (الرباط) وسنته الميمونة المباركة التى استطعنا ان نؤسس بها لاعمالنا المراكشية المشهورة ، ومتى اراد الله شيئا هيا اسبابه .

وفي مفتتح ١٣٤٨هـ ، القينا الرحال بالحمراء بعد ، فاقبلت على المدارس مع هذا الاخ . وبضعة طلبة اتصلوا بنا اولاً ، فمررنا بادئى بدء على (جمع الجوامع) و (الرسالة القيروانية) و (الزقاقية) و (الموطا) و (العمدة) فى احاديث الاحكام وأدبيات كثيرة ، ثم انه اخذ ايضا من الجامع اليوسفى عن شيخنا مولاي احمد العلمى ، وسيدى محمد بن عمر السرغينى فى الاصول والفقهيات ، كما اخذ ايضا هو وبضعة اقرانه عن الاستاذ سيدى عبد الجليل ابن القزيرز التفسير وعن الاستاذ سيدى احمد اكرام وعن سيدى احمد بن المحجوب الرجل العابد ، فهذا ما اخذه الشقيق قبل أن ألقى رسنه على كاهله ، ثم لما رأيت منه ما يهجنى صرت أطلقه شيئاً فشيئاً حتى استقل بنفسه ، ويفعل ما يشاء ، وكان دائماً منذ حللنا بالحمراء يتطلب الرجوع الى (القرويين) ولكن ذلك لم يتيسر .

في ميدان التعليم

أقبل على التعليم فى مدرسة جديدة فتحناها بمراكش نحو عام ١٣٥٠هـ (وهى التى تطورت فى عدة اطوار فكانت بعد هذا الحين مدرسة (الحياة) . المشهورة باستاذها الجليل سيدى بريك الغراس) فظهر من مقدرة المترجم وحسن تانيبه وصبره ، ودماثة اخلاقه ، وادارته وتنظيمه ، ماحمل الاستاذ سيدى محمد بن عثمان (رحمه الله) ان كان يقول دائماً سبحان الله ، فشتان ما بين (فلان) وسيدى ابراهيم ، فبينما هو نجده لايزال بدويا صعب الاخلاق ، ذا مخاشنة فى الملمين به ، محتوشا لاموره بلا نظام ، اذا بسيدى ابراهيم حضرى الطبع ، لطيف المنزع ، دمث السمائل ، ملمسه ألين من الحرير . محب للنظام الموافق لهذا العصر ، فهذه قولة الاستاذ التى لاتزول عن لسانه فى كل مناسبة ، وأنا انصف من نفسى فانزل عند هذا الحكم ، فلئن فاتتنى هذه الخصال فما حُرمت مما فاز به أخى الشقيق ، فان مُننت على جبلة غير محمودة فارجو الله أن لايفوتنى من ورائها الانصاف الذى هو بفضل الله جيل فى والحمد لله .

ظهرت مساعي الاخ في مدرسته غاية الظهور ، مع انه لامعين ولا منشط ،
الا انه يستمد من عزم بين جنبه فولاذي ، لا يثنى دون الغاية المنشودة ، ولعل
الذين درجوا به في الابتدائيات ، وحفظوا مع ذلك القرآن أو أشرفوا على حفظه
يعدون بالعشرات (وقد أصبحوا بعد اساتذة كبارا ، كاستاذ عبد النبي، والاستاذ
الصديق الغراس وأقرانهما) .

فتحت (مدرسة جسوس) بالرباط على يد الاخ المجاهد الحاج احمد
بلا فريج ، الذي هو أول من طلع على المغرب من بين الاهالي بتعليم جديد ، يماشي
العصر الحديث باساليه ، ويجمع بين الثقافة العصرية الغربية وبين المحافظة
على الثقافة التي لايزال اثرها واضحا للعيان ، صار الحاج احمد يتطلب الاساتذة
المقتدرين العارفين كيف يكتشفون متجهات التلميد حتى يقوموها على الصراط
السوي ، فذكر له صاحب الترجمة ففاتحنى في استخدامه استاذا عنده ،
فكان ذلك سبب ان غادر المترجم الحمراء ، فترك ابناء تلاميذ مدرسته فسي
حيرة ووله لو لم يجيء الاستاذ سيدى بريك الغراس ، فكان هناك خير خلف
لخير سلف ، وكان هذا الانتقال في مفتتح رمضان ١٣٥٤هـ فظهرت أعماله في
(مدرسة جسوس) فكان سعيه مشكورا بكل لسان ، وهو مع اشتغاله هكذا
مكب على المطالعة ، حتى التهم عشرات ف عشرات من الكتب الادبية والتاريخية
والاجتماعية ، وقد كان في الحمراء حيث لم يتم له النظام كما يشاء ، يلاقى
صعوبات في أن يجد فراغا للمطالعة التي أغرم بها ، فكان ذلك أحد الاسباب
التي التحق بسببها الى هذه المدرسة التي هي في النظام على أحدث اسلوب ،
وقد كان بيته في النزل في (باب الاحد) مجتمع كثير من ابناء الرباط اذذاك ،
بل مقصدا للواردين من غير ابناء الرباط . فهذه هي حياة الشقيق ابراهيم
وهكذا تدرج حتى وصل الى هذه المرتبة التي يتمتع فيها اليوم بما يتمتع به
العاملون المجدون ، ومما تقدم تدرى العلوم التي يخوض فيها ، والاخلاق الهينة
اللينة التي خصه الله بها ، وربما كان لما يراه منى أحيانا اذ يفلت زمام عواطفى
من يدي ، هو الذي أراد أن يتحفظ جهده ، حتى لا يقع فيما أقع فيه ، مع توفيق
الله اياه واعانتة ، ومعلوم ان من ساء اخلاقه تحسن اخلاق اصحابه ، ومن
حسن اخلاقه تسوء اخلاق اصحابه كما يقوله المامون ليحيا بن اكرم .

١. اثاره الاولى

لم يحضر عندي الان في (الغ) من اثاره الاولى ما اتخبر منه كما أريد ،
وانما عندي هنا في منفاى بعض ما وجدته بين الاوراق ، ولعل في ذلك خيرا
لشيت له ما يتيسر من بواكير منتجاته ، مما يرسله عفو خاطر ، فلا أدل على
الانسان من هذه التي يرسلها على عواهنها ، ثم يكتب له الخلود بها ، واما ما
توفر عليه ، فربما يكون فوق مستواه العادى الذى يجول فيه
كتب الينا من الرباط الى الحمراء - ٩- ١٣٥٤هـ

(بعد تهنتكم بعيدنا الوافى ، أبلغكم تحياتى وسلامى المصحوبين بكل اشتياق وتحنان ، الى زيارتكم وملاقاتكم التى لم يصدنى عنها الا امور نفسانية وعلائق ودية ، مع آخرين متشبثين بالاذيال ، لنقضى معهم ايام الافراح والمسرات فى هذا العيد ، علاوة على تهاتل الامطار ، واسترسال أنابيبها لفصل الاوحال العائقة عن الانتقال والترحال ، ولد حض الاتراح العائقة بالقلوب والنفوس وكان من أمر الاقدار أن ذهبت بنا مطية الامال الى بعض الادغال ، حيال الرباط برسم التجوال ، وترويج خاطر من غناء الدرس والمطالعة ، بعد ماشاهدنا صفاء الاديم ، وبروز الغزالة من وراء الغيوم ، لتجيب الامال ، وتبعث الحياة فى النبات والحيوان . وقد أشعت على الفضاء بحرارتها الدافئة فترة من الزمان حقا اغتربنا بها واستهوتنا كما تستهوى سحابة الصيف قافلة من قوافل الصحراء ، فارسلنا للراحلة عنانها ، حتى استقرت بنا تحت خيمة ثقلها دعامتان ، وتبسطها أطنا وواتاد ، يسكن فى زاوية منها خرفان صغار ، وفى أخرى هرة واولادها ، وفى ناحية نساء مع اطفالهن الذين لايفترون عن النحيب والعيول ، حين كانت الطاهيات يهين لنا الطعام ، وقد اوقدن جذورا لعلها رطبة فملات سماء البيت دخانا وظلاما ، وفى الوسط قافلتنا المتركة من ثمانية فأكثر ، وقد استندنا فيما بيننا ، ويطرقنا من النواحي غناء الحملان ومواء السنائير ونباح الكلاب الخافرة للحى ، كان كل واحد - عند نفسه - شرطى فى معقله ، تشول باذناها كما يشير بدبوسه ، وتكشر عن انيابها كما يصوب بنادقه ومسدساته ، وتملا الفضاء بنباحها ، كما يلقي أوامره وضوابطه وهناك القينا عصا التسيار ، لناخذ منه الى مرحلة أبعد ، فحمدنا مستقرنا ، وشكرنا مثوانا ، باعتناء أرباب البيت الرافع العماد ، الكثير الرماد ، فلئن كان المجازيون يتخيلون ذلك فنحن شاهدناه حقيقة لاخيالا ولا مجازا ولا كناية، ثم أرادت الطبيعة ان تحاكي جود رب مثوانا ورباته ، فارسلت سحبا غيضا مدرارا ، لم ينقطع ليلا ولا نهارا ، حتى استحالت أرض المكان زرقاء (كان لون أرضها سماؤها) وقد ضعفت سماء البيت عن الاستمساك ، حتى جعل ابن امكم يتلقى الوكفات بكلتا الكفين ، بعدما ثقل بالابتلال من أرديتنا كل ما خف ، فكان كل ما تشغل به ألسنتنا ترديد قولنا (اللهم حوالينا ولا علينا ، اللهم على الظراب والاكام) اللهم استجب دعاء الابوصيرى فى قوله

(على الربا والهضاب انهل وانسجم)

وأصبح كل منا أن نجد منقشعا من السواجم لنرجع الى بيوتنا ، وقد قنعنا من الغنيمة بالاياب ، واجتوينا رؤية هذه الروابي والهضاب ، فنترجى بعدما انستنا اسواط السماء ببروقها ورعودها ، ومنهم مانها الدائم ، ما كنا خرجنا اليه ، ان نرجع كفافا ، لا لنا ولا علينا ، ولكن هيهات ان يصحوا اديم الجو ، وان يسفر بعد ان تقنع بسحب دكنا ، فان اسفر حيننا وتراوات لنا لمع

منه ، كما تتراءى لمع المحيا الوسيم ، من تحت قناع خلق تتخلله شقوق
الوصاوص (١) فما ذلك الا ليرجع كمة أخرى الى تجهم جديد ، وانهما رينسى
ما تقدمه ، وهكذا دواليك ، الى أن استدار ليل ونهار ، فايقنا أن الحزم يقضى
بالرجوع على أدرأجنا ، لان أحسن المتزهات فى الايام الممطرة الغرف الدافئة ،
وقد أتكات على أريكتها تتمتع من هناك بالجو المكفهر من نافذتك ، فابنا يومنا
هذا ، وقد حمدنا سلامة الاياب ، عاقدين العزائم على أن لانهود لمثلها ابدا ،
ما دامت فى السماء قرعة ، وان لايفرنا من فصل الشتاء سحاب عارض

ذلك من اعدارى ايها الاخوان ، حتى لا اشاركم فى تعييدكم ، ولكن ان شاء
الله سنخلف ما اضعنا بعد العيد بيومين او ثلاثة ، فنغوز بكلا الفرجين ،
ونضيف انس (الرباط) لانس (الحمراء) فنجمع بين الحسينين ، ويعود سلامى
الاذكى على جميع الاخوان والطلبة ، وتكون منه للاديب البونعمانى نفحة تليق
لمقامه السامى فى الادب ، ان كان الكتاب صادفه هناك ، وابث اليه من أشواقى)

* * *

أيام كنا بفاس كانت عندنا بالبيت هرة صغيرة ، ففرط منه وهو صغير ،
أنه أعطب احدى أرجلها ، وهو يلعبها بموسى او بمثلها ، فخاف ان يناله منى
بذلك ما يسوءه ، فكتب الى هذه البطاقة الصغيرة •

استاذى واخى الشقيق :

اننى لفى استحياء عظيم ، وفى خجل كدت منه أذوب حتى سبق منى لهذه
الهرة المسكينة ما سبق ، فانى أقدم اليك ياخى الحنون ، واستاذى الشفوق
اعتذارى ، واقسم لك ياسيدى اننى ما تعمدت ما فعلت ، وانما هى زلة من غير
عمد ، وهى بنت الغلط ، فاتطلب من سيدى طلب المستحجى الخائف الوجل ،
أن يسامحنى وان لا يواخذنى ، وأن يقابلنى بما قابل به يوسف اخوته من عدم
التشريب وبالمغفرة التامة ، والسلام الاتم على سيدى واخى واستاذى ورحمة الله
١٣-٢-١٣٤٦هـ ، أخوك وتلميذك الخجول الوجل ، ابراهيم

بهذه الرسالة استطاع ان ينسل من التقريع الذى يولع به المربون القساء
(نظراءى) فى أمثال هذه المواقف ، وقد كان اذذاك يعانى صناعة الانشاء ، فوجد
بركة هذه الصناعة فذهبت دماء الهرة المسكينة هدرا ، وليس بالاديب من
لا يرق قلبه لسحر البيان ، حتى يبدد به دماء كل الهرة والسنانير (٢)

(١) الوصاوص خرق فى الستر بمقدار ما تنظر منه العين ، قال الشاعر:
وشققن الوصاوص والعيونا

(٢) كان شيخنا سيدى المدنى ابن الحسنى يقول ان كلمة الهر الألمانية
جمعه هرة ، والسنيور الايطالى جمعه السناير ، ومسيو الفرنسية جمعه
المساوى فيقول عن جفلة أوربية جمعت الهرة والسنانير والمساوى •

في تطوان

رايت الان ابراهيم بن علي الذي قضى ما قضى في (الغ) ثم في (حاجة) ثم في (فاس) ثم في (مراكش) ، ثم في (الرباط) والان ستري ابراهيم آخر المسمى في تطوان (ابراهيم الالفي) فان هذين الابراهيمين متباينان على خط مستقيم ، فعهدنا به وهو تلميذ ثم استاذ اولي ، وما بين هذين الا خيط رقيق ، كما عهدنا فيه اريخيا فكها سهل الاكناف معاشرنا ، ينسى ان له وجودا خاصا - كما هو ديلن ابناء البهجة من الانسجام مع المجالسين الموانسين في مجالس الموانسة - عهدنا أنه احد الطلبة المتفوقين في النكتة ، والاخذ والرد ، والاقبال بقلبه وجيبه وعهدنا به ايضا أن له قوة على هضم كل ما يلتهمه من كتب المطالعات التي يوالها ثم يوليها كل مافيه من قوة ، هكذا كنا عرفنا استاذنا ابراهيم أمس يوم فرق الدهر بيننا وبينه وأواخر ١٣٥٥ هـ ، ثم دار الزمان دوراته دورة بعد دورة ، ثم لم اتصل به الا ببضع رسائل تعاطيناها ما بين (الغ) و (تطوان) - توجد في كتاب (الالفيات) - ثم لما انحلت عقدة النفي عني ، وراجعت الحمراء ، وتمكنت من زيارة (طنجة) تلقاني هناك سيد وقور عصري على آخر طراز ، بشوش يجارى بمقدار مايسمح به وقاره التطواني ، والعجيب انه لو لم يقدمه لي جليس لما استرجعت معرفة محياه ، فكانت لقيا ابتلت بها الجوانح مما كان يتلظى فيها قبل من اشواق لافحة تنشا عن ذكريات طافحة ، وقد ذكر لي اذذاك أنه على نية الاقتران بسيدة كانت يراعتها اعلنت مكانتها على صفحات الصحف قبل هذا الحين ، ثم بلغني ان ذلك قد تم على احسن مايرام ، وفوق ما يرام ، ثم تتابعت السنون ، فجاء الاستقلال ، فأزيلت الحواجز بين المنطقتين ، ف وقعت اتصالات متعددة منه الى في (البيضاء) ومنى اليه فسي (تطوان) حيث نزلت على اسرته الكريمة ليلة هي من ليالي العمر التي لاتنسى .

وبعد فكيف ابراهيم الثاني هذا التطواني الذي نراه الان بين أيدينا ؟ انه ذلك الاستاذ العظيم الذي قضى زهاء عشرين سنة في التعليم والتخريج ، فقد كان أولا في (معهد مولاي الحسن) مع الاستاذ الكبير المكي الناصري ، ثم كان في مدرسة حكومية أخرى ، فامكن له باكبابه وحسن نظامه ان يمر بين يديه طبقات من كل الدين استتموا بعده دراستهم في (اسبانية) وفي (مصر) حتى ان كل من القاه من الشباب المثقف في الشمال يقتخر بانه من تلاميذ الاستاذ (ابراهيم الالفي) حتى أن بعض المنكتين من بعض الحواضر قال فسي مجمع يوما ، ان المختار واخاه ابراهيم ينتسب اليهم في (مراكش) و (تطوان) كل من دب ودرج ، وقد كان ابراهيم الالفي استطاع اداء هذه المهمة بتباعده ظاهرا عن التحيز الى هيئة من الهيئات ، وان كان وطنيا في قرارة نفسه ، فتفرغ لاداء مهمته ، ثم كان لانزواته القريب عن المجتمعات سنين طويلا ، اثر في

زيادة انكماشه ، حتى كان ذلك مما طبع به من صفه ، مع ان ذلك انما حدث فيه منذ انزوى في (تطوان) ثم استطابه فعرض عليه بالنواجذ ، وقد عرف هناك بالتمكن في الادب العربي العالى ، فيتحاكم الى ذوقه وينسب على السرقات فى قصائد الشعارير ، بل أعلن يوما عن قصيدة مسروقة من (ديوان على جارم) ، غفل عنها كثيرون من المصيخين لها ، وبهذا الاكباب على الادب العربي استطاع أن يخرج كتابا ادبيا مدرسيا فى جزئين وهو مطبوع ، كما كانت له مؤلفات أخرى عربية مطبوعة كسلسلة ، فقرر الجميع للدراسة الرسمية اذذاك .

زرت مولانا الملك محمدا الخامس يوم رجع من سفرة (طنجة) المعلومة ، فقال لى . عجبا ان شابا ألقى أمامى قصيدة فى الشمال فليل لى انه أخوك ابراهيم ، فأعجبني فوصيت عليه الخليفة مولاي الحسن ، قلت له انه من أسرة لها عندنا مقام عظيم . هكذا قال لى الملك ، فزادت تلك التوصية المترجم مقاما الى مقام ، فنال الشفوف فى البلاط الخليفى .

تلك كلمة صغيرة عن ابراهيم الألقى التطوانى ، الاستاذ العلامة الوقور الوديع ، الذى استطاع أن يرقى نفسه بنفسه بعدما فارقنا ، فكان مجعما عليه بين التطوانيين أخلاقا ، وحسن معاملة ، ورفع همة وعزوا ، حتى لو عرف أن فى شرب الماء القراح ثلما لمروءته لما شربه ، وقد حافظ على كثير من مزايا أسرته من ملازمة الصلاة والتزى بمحاسن الاخلاق ، فلا تدخين ولا اسفاف ولا معاشره تخل بمقامه ، وله الام باللفة الاسبانية ، ولعله تمكن فيها فى جولاته الكثيرة فى كل سنة فى ذلك (الفردوس المفقود)

فى المجلس الاعلى بالرباط

جاء الاستقلال . وصدمت (تطوان) بزوال أبهتها التى الفتها فى عهودها الاخيرة فلم يمكن بعد للمترجم ان يبقى فيها ، لانه انما كان ملتجنا اليها يوم نفيت أنا الى (الغ) خوف أن يلحق بى ، وقد تسرب اليه ان ذلك يجبك حواليه فانسل الى (طنجة) ثم الى (تطوان) فحين عاد جميع الملتجئين يحق له هو أيضا أن يرجع ، فتهيا له ان يكون فى المجلس الاعلى للنقض والابرام ، حيث هو الان ١٣٧٩هـ ، وقد اشترى دارا فى الرباط فاستقر به القرار .

اثار الادبية فى تطوان

بين يدى الان سجل طافح بادبياته نثرا وشعرا ، مما كان ينشر له فى ظرف عشرين سنة ، فهناك من المقالات الطنانة ، والقصائد البديعة ، ومساجلات بينه وبين معاصريه . ووصفيات شتى يصف بها مناظر طبيعية خلبت ، أما فى (تطوان) وأما فى غيرها ، زيادة على قصائد المناسبات التى يقضى عليه مقامه

ان يشارك فيها ، وان كان عزوفه وانكماشه المعهود قلما يسلسان لذلك ، الا اذا لم يجد منه مناصا ، كما أن هناك موشحات وناشيد على غرار الموشحات الاندلسية القديمة ، او على غرار شعراء المهجر الذين يظهر ان لبعضهم فسى قلبه مكانة مكيئة ، حتى انه ليشتغل احيانا بدراسة شعر بعضهم •

ذلك جماع ما أراه الان أمامي اجمالا ، وحين لم يمكن لى ان اسطر الجميع ذكرت بعضه مما يستحق الذكر لئلا يغفل عنه التاريخ ، وناهيك بكونه فسى (تطوان) معروفا بالعبقرية فى الادب ، حتى كان جل دراسته فى (الثانوى) هو الادب ، وقد حاز باعماله فى هذا الميدان جوائز مرات ، وناهيك به حين حاز كتابه المدرسى فى الادب (العربى) الجائزة الاولى فى (الرباط) بعد الاستقلال وهكذا كان اديب أمس الأستاذ ابراهيم الالفى ، نبراس الادب فى (تطوان) ذا اثار حية ممتازة تكون أكبر شاهد على أنه اديب اليوم أيضا ، فهناك الان من بعض مقالاته اولا التى تظهر مكانته كعلامة عربى اديب مفكر ، ثم نسوق لك ما أمكن لنا سوقه من القوافى ، حتى لا نخرج من ترجمته الا وقد أدرکنا من هو ابراهيم الالفى التطوانى ثم الرباطى • فان الآثار الادبية هى التى تعبّر عن الاديب فكرا وبراعة وأسلوبا •

نثر لا

هاتان كلمتان اخترناهما كأنموذج من نثر الأستاذ حفظه الله ، ولعل القارئ يعجب بهما كما أعجبت أنا بهما قبله •

النشأة الاولى للكتاب العربى فى القرن العشرين قبل الميلاد

للكتاب العربى نشأتان اولى وثانية ، فالثانية هى التى اتاحها نزول القرءان الكريم ، وكان للامويين فيها بعض الفضل ، وللعباسيين فيها النصيب الاوفى ، والقدح الملى • فهم الذين اظهروا الكتاب العربى على شكله القشيب ، الذى عرف به قديما وحديثا ، وجعلوه كتابا واعيا جامعا ناسخا لما سبق ، وناهجا لما لحق •

اما النشأة الاولى للكتاب العربى التى وددنا ان نتعرض لها بهذه المناسبة السعيدة فهى تتقدم وتسبق الثانية بنحو ثلاثين قرنا ، توغلت فسى القدم وامعنت فى الخفاء ، حتى كادت تنسيها وتطمسها ظلمات التاريخ ، وكرور الدهور والعصور •

والعجب ان مهد النشأة الثانية التى نعلمها ونعقلها ، هو نفس المهد للنشأة الاولى ، فالارض التى تدرج عليها الكتاب العربى فى عهد الرشيد والمامون ، هى التى درج عليها قبل ذلك بقرون وقرون ، ففى بلد الرافدين ، او فى العراق

البلد الطيب المبارك زرع العرب الاولون الحمورابيون نتاج عقولهم ، وثمار حضارتهم ، كما فعل اخلافهم واعقابهم من بعدهم .

فالتاريخ يعرف ان وادي الفرات كان اسبق البقاع في قارة اسيا الى انتاج العلوم والفنون ، منذ أقدم عهود التاريخ ، ففيما بين النهرين دجلة والفرات اشتغل أقوام بالعلم والادب ، وضربوا فيها بسهم وافر ، وتمتعوا بما لم يتمتع به احد ، فضبطوا العلوم ، ورصدوا الكواكب ، وعرفوا مواقع النجوم ومسالكها ، وسموها باسمائها ، وساروا تحت انوارها واضوائها ، والعالم حولهم في ظلام دامس ، وليل قاتم ، كما ان وادي النيل الخصيب المريع اسبق بلاد الشرق الى النضج الفكري ، والنبوغ العلمي ، ظهرت فيه طائفة من كبار العلماء قبل فجر التاريخ ، اى منذ نحو ستة آلاف سنة ، ونذكر بهذه المناسبة ان الحفريات وقفت هناك على كتابة منقوشة فوق قبر ، يفخر فيها صاحب القبر بأنه كان يتولى ادارة الكتب المختصة بالدولة ، في عهد الاسرة السادسة ، اى منذ نحو خمسة آلاف سنة ، فهذا يدل بطبيعة الحال على وجود الكتب بكثرة في ذلك العهد السحيق في ذلك الوادي المبارك

كما عثر النقبابون بوادي الفرات على (قرميدة) بابلية ، عليها كتابة بالقلم المسماري القديم ، فيها قائمة باسماء ملوك بابل ، ومن جملتهم ملك اسمه (شرجينا) يظهر انه سامى الاصل ، عربى العنصر ، كان مجبا للعلم والعلماء ، راغبا في العمارة . مولعا بالكتب ، انشأ مكتبة في مدينة (ورقة) من أعمال العراق ، سماها مدينة الكتب وعهد الى رجل من خاصته في جمع الكتب من كل مكان ، وندب علماء امته للتدوين والتأليف والشرح والتعليق ، كما استعان بالعلماء من سائر الاقطار ، لينقلوا له ويترجموا ما عندهم من العلوم والفنون مثل ما فعل بطليموس في مكتبة الاسكندرية بعد ذلك بمئات السنين . وكما فعل كسرى انواشروان في مكتبة (جند يسابور) وكما فعل هارون الرشيد والمأمون في مكتبة (بغداد) ، وعبد الرحمان الناصر والحكم في مكتبة (قرطبة) فالملك (شرجينا) يعد اول من دون العلوم والفنون بشكل مرتب شامل ، وتعد مكتبته اول مكتبة في العالم ، ومن حسن الحظ ان النقبابين عثروا على بقاياها بين النهرين ، في حالة لا بأس بها ، فنقلت الى المتحف البريطانى في (لندن) فهي هنالك الى اليوم ، وحروفها منقوشة على الطين بالحرف المسماري فى ألواح من الخزف او القراميد ، ولغتها سامية بابلية شقيقة العربية او اصلها الاول ، وتعرف هذه المكتبة عند مؤرخي الانار بمكتبة (ورقة) او بالقراميد الاشورية ، فهي وان كانت بعض حروفها مطموسة ، وبعض الواحها مخططة يمكن الانتفاع بها والاستفادة منها .

الاثن اعظم اثر وصل اليها من اهل بابل او العرب القدماء ، هو شريعة (حمور أبى) المدونة فى أواسط القرن الخامس والعشرين قبل الميلاد ، فهي أقدم اثر علمى باق الى اليوم بل هى أقدم كتاب فى موضوعه وصل اليها سالما كاملا لم يلحقه عطب ، ولا ناله تغيير يذكر ، فهو أثمن ذخيرة علمية على الإطلاق ، فإذا صح - كما هو الأرجح - ان الحمورابيين عرب كان أقدم اثر علمى عند العرب يرجع بتاريخه الى ما ينيف على أربعين قرنا او اربعة آلاف سنة .

عثر على هذا الاثر سنة ١٩٠١ م فى بلاد السوس ببلاد فارس ، وجد منقوشا على مسلة طولها سبع أقدام ، من الحجر الصلد الاسود ، كتب بالحرف المسمارى المستعمل عند البابليين والمعدود أصلا من أصول الخط العربى ، ولغته بابلية قريبة من اللغة العربية ، ولا يخفى ان ما نلاحظه من الفروق والتفريات بين اللغة والخط العربيين فى عهدهما الاول ، وحالهما فى العهد الثانى زمن الاسلام ، ليس شيئا اذا قيس بمئات القرون ، وبما ياتى على الامة من صروف وظروف ، وما تتقلب فيه من أهوال وأحوال . فإذا قلنا ان شريعة (حمورابى) اثر عربى ، لانعنى أنها فى منزلة الشعر الجاهلى مثلا يستطيع كل عربى أن يقرأها ويفهمها ، وانما نعنى أنها عربية الجنس ، عربية الصبغة ، عربية المبدأ مثل عرب اليمن القدماء ، فلا يشك احد فى عربيتهم ، وان كان لهم لسان لا يفهمه العرب المسلمون ، ولهم خطهم المعروف بالمسند ، لا يقرأه أحد من المتقدمين ، وهم الذين قال فيهم أبو عبيدة : وما لسانهم بلساننا ، ولا كلامهم بكلامنا ، فإذا جاز هذا على أهل اليمن على قرب ديارهم ، وأدراك الاسلام اياهم جاز على الحمورابيين بالاحرى ، وحكم الواقع .

فشريعة (حمورابى) اثر عربى ، نعدّها النواة الاولى لنشأة الكتاب العربى ، وضعت فى ترتيب وتبويب عجيبين ، كما هو الشأن فى شرائع الامم الراقية ، ودساتير الدول العظيمة رتبّت فى ٢٨٢ مادة ، تناولت جميع فروع الشريعة ومسائل الاحكام ، ولا سيما شروط الزواج والطلاق والتبني والارث وأنواع المعاملات ، فهى فى تفصيلها وتدقيقها تدل على تقدم تلك الامة فى سلم الاجتماع الى أرقى ما بلغت اليه الامم فى تلك العصور ، فمن ذلك أنها قللت من التمايز بين طبقات الامة ، فالعبيد قد يتزوجون من بنات الاحرار ، والدماء تكاد تتساوى وتتقارب ، والزوجان متعادلان ، كل منهما مسئول عن الآخر ، والتسرى باطل الا عند عدم الزوجة او رضاها ، ولا امتياز فى الارث بين الذكر والانثى ، الا فيما تدعو اليه ضرورة القيام بحقوق الانثى ، وللمرأة عندهم مكانتها وكامل حقوقها ، فهى فى البيت تتولى الرياسة وعليها المسؤولية ، وفى المجتمع تتمتع بحريتها واستقلالها ، وتتعاطى المهن والاعمال الحرة ، وتنخرط فى خدمة الدواوين ، وتتصطلع باعباء الدولة الى غير ذلك مما يشته ذلك الاثر النفيس ، والكتاب القيم .

فالحموريبيون العرب ، سبقوا غيرهم في ميدان العلم ، وقطعوا اشواطاً في مضمار الحضارة ، وكانوا يعلمون أولادهم نحو هذا الذي نعلمهم عليه نحن اليوم ، لم يسبقهم أحد فيما نعلم الى تاسيس المدارس وترتيبها على هذا الشكل ، وتعليم الاطفال والاحداث فيها ، فلقد كشفت الانار حديثاً في انقاض (زيار) عن آثار مدرسة لتعليم الاطفال الصغار ، في أول مدرسة معروفة من نوعها منذ اربعة آلاف سنة ، وجد فيها قزميدات (الواح) عليها دروس للاطفال في الحساب والهجاء ، وجد اول الضرب ، ومعجمات ومثلها ، كما اكتشفوا فيها كثيراً من الكتب والرسائل المنقوشة على الاحجار والقراميد ، واكثرها لحمورابي وفيها الصكوك والعقود والمسائل الرياضية ، والارصدة الفلكية والنصوص التاريخية والادعية الدينية ، مما يدل على شغف القوم بالعلوم وسبقهم الى التأليف ووضع الكتاب

ولكن • هل الحموريبيون عرب على التحقيق ؟ فهل لنا من الادلة ما تقوم به الحجة ؟ ويدعم دعوانا على أنهم أول من وضع الكتاب العربي ؟ وددنا أن لو وجدنا المجال فسيحاً ، والوقت متسعاً لنسبط الكلام في هذه المسألة ، ونستعرض أقوال المؤرخين والاثريين في هذا الصدد ، ولكننا لنضيق المقام نجمل القول ، ونكتفي لاثبات دعوانا بالشواهد الاتية :

الشاهد الاول - اتفق اهل الانساب على أن دولة الحموريبيين سامية الاصل ، ثم اختلفوا في نسبتها الى شعبة من شعب الساميين ، وكان ممن عدها في العرب الكاهن الكلداني (برسوس) مؤرخ الكلدان ، ودول العراق القديمة فقدعد الحموريبيين بين الدول التي حكمت بابل ، وأشار الى انهم عرب ، و(برسوس) هذا خبير بتاريخ بلاده ، أدري به من سواه ، هو مؤرخ محقق قديم ، من اهل القرن الرابع قبل الميلاد ، عاصر الاسكندر المقدوني ، وكان عالماً باليونانية ، وبها ألف تاريخه عن بلاده • وهو مرجع جميع المؤرخين لتلك الديار ولما جاءت الحفريات الحديثة وظهر علم السلالات وأصول الشعوب تبين ان(برسوس) مصيب ، وأن الحموريبيين عرب •

والشاهد الثاني - ان المؤرخين اطبقوا على ان الحموريبيين قدموا من غرب العراق ، وأنهم من البادية ، غلبوا السومريين على ملك العراق ، وورثوا حضارتهم وملكهم ، فهذا يشبه بطريق القياس والمقارنة ، ماكان عليه بنو لخم وغسان قبيل الاسلام ، اذ كانوا يعيشون على تخوم العراق والشام ، وينالون من ملك كسرى وقيصر شيئاً قشيتاً ، ولما سئحت لهم الفرصة بظهور الاسلام انقضوا على ملك فارس ، وأسسوا الدولة العباسية الشامخة البنيان الموطدة الاركان ، فلا يبعد أن يكون عملهم هذا سبقت له بادرة ، وكانت له أمثلة في ذلك الزمن الغابر •

والشاهد الثالث أن لغة الحمورابيين التي خلفوها وكتبوا بها قريمداتهم وشريعتهم ، شديدة الشبه باللغة العربية ، قريب بعضها من بعض حتى لاتدرى أيهما أصل للاخر ، فاصول الكلمات ، وقواعد التركيب متماثلة متقاربة ، من ذلك أن حركات الاعراب الثلاث (الرفع والنصب والجر) توجد فيهما على حد سواء ، وكذلك التنوين ، فانه في لغة بابل ميم ساكنة ، وفي العربية نون ساكنة . وهما تتبادلان وتتناوبان ، كما هو معروف ، وكذلك علامة الجمع فهي في البابلية (ون) كما في العربية وكذلك كلمة (ذو) فان البابليين يستعملونها للموصول بدل (الذى) فكذلك قبيلة طيء تستعملها وتقول (فلان ذو سمعت) اى الذى سمعت ، قال شاعرهم :

فان الماء ماء أبى وجدى ويبرى ذو حفرت وذوطويت

اى يبرى التى حفرتها وطويتها ، فهذه لغة اثرية ، تدل على شدة اواصر القرابة بين العرب والحمورابيين .

والشاهد الرابع - أن أسماء ملوكهم عربية التركيب والمعنى ، فاولهم يدعى (ساموا بى) اى أبو سام وسادسهم يدعى (حمورابى) اى أبو حمور ، وهذا اعظمهم واليه ينتسبون ، وثامنهم يسمى (شمسوا بلونا) اى الشمس الهنا ، ومعروف ان البابليين كانوا مقترنين بالاجرام السماوية فعبدها ، وفيهم بعث الله سيدنا ابراهيم الخليل عليه السلام ، وكذلك كشفت الحفريات عن أسماء اخرى تشبه الاعلام العربية تماما ، فهم كانوا يسمون عبده ، وشمسو ، خليلو . وأبو فلان وعم فلان . واخو فلان . وبلال . وسمعة . وأسماء اخرى . تشبهها لفظا ومعنى . ومعلوم ان الاسماء والاعلام تدل على جنسية أهلها ، وحقيقة مسمياتها .

وبالاجمال فان الادلة على عروبة الحمورابيين كثيرة وفي تزايد ، كلما تقدمت اعمال الحفريات ، وربما كشف لنا الفد القريب ما نجهله اليوم ، وربما ازاح الستار عن حقائق أخرى أعظم مما ذكرنا ، فما نعلمه من أخبار العرب القدماء لا يعد شيئا اذا قيس بما نجهله ، ولاشئ أفيد في هذا الباب من الاثریات فهي تاريخ القوم وسجلهم المكتوب الموثوق به ، فاذا تضافرت الادلة على عروبة الحمورابيين وثبتت بشكل اجماعى مقطوع به ، ثبت بالتالى ان النشأة الاولى للكتاب العربى ترجع لما قبل القرن العشرين من الميلاد ، فيكون هذا فخرا عظيما للامة العربية ، ولكتابها الخالد .

ولقد كان جرجى (زيدان) فى جميع ما كتبه عن العرب قبل الاسلام وعن ادابهم وتدينتهم يرجح ويؤيد ان الحمورابيين عرب ، وان كتبهم وشريعتهم تعد الاصل الاول ، او النشأة الاولى للكتاب العربى ، وهو حجتنا وكفى به حجة تطوان ١٩ ابريل سنة ١٩٤٧ م

أزمة أدبية خانقة فهل لها من نهاية؟

ليس اشتداد الازمات والتشكي منها والتصدى لها ، هو مبعث الاسف منا ، فازمات الحياة لا تنقضى ابد اندهر ، تنفرج حيناً ، وتشتد حيناً • تبعاً لتقلبات الزمن • ولمده وجزره المتعاقبين • وعسره ويسره المتناوبين

وانما الذى يبعث الالم حقيقة ، ويدعو الى مزيد الحسرة وعظيم الاسف ، ان تقوم فى البلاد أزمة خانقة ، وتعظم بلواها ولأواها ، وتأخذ بالانفاس من سائر الناس ، وتسبب لهم كبدًا ونكدًا أينما ساروا وأينما حلوا ، فى الشمال والجنوب ، فى الحواضر والبوادر ، فى المداشر والمدائن ، فى الأسواق والطرق فى البيوت وسائر المنتديات ، ثم لانجد من يتفطن للبلوى ، ويجار بالشكوى ويرفع عقيرته مناديا لكشف الغمة ، وتفريج الازمة •

فاذا أصيب المرء بداهية ، وهو لا يدري من أين أصيب ، فهناك الطامة الكبرى ، والفجيرة العظمى وكذلك الشخص الذى يحسب أنه معا فى سليم مع اصفرار لونه ، وتغير سحنته ، فهو لا محالة هالك ان لم يتفطن لما ينخر جسمه ، وينهك قواه ، واذا طال البلاء بشخص دخل فى طبيعته واستطاع ان يتحملة مع مرور الزمان ، وقل أن يشكو منه ، ويابه له ، وقدima قال الشاعر العربى الحكيم ، وهو المتنبى

من يهن يسهل الهوان عليه ما لجرح بميت ايلام
فالى هذا نرد هذه الاستكانة الظاهرة من حال شعبنا البئيس المحروم ، فكانها راحة الموت ، او رقدة على حسك السعدان استطابها من طول المران ، الا أنه - والحمد لله - بدأ يتململ ويطرف ، ويريد القيام بعد هذا السبات الطارئى ، والركود الفجائى

أصيب هذا الشعب بعلل شتى ، وأمراض كثيرة ، لم يتفطن لمعظمها ، ولم يعمل للخلاص منها الى الان الا قليلا ، أشدها هولا فى نظرى هذه الحالة النفسية المنقبضة المتجهمة ، التى استولت عليه منذ زمن بعيد ، والتى يرجع سببها فيما أرى الى الفقر الادبى ، والعوز الروحى ، مما سميناها (الازمة الادبية) فلقد أصيب بها وسطنا ، واشتدت عليه وخنقت منه الانفاس ، وجعلته لا يشعر الشعور الكافى ، ولا يحسن الاحساس القوى ، ولا يتأثر بما يحيط به من أحداث وكوارث •

فاية أزمة أضر بالامة من ان تعيش وهى محرومة مما ينمى فيها المدارك ، ويحيى المشاعر ، ويؤجج العواطف ، ويحرك الوجدان ، وكوامن النفوس ؟
واية أزمة أشد هولا من هذه الازمة الادبية التى ثقلت علينا وطانها ، وطال علينا أمدها حتى كان ليها ليس له صباح ولا لمقامها براح ؟

فهل تستطيع أمة على ظهر الارض أن تحيا - ولو حياة سطحية مجردة - من غير ان تغدو عواطفها كما تغدو أبدانها وعقولها ؟

فالغذاء الادبي ضرورى للحياة البشرية ، لاغناء عنه أبدا ، فمن حرم منه حرم من زيت الحياة ، ومن اكسبرها وسرها اللدنى ، فالحياة الحق لاتانى من شرايين الجسد ، ولا من لفائف الدماغ ، وانما تتفجر من ينبوع النفس ، وتتدفق من قرارة القلب ، ومن سريرة الوجدان ، فهذه الاسرار او الازرار على الاصح لايمكن ان تعمل بجد ونشاط ، وتفيض قوة واقتدارا ، وتنبض بالحياة الحارة ، الا اذا تعهدت وتفقدت ، وأطعمت من قوتها الروحي ، ومما تشتهى من غذائها الادبي ، واذا أهملت وأسى اليها تقلصت وتبلدت ، وشلت الجسد ، وعطلت الدماغ .

لاادرى لم يكدر الناس عندنا طول يومهم ، وهم فى تعب ونصب لا يوصفان حتى اذا عادوا الى بيوتهم جاءوا وفى أيديهم ما يملأ الموائد ، ويتخم البطون ، ويجعل أجسامهم وأنعامهم سواء ، وقل فيهم جدا من يتنبه لحاجاته النفسية عند عودته الى المنزل ، فيمر على المكاتب والنوادر والمراكز الادبية ، فيتزود منها ما يقضى به سحابة يومه ، ويروح به عن نفسه وأهله ، ويجدد به نشاط غده ، فهذا شأن الناس عندنا ، يعيشون فى أزمة أدبية ، وجوع نفسى دائم . وهم لايشعرون .

واذا أردت شاهدا آخر على ذلك فانظر الى بلدتنا هذه وهى ام المدن لدينة استعرض شوارعها وأزقتها ، وابحث عن مكتبة واحدة عربية عصرية ، تمد المواطنين بما يحتاجون اليه ، وتسهل لهم أخذ ما يريدون باثمان معتدلة معقولة فانك لاتجد ولو مكتبة واحدة من هذا القبيل . فى حين انك تجد متاجر لا تحصى ، كدست فيها البضائع من كل صنف ، المجلوبة من كل أرض ، حتى من الشرق الاقصى . والجزر النائية ، ولو وقفت مليا بأبوابها تنظر الى الزبائن الذين يرتادونها ، لرأيت أن معظمهم من نساتنا ورجالنا ، وفيهم الجبليون والقبليون بكثرة ، فهم الذين يروجون البضائع على اختلافها ، ويستهلكون جميع المعروضات مهما غلت وارتفعت أثمانها ، الا ما كان من المكاتب وما اليها فلا يكاد أحد منهم يعرج عليها ، ويساوم ما فيها على قلته وندورته .

اليس هذا دليلا على فقرنا الادبي . وهزالنا المعنوى ؟ اليس أن الناس يمتدون ونحن ننكمش ، وحياتهم تنمو وتعظم ، ونحن نتقلص وتفانى ؟

كنت فى يوم قريب مع جماعة من أهل الفكر والنظر ، دار بينهم الحديث حول ارتفاع تكاليف المعيشة اتيومية ، فصاروا يقدرونها ، ويضعون لها مقدارا وسطا ، وعدوا فى المصروف اليومي كل ما يمكن أن يشتري من السوق ، حتى الثقاب والمكنسة (الوقيد والشطابة) وعجبت حين لم أسمع احدا منهم ذكر ثمن

صحيفة أو رواية أو كتاب أو قلم أو تذكرة سينما ، أو أسطوانة وشبهها ، فقلت فى نفسى أين هؤلاء السادة من لوازم الحياة الحق ؟ ما بالهم يلون جميع مطالب الجسم بسخاء واعتناء ، ولا يولون جانب النفس أية أهمية ، ولا يعيرونها أدنى التفات ؟ ألم يسمعون بقول الشاعر النصوح :

عليك نفسك فاستكمل فضائلها فانت بالنفس لا بالجسم انسان
ان سواد الناس بيننا لا يلقون البال لحالتهم المعنوية ، وغريزتهم النفسية ، فلا يمتعونها بما يصلحها ، ولا يرفهونها بما يدخل السرور عليها ، ولا يهذبونها بما ينمى ملكة الخير والنزوع عن الشر فيها ، وهم فى هذا الاهمال صنفان متباينان :

صنف متمزمت رجعى متحجر ، يتجاهل طبيعته ، ويكبت عواطفه ، ويحاول أن يخنق أنفاس نفسه • ويقتلها شر قتلة لو استطاع ، يريد هذا الصنف المتطرف ان يغير خلق الله ، ويحرم نفسه متعة الحياة وبهجتها ، فلا ينفك فى صراع عنيف معها طول حياته ، الى ان يسقط صريعا مخذولا ، ولو كان أرخى انعان لنفسه بمقدار ، وصرفها بحكمة وتبصر ، واسامها حيث يطيب لها المرعى وهو حذر يقط ، لكان أنفع له وأقوم ، الا أن هذا الصنف جد قليل ، وفسى تناقص مستمر •

والصنف الثانى هم الذين يفتحون الباب على مصراعيه ، ويندفعون كالحمر المستنفرة فرت من قسورة ، ويهيمون تحت تأثير عواطفهم الجامحة ، وغرائزهم المشبوبة ، لاسلطة لهم عليها ، ولا يملكون معها نقضا ولا ابراما ، فلجامها قد أقلت من أيديهم ، وزمامها قد تقطع بهم ، تسير بهم فى جموحها الى الهاوية ، وتدفع بهم الى المصير المحتم ، فهؤلاء مع الاسف هم السواد الاعظم ، والكثرة المطلقة ، وهم أشبه بالحريق الهائل الذى يجتاح بلدا ، ويلتهم كل ما يلقى من حديد وحجارة •

وأما الصنف الوسط الرشيد الذى يعرف كيف يصنع من الطين خزفا ، ومن العجائن الكيماوية زجاجا شفافا ، ويتخذ من الفرائز البشرية قوام الحياة واسها المتين ، فهؤلاء هم الذين نبكيهم وتندبهم وتتطلبهم ، فالحياة بدونهم متمطلة ، والاعمال مختلة ، والقيم مفقودة ، فلا يرجى لامتنا كيان مالم يكونوا هم ساداتها وكبراءها • ولا سبيل الى العمل المثمر ما أنكرناهم وتجهمنا لهم ، فالادب بمعناه الواسع ترياق النفوس ، ولقاح القلوب ، وغذاء الارواح ، ونور الحياة • فمن أخذ منه أخذ بحظ وافر ، ومن أهمله وجهل قيمته خسر خسرانا مينا •

وعلى من ياترى تقع مسئولية هذا الاهمال ؟ اعلى أفرادنا وجماعاتنا ؟ ام على رؤسائنا وأولياء أمورنا ؟

الحق أن المسؤولية تقع على الجميع ، يتحمل الكل منها نصيبا مفروضا ، ولا سيما في الظروف الراهنة ، التي لا يمكن للفرد أن يعمل عملا ما ، من دون جماعة تؤازره وتشد عضده ، كما أن الجماعة بدورها عاجزة لا محالة ، أن لم تكن تلقى المساعدة الفعالة من لدن الهيئات العليا ، ومن بيدهم زمام الامور ، ودفة الحكم ، فلا بد من التضافر والتعاون المشترك في مضمار رفع معنوية الشعب ، وتحسين حالته النفسية بالطرق المثلى .

فعلى الافراد ، وخصوصا المثقفين منهم ان ينشطوا لانارة سبل الحياة في وجوه مواطنيهم ، ويزيحوا عنهم كابوس السامة واليأس ، ويعلموهم كيف يتجهجون ويستبشرون وكيف يستفيدون مما حولهم وكيف يكشفون معالم نفوسهم ودخائل سرائرهم ، ويعلموهم ان لكل شيء قيمته ان احسن استعماله وانجز على الوجه الاكمل والافضل ، وللوصول الى هذه الغاية يتحتم عليهم ان يهبوا للكتابة على اعمدة الصحف باقلامهم الرشيقة ، واساليبهم الرقيقة ، متجنبين - ما أمكن - تلك الموضوعات السخيفة المبتذلة ، التي طال الكلام حولها وملها الناس وسئموها ، فيبتكروا للعامة والخاصة موضوعات طريفة ، تتصل بالحياة الواقعية ، وبميول الشخص الطبيعية ، وشعوره الصادق ومذهبه الذي يراه ، ولا بأس بتقليد الغربيين وبعض الشرقيين ، في هذا النوع من الانشاء الحديث ، فلهم فيه آيات بينات تفعل في النفوس ما لا يفعله (قنابك) ولا (هاتها ياساقى) ، وعليهم ان يتخذوا الرواية ، واحسن القصص ، خير اداة لتهديب الجمهور ، وتاديب العموم . فهي خير ما ينبه المشاعر النائمة ، ويقرب اليها المثل العليا .

وعلى الجماعة أن تتقارب وتتعاون في هذا الصدد ، فتسعى لخلق نهضة أدبية كبرى في البلاد ، وذلك بمد يد المساعدة الى الصحف ، والعطف على ذوي الافلام ، وتشجيع الادباء والمؤلفين ، وعليها أن تنفق بسخاء ولا تبخل بالمال اللازم لتأسيس المطابع ، ودور النشر ، وفتح المكاتب وجلب الكتب وترويجها بين سائر الطبقات ، وفي ضمن ذلك جلب الافلام وعرضها في كل مكان ، واذاعة الاحاديث الادبية ، والاسطوانات الجميلة لاعظم الموسيقيين ، فالموسيقى المؤثرة خير ما يبعث النفوس ، ويوقظ الاحساس ، وينبه المشاعر ، ويغذي الروح ، ويقوى الامل . فعلى الجماعات ولاسيما الاغنياء منهم - واجبات أدبية كثيرة ، لا يعذرون في القيام بها .

وبعد ذلك وقبل كل شيء يلقي الشطر الاكبر من المسؤولية على كاهل اولياء الامر ، فعلى من ولاه الله امرنا أن يهتموا بامورنا ، ويعملوا لاصلاح شئوننا من جميع الوجوه ، عليهم ان يمهّدوا السبل لكل من يريد أن ياتي بعمل نافع ، لتاديب الشعب وتهذيبه . فلا يرفضون طلبا يقدم اليهم فيه الخير العميم

ولا يعرفون سعيًا حميدًا يصدر من فرد أو من جماعة ، بل عليهم ان يحدوا عليهم ، ويشجعوهم ويعينوهم ، ويكافئوهم أحسن مكافأة ، فكما ان أولى الامر يرعوننا ويسهرون على سلامتنا ، ويسرون لنا الاوقات والحاجيات ، فعليهم كذلك أن يعتنوا بالبوطن ، كما اعتنوا بالبطون ، ويمثلوا القلوب ، كما مثلوا الجيوب ، ويطعموا النفوس ، كما أطعموا الجسوم ، فالطفل عند تربيته وتقويمه لا يحتاج الى حليب وشكلاطة وحلوى فحسب ، بل لابد من تانيسه وتهذيبه برسوم ولعب رمزية ، تقدم اليه فيها صلاحه وارشاده وتوجيهه .

نريد من أولياء أمورنا في جميع المناطق ان ينفسوا عنا خناق هذه الازمة الادبية ، ويسهلوا لنا الغذاء الروحي ، كما سهلوا لنا الغذاء البدني ، ويهتموا بحالة الشعب المعنوية ، كما اهتموا بحالته المادية ، ويخلقوا لشئونه الاجتماعية مصلحة ، او وزارة تعمل لانقاذه وبعثه من جديد فوق مسرح الحياة .

شعر لا

رأى القارئ من النثرين ما يتوسم به مكانة المترجم في سماء النثر العربي ، علميا كما في (المقالة الاولى) واسلوبا وحرارة تفكير كما في (المقالة الثانية) ، وهانحن اولاء سنعرض أيضا من قوافيه ما يجلو أمام المطالع أفلاما متنوعة ، مما يجول فيه خيال شاعرنا الموهوب ، مقتبسين من كل نوع طاقة وسندكر ما نذكر بعناوينه .

مناجاة القريض

يا شعرا أين أنت فما أهنا	أيه يا شعرا أين أنت فما أهنا
أنت روعي وانت متعة نفسي	أنت روعي وانت متعة نفسي
طالما طبت لي وكنت سميرى	طالما طبت لي وكنت سميرى
طالما صغت جوهرا من لآلي	طالما صغت جوهرا من لآلي
ولكم بت شاكيا لك بشى	ولكم بت شاكيا لك بشى
وخلونا عن الانام فما نبص	وخلونا عن الانام فما نبص
وهصرنا من الخيال افاني	وهصرنا من الخيال افاني
وعصرنا من القطائف اكوا	وعصرنا من القطائف اكوا
وشربنا ولم نزل نترع الكا	وشربنا ولم نزل نترع الكا
وغدونا ونحن فى حلل البش	وغدونا ونحن فى حلل البش

* * *

حبذا أنت متعة وحبورا	وسرورا لاينقضى وسعودا
أنت آنستنى وأوفدت نحوى	من مغانيك كل يوم وفودا

بجنود تترى وتتلو جنودا
لايدانى ولا يرام حميدا
سر ولو فندوا به تنفيدا
فرقد الشعر رفعة وصعودا
ل لا يقتضى عليها شهودا
وهيامى اذا اردت المزيد

* * *

ويداه تفيض برا وجودا
وينل عنده خرائد خودا
من سباه الجمال امسى سعيدا
لم اجد دون ما يريد مجيدا
بين اهلى وما عرفت الوجودا

تطوان فى ١٩ مارس ١٩٤٧

انت امددتنى وآزرت ظهري
انت بواتنى لديك مقاما
فاذا شئت خلتنى شاعر الدهر
وزعمت (الخليل) دونى و (شوقى)
ان هذا القريض يقبل دعوى الك
فشهودى عدلان . قولى وفعلى

ما عرفت القريض فى الكون الا
من اتى بابه (خطيبا) يجبه
قد سباني وطاب لى فيه رقى
فاذا ما اهاب بى ودعائى
انا عبد القريض ما دمت حيا

الهلال كلابيض

هلال بدا فى سماء العرب
يشير الينا بطرف خلب
ه اكرم به من سنا مرتقب
علاهم هتاف الرضا والطرب
تشا عجزت عنه بنت العنب
وينثر فيها ثمار الداب
تناوئى صرف العدا والنوب
لكى يعملوا ويوالوا الطلب

* * *

ل فتشرق منه المنى والرغب
يمد الحياة باقوى سبب
يفيض عليها الجدا ويهيب
ن ، عجلي كطير بماء نغب
يدل على الحسن وشم ذهب

* * *

وابقت لها ذكريات عجب
ل فى الافق، فوق السها والشهب
لغرفته فى ثنايا السحب

انال الانام جميل الارب
هلال يزينه حاجب
فها القوم يرتقبون سنا
اذا ما راوا فى العلا قوسه
وتحدث فيهم اشعته أنـ
يصافح ايديهم بالندى
ويدكى بانفسهم همما
ويبعث فيهم كمين الرجا

كذلك يشرق هذا الهلا
فقى كل شهر تالقه
وفى كل عام تجدده
فتمضى شهور ، وتمضى سنو
فتخلفها ذكريات كما

يدكرنا بقرون خلت
زمان تاللق هذا الهلا
وكان بنو يعرب هالسة

د ، جاب معالمها وغلب
ب عنها الهلال فيحرسها عن كئيب
يرفر فر فوقهم ويجب
ل يدفعهم لاكتساب القلب

* * *

سى من هول شرك عليه انقلب
وهاجر فى ظله واغترب
يعزه من نفسه والنشب
أبت (مكة) أن تكون رجب
ل ، سارت جحافله والركب
وما هو الا الفتى المنتخب
قرونا مضت قبلها فى حقب

* * *

لعام جديد عدته الكرب
ر ، تقرا فى وجهه ما يحب
م بين الانام ، ومجو الحرب (١)
فيه ، ونعلو سماء الرتب

فشعشع نورهم فى البلا
وكانت لهم دولة لايفى
وكان الهلال لهم شارة
ويرشدهم لسواء السبيل

يذكرنا بخلص النبى
غداة تغياه المصطفى
وصاحبه يفتديه بما
فأوتهما (يثرب) بعد ما
ومن (يثرب) قد اشع الهلا
قلله در الفتى عمر
فارخ من هجرة نسخت

أنا المحرم مفتحا
أطل بطلعه كالشيب
فأمل فيه انتشار السلا
ونسمو ، ونجيا حياة الرخا

فيا كتبى . هنيئت . يومك باسم

تقضى زمان وهى منى كما هيا
وفات ، فما أسيت عنهن باكيا
يذكر منى . لاخليا وناسيا
إذا شاء رب الناس ، يبدو موانيا
متاعا وامتاعا . فذاك ورائيا
تضاهى اللواتى يشتهرن بواقيا
لكنت به أزهى وأنعم باليا

* * *

وانفق لترضى شهوة ونوازيا
أرى ما حييت للكتاب مناجيا
همومى واحزانى ، واشكو شكائيا
يبادلنى منه حديثا حلاويا

الا ليت شعرى هل أنال امانيا ؟
لعمري لقد ضاعت أمان كثيرة
وذكرنى عيد الكتاب . وانه
تمنيت فى الدنيا رجاء . وانه
أنال ثراء . لالانفق ريعه
ولكن لاقنى مكتبا وخزانة
تضم من الاسفار ما لو وجدته

تمن أخى الدنيا ضياعا وأربعا
وأما المنى منى فلم تعد أننى
أناجيه تارات ، وطورا أبه
فياليت أيامى جميعا بجنبه

فما ان ترى منا لسانا مداجيا
أصائل مرت بيننا ولياليا
كتابي ، زمان طيب قد سبانيا
أراني وإياه سقيا وساقيا
وبقي كتابي في التجدد زاهيا

* * *

بقلبي مكان مثل ما لكتايا
يتاح قريبا كالفصون دوانيا
وأدنى من الجبل الوريد مجاريا
يكلفني الود الصريح المصافيا
وأوليته في المعضلات قياديا

* * *

أغر . فلا زلت السحاب المفاديا
يرد الصحارى جنة والفيافيا
يبث الخزامى تارة والاقاحيا
جزى الله كتبي خير ما كان جازيا
وتلك التي احيت عظامي البواليا
ولو كنت عنها رغم انفي ، نائيا
وطورا بجيبي او خلال ثيابيا

* * *

لنعم المصطفى والخليل المواليا
وقلبي مشغوف ، وان لا تلاقيا
واطمع نفسي أن أنال رجائيا

هواي هواه والفؤاد فؤاده
الا حبذا من أنسه ووصائه
وان زمانا قد قضيت ومؤنسي
اذا ما جلسنا مجلسا نستطيبه
ستبلي الليالي والسنون ودهرها

أقول لأصحابي اليكم فما لكم
أرى خيرهم عنى بعيدا وخيره
لأدنى من الكف اليمين واختها
يكلفني الناس الرباء . وإنسه
فأوليته منى ودادا وموثقا

فياكتبي ، هنتت يومك باسم
فهل أنت الا المزن يهمل بصوبه
وما أنت الا الروح والنور والشدى
أقول وقد القيت في الكتب نظرة
فتلك التي حيت بفكرى مينا
رهينة بيتي لا تغادر ركنها
فطورا اراها تحت ابطي رفيقة

واني لاهوى الكتب اذ قيل أنها
وما زلت ذا شوق الى ما هويته
ولا زلت استقى سحائب ودها

٢٣ أبريل سنة ١٩٥٠

دمعة على فقيده الاسلام سيدي احمد الزواق

(كان المترجم أخذ قليلا عن هذا الشيخ ، فكان للشيخ نحوه حنو ، وربما زاره في بيته ، اظهاراً لحنوه عليه ، ولذلك قام المترجم بالواجب عليه قرناه بهذه القصيدة)

دعوه فقلبي بالمصاب جريح
على صخرها وما بكاه (ذريح)
يسيل ولا صدرا لدى ينوح

الا فدعوا دمعى الهتون يسيح
بكاء لعمري ما بكته (تماضر)
تفجر حتى لم أجد له مدمعا

فكيف وانا امة لم تنزل بها
اباحت حمانا اليوم فى حين غفلة

* * *

وقفت اعزى القوم مما اصابنا
وان الفقيد ليس فردا من الملا
اراه من الاسلام نفسا ومنطقا
اراه العلوم الراسخات وانه
فذاك ابو العباس انسان عيننا
وذا احمد الزواق خلى مكانه
مضت منه اجيال وعصر وامة
مضى العالم النفاع فالعلم بعده
مضى والقوانين اللواتى احبها

* * *

تبارك ربي عاش تسعين حجة
صحيح الحجا والعقل والدين والتقى
تأزر بالتقوى مديد حياته
ومازل فى مضممار فتوى ، ولامشى
لقد خاف امر الله فى كل موقف
وما كان الا الدين والعلم والرضا
قضاء (أياس) فى نزاهة (أحمد)
اقام على رغم البغاة شريعة
فكم حجة أصمى بها الجور والهوى
فله ما أبقى ، ولله ما بنى

* * *

ولله جثمان مسجى تحوطه
ترحب بالشيخ الجليل حفية
وتدعو له بالبر والفضل والرضا
وان جنانا فتحت وتهيات
عليه من الرضوان منهل رحمة

* * *

تهنئة وترحيب بجلالة الملك

(ألقى أمام الملك الهمام محمد الخامس يوم تلقاه الخليفة مولاي الحسن في (أصيلا) حين مر الى (طنجة) التي صرح فيها تصريحه الذي منه ابتدأت الازمة المشهورة) *

هو يوم مؤرخ ومخلد
يحسر الطرف دونه وهو يشهد
هبة في الفؤاد مهما تجلد
ج ، فاعظم به وبخلق حشد
تترقى في أفقها وتصد
ج ، وفيه الدوى أرغى وأزبد
من اذا أبرق الفضاء وارعده
وجلال ، وهيبة تتزيد
كل فذ بنظم در منضد
مدح ، وأحسن القريض وأشد
ما بنفسى ، وما له العين تشهد
صر نورا بدا لها يتوقد

* * *

أى يوم وأى حفل ومشهد
ياله منظرا وروعة مرأى
منظر يبهز النفوس ويلقى
مظهر الملك والمهابة والتا
دونه مظهر الشמוש اذا ما
ابن منه الغضم يزخر بالمو
وضئيل لديه ما تبصر العيـ
منظر رائع ، وفيه جمال
محفل يخصب الخيال ، ويفرى
كيف لى أن أكون أول من ابـ
ليت شعرى بأى لفظ أودى
عشيت عين كل راء فما تبـ

لسليمان عصرنا يتمدد
موكب الملك والجلال وسؤدد
له كما قد يحاط سيف مهند
ب تراءت من كل أدوع أصعد
له تهفو وتشرئب وتجهـد
لؤلؤ حول لبة تتورد
بعض مافى النفوس فالشوق أزيد
سيد منذ كان ، كان يسود
فيه فخر الزمان ، فيه (محمد)
يتبوا من حبها خير مقعد
كل شيء من نفسه يتولد
ك نظير فهو اوحده مفرد
ض ، تجلت للناس أهنا وأرغد
وثباتا فى الخطب ، والخطب اسود
ومن الحب والولاء المؤكـد
خير من قد بنى وأعلى وشيد

ما راينا حتى راينا بساطا
مركب هائل يقل عليه
قد أحاطت به ملائكة اللـ
ورعته من العناية أسرا
ضربت حوله نطاق قلوب
أحسب الخلق حوله مثل سمطى
هتفوا ، صفقوا ، وما ذاك الا
موكب حافل عظيم ، ففيه
فيه فرع من دوح الـ على
ملك تيم القلوب ، ففيها
بادل الناس بالمحبة أخرى
ملك مفرد فماله فى الملـ
ما رأى الناس مثل أيامه البـ
ما راوا مثله مضاء وعزما
فحبوه من الوفاء المصطفى
ملك مقسط همام جرى

البس (المغرب) الاشم لبوسا
وكساه من المعارف حتما
همة تعشق الكمال وتسمى
فاذا شاء غيره عرض الدنـ
همة لو تقاس بالدهر يوما
صير الذل عزة وانتصارا
حرر العلم من قيود ثقال
كل يوم للعلم صرح جديد
قد أمد الاله في عمر شعب
وقضى في الخمول دهرا طويلا
كيف يبغى قوم مساومة المجد
قيض الله من يروم خلاصا
عاهل حازم مطاع امين
ان رأى مفنما آتاه واغيا
عزز الدين كله مستقيما
وعليه من التواضع تاج
عود الخلق فضله ونداه
وهب المال بالالوف ولم يحـ
اشترى ما يدوم بالعرض الفا
بالذى تملك اليدان وبالعقـ

✱ ✱ ✱

ضافيا حاكه التفانى واوجد
حلا لاثرت ، بل تتجدد
لاكتساب العلا وذكر مخلد
يا تصدى يريد ما هو أفيد
كانت الهمة التى هى ابعد
واقام الانقاذ صرحا ممرد
ثم القى بالجهل فيها وقيد
وبناء للمكرمات يشيد
كاد يفنى وكاد بالجهل يلحد
فاقدا مطرفا لديه ومتلد
د وسوق العلوم فيهم تكسد
ويفك الاغلال فكا مؤبد
أمره حكمة ورأى مسدد
او رأى منكرا أقام واقعد
ومقيما فى الناس شرعة (احمد)
ومن النسك عسجد او زبرجد
نعم ما اختار ، نعم ما قد تعود
سب حسابا لما يفوت وينفد
نى ، فمرحى لصفقة هى أرشد
ل تساس أمور قوم ، وباليـ

يا اجل الملوك شانا وقدرا
كم رجتك البلاد تنزل وادبـ
حييت تربة وطئت ثراها
انت روح البلاد ، انت مناها
كم لبشنا ونحن نرتقب اليو
وقصينا الايام نحسبها بالـ
قد تمتت عيون شعبك تحظى
انت من مثل الحقيقة للعيـ
لم تزل رائد البلاد تغادى
من يكن راعيا واخلد للرا
كنت فى الامر كالطبيب ، فلما
مدك الله بالاناة فاحيا
فتركت الوجوه تطفح بشرا

طبت مسعى، وطبت مرمى ومقصد
ها ، وتحى بها موانا وجلمد
انت فى عبرها كفيث تعهد
انت قطب الانام ، أنت المصمد
م وبتنا لحله نترصد
يوم والامس قبله ثم بالغد
منك بالنظرة التى هى أسعد
ن ، وكنت لها مثالا ممجد
وتماسى اطرافها تتفقد
حة امسى قطيعه يتبدد
عرف الداء والدواء تجرد
بك شعبا قد كاد يمحي ويفقد
وجميع الانام تشنى وتحمد

ما لسان الا وفيه ثناء
وسرى ذكره الى صحف الدين

* * *

يا عظيم الرجاء والامل الضا
ان هذا الزمان من خير اعوان
فحوالك امة تنهيا
هذه اوجه البلاد حواليا
صاحب الامر والسمو ومن يب
مرتضاك الارضى ، خليفتك الاس
يقتفى منك ما تخط ، فاي
ويدانيك همة ويبارى
فله فى حقل الثقافة كم غر
لهج الكل بالثناء عليه

* * *

قر عينا مولاي ، عندك شعب
صمم العزم ان يتيجك ما تص
سد الله من خطاك وابقى
فهنيئا مولاي ، ثم هنيئا

(اصيلا) ١٨ جمادى الاولى ١٣٦٦ هـ الموافق ٩ ابريل ١٩٤٧ م

تهنئة الخليفة بمناسبة الذكرى الثالثة

لجلوسه على كرسي الخلافة

٨ نوفمبر ١٩٤٨ م

ذكريات تمر عاما فعاما
فيها مر ، وفيها حلو ، فبادر
ودع المران عداك ، فحاذر
واغتنم ما يتاح من ذكريات
توقظ النفس من سبات كما يه

* * *

هي ذكرى مفعولها يتلج الصد
قد ملانا من دونها مترعات
ر ويلقى بردا به وسلاما
طفحت متعة وفاضت مداها

خير من يجتبي وخير الندامي
وانتشينا اطيابا لاحراما
س سرورا وتقتضيها هياما
حفلات تزبيدها اكراما
ورفعنا الرؤوس والاعلاما
وحملنا لوصفها الاقلاما
ووضعنا من لحنها الانعاما

✱

جاوز الرافدين والاهراما
ليوم حل (المهدي) منها السنما
راسخ بـ (الرباط) ثم دواما
موثقات ، فلا تريد انفصاما
م اعتلاها (اميرنا) وتسامى
فاق فيها الاخوال والاعماما

✱ ✱ ✱

نقف اليوم ذاكرين المقامما
ملكك راحة الامير الزماما
وارتضاه (خليفة) وامامما

✱ ✱ ✱

ومقاما وسدة ومقاما
وجيوب انعم بهن ذماما
واسترق الارواح والاجساما
وعليها قد كان حتما لزاما
بينات لا تقبل الاوهاما
لدى اليها صنائعا وادامما
حل فيها سوادها واقامما

✱ ✱ ✱

جمع عنه الا الذي يتسامى
له ثرى النيل والصفاء والشاما
حسنات يسره من احتشاما
موئل المرتجى ، ثمال اليتامى
منه تلقى بشاشة وابتناساما
اين منه العرار ، اين الخزامى

واديرت على معاشر صدق
فثملنا مما نلد ونهوى
ان ذكرى الجلوس تبعث في النف
ابتهجنا لجلها واقمنا
ونشرنا مما طوينا برودا
وانتدبنا الى الاشادة عنها
وقبسنا من نورها ما نظمنا

✱

هي ذكرى يطوى صداها الفيافى
ذكرتنا (يوم الخلافة) فى ذا ١
منذ صارت (تطوان) فرع الاصل
ربطته به عرى واواخ
ذكرتنا (يوم الخلافة) من يو
يوم فازت (تطوان) منه بشبل

بعد عشرين حجة وثلاث
منذ عشرين حجة وثلاث
اصطفاء المليك حارس ملك

بارك الله فى الخليفة عمرا
نفتديه بما تضم قلوب
حبه مازج السرائر منا
لا نغالى بحبه فهو فرض
اوجبته من محكم الذكر اى
كيف لا ، والنفوس تحمد من اسه
كيف لا يملك القلوب امير

(حسن) الاسم والصفات فما ته
حسن الذكر فى البلاد فسل عن
حسن فعله ، واحسن منه
هو كهف الحقوق حرز الامانى
لست تغشى بلاط قصره الا
طالما راعنى بعاطر خلق

لين الطبع كالحرير ، ولكن
يركب الخطب لا يبالي وان كا
له عزم كأنه عمل الدهر
هذه سيرة الخليفة نرويه
عندما ينبرى تراه حساما
ن جديرا بالحزم ان يتحامي
ر وراى تخاله الهاما
سها قليلا تلذذا واهتماما

* * *

دام مولاي حارسا للمعالي
وحياه الاله نصرا وآتا
واماما مؤزرا وهماما
من السؤل غاية وتاماما

إلى ضيف الخليفة مبعوث الجامعة العربية الأستاذ صالح أبي رقيق

ضيف الخليفة مرحبا
جل حيث شئت فلن ترى
أرض العروبة لا تحد
فهاك ترسل نورها
فكان أيام الذي
عادت ترفرف في الربو
تحدو بني العرب الذي
ان يبزغوا مثل الغزال
اهل لقيت واقربا
الا اخاك او ابا
د مشرقا او مغربا
وهنا تبدد غيها
نصب اللواء ودربا
ع تطلعا وتأهبا
من بدوا نجوما ثوبا
ة عندما تكسو الربا

* * *

ضيف الخليفة والمغارب
أقبلت والايام تز
أقبلت في حلل الرب
وافيت فاستبقت اليه
كل يريدك أن تكو
كل يرى فيك الكنسا
ة الكرام ، الا اذابا
جى في طريقك موكبا
يع معطرا ومطيبا
ك المنطقات توثبا
ن نزيله المترقبا
ة والشئام ويشربا

* *

انت السفير وخير من
بعثتك جامعة الالى
ندبتك باقعة ، وشأ
قاضى السياسة انت فاح
تاني الحوادث بالشها
وتحق حقا للعرو
فينا يمثل يعربا
باتوا علينا نوبا
نك ان تناط وتندبا
كم عادلا ومعقبا
دة كي تجيب وتعربا
بة في بلاد تجتبي

س إذا مضى وإذا كبا	في المغرب الأقصى البئير
س وان تقاعس قلبا	شاكى سلاح الصبر ليد
سند في الوغى او اصلبا	ما كان الا كالمهمـ
رم حضرا أو غيبا	ابناؤه جسم المكا
يم كانه غضب نبا	من كل ماض في القد
د فما أجل وأعجبا	من كل سفر في الخلو
كاس تفيض تشعبا	كم خدرت أعصابه
ن ألد شيء أعذبـ	لا واللى خلق البيا
ما ان رأيت مكذبا	ما قلت الا بينا

* *

ل موفقا ومقربا	ضيف الخليفة لاتزا
هب الجميع ليدابا ؟	انظر رعاك الله هل
ء وهل نحقق مطلبـ ؟	هل نستفيق على السدا
لة نحن ام طور الصبا ؟	وانظر أفى طور الرجـ
د بحكم أعجبا	واحكم كما حكم ابن داو
فية دهاقا واطربـ ؟	واشرب كؤوس الود صـ
بة أننا قوم الابـ	واحمل الى أمم العرو

تطوان ٩ مارس ١٩٥١

إلى الأستاذ العبقري الفنان الموهوب أخي عبد القادر ابن موسي

بعد التباعد والجفاء	لله ما أحلى اللقاء
يوما ، فما أجدى بكاء	شطت ديار احبتي
لما تجدد كيف شاء	فعل الهوى بنفوسنا
شة ثم طارت كأنها	ذابت لبعدهم الحشا
بينى وبينهم جواء	الفيتنى فكاننى
سم وما وجدت لهم عزاء	تالله ما ذقت النعيمـ
بجميع افعال الرجاء	منيت نفسى عنهم
متطلعا نحو السماء	وابيت أرقب نجمهم
رة أنهم صوب الفناء	حتى وفونى بالبشا
له فى الصباح وفى المساء	فحملت ربي شاكرا

* * *

س كيف عاد وكيف جاء	جاء ابن موسى ما أجـ
ب مجى أنوار الضياء	جاء الاديـ ابن الاديـ

من خلقه عندى يطيب
تم السرور لنا برؤ
رنت لمقدمه المئا
وتضمخت ايدى القصر

سب ووده رمز الاخاء
يته وتم لنا (الهنا)
نى والمثالث بالفناء
يض بما يعطر من ثناء

* * *

قد جاء يخطر كالغزا
مترديا برد الشبا
ويجر ذيل نشاطه
تفديك نفسى يا ابن مو

لأ أرسلت بين الأطباء
ب وانه أغلى ردا
تيها على أهل العدا
سى ما أقل لك الفدا

ابقاك ربى سالما
واتم نعمته عليـ

وازاح عنكم كل داء
ك مسربلا ثوب الشفاء

إلى الشاعر الملهم الأستاذ البارع نجيب ملهم

لك قد وجدت من الكلام الجوهري
ضمنت فيه كل لفظ مشرق
ولطالما ود (الخليل) سياقه
قد غصت تلمس اللثاى شرعا

مالم أجده من (صحاح الجوهري)
يزرى بما فى (المرتضى) والأزهرى
واراد حليته فطحل (زمخشر)
وتخوض فى أعماق كل الأبحر

وسموت فى جو الخيال محلقا
فاتيت تشدنى وتعرض درة
وجلوتها فى حلة أدبية
نعم الصنيع ، ونعم ما قلدتنى

طوقتني من حسن صنعك منة
أربت على حمدى لها وتشكرى
لم يبتذلها بائع او مشتر
ليست لنعمان ولا للمنذر
فبه آتية واعتلى فى معشرى

دفاع عن القديم

أيها الشاعر المجدد فى الشعـ
صغته كالدمى واودعت فيه
ما تكلفت فيه شيئا وانسى
تقتضىنى شعرا (جديدا) فمنلى

سر تسمع ، اليك منى قصيدا
منطقا صائبا وقولا سديدا
أمقت البهرجات مقتا شديدا
به غضا ، ووفق ما قد اريدا

كيف لى أن أنال غاية ما تر
لاتعنف ، فما التجدد شانى
شفف الناس بالجديد وأنسا
ازدهاهم من جانبيه بريق

مسختهم يد التجدد حتى
لا تراهم فى الشكل الا قرودا
هم طريقا لديهم وتليدا
مثلما يخدع السراب الشهودا

قلدوا غيرهم ، واقبح ما يسا تى كلام اذا اتى تقليدا
فلهم مذهب ، ولى مذهب الحد ق فكل يمضى رشيدا حميدا

* * *

من يكن يقتفى من الغرب قوما تيموه ، وان جفوه صدودا
فانا اقتفى من الشرق اقوا ما عرابا ، لا يبرحون البيدا
انبتهم يد الطبيعة ازها را كما ينبت الربيع الورودا
لو تاتى لامة خلد اعما ر لنالوا مع الزمان الخلودا
اورثونا من البلاغة اسما طا ومن معجب البيان عقودا
لقة الفصاد موردى ومعينى لست من غيرها اريد الورودا

* * *

انجبت (حندج بن حجر) قديما و (زهرا) و (جرولا) و (لبيدا)
ثم جاءت بـ (أخطل) و (جرير) و(النواسى) من يروق الرشيدا
واتى بعدهم (حبيب بن اوس) و(المعري) ومن يسمى(الوليدا)
ونبى القريض (احمد) من كا ن فريدا وشاعرا صنديدا
فهم اسوتى اذا قلت شعرا نضدته يراعتى تنضيديدا

* * *

(عند مغيب الشمس)

يا حسن ما تتجلى عند المغيب السماء
تحكى محيا جميلا احمر منه الحياء

* * *

رايت صفحة نور يطويه فيها المساء
يلفه فى ظلام كما يلف الرداء

* * *

امسى الظلام مغيرا وارتد عنه الضياء
كر وفر اتاحا للكون ما قد يشاء

* * *

فى الفناء حياة وفى الحياة الفناء
وفى الخفاء ظهور وفى الظهور الخفاء

* * *

(عاصفتان)

عاصفة ريح
وعاصفة حب

ليس يعنيني رياح تعصف لا ، ولا رعد اذا ما يقصف
لا ولا برق اذا ما يخطف انما يعنيني أنى اقطف
قبلا من تفرك العذب الزلال

أنا فى جنبك فى ظل الامان احتمى منك بعطف وحنان
بيتك المشرق مامون الكيان تتحماه عوادى الحدئان
نحن فيه فى نعيم ووصال

* * *

فدعى الريح تدوى فى الفضاء حيثما أظلم أفق او اضاء
فلنا فى البيت آيات الرضاء ما لها يوما على الدهر انقضاء
شمسها تشرق فيه كاللال

* * *

لى من وجهك اشراق الصباح وعلى تفرك ازهار الاقاح
أنت أنسيتن ازهار البطاح وصرفت القلب عن كل مباح
لم يعد ينظر شيئا من جمال

* * *

قدك المائس ارواه الشباب خيزران نبتت فوق الهضاب
لم يكن فى القلب الا كالحراب آه من لذة ذياك العذاب
خمرة لدعتها لذع النبال

* * *

(فى مقهى أنيق)

قعدت بـ (سبته) فى قهوة بها قبس من سناء الشهب
اذا ما نظرت باطرافها حسبك تجلس فوق السحب
تحوطك شمس الضحى والثر يا ، وبدر الدجى مائل عن كثر
فهذى الكواكب ماثلة تكاد تطلع لولا الحجب

وهذى الثريا مدلة عنا قيدها تزدرى بالذهب
وهذى فتاة تبادلتنا كلام العيون بطرف عجب
سألت فما شأنها ها هنا ؟ أجابت أبادل حبا بحب
فقلت كفاك فها أنذا وقعت اسيرا بغير سبب

* * *

تذكر لا يام جميلة بمدينة (شفشاون)

لست أنسى مدينة الراشدية لا ، ولو نازعتن عنها المنية
فلئن كنت نائى الجسم يوما وتذكرت ما لها من مزية
فسابقى كادم حينما اخـ رجع من جنة الخلود العلية
كيف أنسى ربوعها وهى للعيد من جمال ، وللقلوب روية
رسمتها يد الطبيعة لوحا تتجلى به الفنون البهية
وحبتها السماء من كل نور وكستها مطارفا سندسية
انعموا يا آل (شفشاون) بالا فهى لا شك جنة عدنسية
أنتم فى شيوخكم وشباب مثل زهر بدوحة سمردية

* * *

(قلعة البرج)

(وهى محل مشهور فى مدينة (تطوان) منتزه من متنزعات المدينة)

أرفع الراس عاليا ترها جنة البلد
ضمها التل حانيا مثل ام على ولد
هى نسر تسلقت ذلك الشامخ الاشم
فلها ثم مربأ ولها ثم معتصم
قلعة زاد سمكها شرفات من القمم
قد تسامت بمفرق تاجه نجمة العلم
وعلتها مدافع توقد العز والشمم
موقظات من بالحمى ان سها عنه او ينم
(برج) تطوان ، مابـه يحفظ الدين والحرم
وترى القوم أنها جعبة السيف والقلم

* * *

(ماحطة الفدان)

(هى متسع وسط (تطوان) كانه (مربد) المدينة ، كانت له شهرة من عصور)

اسقنيه مشعشا
صافى الطبع والمزاج
كاس شاي منعشا
شف عن تبره الزجاج
تحت فى بساحة وحديث مع الخليل
ساحة طاف حولها نفحة العابر البليل
والمقاهى تفيات ظلها الوارف الظليل
منتدى الشعب (مربد) للا حاديت والمقيل
ملتقاهم لدى الفحى والليالى وفى الاصيل
والاغانى باققها تنهاوى و تستميل
زارها الفن زورة ساجا ذيله الطويل
فاستوت منه باحة مثلت فنا الجميل

* * *

الموشحات

(كان فن الموشحات شائعا فى الشعر العربى فقد قال فيه ابن سهل ثم ابن الخطيب وغيره . وذاع كثيرا فى السن شعراء (المغرب) الا انه فى العصور الاخيرة يكاد يهجر ، ولذلك نشكر للمترجم حين جعله منوالا لتتبع مناظر الطبيعة فى موطنه الثانى (تطوان) وما اليها ، فقدم لنا ذلك فى موشحات متعددة ، نختار منها ما ياتى) :

الموشح الاول

رياض العشاق

شرك

غاض منه ماء الشباب
والهوى فيه لم يفض
له فودان فى خضاب
وفؤاد غضى غرض

كيف يسعى لروضه	كل شيء بها مريب ؟
للصبا يا وللمها	فوق أعشابها ديب
مرتج الحسن والصب	ومراح الهوى الخصيب
تحسب العين أنها	(شرك) حبه جيب
لم يزرها أخو الهوى	ثم يمضى ولا يثوب
سائلوها أتربها	ينبت العشق والوجيب
واسألوها أماؤها	سال من ذوبة القلوب
حسبها عندي أنها	مسرحة الشاعر الأريب

الموشح الثاني

منبع « التوريطا »

ثغر

يا نديمي ويا رفيق

صاحب النقل والشراب

هل لك اليوم فى غبوق

عصروه من السحاب

بمعين ، هيا بنا	نكرع الماء من هناك
حيث لا كوب ما عدا	راحة ترتوى وفاك
حوله البان مائلا	فى عناق وفى شتباك ؟
قلت لما رأيته	ها هما ، الثغر والسواك
ظللت شواهق	تعالى الى السماءك
سالتها مطامحي	هل سبيل لمرتقاك ؟
فاجابت اليس فى	حضرة السفح ما كفاك ؟
ياجناحا فلا تنزل	(خضر) الريش فى حلاك

الموشح الثالث

ميادين (لَا يُيَكَا)

صراع

ويك ، خلى ، أراغب

انت عن لهوك المباح

فانا عنك ذاهب
 مستجما ، ولا جناح
 في ميادين نسقت وأقيمت على كذب
 مهدوها لارجل شأنها الركض والخبب
 مرحات كأنها ظبي تيماء ان وثب
 وعدوها بمغنم وبكاس لمن كسب
 فتراها لاجلها في صراع وفي نصب
 تلك دنيا الوري ، فلا عيش الا لمن غلب
 اقتحمها ولا تكل كل شيء له سبب
 ذاك خلى مثالها رب جد من اللعب

الموشح الرابع

شاطئي « مرتين »

دو

أسرع الركب يلتهم
 عرصات مد البصر
 مثقل الظهر مزدحم
 زمر بعدها زمر
 تترامى بشاطئى خضل ناعم الرمال
 يرسل الموج صدره زفرات على التوال
 خلته خف نحوها لاهث الشوق ذا انفعال
 لم يرغنى بهتته غير (در) من الغزال
 يلدرع الماء طافيا عن يمين وعن شمال
 بثه البحر فوقه وهو تشران في دلال
 كيف هذا ؟ عهدى به قعره موضع اللال
 انراه متيما فغدا يعشق الجمال

الموشح الخامس

مرج (كِيَّان)

جنة

بابى منظر اراه
 فى صباحى وفى المساء

لوحة خطها الاله
بتهاويل من سماء
ما ربيع الدنا سوى واحد بالغ القصر
وربىعى بمنظرى دائم العهد والصور
مرج (كيتان) جنة زخرقتها يد القدر
نمنمتها بسندس ودمقس من الزهر
كسوار خلالها نهرها الطيب الاثر
ينثر الحب حوله والرياحين والثمر
فتنة الكون ان كست مئنه فضة القمر
سل سيفا قرابه ضفتان من الشجر

الموشح السادس

بساتين « ابو جراح »

وشاح

ذهبت تتبع الخطا
ذات نعلين تخفقان
مرفقاها تابطا
اي سرب من الحسان
اين تمضى نواعما
اسبتها مباهج
روض (تطوان) ايكها
فى الروابى نجاده
قلدته تلك الربا
دابه فى الربيع ان
ذا بالو انه وذا
طب (تطوان) مفرسا
هذه الفيد والملاح ؟
وزهاها (أبو جراح)
هو فى صدرها وشاح
والحواشى على البطاح
ديم ربة الجناح
يتبارى مع (الجناح)
ببساتين فى انشراح
انت ثغر بين الاقاح

الموشح السابع

وهو موشح غنائى اندلسى عورضت به عشرات (١) من أمثالها بمناسبة

(١) كان ابن الخطيب قال موشحه المشهور ثم عارضه كثيرون من المغاربة خصوصا شعراء عهد المنصور السعدى ثم هاهو ذا الاستاذ ابراهيم الالفى عارضه أيضا بما تراه .

فصل الربيع المقامة فيه افراح عرس مولانا الخليفة المعظم (مولانا الحسن)

يا اخا البث كفاك الما انت في الناس حديث المجلس
كفكف الدمع مليا انما لك من دنياك بعض الخلس

* * *

لاتضيع عمرك النزر اليسير من نواح واكتئاب ودموع
فدع القارب يجرى ويسير في خضم بين ارياح تروع
ان من ينظر في عسر المسير خاب سعيه في ذهاب ورجوع

* * *

لمتى عيشك ياتى حلما مثل طيف في الكرى محترس
فاذا ما سنع الدهر بما انت تهواه فبادر واخلس

* * *

تتلاشى نزوات الالسم بين نبض البم او خفق الوتر
قلت للنأي سليل النغم انت من صنع ملاك او بشر
فيك معنى لم يكن في الكلم فيك القى الفن معنى مبتكر

* * *

فدع النأي ينزى نفما ويناجيه رنين الجرس
ربما يشفى نفوسا طالما شفها فرط الغنى المنكس

* * *

نزل الوادى حلم رائع موقظ منه جفونا نائمة
وسرى منه جمال ناصع ترك الالباب فيه هائمة
فجمال وخيال واسع اوجدا للشعر سوقا قائمة

* * *

كل نبت فتحت منه فما زهرة تزهى بابهى ملبس
كل من يخطو اليها قدما لاحظته ثم عين النرجس

* * *

والربا قد لبست برد الصبا نسجته معلما أيدي الربيع
فاتت تلبس منه عجبا حلة تاخذ الباب الجميع
وغدت تحمل تاجا مذهبيا فاق ما يحمل ذو التاج الرفيع

* * *

انظر الزهر تجده باسمه ناشرا في الروض عطر النفس
يملا الجو عبيرا مفعما خلته جاء بروح القدس

انظر النحل اذا ما رشفا
هل تراه غاصبا مختطفاً
ان في جولته شهد شفا

* * *

فدعوه يرتشف منها لى
حائماً من حولها مقتحماً
شهى الثغر بهى اللبس
رغم ما تلحظ عين الحرس

* * *

ياربيع الدهر يافصل الشباب
ضحكت منك ثنيات عذاب
قبل يصحبها رشف الرضاب
متعة انت عدتك الفير
بينها الورد ومنها اخر
هى شهد وعقار يسكر

* * *

أدرك ائمتة من قد علما
ينثنى منخدعا مستسلما
كيف يصطاد ظباء الكنس
وهو يجنى ثمرات الكيس

* * *

قد اتى بالحب والحب معا
لم يدع منهن شيئاً بلقعا
ايئما طفت تجده شعشعا
فربا الارض كحقل الاضلع
غير ان ليس له من موضع
بكؤوس مترعات شرع

* * *

ايها القلب رماك من رمى
ارض بالسهم وما قد قسما
بسهام ارسلت فى الفلس
لك من انعمه او ابؤس

* * *

هو حب خفقات فى الحشا
ان للحب نعيما ان يشا
الق من شئت ولا تلق رشا
فعلت فى النفس فعل السمر
واذا شاء فورد الخطر
يخلب اللب بطرف البصر

* * *

من لقب يتنزى مثلما
عصف الحب به محتدما
يتنزى وتر تحت قسى
وسقاه اكؤسا فى اكؤس

* * *

عينه نامت على شوك القتاد
قد قضى الليل أنينا وسهاد
عن صباح هو أدهى وامر
لم يطب مضجعه فى مستقر
يسأل النجم عن الصبح الاغر
هل له من خبر ينبىء الفؤاد

انه الحب اذا ما جثما لم يفد فيه منيع الترس
انج بالنفس وخل المغنما ربما جر به ما قد يسي

* * *

ياربعا حفل الشعر به وتغنى فيه حفل الشعراء
لك من طيرك أو من سربه صدحات اذهلت وجه العراء
عملوا بالشعر او من نخبه شربوا نخب زفاف الامراء

* * *

كل ما فى الكون أرضا وسما من نجوم او زهور تكتسى
كلها جاءت تهادى حوما زينة او بهجة للعرس
(هكذا علمنا كيف طبع الالفى ، ان وجد فى ارض الله الواسعة من ميادين
الشعر ما لم يجده فى الف القاحلة الفقيرة)

زوجها

اتاح الله للمترجم سيدة عالمة لانظير لها فى فتياتنا ، وهالك ترجمتها بقلم
زوجها الكريم (ولالغ ان تشمخ بأن اعلم انسة مغربية فى فجر نهضتنا اضيفت
الى الف او اضيفت الى الف)

عائلتها

انها من عائلة ريفية بشمال المغرب أبوها السيد عبد الكريم بن اللوه،
من قبيلة (بقيوة) بالحسيمة ، وكان أبوه الحاج علي رئيس قبيلته ، ذا كلمة
مسموعة ، ورجولة نادرة ، ولقد أسهم السيد عبد الكريم بسيفه وبماله ، وقلمه
ولسانه فى الحروب الريفية ضد المستعمرين ، سواء فى عهد الزعيم محمد
(أمزيان) وفى عهد البطل محمد بن عبد الكريم الخطاى ، اذ كان احد اعوانه
ومن مستشاريه والمقربين اليه ، فصاهره واسند اليه عدة مهمات جليلة ، منها
تعيينه قائدا للثورة فى الناحية الجبلية ، وهى القبائل المجاورة لطنجة واصيلا
وتطوان ، ومنها اعتماده فى طنجة ، ليتصل بنواب الدول ، وبالخارج . نظرا
لكونه كان يتمتع بالحماية الانجليزية . ومنها بعثه الى فرنسا وانجلترا كسفير
متكلم بلسان الثورة الريفية . وبعد أن انتهت الحروب الريفية انخرط فى
خدمة الحكومة المغربية بالشمال ، فعين باشا للحسيمة، ثم مديرا للتعليم بتطوان
ثم مديرا للاسعاف الاجتماعى ، واخيرا احيل على المعاش ، وعمها السيد العربى
اللوه من علماء الشمال ، تخرج من الزيتونة ، وشغل مناصب هامة منها رئاسة
الاستيناف المخزنى ، ووزارة الاحباس ، وهو الان استاذ بالتعليم العالى الاصل
بتطوان ، وأما أمها السيدة رقية بنت احمد الخطاى فهى من عائلة عبد الكريم

الخطابي ، ومن قبيلة بني ورياغل أعظم قبائل الريف ، وهي سيدة فاضلة دينية خيرة عالية الهمة بادية الشمم ، تمثل البيت الخطابي احسن تمثيل ، حفظها الله ، وأطال عمرها . وهكذا السيدة معمة مخولة

دراساتها

تلقت السيدة (أمنة) مبادئها الأولى في مكتب في (الحسيمة) حيث حفظت ما تيسر من القرآن ومن أمهات الدين ، ولم يكن لها نظير في ذلك اذذاك بتلك الجهة ، ثم انتقلت الى (بتطوان) وهي طفلة صغيرة في جملة عائلتها، وكان السبب ان الحكومة أسست لأول مرة بالشمال مدرسة ابتدائية خاصة بالبنات ، محل رقم (١) بتطوان ، فجاءت لتتخرط فيها ، وبعد ثلاث سنوات حصلت على الشهادة الابتدائية ضمن الفوج الاول من الفتيات ، وكانت هي الاولى في ترتيب النجاح ، ثم التحقت بقسم ثانوى تكميل ، ثم بمدرسة المعلمات ، فتخرجت منها بشهادة اجازة التدريس ضمن الفوج الاول وكانت الاولى في الترتيب أيضا ثم شاركت بنجاح في امتحان القبول بجامعة مدريد ، قسم التربية والفلسفة والادب ، فاستطاعت بمجهود جبار مثالي ان تتابع هناك الدراسة الجامعية من سنة الى سنة - والمدة ست سنوات - الى ان ظفرت اخيرا بشهادتها الجامعية (ليسانس) في علوم التربية والفلسفة والادب . ثم انها شاركت في المباراة التي اعلنت عنها وزارة التربية الوطنية بالرباط ٨ ماي ١٩٥٩ لتعيين مفتشى اللغة العربية في انحاء المغرب ففازت منها بتفوق حين كانت الاولى في الترتيب الكتابي ، والثالثة في الترتيب الاداري ، واثراها عينت مفتشة للتعليم السنوى بالرباط ونواحيها . لولا ان وقع ماوقع لجميع من شاركوها في ذلك الامتحان (فظن خيرا ولا تسئل عن الخبر)

الدرجات العلمية التي تحملها

وكنتيجة لذلك فانها تحمل الدرجات العلمية الآتية :

- ١ - الشهادة الابتدائية ٠٠٠ بدرجة الاولى
 - ٢ - شهادة اجازة التدريس ٠٠٠ بدرجة الاولى
 - ٣ - شهادة الليسانس من جامعة مدريد المركزية ٠٠٠ الاولى من نوعها بالنسبة للفتاة المغربية
 - ٤ - النجاح بتفوق في مباراة التفتيش بالرباط . اول مفتشة مغربية - لو تم ذلك - وربما تعاد هذه المباراة
 - ٥ - الفوز بجائزة المغرب للقصة . في المباراة التي اجرتها الحكومة بتطوان
- عام ١٩٥٤

الوظائف التي شغلتها

- ١ - معلمة في التعليم الابتدائي
- ٢ - استاذة في التعليم الثانوي
- ٣ - استاذة بمدرسة المعلمات
- ٤ - مديرة المدرسة الابتدائية رقم ١ بتطوان
- ٥ - مديرة المعهد الثانوي بتطوان
- ٦ - مديرة مدرسة المعلمات بتطوان
- ٧ - مديرة القسم الداخلي للبنات بتطوان
- ٨ - مفتشة التعليم النسوي بالرباط ونواحيها (ثم تاخرت عن ذلك الى الاستاذية)

الخدمات الاجتماعية

- نشرت مقالات شتى في موضوعات اجتماعية بمختلف الصحف
- وجهت سلسلة احاديث استنهاضية لبنات جنسها في الاذاعة
- اسهمت في معظم النشاط النسوي الاجتماعي . وما زالت تسهم
- كانت عضوا في اللجنة الملكية لاصلاح التعليم
- كانت عضوا في الوفد النسوي برئاسة الاميرة عائشة الى المؤتمر النسوي العربي المنعقد بدمشق دورة شتنبر ١٩٥٧

انتاجها

- ١ - مجموعة مقالات صحافية
- ٢ - سلسلة احاديث اذاعية
- ٣ - نشرة مدرسية عن المدرسة الاولى التي كانت تديرها
- ٤ - قصة الملكة خنائة ، التي نالت بها جائزة المغرب لعام ١٩٥٤ والتي نشرت تباعا في جريدة (الصحراء) المغربية
- ٥ - كتاب الطفولة المغربية ، الذي نالت به الليسانص من جامعة مدريد
- ٦ - ابحاث اخرى - وخطب . في موضوعات ومناسبات شتى
- ٧ - قطع شعرية ...

زواجها

وفي شهر اكتوبر ١٩٤٨ تقدم ابراهيم (الالقي) لخطبتها ، فاعلن ذلك في محفل بهيج حضرته الشخصيات البارزة ، وفي مقدمتهم دولة الصدر الاعظم ..

حيث قرئت الفاتحة على بركة الله ٠٠٠٠ وثم زفافها اليه يوم ١٠ ابريل ١٩٤٩ اسبغ الله عليهما حلل السعادة والبهاء ما غرد الكروان وتعاقب الملوان

من آثارها

يقول المؤلف قرأت لهذه السيدة آثارا قيمة اختار منها ما ياتي :

العام الجديد

وقف الناس يرقبون مطلع العام الجديد ، وقد تخلصوا من عامهم المنصرم او كادوا واضعين أيديهم على قلوبهم في لهفة وفي فضول ، ينتظرون ما يخبؤه لهم المستقبل من آمال وآلام ، وولوا ظهورهم لعامهم الذي عاشوه ، فأوصدوا دونه رتاج الماضي العاتى في جلبه وفي قوة وفي ضيقة وكأنهم بهذا قد أزاحوا عن كواهلهم أعباء السنين ، فأسرعوا خفافا يستقبلون بالاحضان العام الجديد متفائلين مستبشرين ٠٠٠

ولودرى هؤلاء لعلموا أن الزمان لم يوقف سيره قط ولن يخلع عباءته أبدا وان قاربه لم يلق مرساته على شاطئ الحياة منذ ان كانت الحياة ٠ وان هذا انقارب منطلق لايلوى على اخذ وهو يرتطم بالصخور والنتوء حينا ، وتتقاذفه الامواج أحيانا ٠٠٠ وتتلاعب به العواطف والانواء تارات أخرى ٠٠٠ وهو رغم كل هذا مندفع كالسيل يصدم ويقوض ويؤدى

هى قصة الزمان التى لا تنقضى ، وحكايته التى لا تنتهى !!

الزمان هو الزمان ! هو اللغز الذى سما عن الادراك ، وغمض عن العقول وما المقاييس بالساعات والايام والشهور والاعوام والقرون الا من اختراع الانسان ليحتمى بها من الحقيقة المؤلمة ، انها من وحى خوفه على نفسه من طول الوحشة ومن الضلال ، أراد بها الانسان الاحتماء والاستجمام من طول زحفه ، ليستأنف المسير بعد ذلك ٠ الى الغاية الرهيبة التى يركض اليها ركضا مسوقا بهذه القوة الخارقة التى نسميها الزمان ٠

تشبث الانسان بالمقاييس فقسط الزمان والزمان بعيد عن التقسيط فخدع بذلك نفسه ، ووجد فى ذلك الخداع راحة نسبية تنسيه هول المصير ، نظر الى الزمان نظرتة الى كتاب نقلب صفحاته بارادتنا واحدة بعد الاخرى ، والكتاب تكونه ذرات ، وربما هبت ريح داهمة فعبثت بهذه الصفحات فطارت هباء منثرا ، أما الزمان فهو كل أبدى لا تبديل فيه ولا اختلال ، يدفع بقوم الى الحياة ، ويلقى بالآخرين الى الابدية ، لاتصل اليه أهات الشاكين ، ولا استغاثات الراجلين ، ولا انات المعذيين ٠٠ نظام عجيب وسر لا تعثر فيه منذ الازل ما قيمة العام والقرون والاحقاب فى حساب الزمان ٠٠؟ وما قيمة حياة

الانسان ازاء هذا الزمان الذى ياتى بنا الى قاربه ليرمى بنا فى اعماقه الابدية
بعد ذلك ، ويسدل علينا ستار الغموض ؟

هل درى اولئك الذين وقفوا فى ابهى حللهم ، وازهى حلبيهم ، يستقبلون
العام الجديد ، انهم انما يحرسون على عمر نفيس انصرم من حياتهم ، وان
جديدهم لاحق بقديهم وان حياتهم تذوب من بين ايديهم وهم لا يشعرون ؟
مثل حياتنا مثل هذه الشمعة التى تسرى فى احشائها السنة اللهب ،
فتذوب قطرات الى ان يطوئها الغناء . . .

لو رجعوا الى انفسهم لعلوا ان وقفهم تلك لامكان لها فى قاموس الزمان
ولا تغير من برنامجها شيئا .

ايها اللفز الابدى . هل لنا ان نعرف ما تحمله بين طياتك ؟ لتهدا نفوسنا
من حيرتها القاتلة ، ومن قنوطها الذى لا يريم ؟ . . .

ايتها القوة الجبارة الازلية ، هل لك ان تزيحي هذا الغموض الذى
يكتنفك ؟ وهل لك ان تحيدى عن الغاية التى تحملين اليها الانسانية ؟ وهل
لك ان تغيرى وجهتك فتتنكبي بنا عن طريق الابدية ؟ وتمنحي لنا الاستقرار
ولا نبقي غابرى سبيل

انك لن تستطيع ايها الزمان ، فانت مسير بقوة علوية ، تدفع بك دفعا
الى مصيرك ايضا . . وانت والانسان حقيقة واحدة تكون نهر الحياة الذى يجرى
متدفقا جارفا ، ليصب فى الابدية ، حيث يتلاشى وينتهى ، كما تتلاشى وتنتهى
المياه فى الصحراء . . .

يقولون : العام الجديد وهل هناك جديد فى هذا الوجود ؟
يسمونك العام الجديد . اما انا فسيان عندي قديمك وجديديك . فانت
وحدة لاتتجزأ وقوة رهيبه تندفع بنا الى اعماق الابدية حيث تنتهى أسطورة
الحياة .

مجالس النماء

سيداتي :

يقول المثل اهل مكة ادرى بشعابها . ومن ادرى باحوال النساء من
النساء ؟ فاذا تناول حديثي اليوم مجالس النساء ، فانما هو حديث عن مجالس
احضرها باستمرار وأدعى اليها كل حين ، مما جعلنى مستوعبة لنواحيها ،
عارفة بما يدور فيها ، محيطه بحقائقها وخفاياها .

فكنن الاجدر بهذه المجالس ان تكون مثال المروءة ، ومعرضا للاخلاق الحسنة

ومظهرا لانقا باداب المرأة المغربية ، هذه المرأة العريقة في الاحساب والانساب
الاصلية في الاخلاق والاداب ، المضروب بها المثل في المحافظة على تعاليم الدين
القيوم ، والتمسك بعبادات حميدة ، وتقاليده عريقة ، زيادة على ان المرأة المغربية
اصبحت اليوم تقرب بسهم وافر في الحضارة القائمة ، اخذة في التثقيف
والتهذيب . .

لكن الامر بخلاف هذا في معظم مجالس النساء عندنا ، اذا تلفت الى
الماضي المجيد ، والى الحاضر المشرق ، ثم القيت نظرة فاحصة على احوال مجتمعاتنا
واستمعت الى الاحاديث التي تدور في محافلنا ، والى الموضوعات التي نملأ بها
مجالسنا ، فانك - ولاشك - تحكم علينا بضيق الافق ، ونضوب المادة الخلقية
وقصر النظر وتفاهة التفكير .

ليس في مجالسنا الاحاديث تافه ، لا طعم له ولا رونق ، لانضج في التفكير
ولاسمو في المقاصد - وانما هو كلام نرسله على عواهنه - لايتناول الا ايسر
المسائل ، ولايستغرق الوقت الا في القيل والقال ، والاكثر من السؤال عما
يحمد وما لا يحمد .

ولا اذكر ان المقام الاسمي في مجالسنا انما هو للنميمة والنميمة ، ولا اريد
ان اقول ان الاستهزاء بالغير هو اشهى المظعمات ، وأطيب الطيبات كلما
اجتمعت واحدة باخرى .

فهل ينتظر بعد هذا ان تكون هناك رابطة ، وان تكون بيننا كلمة جامعة
وصلات ودية ، وغايات نبيلة ؟

قد اعذر اولئك النساء اللاتي تخلف بهن الركب ، وسحبت السنون
الخوالي على عقولهن ذيل الغفلة ، وغطيت افكارهن بعنكبوت الاوهام والظنون
السيئة ، ولكنني لا اعذر فتيات اليوم ، بنات المدارس ، المتخرجات منهن
وحاملات الشهادات ، فهؤلاء لا عذر لهن في البقاء وتعت انقراض الماضي ، وفي
التخلق باخلاق الجاهلات القاصرات .

لا افهم كيف يسوغ لامرأة متعلمة تقرأ الصحف والمجلات ، وتتبع اخبار
النهضة النسوية في العالم ، اقول . لا افهم كيف يسوغ لها ان تملأ فراغها
وتقتل اوقاتها في المجالس بالكلام في فلانة . والاستهزاء بفلانة . واستنقاص
قريناتها وصواحبها

فاذا كانت الفتية والنميمة والاستهزاء اشياء ممقوتة في حق المرأة
المتخلقة ، فهي في حق المرأة المتعلمة اقبح واشنع ، واحق باللوم . سواء في
المجالس الخاصة ، او في المجالس العامة

رايت اجتماعاتنا على هذه الحالة . فرجعت بالمرحمة مهجتي ، ويفضي
فؤادي ، نعم ورب الكعبة ، رجعت وفي نفسي حشرات ولوعات على ماتتصف به

حالتنا من سداجة وقصور • هذه الحالة التي اكل الدهر عليها وشرب •
لقد كدت أنكر نفسي وزمني • هل حقيقة نعيش في القرن العشرين عصر
السرعة ، والحضارة المدهشة • عصر التقدم في جميع الميادين •

أين هي هذه الآثار في مفرنا ؟ وهل يوجد بيننا قبس من ذلك الشعاع
الاعظم ؟ وهل هبت علينا ريح مباركة من ذلك العالم الحالم • ام هبت علينا
الزوابع والاعاصير فرمت بنا في اعماق المحيط ؟

أبقى المرأة المغربية أثرا من الآثار في كل شيء ، حتى في تفكيرها وحديثها ؟ امقدر
عليها ان تظل العقلية العميقة لاينفذ اليها النور ؟ وهل من الواجب ان تقف
مكتوفات الايدي أمام هذه القصور الشامل ؟

جاءت الكثرات وسبرتهن عن قرب • فكانت النتيجة ماذكرت
ليست لنا عبرة في النساء الخالدات ، وفي نساء الشرق المعاصرات • لم
لنقتفى اثرهن ونسير على نهجهن ؟

يحدثنا التاريخ ان النساء العربيات كى يتناشدن الاشعار ، ويتجاذبن
الافكار ، ويشاركن في الحياة العامة مما جعل عمر يقول : أصابت امرأة واخطأ
عمر

وهذه (هى زيادة) الادبية الذائعة الصيت (لامارتين) العرب كما وصفها
الادباء كان منزلها منتدى ادبيات جليلات •

وهؤلاء نساء مصر اللامعات ، يعقدن مجالس ثقافية على جانب كبير من
الاهمية ، يبحثن فيها مشاكلهن الخاصة ، ومشاكل مصر العامة • انهن يقمن
بدور هام في الحركة الجديدة ، يعقدن اجتماعات وجلسات يبحثن فيها وضعية
المرأة • ويتبادلن الافكار ، والاراء في شأنها • الشيء الذى ابرز نشاطهن
فنلن بذلك الاعجاب

فمتى نبدأ نحن هذه الاجتماعات السخيفة ؟ الا نستطيع ان نطهر
مجالسنا من هذه الجراثيم السامة • فنتنفس في جو يسمو بالروحانيات ؟
ألا نستطيع ان نترك الماديات جانبا ؟

اعتقد أن عبء هذا يقع على الفتاة المثقفة وحدها لاغير • لنبدأ بانفسنا ،
لنكن القدوة الصالحة لغيرنا ، ليكن حديثنا اذا اجتمعنا حديثا ثقافيا ناضجا
نقصد به في نفس الوقت استدراج السيدات الى المشاركة في حديثنا ، وبذلك
نكتسب نصيرات ، نصل بهن الى اعداد امرأة مفكرة واسعة النظر سامية الاراء
ولست أريد هنا الحط من سيداتنا كلا • انما هي ظاهرة رأيتها وقصود
شاهدته أردت للمغربية استكمالها •

لا تعبتن عن اخت لكن • واجهتنن بالحقيقة سافرة ، لاغبار عليها ولاحجاب

انى منكن واليكن ، وحياتى وقف على اصلاحكن بكل ما استطيع ، لا ابتغى وراء ذلك الا الوصول الى مستوى لائق بحفيدات الابطال • فلننزع عنا ملاءة الخمول الطويل ، ولنغير هذه المجالس العتيقة ، ولننفخ فيها روحا جديدة تناسب القرن العشرين ، لنجد السير • فالقافلة سارت بعيدا ، هيا بنا لندركها ونعلق بها

وبعد فذلك هو الاستاذ الكبير ابراهيم الالفى الذى لم يزل الله ينعم عليه بنعمة اثر نعمة ، حتى قارن بدره المشرق بهذه الشمس المشعة ، فنطلب الله ان تتكون بينهما نجوم تلمع انوارها فى سماء عائلتهما ، لتتم عليهما جميع النعم • وما ذلك على الله ببعيد ، والكريم اذا بدا اتم •

الاستاذ الحسن بن احمد الالغى

نحو ١٣٥١ هـ = حـ

نسبه :

الحسن بن احمد بن على بن احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن سعيد
ابن محمد بن احمد بن عبد الله بن سعيد

انا الحسن السباق فى كل حلبة تجارت الى الفايات افراسها الجرد
خلقت لكل المكرمات احوؤها وحيدا وهل مثلى يكون له ند ؟
قد اشتهرت فى كل حفل نجابتى (وما قلت الا بالذى علمت سعد)

هذا ما كان للمترجم فالاحسنا ، يوم كان ياخذ عنى المبادئ فى (الغ)
قد قلت ذلك على لسانه كما كنت اقول على السنة اقرانه . بل هناك ديوان
خاص مما قلته فى تلاميذى او عن السنتهم يسمى (الرميليات) نسبة الى
(الرميلة) من حومة (باب دكالة) حيث قضيت ما قضيت مع نشء غير قليلين
من ذلك الجيل ، اذا الناس ناس والزمان زمان

متعلـمـ

هو عين التعلم الذى سيذكر فى ترجمته اخيه عبد السلام الذى سيانى
بعده . لانهما لم يفترقا قط منذ نشئا معا . الى ان فرقتهما بينهما الشهادة
العالمية . فقد كان عبد السلام نجح فى السادسة من كلية ابن يوسف . ولم
ينجح المترجم . ثم اشتغلا معا فى المدارس الحديثة . الى ان تقدم عبد السلام
الى (العالمية) فادركها ، فصار استاذا فى المعهد الوردانى ، وبقي المترجم فى
هذه المدارس الى الان ، وقد صار استاذا رسميا فى (مراكش)

من آثاره

ان للمترجم اقداما وقلما وفكرا . وجراءة وتطلعا الى الظهور . فصار
يخوض مخاضات اقرانه . ويلقى المحاضرات امثالهم . وهذه احدى محاضراته
ومنها يظهر اثر قلمه وتفكيره

أثر الحرية فى التربية والتعليم

ان التربية القديمة التى اصبحت لاتساير تطورات العصر الحاضر

- عصر المساواة والديمقراطية - كانت تمتاز بالقسوة والضغط على الطفل . وكان المربون اذذاك لم يستطيعوا ان يفهموا الغاية المتوخاة من وراء التربية والتعليم . فضلا ان يصرفوا وقتا من اوقاتهم في التعرف الى مشاكل الطفل والتفكير في طرق علاجها . والمعاملة التي كان المربون القديما يعاملون بها الاطفال ، سواء في المدارس او المنازل . كانت مستمدة من الظروف الاجتماعية والاحوال السياسية . التي كانت تحيط اذذاك بالمدرسة او بالمنزل . فهناك امراء وسلاطين واقطاعيون هذه الطبقة يخيل اليها ان الطبقة الفقيرة ما خلقت الا لتنفيذ امراغها وشهواتها بدون ملاحظة او نقاش . زيادة على هذا ماكان عليه نظام العائلة بما كان يمتاز به الاب على افراد العائلة . فليس في البيت من تسول له نفسه معارضة رب الاسرة .

فهذه العوامل كلها - لاشك - لها اثر فعال وكبير في المدرسة . حيث نجد المربين لايعتنون بتربية الاطفال تربية صالحة . تستفيد من ورائها الامة ولاسرة نتيجة ترجع عليهم بالنفع العميم . ولم يفكر هؤلاء المربون قط في اعطاء الطفل ولوقسطا ضئيلا من الحرية .

فلما تقلبت الاحوال واصبحت الشعوب تقاوم الطغيان - بفضل الوعي المقدس - وتنسف الاقطاع والطغيان . وتقلب الاوضاع والانظمة في مختلف البلاد . كان من البديهي ان يكون لهذا الانقلاب اثر محسوس في جميع الميادين البشرية ، وبالاخص المدرسة . وفعلا قام المربون الكبار الذين كان لهم الفضل في قيادة شعوبهم الى شاطئ النجاة ينادون باتجاه جديد في التربية وطرقها يوافق روح العصر الجديد ويساير تطوراتها ، وهو اعطاء الطفل قسطا من الحرية . مع احترام القوانين المدرسية المعقولة .

والواقع ان هؤلاء المربين لم ينادوا بوجوب اعطاء الحرية للطفل بمجرد ثورة على الانظمة البالية فحسب . وانما كانت مناداتهم بذلك نتيجة الابحاث التي اجروها في التربية ، ودراساتهم الطويلة لمشاكل الطفولة التي اباحت لهم ان يطلعوا على غرائز الاطفال ، والعتور على ما يكمن في نفوسهم من ميول ونزعات . فاهتدوا بعد ذلك الى ان المدرسة بنيت لاجل الطفل لا الطفل هو الذي خلق للمدرسة . فنظروا لهذا يجب على المدرسة ان تبحث وتدرس ميول الطفل ونزعاته . لالطفل هو الذي يجب عليه ان يخضع لوسائل تربوية عقيمة ، ولقوانين ماانزل الله بها من سلطان . ويجب على المدرسة ايضا ان تبحث عن كيفية معالجة جميع الاطفال - مع اختلاف ميولهم - الذين تحت كفالتها - معالجة تلائم كرامة الاطفال ككائن حي - حتى تهتدى بطريقة التدرج الى تقويم سلوكهم . والقضاء على دواعي الشر الكامنة في نفوسهم

ان اصحاب التربية الحديثة يدعمون اراءهم السالفة باسباب معقولة ،

فهم يقولون ان الناس ولدتهم امهاتهم احرارا ، فكيف تستعبدهم طائفة من بنى جنسهم ، تصدر الاوامر ، وتملى عليهم ارادتها فيقبلونها صاغرين • فأي حجة تستند عليها تلك الطائفة ؟ فتحملهم على الخضوع لاوامرها واجتناب نواهيها •

ان لكل فرد كرامة يجب ان تحترم ، ولهذا يجب على المعلمين ان يعطوا للطفل قسطا وافرا من الحرية في المدرسة ، في حدود النظام واللياقة • فلا ينبغي للمعلم ان يتعرض لحرية الطفل ويقتصبها منه • فيخيل له ان شخصيته معدومة وغير معترف بها • ومن نتائج الابحاث التي اهتمت اليها ان القهر يقتل في نفس الشخص روح الابتكار • وبما ان النظام الديمقراطي يفتح أبوابه لكل عامل مبتكر ويشجعه ويجعل افراد الشعب على حد سواء وفي منزلة واحدة ، حتى ينتفع من مجهودات الجميع في ميدان الخلق والابتكار فان من الضروري ان يعطى للاطفال قسط من الحرية يناسب المقام • واعطاء الحرية للطفل من الدواعي التي تحمل الطفل على الثقة بنفسه • والثقة بالنفس تحفزه على الخلق والابتكار والعمل المنتج • وفي ذلك تقدم سريع للمجتمع

اما من الناحية الخلقية • فيمكننا ان نقول بان الحرية تتيح للطفل ابراز شخصيته ، وتقوية ارادته ، نظرا لما قد يحصل عليه من تجارب وخبرات في المدرسة ، وتلك التجارب هي التي وحدها تجعله يقدر المشاكل حق قدرها • وتجعله قادرا على تحسين سلوكه • والتخلق بالاخلاق الفاضلة حين يستنكف من تلقاء نفسه ان يقترب جريمة يلام عليها • وبهذه الطريقة يمكن للمعلم ان يظهر شخصية الطفل • لان الطفل اذا شب وهو يتلقى الاوامر من المعلم في ناحية ، ومن الاب في ناحية اخرى ، ولايتحرك الا بايعاز • فسرعان ما تضمحل شخصيته وتنعدم ويصبح عرضة لرياح الاغراض والاهواء والنزعات السيئة

وبديهي ان النظريات السابقة لايمكن ان تكون لها قيمة في نظرنا الا اذا طبقت على أسهل الطرق • اما تطبيقها فقد شرع فيه في مدارس نموذجية كالتى انشأتها المربية الايطالية الدكتور (منتسوري) والتي ارادت ان تطبق فيها الدكتوراة مبدأ الحرية بمعناه الواسع الشامل ، لامن ناحية دون اخرى • وهكذا القت الدكتوراة النظام الذى يعرفه التلاميذ في المقاعد الثقيلة المثبتة في الارض • وجعلت مكانها مقاعد خفيفة ، يسهل على الطفل نقلها حيث يشاء ومتى شاء • وفعلت الدكتوراة هذه الطريقة لئلا يشعر الطفل باية سلطة تضغط عليه ، كما اعطيت للطفل حرية في الخروج والدخول دون ان يتعرض له أحد ، ولم تخصص مادة للطفل في تلك المدرسة المثالية يتقيد بها دون اخرى • والمعلم ليس له اى تدخل في هذه المسائل • فهو واقف بمشابة

المُرشد ، ويلاحظ حركات الطفل واعماله • حتى يتربى في الطفل الاستطاعة
على العمل المفيد • ويتمكن من استخدام حواسه •

ومن الناحية الخلقية بالمدرسة النموذجية يسمح للطفل ان يتعاطى كل
ما يروقه في دائرة احترام اخوانه • وله الحرية التامة ان يعمل كل ماتسوله
له نفسه • بشرط ان لايسيء الى زملائه

وهذا النوع من الحرية يوجد في هذه المدارس المثالية ولايمكن ان يطبق
في مدارسنا لاسباب قاهرة • واذا كنا نرحب بمبدأ الحرية في المدرسة •
فلا يسوغ لنا بأى حال أن نطلق لاطفالنا الاعنة ، يفعلون كل ما تملى عليهم
ميولهم • لان ذلك يسبب الفوضى وعدم الاستقرار • ولو اسست في بلادنا
مدرسة نموذجية على هذا النوال الذى انشأته المربية الايطالية • لوجد الطفل
في حياته اضطرابات لان نظام الحياة ونظام البيت عندنا يخالفان الروح
التي تسود تلك المدارس النموذجية •

فبينما يخرج الطفل الى وسط المجتمع ، فيجد نفسه امام قوانين لايجوز
له أن يتخطاها • وهذه القوانين يعرف تمام المعرفة انها ما وضعت المصلحة
ولمصلحة ابناء جلدته • واذا كان يحس عندما يجد نفسه امام القانون بقليل
من الضغط يقيد شيئاً من حريته فان ذلك سيتعوده عن قريب ، كما ان هنالك
سلطة الابوين التي لا مجيد للطفل عندنا من الانقياد لها ، والامتثال لاوامرها
ولاسيما ونحن امة اسلامية • والاسلام - كما هو معلوم - يعزز جانب سلطة
الابوين • ولا سبيل الى نقض هذه السلطة التي يؤازرها ديننا الحنيف •

فهذا يجعلنا نومن بان ليس من المصلحة فى شيء ، ان نطلق عنان
الحرية عندنا للطفل حتى لا يخضع لاي نظام قار • فنحن حينما نطالب
باعطاء الحرية للطفل انما نقصد بذلك اعطاء الحرية النسبية للطفل • اكثر
من التى يتمتع بها فى الماضى واقل من الحرية التى ترمى اليها الدكتوراة
(منتسورى) فى مدارسها النموذجية المذكورة •

ونريد أيضا من الابوين ان يتيقنا ان الطفل هو كمثل سائر الكائنات
الحية يجب ان يفهما ان له شخصية وكرامة • فيعاملانه معاملة تليق
 بكرامته وشخصيته ، ونريد من المعلم المربي ان يزيل على نفسه فكرة
العقاب البدنى العقيم ويربى الطفل على استخدام مواهبه • ليتانى له ان
يخلق فى نفس الطفل روح التفكير السليم والابتكار ، وعلى هذا يجب على
المعلم ان لا ياتى للطفل بدرس يقدمه له الا على شكل يروقه ويحفزه على النشاط
والعمل المنتج • ونشاط الطفل هو الذى يهدى المعلم الى النفوذ الى مواطن
نزعاته وميوله • فيتمهدها اذذاك بالتهذيب والاصلاح • لان مهمة المعلم مهمة
تربوية لاعليمية فقط •

ومن آثار الحرية الظاهرة في التعليم ، انها تجعل الطفل يحب العمل وتخلق فيه روح الابتكار ، والمتابعة على العمل ، والاعتماد على النفس . وتشجعه على المضي في العمل . وهذه مسألة مسلمة . اذاقارنا التعليم في مدارسنا العتيقة ، او الكتاتيب القرآنية مع التعليم في مدارسنا الحديثة ومن هذه المقارنة يشعر الانسان الذي له خبرة كافية في التعليم والتربية بالفرق الجلي بين تلاميذ المدارس العتيقة . وبين تلاميذ المدارس الحديثة وهذا الفرق يتجلى واضحا في جميع مختلف نواحي الطبقتين الفكرية والعقلية والاخلاقية وغيرها . وهذا لا يجتده الا من يحاول تغطية الشمس ومبدأ الحرية هو الذي يضمن لنا ان يشعر الطفل بالمسؤولية التي تثقل كاهله ، فيقوم سلوكه رعا لمصلحته الشخصية ومصلحة مواطنيه . وهذا مما يجعلنا نعتقد ان مبدأ الحرية . هو الذي يعينه على تقوية ارادته . بحيث يستطيع ان يسيطر على نزاعاته وميوله . يتصرف فيها كيف شاء ومتى شاء . وهذا أيضا من الدواعي التي تجعل الطفل لا يتقاد بدون وعي . ولا يخضع الا لتلك الارادة القوية ، وفي خضوعه لتلك الارادة تدريب على المكار . لان الحرية الصحيحة التي يقصد منها البناء لا التحطيم . هي ان لا يطلق الانسان لشهواته واغراضه الاعنة . ولا يمثل لما ترمي اليه غرائزه الشريرة ، ونزاعاته المختلفة . واذا اردنا ان نفهم مبدأ الحرية هذا الفهم المعوج . نكون قد اولناها تاويلات مفترضة ، واستمعنا لغير ما وضعت له ، وبالتالي نكون قد أسأنا فهم معنى الحرية السامي . فهذا نصبح ننزلق الى المستوى البهيمي شيئا فشيئا ، من حيث لانشر . ونصبح عبيدا لشهواتنا واغراضنا . تسيرنا الشهوات والاغراض . والذي يجب علينا ان نعتقده ونؤمن به . هو ان يعرف كل واحد منا معرفة تامة . ويدرك تمام الادراك بدون تقليد او انسياق . ان الحرية الصحيحة . هو ان نعبئ طاقتنا ، ونوجهها بكل مافي استطاعتنا وعزيمتنا لاستيصال جلور الشر والفساد في نفوسنا . فلنستقبل تعبئة هذه الطاقة في تشجيع وتركيز ، بكل ما من شأنه ان يرفع من مستوانا الخلقى والمادى من الخصال الحميدة ، والطبائع الفاضلة . حتى يتيح لنا ان نخلق مجتمعا مثاليا لجيلنا الجديد ، تفره السعادة الصحية والكرامة السامية والله ولى التوفيق .

الاستاذ

عبد السلام بن احمد الالغى

نحو ١٣٥٢ هـ = حـ

نسبه :

عبد السلام بن احمد بن على بن احمد بن محمد بن سعيد بن محمد بن احمد بن عبد الله بن سعيد

عبد السلام نجيب بين اقرانه فهو يحوز بجذ خصل ميدانه
فان يشم ويشاموا في الندى يكن كالزهر يفتر من علياء اغصانه
عما قريب يرى ذا شهرة طفحت يوم يصول على جميع اقرانه

هذا احد الشباب السعديين النابغين وشيكا في هذا الجيل الجديد .
وهو ابن اخي احمد الذي قرأت ترجمته في (الفصل) الماضي . واخو الحسن
المذكور قبله . وقد غادره واخوته صفارا . فقام الله بكفالتهم فخر جواكما
سيرى القارىء من امثال البارزين الان في الميدان

متعلـ

وجدته لما نفيت الى الخ هو واخاه الحسن يقفزان امام والدهما . وقد
رزقهما بعد مازء بعض اولاد ذكور وانا انا . اخرين فكان لا يفارقهما بعدما استطاعا
ان يمشيا فكانا يحومان حواليه . فتقربهما اعينه . وهو يعاني مرضه المتواصل
فكذلك تركهما يوم توفى . وقد كان ازارهما احوالهما الايفشانيين . ولم
يكده يرجع حتى سقط على الفراش ثم لحق بربه بعد ايام . فلم يشعر الصبيان
بالصدمة . لانهما لم يستتما عقلهما بعد . فلم يدركا قدر من فقده ، ولما
الم بهما من اليتيم . وقد كنت ملت بهما وابوهما يفسل ويجنز للعب معهما .
مخافة ان يتصل بهما من يشعرهما بما هما فيه . فهكذا بقيت معهما . وانا
متفرغ لهما . حتى اذا مر زمن قليل راي لهما ابوهما الثاني اخونا سيدى
محمد ان يفتتحا التعلم . فاتى بالاستاذ سيدى عيسى بن صالح الاكمارى .
فتدرجا عنده ماشاء الله نحو سنة . فلم يتشب ان ذهب لحال سبيله فلزمانى
اسباع دربتهما على التهجي بكل سهولة . الى ان اتى بالاستاذ سيدى محمد
التزنى فقام بتعليمهما خير قيام . ثم صاروا ياخذان عنى بعض المبادئ
العربية . فلم تصل سنة ١٣٦١ هـ . حتى ختما القرآن . ثم اعادا الحتمات

مرة فمرة • حتى اتقنا حفظه على يد هذا الاستاذ المبارك ثم لما تيسر لي الانتقال الى مراكش اواخر ١٣٦٤ هـ اتيت بهما الى مدرسة (تمانار) في حاجة عند الاستاذ ابن العم سيدى ابراهيم بن أحمد • فهناك افتتحتا وتقدما اشواطا في المبادئ • فاستتمتا متون الطور الابتدائي • ثم لما رجعت من الحجة ١٣٦٦ هـ اتيت بهما الى مراكش فصرت ادرس معهما في طبقة امتازت بعد ذلك بالتحصيل فلم ينشبا ان اندعما في السنة الرابعة من الثانوى في الكلية اليوسفية • فحصلنا على الشهادة في تلك السنة ثم تقدما معا الى السنتين الخامسة والسادسة • وهما يتفوقان مع المتفوقين • وفي الرعيل الاول من السابقين • ولكنهما حين تقدما الى شهادة السادسة نجح المترجم دون صنوه • ثم انخرط في النهائي ثم حدثت الازمة المغربية فانطلقت الى البيضاء • فكانا معى ماشاء الله متتبعين للدروس فيها على حسب ما تيسر • الى ان اعتقلت الى الصحراء • فقام المترجم في الدار خير قيام • فكان يعلم ولدى سعيدا • ثم انخرط في مدرسة كاستاذ • فكانت المراسلات بينى وبين اهلى تمر على يده وهو الذى يجيبني عما اكتبه وهكذا مثل دور الرجولة على صغره اذذاك • وهذه المراسلات محفوظة الى الان عندنا ثم لما وقع سراحي تمادى على استاذيته الى ان جاء الاستقلال فجاءت فرصة للحائزين للشهادة الثانوية وهو منهم • فتقدم للشهادة العالمية • فلاحظه السعد هو وكل من معه • فتعينوا في (المعهد) الرداني اول ما افتتح • وهكذا أصبح عالما رسميا • واستاذًا ممتازا • ثم ظهر منه في المعهد شغوف بمعلوماته واقدامه وحسن اخلاقه • وعزوفه عن الدنيا ، ثم تزوج ببنت عمه عبد الرحمن • فصار رب عائلة • فلم ينشأ ان ولد له ولد سماه (شكيبا) وما اختار هذا الاسم الا لانه اديب • وقد تخصص لدراسة الادب في (المعهد) وناسف حين لم يتيسر لنا من اثاره ما نقدمه للقراء على عادتنا في أمثاله • على انه لا يزال شابا فرهدا • في وسعه ان شاء أن يظهر له اثارا تقر بها العين • وينشرح بها الصدر • وقد كان والده رحمه الله يقول فيه دائما مايقول ، مما يدل على هذا الشغوف قاله يحفظه ويفتح له باب المجد على مصراعيه لئرى في كهولته ثم في شيخوخته ماكان له مظهر شبيبته كفلق الصبح • فجدير بمن كانت له اسرة لاتذكر الا بالعلم والادب والدين والاخلاق ، ان يواخذ نفسه حتى يكون خير خلف لخير سلف في العلم والادب والدين والاخلاق •

شيخنا

سيدى عبد الله بن ابراهيم ابن العم

١٥ - ٩ - ١٣٠٩ هـ = حى

نسبه :

عبد الله بن ابراهيم بن احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن سعيد بن محمد بن عبد الله بن سعيد ط
قرات فيما تقدم فى (الفصل الاول) ترجمة والده العم سيدى ابراهيم وترجمة جده سيدى احمد بن محمد الرجل الصالح . ورايت ان والده تزوج سنة ١٣٠٨ هـ وكانت التى تزوج بها كريمة سيدى مولود الشقراى الافرانى وكان من اصحاب الشيخ سيدى سعيد المعدرى . وفى داره وقع للشيخ الالفى ماقع . كما ذكرناه فى ترجمته حين تعرضنا للطور الذى تلاقى فيه مع شيخه هذا . كان الشيخ الالفى ساح سياحة طويلة انتهت به الى افران وهو مستدير الى (الخ) . وقد كان من بين الفقراء صنوه العم ابراهيم ، فخطب له تلك السيدة . فعقد العقد فى الحين . فاتى بها الى الخ ، وفى السنة التالية ولد صاحب الترجمة حفظه الله ، وقد ذكر لى ان سيدى سعيدا الثانى هو الذى قيد يوم ولادته وعنه نقل

متعلـ

ابتدا فى مسجد القرية السليمانية عند سيدى محمد - فتحا - بن محمد اوباكى التانكرتى ، ثم الى سيدى محمد الاكميرى ، ثم سيدى مولود الصوابى ، قال ان على يده ختمته الاولى سنة ١٣١٧ هـ ثم سيدى محمد - فتحا - السملالى . فاتم عليه ختمتين ، وهؤلاء كلهم فى ذلك المسجد . سمعت والده يقول . ان الله قد هداه اذذاك فماعرفت له نبوة من المكتب ، ثم ضمه الشيخ الوالد معولده سيدى محمد اخينا الاكبر . فارسلهما الى ساحل آيت بعمران عند طالب هناك يسمى سيدى عمر فلم ينشب ان مات فجأة . ثم نقلنا الى قرية (تالات ووشن) بايت برايم عند طالب يسمى سيدى الحسن لايزال حيا الى الان ١٣٥٦ هـ فبقى هناك نحو سنة ، حتى جود غاية التجويد . فالتحق بالمدسة (الايفشانية) اواخر سنة ١٣٢٤ هـ عند الاستاذ سيدى العربى الساموكنى ، فعلى يده افتتح المبادئ ، قال فكنت اتمشى تمشيا وثيدا . ولذلك انتقل سنة ١٣٢٥ هـ الى المدسة (الالفية) عند الاستاذ التاجارموتى فتخطى

خطوات في المتون الابتدائية وفي ١٣٢٦هـ التحق بالاستاذ شيخنا سيدي عبد الله بن محمد في (اداي) فهناك تمكن في المبادئ وخطا خطوات واسعة في الدور الثاني . فلم يلبث الا سنتين حتى التحق بالدور الثالث . وذلك بالهمة التي يدير بها استاذاه اذذاك كل من عنده ، فنجب غاية النجاة ثم صاحبه الى المدرسة (الايقشانية) حيث لازمه ايضا اربع سنوات . وقد كنت معه هناك فكنا نراه مع سيدي البشير بن الطيب . وطبقتهما في السماوات العليا وكان ابن العم اذذاك يعين استاذنا في المبتدئين . فكنت ممن مر تحت يده اخذت عنه بعض اللامية لابن مالك . فافرج الجهد في ان اتقنها فلزني لزة الالفين المشهورة ، فكان يستدعيني للاعادة عليه بين العشاءين . فكان ذلك بفضل الله ماجل علم التصريف بارزا بين معلوماتي خصوصا ماذكر منه في اللامية فهو ارسخ العلوم العربية في ذهني رغم انني بعدما املتصت بعد ذلك من هذه اللزة فخلعت الرسن وطلقت الاجتهاد . واعرضت عن الاكباب نحو عشر سنوات قضيتها كلها في البطالة الا ماكان من كتب ادبية اتلوها ترويحاً للنفس وتلذا لاغير لم يزل علم التصريف عندي كما هو . فلما انقش السحاب ورجع طور الندم . وقد نفخت فينا دروس الشيخ شبيب الدكالي رحمه الله روحا جديدة في سنة ١٣٤٢هـ رجعت الى هذه القواعد التي اخذتها في مبتدأ لاتفقدوها وادم منها ما اندثر ، لعل اتمكن من وضعها اسسا متينة لما عزمت عليه من تشييد بناء عال علمي جديد فلاحياة الا للعلماء ، ولا علم بالقواعد ، ولاقواعد للعربية الا هذه التي ناخذها في طور الابتداء عن الاستاذ المترجم وامثاله ، فوجدتني بعد ان لمست كل جوانبي افرغ من قلب ام موسى ، حتى الحدود التي حفظناها . طارت كلها كما طار كل ماتشتمل عليه هذه المتون الا ماكان من علم التصريف وحده فهو الذي وجدته مصونا كما هو . وما ذلك الا بفضل جهود صاحب الترجمة حفظه الله وجزاه خيرا ، فكانت هي اول ما ذاكرت فيه بعض اخواني في سنة ١٣٤٢هـ في مسجد صغير يضاف لسيدى البغدادى في (الموقف) بتلك الحضرة المراكشية ، حياها الله ويبها . ثم لم ازل استرد ما في المتون بالذاكرة حتى امكن لي ان تكون في يدي هذه الصبابة القليلة التي يصلح بها قلمي . ويجول بها لسانى في الدروس . فينتفع بها من جلسون الى . وما استطردت هذا الا ليعلم التاريخ اننى ان زعم زاعم ان لي حسنة في التصريف فاني لا اعدو ان اكون من حسنات هذا الاستاذ المترجم فلا خير فيمن لا يقر بالفضل لذويه .

اذا افادك انسان بفائدة من العلوم فادمن شكره ابدًا
وقل فلان جزاه الله صالحة افادنيها وخل الكبير والحسد
وعهدى بصاحب الترجمة اذذاك هو وقرينه سيدي البشير بن الطيب
فرسا رهان ، وركيتا الراكب يتحاوران ويتناقشان عند مطالعة الانصبه او
معاودتها بين العشاءين ، على ما هي العادة . فلايكاد احدهما يسلم للاخر لان

كل واحد منهما فحل لايقذع انفه •

ثم بعد ان تفرقنا عن تلك المدرسة نحو اواسط سنة ١٣٣١ هـ ذهب فسي رمضان السنة التالية الى المدرسة التانكرتية عند الاستاذ سيدى الطاهر • فحضر عنده فى درس البخارى • فكان بذلك من اشيائه وقد سمعت بعد ذلك ان بعض التالين للبخارى كان يتلو ، فوصل عبارة فيها اعجب بكذا ، فبناه للمعلوم فردّه المترجم ، فقال له انه هنا مبنى للمجهول ، فانكر عليه من حضر فحين راجعوا وجدوا كلامه موافقا للحق ، وهكذا كان محققا للمسائل ومستحضرا غاية الاستحضار • خلق اقتبسه من استاذه الذى به تخرج وهو شيخنا سيدى عبد الله بن محمد • وفى سنة ١٣٣٣ هـ راجع ايضا مجلس استاذه هذا الذى راجع ايضا المدرسة (الايشانية) الى ان دخلت سنة ١٣٣٤ هـ

ودعه استاذه بكل رضا ، وقد تخرج وتعتقت راحته واستطاع ان يجول فى الميادين كيف شاء

مشارطاته

رايت من ابن العم تحصيلًا تامًا • وتفوقا كثيرا على اقرانه وقد ساعده الحظ حتى ادمن على الدراسة الى ان نال مايمكن ان ينال فى ذلك الوسط ، فلم يبق الا ان يجرب حفظه فى ميدان التدريس ، وان يلقى دلوّه بين الدلاء ثم على الله الكمال ، ولبعض الالغيين :

فما على المرء سوى ان يعمل وان يمد دلوّه بين الدلاء
وان يشابر وان لا يضجرا اما النجاح فهو من رب الورى

التحق باستاذه فى المدرسة (السعيدية) بالاختصاص ، ينظر مدرسة او ماتيسر • فلم يلبث ان اتصل بمدرسة (ميرغت) فبقى فيها سنتين ١٣٣٥ هـ ١٣٣٦ هـ ، ثم فارقها والتحق بالبلد فصادف ان شارط ايضا استاذه فسي المدرسة (البومروانية) فاتصل به يعينه على بعض الدروس ، وفى سنة ١٣٣٧ هـ كنت توجهت الى البلد لازور والدتي على عادتي فى حياتها كل عام فمررت بصاحبنا الشيخ سعيد التيكزيرينى العاحى الذى كان بعد ذلك قائد حاحة الكبير • فذاكرنى فى استاذ مدرسة (ايت امر) فنفضت ذلك لشيخنا سيدى سعيد التئانى ، ففاتحته فى ذلك عن اذنه فتوجه من الغ الى تلك القبيلة • ولكن استاذًا بتلك المدرسة لايزال فيها • فشارط فى مسجد سيدى على بن محمد - فتحا - بايت خميس ريثما تخلوا المدرسة • وفى سنة ١٣٣٩ هـ اتصل بمدرسة سيدى عبد الرحمن ، وكذلك تسمى ، فبقى فيها سنتين وهو رافع لرأية التدريس • وقد اقبل عليه الطلبة ، وعنده الاخوان سيدى عبد الله وسيدى عبد الحميد وآخرون ياخذون عنه • وهو مجد • ثم فى سنة ١٣٤١ هـ زار والده

تلك الجهة ، فأمره بالانتقال الى البلد . فكان ذلك هو السبب ان انطفات منه جذوة مستتيرة من الاجتهاد فى التدريس ، ولم يساعف سيدى سعيد الذى اشار عليه أن لايفارق محله . ولكن اختار اشارة والده الذى كان سافر الى سيدى سعيد ، فألح عليه ان يساعفه فى ذلك ، فلم يجد مناصا للمساعدة فشارط فى مدرسة (اداي) تسع سنين . وقد انعدمت منه تلك الهمة . وقد وافق ذلك سنوات ١٣٤٥هـ التى فترت فيها همم الطلبة فخلت المدارس وطويت الكتب وجفت الاقلام والى الله المشتكى

ثم لازم البلد سنة او سنتين الى عام ١٣٥٢ فشارط فى المدرسة (الالفية) تحت يد استاذها سيدى المدنى ، وفى سنة ١٣٥٣هـ رجع الى حاحة فشارط فى مدرسة سيدى (حسين وحين) بقبية اداكيلول سنة واحدة . وقد برقت منه ثانيا بارقة من التدريس . ولكن لم تبطئ . فانطفات بسرعة ، وفى سنة ١٣٥٥هـ شارط فى مدرسة (ايمور) المبنية على مشهد جدنا سيدى عبد الله ابن سعيد ، فكان عنده بعض فتية يتعاطون . ولكن الهمم بكل أسف لاتزداد الا انحطاطا ورسوم العلم والدراسة فى عفاء مستمر

ان دام هذا ولم تحدث له غير لم يبك ميت ولم يفرح بمولود ثم انه اب نانيا الى (اداي) الذى تزوج فيه زوجة ثانية . وبنى فيه دارا اخرى واستطاب سكنه فاتخذ ذلك موطنه ، وقد ألف سكانه والفوه . وقد يشارط فى مدرستهم فى بعض السنين ، وفى حين كان يتولى النظر فى الرسوم رسميا فى مركز (تاغاجيجت) فى زمن الاحتلال

الآخذون عليه

لم اعرف اليوم ١٣٥٧هـ فى الغ من لهم الشفوف العالى فى الافادة ولا من كانوا اليق الناس بها من أربعة . شيخنا سيدى عبد الله بن محمد . وسيدى المدنى ، وسيدى الطاهر صنوه وصاحب الترجمة ، ولكنهم مع ذلك نراهم فى قبوع وانزواء لامور يتوهمونها . والعلم يموت . ومظاهر العلم تضيع فلا حول ولا قوة الا بالله ، ولكن ماذا عسى ان يعملوا لو ارادوا . والطلبة قد انعدموا والسؤال عن العلم ومسائله منقطع بهذا الاحتلال البغيض حتى ان من يبحث ليعد ممن اتى شيئا فريا ، ولبعض الافيين من قصيدة :
قواكبد امن لوعة مستطيرة احس بها بين الحشا تتحرق
على ماغزا العرفان فى سوس انه كفلك بامواج الفطمم يفرق
رأيت ان صاحب الترجمة قد عانى التعليم ، فلا بد اذن ان تجد بعض اناس عليهم فضله . سواء اشادوا به كما اشيدنا ، او غمطوا حقه وماكثر الغامطين لحقوق الاساندة من التلاميذ فى هذا العصر ، فلنذكر من نستحضر أنهم اخذوا

عنه او اخبروا عن انفسهم بذلك كسيدي الطاهر بن علي الذي اخبرني انه من
الاخذين عنه .

- (١) محمد المختار جامع هذا الكتاب
- (٢) سيدي الطاهر بن علي الالفي
- (٣) الاخ سيدي عبد الله
- (٤) سيدي عبلا بن الحسين البعمراني القاضي (ذكر مع اهله في القسم الرابع)
- (٥) سيدي محمد بن احمد السليمانى الالفي
- (٦) سيدي محمد بن محمد التانكرتي التتاني
- (٧) سيدي محمد بن مبارك البعمراني
- (٨) سيدي الحسن بن صالح التانكرتي
- (٩) سيدي محمدا بن شيخنا عبد الله
- (١٠) سيدي احمد البنائي الايفشاني يذكر في (القسم الثاني)
- (١١) سيدي الحسن بن المحفوظ الساموكني البعمراني
- (١٢) سيدي محمد بن ابراهيم الاركاني الحاحي
- (١٣) سيدي عبد السلام بن القضيبي الحاحي التاغماوي
- (١٤) سيدي سعيد الحلبي التاغماوي الحاحي
- (١٥) سيدي الحسين بن الفاضل الحاحي

فهؤلاء من وقفنا عليهم . ولا بد ان يكون هناك آخرون لم نهند لمعرفتهم

أخلاق

ان فينا بعض الالفين خصوصا آل محمد بن سعيد بعض حزنونة من
الاخلاق . ولكنها لاتصدر عن نفسية سوداء ولا عن احتقار للناس . بل ذلك
طبع وغريزة فينا الا من حفظه الله وقليل ما هم . وكثيرا ما ارى من اتسعت
اخلاقهم ودمشت شمائلهم كاستاذنا سيدي سعيد التتاني فاتمني لو اوتيت
أنا وبعض اهلينا من ذلك . ولكن من قسم الارزاق . هو الذي قسم الاخلاق .
وكان سعيد بن المسيب بن حزن احد الفقهاء السبعة يحكي ان جده حزنا قال
له النبي صلى الله عليه وسلم حين اسلم : اتريد ان ابدل اسمك بسهل . فقال
له لا ابغى باسم سمانى به والداى بدىلا . قال سعيد : ولا تزال فيناتلك الحزنونة
موروثة الى الان ، وهكذا ينصف الرجال . جعلنا الله من اولئك الرجال
وشيخنا صاحب الترجمة ممن له من هذا الخلق الذي منى وفي غيرى . ولكننا
ماذا نصنع . ولو خبرنا لاخترنا . على انا نعلن ثانيا ان ما صدر منا لا يصدر
الا عن طوية حسنة . فرحم الله امرء اعدرنا فيما كان فينا خلقا جبليا وغريزة

متأصلة ، فلو قدرنا ان نميطه لامطناه في الحين . ولكن ذلك فوق قوانا ، والله يهدب اخلاقنا جميعا . على ان هذا في المترجم وفينا جميعا لا يلازمنا دائما ، وانما هو كلمة فيغيب

مداركه

جالست انا كثيرين في السنة الماضية من علمائنا ، ولكن استفاداني انما كانت من ثلاثة منهم . واعظمهم في ذلك شيخنا سيدى عبد الله بن محمد . وقد ذكرنا في هذا الكتاب في ترجمته بعض ما استفدناه منه . وان كان اكثره مذكورا في غير هذا الكتاب . ثم الاديب سيدى الطاهر بن على . ثم صاحب الترجمة الذى افادني فوائد كثيرة لن انسها له . بعضها لغوية ارشدني اليها بعد ما كنت فيها على غلط ، وبعضها تاريخية مما يتعلق ببعض نواحي سوس . او يتعلق بالذين اخذوا من المدرسة (الالفية) . وكان ابن ابيه في الاستحضار والنقد . لا يغمض عن زلة . ولا يعرف الا الاشادة بالحق . جلس الى يوما . فانشدته أبياتا ذكرت فيها العشايا والابكار . فقال هل قصدك الابكار جمع بكرة فقلت له نعم . فان ذلك مذكور في القرآن . فتوقف مليا . ثم قال ان الذى ذكر في القرآن الابكار بالكسر لا الابكار بالفتح الا في جمع بكر في اوصاف النساء . فتلا قول الله تعالى (واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي والابكار) فرجعت انا في الحين الى قوله . ثم راجعت الكلمة فوجدت ان الابكار بالكسر اسم للبكرة لا الجمع . وهكذا يفيد في كل جلسة جلس الى فيها . وما كنت اعتنى بتقيد فوائده اذ ذاك ، والا لوصلت عشرات في مختلف الفنون . واما فوائده عن اخذوا عن المدرسة (الالفية) فمنه استقيت اسما وتراجم كثيرين . ضلوا عن والده الذى هو ما هو . فقد قيدنا ذلك في محله في كتاب (من افواه الرجال) وسنقتبس منه عند ذكرنا لهؤلاء ان شاء الله . وهو مستحضر لسائل العربية كلها . وللغرائض وضبط اللغويات . فهذه العلوم الثلاثة . اتقنها اتقاناً . مع مشاركة حسنة في الفقهيات . ولو كان مولعا بالادب والمطالعة . كنجباء الخ لكان منه رجل آخر ، اعلی وانفذ ، ولكن مداركه قلما تعدو هذه العلوم التى له فيها التفوق التام ، وله المام بالحديث والتفسير مما مر به في دروسه التى حضرها ، فهذه مدارك استاذنا حفظه الله ونفع بعلمه

آثاره

شاهدت العلوم التى تمكن منها صاحب الترجمة غاية التمكن ، وهى نحوية ولغوية وفرضية وفقهية . وان افادته ومناظراته ومجالاته وتقنياته على هذه العلوم تدور ، ومنها تتجل المعية ، ورقى فكره ، وسمعت من وراء

ذلك انه لا يهتم كثيرا بالادب وما يتبعه من المطالعات في مختلف كتبه التاريخية . وامثالها من الحوادث التي تدور حول الرجال في مختلف الدهور فقد سمعته يقول انه غير معنى من قديم بذلك . لانه اعطى همته للعلوم المجدية النافعة الراجحة ، وقد صدق في ذلك فانها شغله الشاغل . ولذلك حصل فيها غاية التحصيل . لذلك لانجد له من الآثار الادبية كثيرا كما نجده للالفيين وليس معنى ذلك أنه لا يعرف الادب . ولا انه يغمطه حق . بل قصده فيما قاله ان يخبر بالواقع ، والافله في الادب أيضا ما يشارك فيه مشاركة ما . فقد راج في السنة الماضية مع ادبائنا الالفيين . في قصائد جارايم فيها في الميدان . ثم لم يسبقوه ، وتوجد في (الالفيات) وكذلك وجدت له بعض آثار قديمة ، نكتفي منها بواحد نسوقه كدليل ناصع على أننا صادقون في قولنا ان له أيضا في طرق الادباء مسيرا لا ينكر

زار الاديب سيدى محمد بن على المدرسة (الايغشانية) وهو اذذاك مجاور في المدرسة (البومروانية) فرحب به من في تلك المدرسة على عاداتهم في امثال تلك المواقف فخطبهم بقوله

الى ان ارى مغناكم جدوة حرى
فرويتكم لى منتهى القصد والسرا
فكنتم شمس العلم تعلو على الشعري
فانتم نفاة الحزن عني والضرا
سوى دعوة ترقى لمرتبة غرا
يتابعه عنكم ومنكم له البشرى

اتيت وبنى من شوقكم جلة الورى
وجبت القفاد راكبا من شوقكم
صرتم جبال العجز واللهو والكرى
احبة قلبى ما رحمتهم متيما
امولاي عبد الله ما القصد منكم
عليكم سلام الله من عبدكم غدا

فاجابه سيدى صالح بن احمد

خدمته العلا بحال شهى
جريه قد غدا كسيل قوى
سناك امرا من الاله العلى

مرحبا باخ وفى على
كم أنا كاحل لعيني بدمع
طار همى والحزن ساعة لاقى

وقال سيدى احمد بن مسعود:

ماله فى الورى انيس سواكا
زدت فيه السرور حين اراكا
بيننا حين جيئنا ببهاكا
فقت كل الورى بمجد علاكا
من شكور ماجانى من ثداكا

مرحبا بك اهل ودى فقلبي
مرحبا مرحبا بيوم سرور
زدت افق السماك منك ضياء
ياسليل الكرام أنت الذى قد
فعليك السلام ياخير خال

وقال صاحب الترجمة :

انت من اذهب الكروب عن القلـ ب وحارت فى وصفه الالفام

صنونا ذو العلوم والمجد والفضـل حل فهو الكريم وهو الهمام
قد اتانا منه نظام بليغ يبهز المنشدين ذاك النظام
ما سواه هو الخيالات حقا ومرادى هو الدعا والسلام

والمقصود بهذه الخطابات ان تكون نموذجا لما يتقهم المتأدبون في الخ في
مبادئ تعاطيهم للنظم ، والمؤرخ لا يفرط في اى شىء

هذا هو شيخنا سيدى عبد الله بن ابراهيم الذى كان والدى يقدمه دائما
للمعالى وكثيرا ما أسمعه يقول لبعض اخواني تحريضا له . ان عبد الله
ابن عمك ان لم تجتهد سيكون أفضل منك . وقد كان يعينه بكتب متى رجع
من الحمراء وبامور اخرى كعادته مع كل من يقرأ . وقد حكى لى صاحب
الترجمة ان اشيخ نزل مرة من عند الاستاذ على بن عبد الله . فصادفه هو
وقرينه سيدى البشير فى مستدار البير التى ازاء المسجد السليمانى . قال وكان
سيدى البشير وضع على راسه عمامة تأنق فى وضعها ، وجعلها عمة (متوكية)
فمر بنا الشيخ ونحن لم نشعر به ، فلمح العمامة فلما جالس الاستاذ سيدى
عليا وءاخرين قال لهم اننى رأيت عبد الله بن ابراهيم بعمة حسنة . قد
عرف كيف يضعها على هامته . فوصلنا خبر ذلك فاستحيينا . فكان ذلك
سبب نزعنا للعمائم اذذاك متى كنا فى البلد ، لئلا نقع فى مخجل . اخر امام
أمثال الشيخ . وقد كان اقترن بابنة عمنا محمد . فولد معها اولادا ذكورا
واناتا . واسمه زينب من فضليات النساء توفيت شبه فجأة فى بيتها ولم
يحضرها أحد نحو ١٣٦٧هـ

أخبار عنه أخيرا

كان كما قلنا يشارط فى (أداى) بعد ما غادر (ايصور) فيتولى احيانا
فيها ما تولى من الحضور فى المحكمة الرسمية فى (تاغيجيت) كفقيه لابد من
حضوره . لازم ذلك سنين كثيرة . وبعد ١٣٧٠هـ غادر (أداى) . ولم يطل
به الزمان ان التحق ثانيا بحاجة فشارط فى مدرسة (تمانار) بعد الفقيه
سيدى احمد الوفاوى ، ثم رجع الى (أداى) وبعد الاستقلال تولى العدالة هناك .

وكان أحد العمدة الذين تعتمد عليهم المحكمة ، وقد كان اولى الناس بالقضاء
هناك لو كانت الامور تجرى مجرى الاستحقاق ، وعلى هذا الحال لا يزال الى
الان رجب ١٣٨٠هـ . وربما ناب عن القضاة ولكنه ليس بنائب رسمى ، وفى
(الافيات) ماجرى بينى وبينه من القوافى

هذا وللمترجم ابن اخ يسمى محمد بن احمد أحد نجباء الخ الذين ظهروا
فى ميدان المعارف من النشء الالفى ، وقد اهل هلاله ، وذلك مما يدل على انه

سيصير عن قريب - ان استتم - بدرا كاملا . وله الان نحو ٢٨ سنة .

افتتح القراءان عند الاستاذ سيدى محمد السملالى الملقب وزكن فى مسجد انقرية السليمانية حتى وصل حزب (حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السموات والارض) ثم الاستاذ سيدى محمد البولخيرى الابفشانى - وهو لا يزال حيا الان وكذلك المذكور قبله - ولديه ختم الختمة الاولى . ثم رجع السملالى المتقدم الى المسجد ، فاختم عليه ثلاث ختمات . فهذان أسانيده فى القراءان

وأما المعارف فقد افتتح فى المدرسة (الشيشاوية) من قبيلة (ايت بكو) فى هشتوكة ، عند ابن عمته العلامة سيدى محمد بن احمد المتقدم الذكر . فلازمه حتى اخذ عنه الجرومية والجمل والزواوى واللامية والالفية مرتين وابن عاشر والرسالة القيروانية والتحفة والرسومكية فى الفرائض . ومنظومة الحساب للسملالى ونصف مختصر خليل الاول . والمقامات الحبرية ولامية العجم والهمزية والبردة ونور اليقين فى السيرة . والبخارى البعض منه . وبعض القصائد الادبية للمعرى والمتنبى والصفى الحلى وغيرهم ، لازمه سنوات حتى شدا وظهرت نجابته . ثم لازم عمه الاستاذ الكبير سيدى عبد الله بن ابراهيم . فى مدرسة بالشياطمة فى الكريمات . فاخذ عنه فى شهور من الالفية ومن المختصر . والرسالة القيروانية ثم بعد اربعة شهور هناك انتقل معه الى مدرسة (افرض او طاه) بجاحة . فيستتم عنده ما كان يأخذه قبل ، وزاد الفرائض ولامية ابن الوردى ، مكث معه هناك سنة ثم الى مدرسة (تمانار) . فياخذ عنه من الالفية والمقامات والمختصر والسلم . والهمزية والبردة ، وبعد عام ونصف فى (تمانار) فارقه ثم أرسله استاذة وعمه هذا الى زاوية اخينا سيدى الحاج عبلا ليعلم ولديه جعفرًا وحزمة ، فلازمهما اربعة عشر شهرا . كان فيها مثالا للاستاذ الحازم النزيه .

ثم وفد على فى الرباط . وهو متحضر ان يستتم ليتمكن . فاختر له ان يرجع الى سوس ليستتم معلوماته حتى تكون كمعلومات الالفين التى لاتعرف التهجد ولا التلغيم ولعل الله يوفقه لما اختير له ليكون عالما الفيا كبيرا آخر . كتبت هذا فى المحرم ١٣٧٧ هـ . ثم انه التحق بالاستاذ سيدى البشير فى مدرسة (تمانار) بجاحة حيث بقى الى شعبان ، ثم عين من كتاب محكمة القضاء الشرعى فى مركز (تاركانت) اعانه الله . ثم فى مركز (ايت عبلا) حيث هو الان ١٣٨٠ هـ

ولهذا الشاب اخلاق عجيبة لطيفة . كانه ليس من آل محمد بن سعيد وفقه الله واعانه . ومن اكرمه الله بالاخلاق فقد اكرمه بأعظم كنز (لسن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم) حديث شريف

سيدي محمد بن احمد الصالحى

١٣١٣ هـ = ١٧ - ٤ - ١٣٧٩ هـ

نسبه :

محمد بن أحمد بن الحاج صالح بن أحمد بن محمد بن سعيد بن محمد
ابن أحمد بن عبد الله بن سعيد

هذا أحد علماء السعیدین البارزین من بین جيله • وله ولاخيه ابراهيم
الأتى مكانة مكينة فى المعالى • وامه رقية بنت مبارك بن أحمد بن محمد بن
سليمان بن محمد بن أحمد بن سعيد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن سعيد
وهو سعیدى من أبويه معا • وجده أحمد بن محمد بن سعيد هو المقبور فى
بويت من مقبرة الشيخ سيدى محمد - فتحا - بن ابراهيم فى تامانارت
ومما يذكر من حزمه أنه أقام اربعة اعراس فى يوم واحد • فقد زوج بنتين
وزوج ولدا له • وتزوج هو بنفسه • وقد ذكرناه فى ترجمة سيدى الحسين
ابن أحمد بن الحاج صالح فى (الفصل الاول) من القسم الاول • والحسين
هذا هو أخو المترجم •

متلقا للقرآن

أخذ القرآن أولا عن الاستاذ سيدى مولود الصوابى • وهو من آل
سيدى بلعيد الصوابى المتجرد ، وكان من أصحاب الشيخ اللفى ، ولم يتوف
الابعد ١٣٥٦ هـ وعن الاستاذ محمد - فتحا - السملالى • وهو اذاك شيخ مسن
قال المترجم كان رجلا مباركا يفتح على من يمر بين يديه • فلم انس كلمة مما
أخلته عنه فى الختمة الاولى ولم ينسب ان توفى نحو ١٣٣٠ هـ لازمه سنة ونصفا
وعن الاستاذ سيدى محمد بن على الاكميرى الساموكنى • وهو رجل طوال نفى
تقى • ويعمر الى نحو ١٣٤٠ هـ وهو الذى جمع عليه القرآن فقد ختم عليه ثلاث
ختمات • وعن الاستاذ على بن المدنى التاجيجتى • واصله من ايشت • اخذ
عنه الختمة الرابعة • وقد طال عمره الى ما بعد ١٣٥٦ هـ وقد كان المترجم يأخذ
فى مسجد القرية ولم يتجاوز • ويحكى انه كان اذاك يلبس دراعة صوف ،
وكثيرا ما ينمق ما فوق الصدر منها بخياطة الخيوط البيضاء • وذلك اذاك

علامة على اتساع ذات اليد في الاسرة . قال واذكر ان محلنا في المكتب يسيل بالهوام والقمل فكثيرا ماتنزع عني جدتي قميصي لتزيل عنه ماعلق به من ذلك . ثم صار يتعجب كيف ينجون اذذاك من عدوى الجراثيم التي يرى الناس اليوم بعدما تحضروا ، يتوقنها كثيرا خوف الهلاك بها . ثم ذكر ماكان يقاسيه هو والتلاميذ من المدررين من التعذيب بسبب وبلا سبب . ووالدوهم يرضون بكل ذلك رجاء جمع القراء ان الكريم

في مناغاة العلوم

قال افتتحنا في المدرسة (الالفية) واسط ١٣٢٨ هـ وكان معي يوم افتتحنا الجرومية سيدي المحفوظ بن الهاشم الايفشاني . وسيدي الحسين بن ابراهيم بن عبدالله بن صالح الالفى ، وسيدي محمد بن الحاج احمد اليزيدى وابن عمه الاعلى سيدي محمد بن احمد الواعظ . وسيدي محمد بن بلقاسم الاستاذ التاجارمونتى . وسيدي احمد بن محمد الاهريسي التاجارمونتى . فى طائفة يبلغ افرادها اثني عشر ، ولكن لم يستفد منهم الا هؤلاء (وهم مترجمون كلهم فى امكنتهم من هذا الكتاب)

قال وقد بلغنا (باب الاستثناء) فى الجرومية يوم توفى الشيخ الالفى ٢٨ ذى الحجة ١٣٢٨ هـ وكان الاستاذ سيدي بلقاسم نفسه هو الذى يتولى تعليمنا لانه يحافظ على ولده . وكان الذى يعيد لنا الدروس هو الاستاذ سيدي احمد بن محمد بن بلقاسم اليزيدى . ولم نزل على ذلك فى كل متون المبادئ . وكنا لانفصل لوحة الحفظ فى كل صباح حتى نعرضها على سيدي احمد اليزيدى ، واذكر اننى كنت احفظ الهمزية ، وفى رأس اللوحة هذا البيت

أصبحت شولا عجافا وأمست ما بها شائل ولا عجفاء

فدخلت على سيدي احمد اليزيدى فى بيته صباحا لاعرض عليه اللوحة قبل ان اغسلها . فوجدته يطبخ الحرية فى اناء فوق المجرم ويحركها بالمفرقة . فحين سمع البيت تطير من معناه . فنهرنى فطرذنى . فقلت له هل اغسل لوحى فقال بقلق اغسلها وابتعد عني . وكان الذى يعرب لنا الحزب على العادة بين العشائين هو استاذنا سيدي بلقاسم نفسه . وقد ذكر عن سيدي بلقاسم من الصبر على اللواء العجب العجائب . قال كثيرا ماتاتى اليه خادم المدرسة بكسكسو فى صحيفة عود . ولم يستتم الكسكسو النضج بعد وقد تراكم عليه ماتيسر من الخضر . لفتا او اوراقه او بصلا ، فلا يزيد على ان يتناول شيئا قليلا من اناء السمن الذى ترسله اليه زوجه من داره فيدهن به الخضرة فيتناول من ذلك قليلا ، ثم يخرج الباقي الى الطلبة .

فترى ما اكل منه قليلا جدا . وقد كان من بين الطلبة من لهم اتساع في الزاد فيستدعي الاستاذ فينة بعد فينة الى طعام يستطيه له . كسيدى احمد اليزيدى وابن عمه محمد بن عابد (الكبير) اليزيدى وسيدى محمد ابن الحاج الحسين بوكارع البعيراني ، وسيدى سعيد العنتري البليد ، وسيدى محمد ابن الاعسرى التملي ، ومحمد بن ابلوش واخيه عمر . وسيدى ابراهيم القاسمي البعقيلي . ومحمد بن الحسين الكرامى المجاطي ، وهذا حال الاستاذ المتقشف الزاهد رحمه الله .

قال فبقيت هناك اترج في الفنون . وقد صاحبت سيدى علي بن صالح الاوفقي فاتفعوا معي على المراجعة . فبقيت هناك الى ان وقع ماوقع بين الفقيه سيدى علي بن عبد الله وجيرانه ، بعدما قتل ولده احمد . وقد كان والدي من المناوئين للفقيه فاحسست بان موقفي حرج ، فاردت ان اغادر المدرسة . وقد قلت بيدى لا بيد عمرو ، فاستاذنت الاستاذ سيدى بلقاسم فقال بل امكث حتى نعلم هل المدرسة لله او للوجهيات ؟ ثم طردني الفقيه رحمه الله ، وقد فصل كيفية ذلك تفصيلا . كان والدي هو الذي امرني ان استاذن سيدى بلقاسم لما هممت ان انتقل من المدرسة . فاذا به امرني بملازمتها حتى يظهر ما يظهر . فبينما انا احفظ لوحتي في سطح المدرسة يوما اذا بالفقيه جاء الى المدرسة فناداني فقال ما تصنع الان ؟ فقلت له احفظ لوحتي . فقال اجمع ثيابك من المدرسة . فان اباك يوقد الفران . وانت تجمع له الحطب يعنى انني اعينه بالمشاورة فما زدت على ان انشدته .

لاتاخذني باقوال الوشاة فلم اذنب وان كشرت في الاقاويل فاهويت لاقبل يده . فذهب عني وتركني معرضا ، فاتيت ببغلتنا ، فحملت متاعي . فذهبت بكتب كنت استعرتها من كتب زاوية الشيخ الالفى كان يعطيها لي سيدى سعيد التتاني . كما كان يعينني ببعض دراهم فينة بعد فينة ثم قال لي لاتاخر عن متابعة دراستك . فاذهب الى الاخصاص عند سيدى عبد الله ابن محمد . فقلت له انني سآزور شيخى سيدى بلقاسم لاشاورة ، وكذلك فعلت . فقال لي الان نودع كلنا المدرسة . فكان ذلك اخر عهده ايضا بها . وهذا الموقف من الفقيه ينبغي ان يحمل محامل حسنة . ربما يكون مقصوده قطع دابر الوشاة الذين يتقولون في المترجم انه يعين اياه . فاراد ان يفصم العروة لئلا يجدوا ما يقولون بعد . وقد كان رحمه الله في مثل ذلك ذامقاصد حسنة .

في مدرسة سيدى علي بن سعيد

التحق المترجم بهذه المدرسة حيث بقي سنة تامة . فاخذ من هناك اواخر المختصر . كما اخذ عنه النحو واللغة وغيرهما . وقد كان الطلبة ازيد

من ستين . وقد قام الاخصاصيون بالطلبة خرقيا م قال : كنا كثيرا ما شاهد القاصع
التي يوتى بها الينا نطفح بالادام . فمتى رفع احدنا لقمة تقطر باركان . وهمة
سيدى عبدالله مشهورة فى التعليم .

فى المدرستة الايفشانيتة

لم يبطىء سيدى بلقاسم فى داره بعد ما فارق المدرسة (الالفية)
فشارط فى (الايفشانيتة) فالتحق به تلميذه هذا هو واخوه ابراهيم والحسين
وابن عمه سيدى بلقاسم بن محمد بن بلقاسم . فصار يهتم بهم تهديبا وتعلما
حتى نجبوا على يديه . وقد كان هو الذى يزاول شئون الاستاذ سيدى بلقاسم
وقد جعله امينه فى كل شىء واتخذة نجيه . وحكى انه ذهب اليه ليتلقن
منه الورد التيجاني ليدكره معه . فقال له وردك انت هو الاشتغال باخوتك
هؤلاء ، فقلت له . ولماذا فعلت ذلك بفلان وفلان . فكان جوابه ان اولئك
لاغرض لهم فى القراءة ثم صار يذكر من احوال سيدى بلقاسم الباطنية
من التآله ، وتحري الحق والاستقامة ، ما يقضى به الانسان العجب . ان عرف
بيئة الطلبة اذذاك . وقد سألته عما قاله حين ضرب الطلبة سيدى محمدا
اولموش فى المدرسة (الالفية) فقال اننى كنت حاضرا وقد اطلع الاستاذ
على ان المضروب يستحق اكثر من الضرب . ولذلك اغضى عن ضربه . مع انه
لايفضى عن الظلم . ثم ذكر من ذلك ما لاينبغى ان يسطر

فى المدرستة الادوزيتة

قال المترجم كنا نريد ان نقرأ البيان فى (التلخيص) فلم تجد شراحا
فارسنا الاستاذ حتى آتينا ببعضها من عند انسان ، وبعد ماقرأنا فى ذلك
دروسا قال لى يوما بينى وبينه . يافلان اننى اريد ان ارسلك الى ادوز لتاخذ
من هناك الاصول والبيان (من جمع الجوامع) و (التلخيص) فاننا لانكذب على
الله . فليس عندنا يد فى ذلك العلم . قال فابيت ان افارقه فقال لابد . فاشتري
لى قميصا غليظا . واعطاني عشر ريات حسنيتة وذلك حينئذ مال عظيم
عندنا . فالتحقت بادوز عند سيدى المحفوظ فاتمنا التلخيص وثلاثة ارباع
جمع الجوامع . قال : وقد كنا هناك فى اقلال شديد . والجوع ضارب اطنا به
فى المدرسة . ولولما اعطاني الاستاذ لوقف حمارى فى العقبة . وقد كان عادة
الطلبة ان يشتري كل من عنده النوبة فى المطالعة او الاعادة زيت القنديل
فقطت تلك الريالات فقرى بين الطلبة ماشاء الله . فكذلك بقيت فى ادوز
عشرة اشهر بين يدى علامة ادوز ، وقد اخذت عنه ايضا زيادة على الاصول
والبيان النحو فى التسهيل ، والشممقية ، وبعض متون اللغة . وبعض
المختصر

في حاحة

فبينما أنا غريق في هذا البحر الخضم اذا برسالة وردت على من ابن العم الاستاذ سيدى عبد الله بن ابراهيم الالقي . يحثنى فيها على ان الم به في حاحة ، تنفيذ الاشارة سيدى سعيد التتاني ، لاسرد معهم البخارى في رمضان بدار الشيخ سعيد التيكزيريني - الذى صار بعد ذلك قائدا - وقد كان الفقيه الذى يتولى ذلك - وهو سيدى محمد بن عبد الرحمن الدرقاوى - مريضا . فليت وانا امشى على رجلى ، فوصلت قبل رمضان بخمسة عشر يوما فنزلت في مدرسة سيدى عبد الرحمن بأيت امر حيث شارط ابن العم المذكور فأشار على ان التحق بالشيخ الحسن بوناكة . لانه ارسل اليه رسالة يتطلب منه ان ينظر له استاذا يشارطه في داره . فلم اجد بدا من اتباعه ، فذهبت فبلغ ذلك سيدى سعيدا التتاني فتأثر . لانه انما ارادنى لدار الشيخ سعيد التيكزيريني قال ثم كان العجب العجائب ان الاقدار ساقتنى الى سيدى سعيد في (ازيار) حيث زاويته . من غير شعور منى . وانما غضبت من اجل اننى لاجد من الكتب ما اريد . فقد طلبت من رب المثلوى (نفح الطيب) فارسل الى كتاب (الطيب الفائح) فى الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم للتنظيفى فادركت فى أية جهالات وقعت على امراسى ، ففادرت به بلا وداع . فتوجهت معتسفا الى (ازيار) فتلقتنى سيدى سعيد بانسباط وبكل فرح . فسألنى من أين آتيت ؟ فذكرت له (اغرى) حيث دار بوناكة . وافضيت اليه بكل شئ ، فغضب لما فعله بى ابن العم ، حين لم يمثل الامر . ثم امرنى ان اغسل ثيابى ، وامر مؤذن الزاوية سيدى الحسن السكسيوى ان يعيننى . ثم امرنى ان اذهب فى رفقة سيدى الحسين الاسفاركيسى . وقد توجه ليزور قبر والده المدفون عند مشهد سيدى ابراهيم بن محمد الولياضى فى أيت خميس . ثم ذهب معى رفيق من هناك الى دار الشيخ سعيد فدخلت داره ليلة رمضان . فسررنا الشفاء ، وذلك فى سنة ١٣٣٩هـ وقد كان ابن العم سيدى عبد الله بن ابراهيم حاضرا يرأس المجلس ومعنا الفقيه سيدى سعيد ابن محمد من ادالحاج التيماسينينى التامرى . قال اخا له من تلاميذ الشريف الكثيرى . وهو فقيه نوازلى . وهو أحد فقهاء ذلك الوداى اذذاك . يذكر بالعلم الكثير ، وله ولد يسمى محمدا فقيه كايه ، يذكر أيضا بعد والده . ويحضر أيضا الفقيه سيدى عمر بن ابراهيم بن يحيى من قرية تيككرت وهو احد المفتين هناك اذذاك . اخذ أيضا من سوس فى مدرسة ايت يعزى بهشتوكة وهو حفيد مرابطى تافزا الرركراكيين ، والفقيه الحسن بن احمد التامرى القارى وعلمه وسط . ونحوه قليل . وكان ممن يحضر تلاميذ ابن العم كسيدى عبد الله ، وسيدى عبد الحميد ، ولدى الشيخ الالقي . وهما اذذاك ياخذان

عن سيدى عبد الله بن ابراهيم ويحضره آخرون غيرهم نحو ١٥ كما ان الرئيس الشيخ سعيدا يحضر . وكان معتنيا بمثوتهم اعتناء لم يتكرر منه بعد مثله

ثم قلت لرب المثنى بعد رمضان اننى اريد ان تودعنى . وسأزور سيدى سعيدا . فقال اذهب حتى ترجع من عنده . فأرسل معى عوناً مع بغل ركبت عليه . فكتب معه رسالة الى سيدى سعيد يطلب منه ان ابقى عنده . فذكر لى سيدى سعيد ذلك . فقلت له اننى اريد ان استتم معلوماتى ، وسأذهب الى مصر ، حتى احرز على الكتب المطبوعة التى رايتها فى ادوز وقد كان سيدى عيسى بن المحفوظ ورفيقه سيدى الحسين الرخاوى يمنعانى منها ومن مطالعتها فقال لى باى شىء تدرك مصر ؟ فقلت له اننى سامشى برجلى هاتين كما يفعل طلبة ادوال حتى اصله . فمد الى بصره محملاً ساكتاً . فزدت على ذلك ان قلت له انك الذى كنت تعيننى قبل اليوم فى الخ بالكتب وبالمال ، وانما انا ولدك . فقال : اثبت فى مكانك فان من ثبت نبت . فقلت له : اننى لا تجاوز اشارتك . فأمرنى ان أرجع الى دار الشيخ سعيد وأن ابقى هناك . فتبعته فكان ذلك اليوم أول يوم فارقت فيه الاخذ ، واعتنقت فيه أشياء أخرى

ثم رجعت الى دار الشيخ سعيد . ثم لم ينشب ان توفي فقيهه سيدى محمد بن عبد الرحمن الدرقاوى على رأس الاسبوع بعد عيد رمضان فى تلك السنة . وهو الذى كان كاتبه وملازمه . وقد فر اليه وسكن ازاؤه منذ تنكر له القائد عبد الرحمن الكيلولى . من مبدأ الاحتلال ، فصرت منذ ذلك الحين كاتبه الخاص . ثم معلم مسجد الدار . وقد التحق بى اولاد الشيخ عبد الله وعبد الحميد . وابراهيم وبلقاسم وعبد الرحمن . ثم التحق بهم أخى ابراهيم ثم ابن العم بلقاسم بن محمد بن بلقاسم فكونا هناك مدرسة . فكنت اقتنع بما تيسر منه . وأنا لا ازال اذذاك اطمع ان اتملص الى مصر . فكان كل مادخل يدى من عنده ذرة او قمحا او شعيراً ارسله الى زاوية سيدى سعيد . ثم حجب الى المكان حين رايت اولاد الشيخ يتقلبون فى بلهنية العيش من مكارم رب المثنى . فلكذلك كنا الى مختتم ١٣٤٤هـ ثم لما انتقل اولاد الشيخ الى الخواصر بقيت وراءهم ، وقد توفي شيخنا سيدى سعيد فى أواخر ١٣٤٣هـ

زواجى

قال ثم ان رب المثنى الذى وجد منى ما يريد . صار يرادنى على الزواج فكنت أبى عليه ذلك اباء حتى يسر الله ما يسر

أقول كنت ارد اذذاك الى تلك الناحية . فأمر بهم هناك لازور والدتى فكان القائد سعيد رحمه الله يعلى فضلاً منه شانى ويتبعنى فى الذى اشير به عليه فذاكرنى فى امر زواج المترجم . فقلت له ان كان لابد له من زواج

فسانظر له احدى اخواتي وعلى ذلك تم الامر ومن العجيب ما حكاه المترجم قال : كان عندنا مرة فقراء من بينهم سيدى ابوبكر بن عمر المتجرد . فاخذته سنة يوما اثر مجلس الذكر صباحا فقال لى اننى رأيت الشيخ اعطاك احدى بناته ، ثم اتم الله ذلك، قال وكذلك رأيت الشيخ ليلة اخرى فى المنام ورد علينا هنا راكبا على بغلة ، فقبلت رجله فى الركاب فاعطاني خبزة صغيرة تامة ، ففعدت حتى اكلتها كلها . فكان تاويل ذلك ما وقع ثم اتيته بالاخت السيدة ءامنة بنفسى على البغال . فقطن فى دار ازاء مشهد سيدى عبد الرحمن . وهبها له رب الثوى . ثم لما تحول القائد الحسن بن ابراهيم من ايت امر الى باشوية اكادير ، تعين الشيخ سعيد قائدا على ايت امر . بعد ان لم يكن الاشيوخا على ايت يوسف . ثم خليفة القائد على الجميع ، ثم لمهمات القائد الحاج الحسن الكلولى ١٣٥١هـ صار قائدا ايضا على اداكلول ثم على ايت عيسى . فاتسعت ايالته . فانتقل الى (تامانار) فانتقل معه المترجم فاسكنه فى دار ازاء داره . وقد رءاه بعضا لا يتجزأ من كله . وقد هناء استاذة سيدى بلقاسم التاجارمونتى حين تزوج بقصيدة نصها

تسعى اليه وفود العز والنعم
كما آتى ربه موسى على كلم
وكل فعل جميل راسخ القدم
الى جدود لهم اعلى الفخار نمت
ما فيه من سودد كالشمس عن امم
ترابطا بأصول كل ذى كرم
بالعقد للنسل من اقارب الرحم
لكى يزيد الذى عنده فى القسم
ونعمة قرعت من ليس ذا صمم
الى فؤادى من ذا المجدل العمم
لغير من اوجد الاشياء من علم
لما هدانا وكنا افضل الامم
شئونكم لا تعد ابدا بكم
لمحو ما خط من ذنب ومن لهم (٢)
له صميم وداد غير منصرم
يطيب ناشقه من قبل مستلسم
منى يودكم من غير ما سام

بشرى بحب بدا فى قن الكرم
بشرى له قد اتاه السعد فى من
حبينا من غدا فى كل مرتبة
محمد نجل احمد له نسب
ما منهم غير من به يشار الى
لاسيما عرق ذاك الاصل ان له
ليهنه ما حباه الله من صلة
فالحمد والشكر يا اخى عليك له
ياطرفة قد رءاه كل ذى بصر
قلم يسع واسع الكونين خير نبا
لكن ماغاب وسط القلب ليس يرى
فنحمد الله ربى ثم نشكره
نسالة بالدوام ان يبارك فى
ويكثر النسل والارزاق بينكما
فهاك تهنة من شيق لكم
سلام شوق اليكم طيبا ارجا
اوجبه ما عهدتموه من خلد

(١) امم محركا قريب

(٢) اللمم محركا : الصغير من الذنوب

بجاه سيدنا النبي من شرفت به ظهور جدود قبل من قدم
عليه منى سلام الله ما لهجت بمدحكم وصلة الاشعار بالقلم

أبو المواريث وعدل

فى سنة ١٣٥٣هـ توصل بظهير ان يكون ابا المواريث . ثم صار عدلا
سنة ١٣٥٤هـ فهكذا اجتمعت له كتابة القائد مع العدالة والقيام بعمل ابنى
المواريث الى سنة ١٣٥٩هـ فرجع الحاج الحسن ابن ابن اخى القائد فتولى
الكتابة عنه . فبقى فى غيرها الى ان جاء الاستقلال .

فى خطة القضاء

جاء العهد الجديد بعد الاستقلال فكانت الوزارة تنظم القضاء فى جميع
النواحي فكان ممن اختارتهم للقضاء فتولى فى (ايكودار) و (تافكولت) ثم
طلبت منه الداخلية ان يقوم مع ذلك مقام القائد . فبقى كذلك فى الخطتين
معا ستة اشهر ، الى ان تعين القائد ، فبقى فى القضاء وقد تكاثرت عليه الاعمال
فبقى ثلاث سنين هناك الى اواسط شعبان ١٣٧٨هـ وهذا ظهيره فى هذا المكان
(يعلم من كتابنا هذا اسماء الله واعز امره . اننا بحول الله وقوته ولينا
الفقيه محمد بن احمد السوسى منصب القضاء بايكودار من الطبقة التاسعة
مسندين اليه النظر فيما يحال عليه من القضايا . والفصل بين الخصوم
حسبما هو معلوم او مشهور اوراجح فى المذهب المالكي ، فنامره ان يقوم بما
هو واجب عليه فى اداء مهمته القضائية احسن قيام واكملة . ويتوخى ارشد
المسالك وأوضحها ويراعى العدالة فى احكامه . وذلك بكف الجائر ،
وانصاف المظلوم ، والاخذ بيد المهضوم والتسوية بين القوى والضعيف .
وسلوك الجادة بين المشروف والشريف . سائرا بالمحكمة الشرعية سيرا
نزها مستقيما . قواما لله . شاهدا بالقسط . وفق ما يأمربه الله ويرضاه
الوازع الدينى ، ويقضيه الشرع الاسلامى . ويرمى الى تحقيقه جنبابنا الشريف
اعانه الله ووفقه . والى سبيل الحق هداة وارشده . والسلام وحرر بالرباط
فى ١٣ شعبان ١٣٧٥هـ الموافق ٢٦ مارس ١٩٥٦م)

ثم نقل الى (تاغاجيجت) حيث بقى اربعة اشهر . ثم اعفى من الخطة
بحجة أنه لا يحسن تمشية النظام الجديد فى المحاكم .

أخبار حواليه

أما أحوال المترجم فانه هين لين عارف كيف توكل الكتف ، يعرف كيف
يحتال الامور ، جرىء فى محل الجراءة متمسكن فى محل المسكنة لبق

حاذق يستل الشعرة بلطف • وقد كانت حوله مواقف معتكزة الجو فاستطاع أن يضيء فيها • وقد كان مع القضاة في (تامانار) في معاركة • لانه فرضي فقيه ، وهم دونه في ذلك • فيخافون منه • فيدسون حوله ما يدسون ، فيناهضهم بساعد قوى • ولسان ذلق • وحجج دامقة ، حتى المراقبة لم يغل ما بينه وبينها من مثل ذلك • ولكن الفرنسيين يعرفون كيف يجتالون لامثاله حتى يظهرهم للناس انهم ممن انحازوا اليهم • وهذا ما وقع له حتى اساء فيه القائد رب نعمته ظنه • فكاد ينقطع ما بينهما بدسائس هؤلاء المراقبين وقد شكاه لى القائد مرارا • فاوصيه ان لا يزور جانبه عن رب نعمته • وهكذا قضى ماشاء الله • وكان كريما لا يكاد يفضل شيئا مما يدخل يده • وأنا ارى أن بركة شيخنا سيدى سعيد هي التي انسدت عليه • والا فانه يومئذ يوشك ان ينهار به البنيان • وقد اخذ من التحايسين دروسا اى دروس • فهاهو ذا الان بعد ما امضى ما امضى من الخدم • وبعد ما مر بيده مامر من الاموال • لم يؤثّل شيئا مذكورا • الا دارا في (تامانار) والا ارضا قليلة للحرث هناك • وعو على كل حال فقير ان لم يقته ربه بما يزجى به الايام وذلك دليل على نزاهته من الرشا • وعلى انه كريم

لقد علم الاقوام لو ان حاتما اراد ثراء المال كان له وفر ومن احواله انه يحسن الظن في اهل الله • ويرحم المساكين ، ويلبس دائما لباس المتواضعين • ولولا لسانه الذلق المشحوذ لكان خير رجل اخرجته الف للناس • وحديثه ممتع فقد كان راوية للاخبار • خصوصا مامر به من الحوادث من عهد ان عقل الى الان • ولو جمع ذلك لكان سجلا مفعما مما يعجب المؤرخين

ومن احواله أنه محافظ على صلواته وعلى مراجعة الحديث • فلم يفلت قط الى الان المرور بالبخارى في كل رمضان حتى في ايام قضائه المملوء بالاشغال الرسمية •

وهالك نمطا من أخباره قال حضرت ماوقع حين قتل احمد ابن الفقيه سيدى على بن عبد الله فقد كان الوقت وقت الدراس في الصيف • ففي ذلك الصباح صار الفقيه يرسل من اعشاره الى هرى المدرسة على العادة • فامر ولده احمد ان يقف على ما يرسله حتى يصب في الهرى • فوقف على الاحمال فاراد الطلبة ان ياخذوا شيئا من الحبوب يشترون بثمنه سكرا ، فأبى عليهم ذلك • فعمد السيد احمد الوارحمانى السملالى ، فهلا من الشعر حجر ثوبه بنحو صاع من شعر • فذهب به مراغما لاحمد • فبه اشترينا سكرا • فاجتمعنا عليه نحن الطلبة في المدرسة الالقية على عادتنا كلما وجدنا مانشتري به السكر ، فبينما نحن في سطح المدرسة اذ سمعنا صوت رصاصة • ثم تبعه صراخ • فاذا بامرأة صاحت بان احمد ابن الفقيه اصيب • وقد كان احمد

يتحاذب مع الذين كانوا عند سيدى محمد ابن الشيخ فى شىء (لا يذكر) فى القرية . ولذلك ثار بينهم ماثار ، فهدد بعضهم بعضا وكان لاحمد ابن الفقيه سلاح كالآخرين . فضربه اثنان منهم ، فاصابته رصاصة منهما قال : فخرجت من المدرسة متسللا فتنكب الطريق المعتادة ، فذهبت تجاه المقبرة اولا . ثم استدرت الى ان وصلت وسط قرية (ايت سليمان) حيث سقط احمد . وقد اجتمع عليه الناس فاذا بالفقيه واخوانه قد وقفوا ، فقال قائل ان امعاء قد تقطعت فخرج منها ماتعشى به . فهو هالك لامحالة ، فقال سيدى ابراهيم ابن عبد الله . وى شىء تنتظر بعد هؤلاء الذين فعلوا بولدنا ما فعلوه . فصاح الفقيه وقال دعوا الفتنة ، دعوا الفتنة ، فالولد ولدى أنا لا ولد غيرى فاحملوه رحمه الله . وقد كان الاستاذ سيدى الطاهر بن محمد الافرانى ، وسيدى البشير الناصرى حاضرين فى دار الفقيه . قال فرأيت اهل قرية السليمانيين الذين وقع ما وقع بين ظهرايينهم قد دخلوا ديارهم ، وادخلوا جمالهم ، ونهياوا لما عسى ان يقع ، ولكن الفقيه اطفأ الفتنة فى الحين . فقد ذهب بولده ثم تتبع قضيته ، فتوارد المجاطيون والبعقليون ، فبعضهم عند الفقيه ، وبعضهم عند سيدى محمد الذى قتل اعوانه الولد . فقام احمد الايفشانى بكل ما فى وسعه ، حتى انفصلت القضية ، ومكن الفقيه من الذين قتلوا ولده وهما اثنان . فقتل احدهما . وهرب الاخر . وهكذا اطفأ الله الفتنة بين المرابطين بفضلته . قال والحقيقة اننى كنت اذذاك انفذ ما يريد والدى ، فاكون رفيقا ليلا لبعض الرسل يرسلون حوالى هذه القضية ، فاعتسف بهم حتى يتجاوزوا الغ . وقد ذهب عمى ابراهيم بن الحاج صالح الى الفقيه فحكى له ما اقوم به . ولذلك كان محقا حين اخرجنى من المدرسة

هذا نمط من احاديث المترجم ، يستوعب به ما يحكيه بذلاقة وتفصيل حتى كان السامع حاضر لما يحكيه له . وهو ينصف فى الناس وفى نفسه ويتجرى الحق . وفى ذلك ناحية عظيمة من مناحى اخلاقه .

من انشاداته

كنت معه فى مجلس فكان مما انشده فيه بمناسبات ، وهذا المجلس آخر مجالسى معه فى الرباط .

تخلق الناس بالادناس واعتمدوا من الصفات الدها والمكر والجسدا
كرهت منظرهم من حسن مخبرهم انى تعاميت حتى لا ارى احدا
وانشد ايضا

نهفى على عمر مضى امضيته فى ملعب للترهات فسيح

وانشد ايضا

نصحت فلم افلح وغشوا فافلحوا فاوقعنى نصحى بدار هوان
وانشد ايضا

لاتقصد القاضى اذا ادبرت دنياك واقصد من جواد كريم
كيف ترجى الرزق من عند من يفتى بان الفلس مال عظيم

وانشد ايضا

من كان مردودا بعيب فقد ردنى العيد بعيبى
الراس واللحية شابا معا عاقبنى الدهر بشيبين

متوفالا

كان عندنا فى الرباط نحو اسبوع ، ثم اعتراه فى راسه دمل ، ففارقنا
عشية الجمعة ٢٠ من ربيع الثانى . فظل يوم السبت فى البيضا وفى يوم الاحد كان
فى السويرة فظل مع الفقراء فى زاوية الفقراء الدرقاويين . فظهرت عليه
احوال . وقد كان ربما يعلن بان اجله قريب ، سمع منه ذلك كثيرون . وعند
زوال الاثنين ذهب الى الحمام ، قال حارسه انه خرج من الداخل ، فجلس
فى محل الاستراحة فاذا به طلب شرابا باردا فشرب منه . فاذا به يقول اننى
احسست بالأم ، ثم طلب ماء ليجدد الوضوء ، فتوضأ ففرش ليصلى ، فاذا به
لايطيق القيام . فمال الى جنبه . فاذا بروحه فارقت . فجرى الحاضرون الى
الشرطة والى أبى المواريث . فعرفه الناس . فكثر التأسف عليه من جميع
من يعرفه . فجهز ودفن فى الزاوية الدرقاوية ، فى قبر كان القاضى سيدى
مسعود الشياظمى . هياه من سنين لنفسه ، هكذا ذهب هذا الفقيه الجليل
الكريم ، فكان اول من توفى من اصحاب هذا (الفصل) الذى خصصناه للذين
كانوا أحياء من الالفين بعد ١٣٧٥هـ رحمه الله

سیدی ابراهیم بن احمد الالغی

نحو ۱۳۲۴ هـ = حـی



نسبه :

ابراهيم بن احمد بن الحاج صالح بن احمد بن محمد بن سعيد بن محمد
ابن احمد بن عبد الله بن سعيد

أخاف اذا أرسلت قلمي في صاحبي الترجمة الذي هو بمنزلة المهجة
من جسدي ان اتجاوز حدود الحقيقة • وأن البسه حلة باهرة تشع بالانوار •
وتعشي الابصار • لانني هكذا أتصوره الان • حتى لاحس بعين بصيرتي كانما
تعشيها أنواره •

حقيقة انني ان قلت سیدی ابراهيم • فانما أقول هذا الذي اتمثله بقلبي
روحا سامية عالية ، تتصل بروحي اتصال مصابيح الكهرباء ، بالاصل الذي
يتفجر منه تيارها ، وقد كانت روحانا روحا واحدة • تقسمها جسدان مفترقان
لكل واحد منهما بصر خاص ، ينظر به من الوجه ، ولكن البصائر واحدة
متحدة النظر • كما يتحد نظر العينين دائما الى متجه واحد ، وان كانتا دائما
اثنتين

في أعوام ۱۳۲۹ هـ كنت ارى سیدی ابراهيم يقفز بين صبية القرية ،
ويتسابق معهم في العابهم المختلفة • ومن ذا يدري في ذلك الحين ان ذلك
الصبي سيستحيل يوما الى استاذ كبير • ونحوى خطير ، ومهذب متين •
بصيقله تجلي مناصل كثيرة • هي الان في المعارض لاتعرف منها نبوة ولا يؤثر
فيها صدى

في سنة ۱۳۴۱ هـ رجعت من البلد الى الحمراء ، وقد زرت الوالدة •
وموسم زاويتنا فاتيت معي باخوتي الصغار الاستاذ ابراهيم والاخ عبدالرحمن
والاخ أبو القاسم ، فالحقنهم هناك بالاخوين الآخرين : عبد الله وعبد الحميد
ذلاقيت في سيف البحر ازاء (تاغازوت) بين (اكادير) وبين (ايت امر) ولداكما
راحق ، راكبا على بغلة • ومعه المرحوم سیدی احمد بن الحاج صالح والده
فلم أكد القاهما حتى اقترحت على سیدی احمد ان يأذن لي برد ذلك الولد
ليصاحب اخوتي هؤلاء وليتأنس معهم في (ايت امر) حيث ينقطعون الى القراءة
عند ولده الاخر الاستاذ سیدی محمد بن احمد (المتقدم) ، فاسعفني الوالد •

فكان ذلك لذلك الولد وهو المترجم الخطوة الاولى لانقطاعه عن الخ الى الجهة الاخرى ثم
ما زالت امواج الدهر تنمو ج حواليه وتتقاذفه حتى كشفت عن تلك الدرّة
الشمينة التي يحملها الاستاذ سيدى ابراهيم بن احمد بين جنبه ويضىء
بها السبل في الحمراء وما الى الحمراء للذين ساعدتهم الاقدار . فلامزوا
دروسه واستسقوا كؤوسه .

نزل على في الزاوية في (باب ذكالة) حوالى ١٣٤٩هـ ضيف جاني من
الجنوب ، وقد اسود ما بين عينيه ، لنكبة من نكبات الدهر ، حامت حول اسرته
وقد كان بعض اخوته اندمجوا في مدينة من المدن . ليتطلبوا من فضل الله في
الاعمال الحرة ، شأن كل السوسيين ، فعزم ضيفي هذا أن يلتحق بهم . فما
أدري اى طالع سعيد طلع على اذذاك . فكان على بردا وسلاما فحلت بينه وبين
ما يهم به من التطوح بين تلك الطوائف ، فاشرت عليه ان يلبث معي ، فاكون
أنا وهو كنفس واحدة في كل شيء . وكانت هذه المحادثة التي افضت الى
هذا الاتفاق في اصيل يوم من الشهور الاخيرة من سنة ١٣٤٩هـ كما احسبه
وأنا في تلك الساعة ءائبون عشية من جهة (الباب الجديد) وقد وصلنا غربي
المقبرة التي كانت ازاء (دار البارود) في (الكتيبة) فهكذا يسر الله لي من ذلك
الضيف لدى لم يعد نظري فيه رجلا عالما كبير النفس . ثم صار يقوم بشئوني
في التعليم شيئا فشيئا حتى قام عني باعمالها كلها ، ومن يكون هذا الرجل
العالم الكبير النفس ، الذي قام عني بادارة الدراسة حق القيام ست سنوات
كاملة ، الا الاستاذ الذي هو شقيق روحى سيدى ابراهيم بن احمد الذي
يعرفه معي كل واحد وهو الذي يمتد يراعى الان حواليه

قيل لعبد الملك بن مروان ان حاجبك يقدم أصحابه عند الاستيذان عليك
وربما يترك من هم أشرف أو أسن . فقال انني لآلومه على ذلك . لان الجمل
وان كان غير عاقل ليرى لصاحبه الذي يلازمه ما ليرى لغيره . وان هاج وهدرت
شقاشقه . فها انذا أيضا اجيب بمثل ذلك من عسى ان يواخذني فيما اشدت
به لصاحب الترجمة ، مما هو دون ما يستحقه منى بمراحل . ورحم الله
العلامة السخاوى المؤرخ الشهير الذي فسح في تاريخه الشهر (المطبوع) لخدمته
ولاصحابه ماله لم يجده منه بعض الاعلين من معاصريه . فلا كان من لا يشكر
أعمال الرجال ، ولادامت نعمة من ينقلب على أصحابه . وينظر اليهم بنظر
الشزر يوم يتاح له مقام من المقامات العليا . وهذه النعمة القلمية التي انعم
الله بها علي . فقال بها من لا عرفهم قبل ولا يعرفونني حظا وافرا ، أفلا يكون
منها لشقيق روحى سيدى ابراهيم نصيب كبير ؟ وهو ما هو علما وخلقاً
وهمة ، وصفاء نفس ، وطيب سريرة . وتحملا عظيما لاخلاقي التي اعرف منها
أنا بنفسى ما اعرف ، قبل أن يعرف منها غيرى

دعوني دعوني فالعواطف قد طمت بامواجه من قلبى المتشكر

على اننى ماتجاوزت فى المترجم بما قلته عين الحقيقة التى يعرفها عنه كل أحد ، ولا أعلنت الاكل مايعلمه من بالحمراء (وما قلت الا بالذى علمت سعد) فظالما قال الاستاذ سيدى محمد بن عثمان المسقيوى (رحمه الله) لولا سيدى ابراهيم بن احمد ماذهب فلان ولا جاء فى كل ما يقبل فيه اويدير • فهانذا اصدقه • واقر على ذلك بنفسى

حيالك الله ياسيدى ابراهيم وبياك ياشقيق الروح ، فمتى ياترى يسعدنى الله ثانيا فالفاك ، فالمس أيضا تلك السعادة التى ألمسها متى حاذيتك ياأخا كله لطف وبشاشة • وحلم وجودة رأى • وسراوة نفس • ودفن للسيئات • وتشبيد للحسنات

دم للعلا ، دم للصفاء ، دم للطا	فة دم لهاتيك الخلال السامية
انى اوفيك الذى اديته	لى من مساع خاللات باقية
قد كنت تعمل دائما فى رفعتى	بجلال الاعمال منك العالوية
فيخالها من لم يكن يدري الحقا	نق انها منى ومن اعماليه
لكننى فى اليوم اعلن ما علم	ست من الحقائق للقرون الاتية
لتتوج التاج الذى استحقيقته	منى فترجع بالنالى الغالية

متعلمى

ابتدأ القراءان على خاله سيدى موسى بن الطيب ، ثم التحق بعد ذلك بالاستاذ سيدى بلقاسم الايسى فى مسجد (الكجكال) بادنيران ، فلزمه سنة وعلى يده جود ، لانه يستتم تلاوة عليه كل يوم ختمة من القرآن ، ثم التحق بصوبه الاستاذ سيدى بلقاسم التاجارمونتى فاكب على المتون الابتدائية هو وقرينه سيدى بلقاسم بن محمد السليماني وكان المعنى بالمبتدئين هناك اذذاك • صنوه سيدى محمد بن احمد (المذكور انفا) ، فلزمه كما ينبغي ماشاء الله • حتى توسط الدور الثانى ، فالتحق بدروس استاذ المدرسة • فاجتهد غاية الاجتهاد سنين ، وقد كان اخوه هو الذى يزاول مئونة الاستاذالتاجارمونتى فلما فارق تلك المدرسة خلفه صاحب الترجمة فى ذلك ، فقربت منزلته من الاستاذ • فنال بركة ذلك ، ومعهود عندهم ان من يخدم استاذة يفتح عليه اكثر من اخرين • بشرط ان لاينكف عن الطلب • هذا مايقولون انهم جربوه فصح واياكان فقدتفوق سيدى ابراهيم فى طبقة وسما سموا يذكره به اقرانه ثم التحق بصنوه المذكور فى حاحة • كما ذكرناه ، فلبث هناك فى المدرسة ثمانى سنين اخرى • انتخلوا فيها الفنون كلها • وهناك حفظ صاحب الترجمة المختصر كله • وقد كنت احثه على ذلك ، كلما زرتهم هناك ، كما اتقن النحو غاية الاتقان ، وشارك فى غيره مشاركة حسنة • وقد درسوا هناك ايضا

البخارى مرات ، والشفاء والفرائض . وكان اخوه معنيا به . وهو اذذاك فارغ
لما ينط به من الاعمال ما ينط بعد ذلك .

في الحمراء

رايت كيف اتصل بنا في الحمراء ، وما هو السبب ، فاقبل بعد ما
عرف متجه افكارنا على المشي الحسن في المطالعة في مختلف الكتب . وما
اوجدها عندنا هناك . ثم اشمرت عليه ان يفتتح المبادئ مع طبقة . فلا ازال
أتذكر أنه كان يعتذر لى بأنه لا يحسن العربية الدارجة . فقلت له اذن عليك
بالعربية الفصحى . ثم لاعليك ، فعن قريب تفهم كل شىء . وكان الامر كذلك
فلم تمض عليه الاسنة حتى تفوق في عبارته . وظهرت مقدرته فسى ميدان
التدريس . وقد كان حصل تحصيلًا فيما تقدم . فاقبل وادبر ، ونحن اذذاك
ممعنون في الاجتهاد . لما تشر الينا الاصابع (والويل لمن اشارت اليه الاصابع
ولو بخير)

تكيفت طبقتان او ثلاث بكيفية فائقة فنسينا بهذا النجاح انفسنا
وكل لذة تهم الناس حوالينا فاقبلت معه متساندين على التهذيب والتثقيف .
ونحن نقاسي معا ما الله به اعلم ، عقبات حيوية تعترض فى طريقنا ولكننا
بالصبر نقدر ان نجتازها جمعاء . هذا والتلاميذ يتكاثرون والطبائع مختلفة
وأنا مبتلى بحرج فى الصدر وضيق فى النفس ، فيعتربنى احيانا ما يعتربنى
يفسد علينا امورا كثيرة . فكان بدمائة اخلاقه يرأب كل صدع، ويرتق كل فتق
على حين انه لا يعد نفسه الا احد الطلبة . ثم انه جال فى الدراسة بجامع ابن
يوسف فى التوضيح لابن هشام . فكان حذاق الاساتذة الجدد الذين يعرفون
ما هو الانصاف ينصفونه ويقولونه انه انحى من رايانا من اهل جيله . واكثرهم
استحضارا للشواهد . هذا وهو مع ذلك ياخذ من مجالسنا الدروس الحديثة
والادبية التى تروج بيننا . فكانت له أيضا فيها درجات عليا وكذلك
التاريخ ، والسيرة النبوية والجغرافية . وكان طبعه يحب النظام . كما احبه
أنا أيضا ، ولكن للنظام شروط تعوزنا ، منها اختيار الاساتذة . واين المال؟
ومنها الكتب المتحدة لجميع الطبقات ، التى تكون منها عندنا اكثر من عشرة
ولكن أين المال ؟ هكذا وجدت العقبة التى لا نقدر ان نوطئها الا وهى المال
فصابرنا وربطنا ، ونحن نستعين بكبار التلاميذ النجباء فى الطبقات الابتدائية
وكثيرا ما كان بعضهم يسير سرا غير محمود فيما يسند اليه . ولكن ما العمل؟
واين الاساتذة الاكفاء ؟ وكان صاحب الترجمة يحتمل من الدروس اكثر من
طاقته . وهو صابر محتسب ، عارف للعقبة التى نجتازها . وقدر المهمة التى
انتدبنا لادائها

ثم بعد سنة ١٣٥١ هـ طلب منى القائد العيادى صاحبنا حفظه الله تنظيم

تعليم اولاده فلم أجد وقد وضع منى ثقته الا ان احمل صاحب الترجمة ضغنا على ابالة • فصبر على تحمل تلك المشقة • وهل خلق سيدى ابراهيم بن احمد الا من الصبر • فكان يسير على قدميه كل عشية من (باب دكالة) الى دارالقائد فى (باب الخميس) وقد تكون الحرارة شديدة الوقع ومن ذا يجهل حمارة القيط فى (مراكش) وقد تكون صبارة البرد • وقد تكون الاحوال • وما ادراك ما احوال الحمراء حينئذ قبل ترصيف الازقة ذلك كله لا يرد عنه اداء مهمته حتى لقد كان فى ذلك كله عجبا

ثم درس فى جامع باب دكالة مع الطلبة الالفية مرتين او ثلاث ، والتحفة والرسالة والمرشد مرات ، والسيرة مرات • وأما المتون الصغار والدروس الابتدائية والثانوية وما بعدها فهى هجراه ، كما درس معهم ادبيات كثيرة وانقى دروس الانشاء وما الى ذلك من الدروس التاريخية والجغرافية وما اليها

هذا ولا يشتكى الا من واحدة • وهى حرمانه من بعض فنون لايزال يجب التوفر عليها • حتى ياخذ منها حظه • وبسببه وبسبب نجباء اخرين درسنا (الاصول) وكان يقترح (البيان) وقد كنا درسناه فى المبادئ مرة او مرتين فاحب أن نعيده بالدراسة العليا • وبينما نحن نتهيا لتنفيذ مقترحه • اذا به كتب الى رسالة صغيرة فيها ان صاحب الباشا الحاج التهامى ينتظرنى بالباب فقرأتها صبيحة ٢٨ - ١٢ - ١٣٥٥ هـ وانا لا ازال فى الفراش ، فخرجت فوجدته فى وسط الزاوية • فسلم على سلام الصباح • وخرجت • فكان ذلك آخر عهدى به الى الان (١) وقد فارقت الحمراء بعد خمس دقائق من مفارقتى اياه • فرميت هنا فى الخ حيث لا ازال انتظر الفرج • وانتظار الفرج عبادة اكتب هذا الان اصيل يوم الجمعة ٢٣ من صفر ١٣٥٧ هـ ونطلب الله ان تتلاقى وجوهنا ايضا حتى يانس بعضنا ببعض ، فهذا ما نتطلبه من الله فى هذا الوقت الذى هو مظنة الاستجابة

ثم انه بعد نفى انكف عن الزاوية فالتزم فيما يبلغنى دار القائد • وانقطع هناك حتى تدول الايام بما يشاء الله ان تدول به

وأخيرا

وقع الاتصال بالمرجم ، وقد زار سوس ١٣٦١ هـ كما ذكرت ذلك فى الرحلة الثانية من (خلال جزولة) وقد كان استقر بفاس بعد مفارق الحمراء بعدى باكثر من سنة • فأخذ ماشاء الله من القرويين • وقد سكن فى المدرسة

(١) كل هذا فى المنفى - لان كل الكتاب مكتوب هناك وليس فيه من غيره الا زوائد قليلة او تتمات

المحمدية • ثم انقطع للتجارة ، ثم تزوج اخت صاحبنا الحاج محمد بن داود الفاسي ثم لما رجعت الى (الحمراء) سنة ١٣٦٤هـ كان في مدرسة (تمانار) سنة • ثم انقطع اليها ايضا بمراكش مع اهله فسكنوا معا في دار واحدة ثم في سنة ١٣٦٨ هـ • صار عميد مدرسة ابن كريب التي بناها القائد العيادي ولا يزال فيها الى الان ١٣٧٩هـ فهكذا تقلبت به الاحوال الى الان (وقد صابر ورابط في هذه المدرسة لا يستميله عنها اى شئ • وقد عرضت عليه وظائف كالقضاء ، فابي من الخروج من مدرسته ، وهو على ذلك الان في رجب ١٣٨٠هـ)

آثاره

من ذلك ماكتبه الى وانا في الخ (اننى اكتب اليك وقد ضرب بيننا الدهر بسد عريض • وخندق عميق • وحاجز كثيف • ولاننى اليك الا ماتعلمه من قلوب تلوب اسى وتفيض حزنا • وتناجح لوعة وهذا الدهر لا يفتر ذا تقلب وكدر • والانسان يعتوره بين امواجه ما لا يتحملة الا اقوى الرجال عزائم ، وأشدهم ايمانا وغيره • فنحن ابناءك فى اتباع ، وكلنا مشتاقون الى رؤيتك وتقبييل ذلك الجبين ، والمثول أمام تلك الحضرة التى عهدنا منها ما عهدنا • فاذا كان الاجانب عنا فى تمليل بهذا الرزء الذى ثل عرشنا • وفرض جمعنا فكيف نكون نحن ابناءك البررة ؟ فمتى يساعد الزمان فتتلاقى متعانقين متضامين ؟ ثم لتقم القيامة اذذاك ، ولتات النفخة او الصعقة الاخيرة

لا يعلم الا الله ما فى الافئدة من الاحتراق ، وما فى القلوب من الاشتياق وخصوصا اذا جرى ذكر تلك الايام التى كان لنا فيها ما كان مما رءاه الاعمى وسمعه الاصم • وشهد به حتى العدو الازرق • وكاد يرحم حالنا من بعده من كان يتمنى لنا الموت الاحمر

رباه انياس وانت ارحم الراحمين ؟ ام نلوب اسفا وانت يامصرف القلوب من اعتدنا منه ان ينشر رحمته من بعد ان يقنط الكافرون بقدرتك • فكلنا رجاء يارب ان ترد المياه الى مجاريها • وان تضم قوادم الاجنحة الى خوافيها • ومنك يطلب الفرج القريب ، فمتى تنفرج هذه الازمة الشديدة يارباه ؟

ومن ذلك ايضا ما كتبه كوصية بايتام عن لسان بعضهم من رسالة اننى منعت ان احضر هناك ، ولكنك كاف فى كل مايراد من كماله اولئك الايتام الذين هم كالغراخ الزغب ضعفا • ومن الكلاءة التى تلقى عليهم ظلا ظليلا • وما غاب من كنت الحاضر وراءه وما يضيع من اليك رسن هدايته ان شاء الله

وكتب الى الاستاذ الشاعر البونعماني من فاس بعد ما غادر الحمراء ياخذ فى القرويين نزىلا ببعض مدارسها وفى الرسالة دعاة لانها كتبت بقلم

الادباء الفكهين • وهى جزء من رسالة طويلة حذف منها مالا حاجة اليه للقارىء
الاخ المخلص الشاعر العبقري سيدى الحسن بن احمد البونعمانى تحية
واشواقا

ان احاكم لاينساكم ولن ينساكم • وان وقع بين العيون والوجنات رغم
ما تبديه الاولى من فتور اللحظات • والثانية من تورود تارة واحمرار تارة
واصفار كره اخرى • هذا كله لايلهى احاكم من ان ينصب شخصيتكم الغدة
بين عينيه كل ثانية • فيرى فيها من الجلال ما لا يكون للحدود وللجمل
العيون ، ولا للتورود بالجمل فى الخدود • وشتان ما بين متحل بالوان الجمال
ومتحل باحسن الخلال • وبصفاء الصداقة وطيب السريرة • ان امثالكم اليوم
فى اخوتكم وفى صداقتكم لهما يعز ان نجد له ثانيا ، فالناس اليوم غير ماتعهد
اغبرت افاق الصداقة • واقتشعرت بلاد الاخلاص فى الود • فلم يبق لامثالى
المغمورين ان تخطاكم الا ان يجعل راسه تحت جناحيه • ويسد بالقطن اذنيه
لئلا يرى اوسمع • والحقيقة ان كل من يرى اوسمع لا يمكن له ان يتخذ
(القرويين) قبلة فى هذا اليوم الذى كادت العلوم تكون فيه صفرا

تنازلنا عن كل شىء ، والقينا ظهريا كل ما كان فى ايدينا فابتداناها
فى المدرسة حياة ابتدائية • كانا لم نعد بعد دور الطفولة او كانا فى مفتتح
حياتنا فى اخذ العلوم ، بعد ما اوضعنا فى ميادينها ماشاء الله • ءامنا بالله
وءامنا بتصاريف الدهر • فهكذا اراد القدر منا ان نكون • فما العمل امام
ارادته ؟

عجبا انك تقول ان العلم اليوم يترقى • حقيقة انه يترقى • ولكن اين
العلم الذى يرقى اصحابه • اهو موجود اليوم فى (القرويين) يمثل اساتذة
(القرويين) اهو هذا الذى تتموج ابحاثه الصحيحة بين اساطين (القرويين)
لو بغير الماء حلقى شرق كنت كالفصان بالماء اعتصارى
كيف لمثل ان يتكل على شقشقة المدرس فى هذه الجامعة الهرمة • ثم
ينتظر وراء انكاله نجاحا او يرقب من بعد سعيه فيها فلاحا • مادام لم يدعم
بجهوده • ويعتمد على فكره • ومباحثاته ومذاكراته مع الاقران ؟

زد على هذا ما انتشب فيه اخوك من جديد من الم الفربة • ومرارات
العيش ، فى بويت اخرج من صدر الحزين • كانه حجر ضب تفتك الهوام
والوخم بالساكين فيه • فلا هواء ولا شمس ولا كهرباء فكانه سجن من
السجون التى تذكر فى القرون الوسطى • اوليس ان السكنى فى مثل هذا
الناووس مجلبة لبذور السل اعاذنا الله • واعجب من هذا ان هذا الرسم
على عفونته وضيقه لا يوجد الا بجريعة الدقن • والسعيد من وجده • لانه على
كل حال افضل من لاشىء ولكن وجوده كيفما كان • ولا البيات فى العراء البارز

تحت النجوم ولهدالايام من يعد مثل هذا الجحر قصرا كقصرا امثالك من المترفين . ولو بليت كما ابتلى ممثلي لادركت كل هذا غاية الادراك .
اليوم توصلت برسالتك التي احيت المؤود وانعشت الفؤاد ، فوجدتني مرتظما في فنون شتى قسرب الى روح الاستبصار ما احيا الامل . ونفى الملل ، وانساني هذا القبر الذي ائوى فيه ، كآنى جان محكوم عليه بقعر السجون . وبالشغال الشاقة .

ايه ايها الشاعر انك تتمتع في شواطئ (أبي رقرق) بما تريد .
وتبتخر غاديا رائحا في شوارع فيحاء وقت اختلافك الى مدرستك التي تلقي فيها دروسك كموظف ، فاين أنت منا . ونحن هنا في ازقة ضيقة مظلمة ذات هواء مسموم ، مانج بالجراثيم ، ثم لانستمع بأى شيء . فلانزور لا مولاي يعقوب . ولاسيدى حرازم . أفلا تشكر الله على ما أنت فيه . وتمعن في الاستمتاع بتلك البهجة مادمت تتمتع بصفاء الدهر . واعراض نوائبه عنك تتمتع من شميم عرار نجد فما بعد العشية من عرار قرأت في رسالتك ما قرأت . أكون محفوا بالظباء السوانج في كل مسرح ، وتستهزئ بأخيك ؟ أم أنتم أيها الشعراء تعبثون بالناس . وتودون أنتم أن تسلموا من عبث العابثين . ام غركم يا شعراء الرباط ماتونسونه من ضعف اللسنة في (القرويين) فعل رلكم فعما قليل ترون شعراء جددا يحلقون في سماء فوق سماتكم (وان غدا لنا ظره قريب)

قال يخاطب احمد شوقي الدكالى - ينصحه -

يا أحمد وشعورك الولهان	ماذا يفيد شبابك الفتان
حتى تذيب ضلوعك النيران	ما ان تمل من الصبابة والهوى
ان الهوى لمذلة وهوان	يا أحمد هلا ارعويت عن الهوى
وتهاب من أهواله الشجعان	ان الهوى بحر يموج عبابه
عقدت على هاماتهم تيجان	كم من اعظم قد ابادهم الهوى
من منقلد فعراهم الخذلان	فغدوا بما ارتكبوه صرعى مالمهم

وله أيضا عشية واقعة مراکش في الوطنيين برجب ١٣٥٦هـ (من قصيدة)
رزء عرا فاصاب كل فؤاد ودهى الوردى فاضل كل رشاد
رزء تميل الراسيات لهولسه ولوقعه ترتج كل بلاد

وله ايضا مطلع قصيدة

ارى هدى الدناتضع العظاما وتعل فوق هامتها اللئاما
وقال مخاطبا للمحفوظ بن الحضرمى والبيت الاول قديم - من قصيدة -
(كن كما شئت فالزمان هنا ولك السعد خادم والقضاء)

انت ذاك الذى يتيه به الدهر
ان بدت منك وثبة للمعالى
سر ويشدو بذكره الشعراء
عظيم اباؤه عظماء

والم بالغ ١٣٦١هـ فلم يصادفنى هناك فقال
مازرت الا بلقعا وقفارا
ان زرت الخ ولم تر المختارا
وفى هذه السفرة خاطبه شيخنا سيدى عبد الله بن محمد الالفى بقوله
يستدعيه

ابا سالم انا انسنا بكم جدا
ابا سالم يا ايها الندب من له
ابا سالم اما اتاك الرسول طر
لك الفضل لاله ولم لا وانت من
عليكم سلام الله ما قال منشد
ونلنا بفضل الله من وصلكم جدا
مراتب ود فاقت الحصر والعدا
بشوق كثير زائد تنعش العدا
قربتنا قدحزت دون السوى جدا
(ابا سالم لقد انسنا بكم جدا)

ومن قوافى المترجم قوله اوائل قصيدة

هو الدهر يابى ان انال المعاليا
اريد المعالى ثم يشنى عزيمتى
رمانى فاصمى القلب منى ولم يزل
هو الدهر يعلى فوق هامة الالى
هو الدهر لا يرعى الزمان وما بدت
ولو علم الدهر الغشوم بانه
اسامع انت يا زمان فانى
ايادى لا تعجل فما انا بالذى
فسيان عندى يا زمانى ان ارى
فكيف يرجى العيش مثل بعدما
وما انس ملاشيا لانس قوله
فقد كانلى عوناً على الدهر ان سطا
واما وقد حم الفراق فانه
ويبقى اعتسافا ان يشدونافيا
ويبتز ما قد عز عندى وماليا
يسدد نحوى اسهما وعواليا
تولوا ويبدى جهله لى مكانيا
له حسناتى اليوم الا غزانيا
يز عزع طودا شامخاماد هانيا
عدتنى عن السماع منك عواديا
يريد حياة فابغ انت وفاتيا
قرين معاشى او قرين ممانيا
يرى من يعز عنده كان نائيا
(ودعا) فكانت طعنة فى ذؤاديا
فلا يرعوى حتى يحل وثاقيا
يكدر ما نلناه منه تصافيا

وقد كانت عندى مجموعة من قوافيه خباتها بين الكتب لمثل هذا اليوم
ولكن لما اقع عليها الان ، ولو وقعت عليها لذكرت كل ما اختاره منها •
وسيجدها ان شاء الله القارىء فى كتاب (جوف الفرا) ان وجدناها • وفيها
ما كان يقوله فى مناسبات • والمقصود ان يعرف ان المترجم من ادباء الخ الكبار

سيدي بلقاسم بن محمد السليمانى

١٣١٨ هـ = حى

~o~o~o~

نسبه :

بلقاسم بن محمد بن بلقاسم بن أحمد بن محمد بن سليمان بن محمد
ابن أحمد بن عبدالله بن سعيد

سيدي محمد بن بلقاسم والده كان من افاضل رجال القرية جدا ونشأوا
واقدا ، وتوفي سنة ١٣٤٥ هـ وهو ابن عمتنا رقية . وكانت هذه ممن ينحتن
دائما الى دارنا . ويباشرن الخدمة والطبخ فى مطبخ الزاوية . وهى التى كانت
حينما تخصص طعاما مستطابا للشيخ على حدة ، فينهاهعن أن تطعمه الا مما
يطعم منه الناس جميعا . وهى التى ربت صاحب الترجمة وعادت عليه بركتها
حتى صار من الاساتذة اليوم .

وامه من آل (تيفشيت) بنت الحاج أحمد من أصحاب الشيخ الكبار
وممن حج معه وتوفي سنة ١٣١٢ هـ وهى أخت الفقير سيدي على التيفشيتي
من أكابر أصحاب الشيخ أيضا المتجردين المذكورين فى (منية المتطلعين) .

متعلم

أخذ سيدي بلقاسم القرآن عن سيدي بلقاسم بن أحمد الايسى بمسجد
القرية . ثم عن الاستاذ سيدي على بن هـم بمسجد (اكنى ايديان) قال وذلك
سنة ١٣٢٨ هـ قال وهناك وصلنا خبر وفاة الشيخ . ثم أتم حفظ القرآن
وتجويده على ابن خالته سيدي موسى بن الطيب . حين شارط فى المسجد
السليمانى فى سنوات ١٣٣١ هـ ثم افتتح الاجرومية عند شيخنا سيدي عبد
الله بن محمد فى المدرسة (السعيدية) بالاحصاص . وبعض متون المبتدئين
ثم اتصل بالاستاذ سيدي بلقاسم التاجارمونتي فى المدرسة (الايفشانية)
من سنة ١٣٣٥ هـ الى ١٣٤٥ هـ فعليه وعلى يد معينه سيدي محمد بن أحمد
الصالحى تدرج فى المتون ، وتخطى مراتب الطورين الاولين . وقد تمكن
فى الطور الثالث ، فاتقن عليه العربية واللفة والفقه . والفرائض والحساب
وقد أتى على المتون التى توخا . فاستتم الالفية اربع مرات ، والمختصر ثلاث
مرات او اربعا والمقامات مرات ومتون اللغة ، والادبيات التى تدرس . والمقنع
والهمزية وبانت سعاد وامثالها والبخارى على العادة . هذه كلها من المبتدا الى

المنتهى من غير ان تتخللها بطالة ، لانه متفرغ من كل الشواغل . وهو من أسرة مستورة . فرغته الى ما هو بصده . وهو ايضا ساكن النامة . ذوهمة وطموح . وفي سنة ١٣٤٥ هـ افتتحوا التلخيص عند الاستاذ التاجارمونتى لكن عركة تلك السنة الشديدة . قد الجأتهم الى التفرق شفر بفر . فالتحق سنة ١٣٤٦ هـ بابن خاله الاستاذ سيدى محمد بن احمد فى دار القائد سعيد التيكزيرينى المتقدم الذكر ، وقد التحق بهذا القائد قبل هذا الوقت (كما ذكر ذلك فى ترجمته) وقد كان اخذ عنه المبادئ حين كان لا يزال فى المدرسة (الايفسانية) يعين الاستاذ التاجارمونتى . فاخذ ايضا عنه هناك المختصر ودالية اليوسى ، والمعلقات والشفاء مرتين . فبقى هناك الى سنة ١٣٤٨ هـ . فآلم به خلل فى مزاجه كان نتيجة وقوفه يوما شديد الحرارة فى حمارة القيط تحت الشمس فى (ايسافن) مرتبع الخ وهو يعين أهله فى الحصاد وما زال ذلك ينتابه بالضعف من سنوات حتى اثر عليه هذه المرة فاختل عقله لسبب جديد اعتراه هناك . ثم بعد ان ابل سافر الينا بالحمراء . فرأيت له لباسا عنده . ثم ذهب الى (زطاط) فرجع الينا . وقدر ارجعه خلله فما شئت من مخاصمة وامور اخاف ان يفرط عنها مالاتحمد عقباه . فامرت به فوضع فى بيت صغير . ثم كسر بابه او دفعه بقوة نادرة . فتزايد امره حتى امرت الطلبة فربطوه ، ولكنهم تشددوا فى احكام الرباط حتى اثر كثيرا فى اعضائه وذلك فى الحقيقة لازيده الا هيجانا ، ولكننا راعينا جانبا . ونسينا جوانب ثم ظهر لنا منه برء فاطلقناه ، ففرحت بابلاله . ثم رجع من عندنا . وهوالى الان لم ينس ذلك الرباط . ولا تزال نباسطه به الى الان . وهذا الاختلال يلزمه كثيرا خصوصا فى الصيف ، فكل من عرف مقدار علمه ومتانة دينه يرحمه متى رأى منه ذلك

مشارطات

شارط فى مسجد (ادوز) من (تاسكا اوددار) بايت أمر . وبعد ستة اشهر راجعه الخلل ، فالتحق باهله اواخر ١٣٤٩ هـ ثم شارط فى (تاوييت) فلم يبطىء فانقض عليه ايضا مايعتاده ثم شارط فى (ارحالن) من قبيلة كسيمة سنتين ثم فى مسجد (النجارين) فوق تركال من قبيلة ايت حامد ، فبعد ستة اشهر امره الاخ سيدى محمد ان يشارط فى مسجد القرية فبقى فيه ثلاث سنوات من مفتتح - ٥٣ - الى رمضان ١٣٥٥ هـ فالتحق بالمدرسة (الايفسانية) معينا لاستاذها سيدى الطاهر ، فقام فيها بالتعليم لثلة من الطلبة باجتهاد تام ونعم المدرس والمذكر كلما فارقه الخلل

اظن اننى مارايت من طبقته التى نبغت معه افهم ولا اذكى منه ومن
قرينه سيدى ابراهيم بن أحمد ، ومن سيدى الطاهر بن على فقد تقدموا تقديما
كبيرا وحصلوا ، فان كان الاستاذ سيدى ابراهيم فافهم بنواح شتى ، فما
ذلك الا ببركة رحلته . وانقطاعه عن هذا الوسط الميت الذى لاتزداد فيه
المعلومات منذ عقد من السنين حتى ان الف لولا اولاد الاستاذ على بن عبد
الله وشيخنا سيدى عبد الله بن محمد لقلنا ان علم الف اليوم ١٣٥٧ هـ فى
حشرة الاحتضار لا قدر الله . وصاحب الترجمة اخذ كل الفنون المتداولة
اخذا حسنا . ولو كان يروجها فى هذه السنوات الكثيرة لكان من المتفوقين
وهو ذكى حريص على الاستفادة محاضر بمعلوماته ولكنه لعدم مال يجعل
حوله هالة مرموقة ملقى فى زاوية الاهمال . فلا يبالى به . مع أنه من تنزين
المجالس بافهامه وبمباحثاته . ولى معه فى السنة الماضية مجالس زاهية .
وذلك كله مع حسن خلق وهدوء ، وتواضع حقيقى ، وديانة تامة ، وهوىستحضر
دعوات كثيرة كان يملئها على من الابيات كلما جالسته وقد استنشده يوما لارى
كيف يختار انشاداته من بين محفوظاته الادبية فاذا به يحفظ احسن مايطالع
ويذاكر فى المحافل باجود ما يحفظ فانشدنى

ان الفنى بالنفس يا هذه ليس الفنى بالجاه والدرهم
وكيف لا يستحل المترجم الفقير مثل هذا البيت مع انه يرى ان الالفين مانسوه
الا لانه فقير

وانشدنى ايضا

لجلسة مع اديب فى مذاكرة	انفى بها الهم او استجلب الطربا
اشهى الى من الدنيا وزخرفها	وملئها فضة وملئها ذهابا

وانشدنى ايضا

ماذا ترى فى محب ماذكرت له	الابكى او شكا او جن او طربا
يرى خيالك فى الماء الزلال اذا	رام الشراب فيروى وهو ماشربا

وانشدنى ايضا

ماذا تقول فدتك النفس فى حالى	مضى زمانى فى حل وترحال
كل النفوس اللواتى العزيزجها	لا ترتضى بمقام دون امال

وانشدنى ايضا

اذا ما كنت فى شرف مروم	فلا تقنع بما دون النجوم
قطع الموت فى امر حقير	قطع الموت فى امر جسيم

وانشدنى ايضا

وما انا من ان يجمع الله شملنا على خير ما كنا عليه بنائس

وانشدنى ايضا

كفانى من اللذات ان لا يروعنى وزير ولا يسطو على امير

حقيقة يابن العم فقد حرك منى هذا البيت عرقا كان دائما ينبض منى
فلا احب الى من ان اكون معمورا مستورا • مكفى المثونة مشغولا دائما بالعلوم
والمدارسة فيها • من غير ان يتصل بى وزير فيروعنى • ولا امير فيسطو على
وكان ذلك دائما منتهى املى • واقصى غايات منى ولا رجاءلى قط فى ان اتعرف
برئيس • أو ان اكون ممن يشار اليهم فى مقام باصبع • الا ذلك المقام الذى
هو كل منى • ولكن الدهر يعامل الانسان دائما معاملة البركة الصافية
للاشجار التى فى حافتها اذ تقلب أعاليها اسافلها فتشاهد رأسك وانت مار
بها ادون من رجلك

تلك زفرة ارسلها الان فى هذا المنفى بمناسبة هذا البيت • وحقيقة من
حقائق ذات نفسى اسجلها هنا • والله تعالى وكل الذين يداخلوننى • ويتخللون
من نفسيتى مسالكها الحقيقية • يعلمون هذا منى حق العلم • وان كان بعض
الزملاء يزعمون اننى ممن لا يتطلب بكل اعماله الا العلو • والاتصاف بالمراتب
سامحهم الله ولا واخذهم بما يزعمون

اشاره

لايكاد ينقضى عجبى كلما اجلت طرفى من هذا الفتور الذى يستولى على
بعض الطلبة النجباء ، فتجدهم وقد مرت بهم سنوات فسنوات ، والحوافز
تحثهم من كل جهة ، ليجهروا بما يخامرهم من فرح ، وحزن او رضا او غضب
أو اكرام أو اهانة ، باسالات اقلامهم التى ربضوا سنين متتابعة على شحذها
وكيفية اعمالها • حتى عرفوا كيف يتلقون وجيها ماشاء الله حين ربضوا فى
المدارس • ثم لاتجد لهم ان توقف مؤرخ مثلى على بعض انارهم ما تجمع عليه
رؤوس اصابعك • كأنهم لم يعرفوا كيف تجال الاقلام • ولم يدركوا من كتب
الاداب التى مرت بين ايديهم كيف يكون لهم ظلال فى التاريخ • وكيف يرسلون
صيحات الفرح فى اوقات الفرح • وكيف يطلقون صرخات الغضب فى ساعات
الغضب • فصاحبنا هذا من اوليك ، فقد تطلبت جهدى لعل اقح على بعض
نف منه كيفما كانت ، فاعوزتنى الطلبة الا ما وقعت عليه فى اوراق اتانى
بها • وهذا ما استخرجت منها ، نسوقه مكتفين به • وماذاعسى ان نصنع لو
لم نكتف بالموجود

كان الاستاذ سيدى المدنى ارسل اليه قميصا يخطئه فبعد ما ابطأ عنده
ارسله اليه فاذا به كما هو من غير خياطة فكتب اليه

ابا قاسم ازريت بالخلق الذى
رددت القميص لم يخط بعد بطئه
(لئن كان اياه لقد حال بعدنا
قدامت على مثواه ازكى تحية

فاجابه

الى العالم التحرير والعلم الفرد
عليك اباعبد الاله تحية
رقيت مراقى العز عن رغم حاسد
فقد جاء منك سيدى ما يربىنى
اتطلب ردا للقميص فتشنى
تعاتب منى من يودك دائما
عزمت على رفو القميص لو انسى
جهدت لكى القى الفراغ له وهل
فقد كنت تدري من انا فى الوفاء لو
فاسرعت لاسترداده قبل رفوه
ولكن ستدرينى غدا ان تعرضت
فاغض وسامح واحملنى على الذى
فلست ترى منى سوى ما تريده

واستاذنا الفطريف ذى الفضل والمجد
يحامى شداها نفحة المسك والورد
وبلفت كل السؤل بالسعد والرغد
قلبت به ظهر المجن على ودى
على بلوم اذ اطعك فى الرد
وذو الوداهل الشكر لوشئت واحمد
فرغت ألقى فيه امرك عن قصد؟
يلام لدى شرع الهدى باذل الجهد
تأنت اياما وانى لى عهد
فساعفت فيما قد طلبته من رد
حوائح اقضيها على سرعة وحدي
عرفت قشم عنى عتابك فى الغمد
فكل الذى تبغيه يوجد من عندي

وقال يخاطب سيدى محمد بن ابراهيم العاوى سنة ١٣٥٦ هـ • وهذا
يتلقى اذذاك بالمدرسة (الايمورية) عن الاستاذ سيدى عبد الله بن ابراهيم

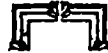
انى وحقك مشتاق بلا فند
فحبكم فى فؤادى غير منتقل
فى كل حين ارجى ان اواك اكى
فقد شجاني واضناني البعاد فلو
عليك منى سلام الله ما التظمت

الى لقائك شوق الام للواد
كنا على القرب او كنا على البعد
ينزاح ما كان بالاشواق فى خلدي
كان اقتراب هتكنا سجع ذالكند
فى الابحر الزاخرات الموج بالزبد

هذا ما وجدنا له • ويقول انه غير معنى بالقريض قبل اليوم وقد
صدرت منه نحوى فى السنة الماضية ١٣٥٦ هـ قصائد وقطعات • اودعناها فى
كتاب (الالفيات) وحين اعطاني القافيتين المتقدمتين ، قلت له لاثبتهما حتى
تمر بهما ثانيا فتصلح او تبدل ما ظهر لك • فعلى ذلك بهما

أخبار عنه أخيرا

لم يزل ذلك المرض يلم به فينة بعد فينة • فيفارق تمييزه • ولا يدرى مايقول ولا ما يفعل • وقد شارط حيناً في حاحة والشياطمة ثم في مدرسة (ايهور) ثم في بعض المساجد • ثم كان في مسجد قرية (ايت سليمان) ١٣٧٥هـ ثم كان في اداوتنان ، ثم رجع الى البلد تحت مرضه الذي لايزال يعاوده في كل صيف • وای عالم افسد فيه ذلك المرض المعضل • وهو رجل تقوى وعلم وتصوف واخلاق • ولله في عبيده شئون • وقد تزوج فولد له • وهو الان ١٣٨٠هـ • يزجي الايام في مساجد الغ وما اليها • يرحمه الناس • وقد اصيب بموت زوجه اخيرا • قاله يلطف بنا وبه •



سيدي محمد بن احمد السليمانى

ثم الهشتوكى ١١

مختتم ذى القعدة ١٣٣٨ هـ = حى



نسبه :

محمد بن احمد بن محمد بن عبد الله بن احمد بن محمد بن سليمان بن محمد بن احمد بن عبد الله بن سعيد

هذا احد علماء الف الجدد . الذين احسنوا الاخلا ثم برزت شهرتهم في ميدان المعارف . ثم انتصبوا لتعليم الطلبة . فامتد بهم جبل الف في هذا الميدان . وهل الالفى الحقيقى الا من تعلم تعلما مكينا . ثم علم تعليما متينا لادر درك يا الفى ان جنفت رجلا عن سيرة عن الف قد عرفت فما الرياض سوى عرف الزهور متى هب النسيم على اكمامها عرفت

متلقا للقرآن

افتتح حروف الهجاء عند الاستاذ سيدى محمد اولمى البوخيرى الايفشانى الرجل الصالح الصوفى ، وذلك في مسجد القرية حين شارط فيه حوالى ١٣٤٤ هـ وقد اخذ عنه الى حزب (ولا تجادلوا) ، فادركه الموت . وقد مرض وذهب الى أهله . فدفن هناك . ثم عن الاستاذ سيدى عبد الله بن احمد الوليى السملالى ✓ المخرج لعشرات فعشرات من أبناء الف ، ثم انقطع الان سنة ١٣٧٦ هـ الى مسجد (ايشوكاك) من (اكادير ايزرى) (ولا يزال الان ١٣٨٠ هـ على عزيمته وهمته في التعليم . وقدرائته قبل هذه السنة وهو شيخ هم عليه سيمى الخير) اخذ عنه المترجم فى مسجد الزاوية العليا . فلزمه حتى ختم عليه ختمتين . ثم انتقل الى مسجد (الارجام) عند الاستاذ سيدى عبد الله بن بلعيد . وأبوه بلعيد من المتقين لحفظ كتاب الله ومن التلائين له . وكانت فيه لوعة . فيقول !ننى ملك . فلقبه الناس باكلىد . وكان يقطن فى (ادوشقرا) باقران . وقد توفى حوالى ١٣٧٠ هـ . وأما عبد الله بن بلعيد فانه الى الان لا يزال حيا يشارط فى المساجد . ويشارط فى مسجد (ادعبد) فى آيت بريم التى كانت الاصل الاصيل لاسرته . ثم سكن هو فى قرية (الارجام) . وقد عرفته ورايته فى (الارجام)

حيث اصهارى الشرفاء . اخوال اولادى . ختم عليه المترجم ختمة واحدة . ثم عن الاستاذ سيدى على البودرارى العبلوى - من آيت عبلا البعمرائين وحياته مابين مشاركة فى المساجد وبين وظيفة العدالة ، وله نصيب من علم العربية ويظن المترجم أنه ممن مروا بمدرسة الخ . ولا يزال حيا الى الان أخذ عنه المترجم فى مسجد اكادير من (آيت عبلا) لازمه نحو عامين . ثم عند الاستاذ سيدى احمد بن على اليعيشى البرايى . من الاخذين عن شيخنا سيدى احمد ابن مسعود المعدى فى بونعمان ولاباس بمعلوماته . ثم صار من الفقراء الالفين ومن المسمعين المشدين فى مجالس الذكر ، يحفظ كثيرا من القصائد وديده المشاركة فى المساجد ولا يتخلف عن موسم الخ . وهو منذ سنين كثيرة فى مسجد (اكلميم) ثم انتقل اليوم الى مدرسة فى آيت بعمران ، وقد كان يعلم القرآن بالجد . أخذ عنه المترجم فى مسجد قرية الاستاذ (اديعيش) لازمه عامين . وهو خاتمة اساتذته فى القرآن . وقد استتم المترجم اخذه هذا سنة ١٣٥٥ هـ .

في المدارس العلمية

افتتح الجرومية عند الاستاذ سيدى بلقاسم السليمانى - المتقدم الترجمة - فى مسجد القرية (آل سليمان) ثم التحق بالاستاذ عبد الله بن ابراهيم خاله - وقد مرت ترجمته ايضا - وهو اذذاك فى (مدرسة سيدى حسين اوحسين) من اداكيلول بحاجة . ثم صاحبه الى مدرسة (ايمور) . حيث صاحبه سنتين فاخذ عنه الجرومية والجمال والزواوى والامية الافعال وابن عاشر . والبردة والهمزية . والامية ابن الوردى . والالفية الى الابتداء والرسالة الى منتهاها

ثم الى مدرسة (تاكوشى) بايت صواب . عند الاستاذ سيدى محمد بن احمد الرسموكى الاصل التاكوشى المنشأ الذى لا يزال هناك الى الان - وسترى ترجمته ان شاء الله فى (القسم الثالث) - أخذ عنه الزقافية ونظم الميراث للرسموكى . والالفية ومختصر خليل بنصابين احدهما فى اوله . والثانى فى الاواخر . فيستتمه دائما فى عامين . وورقات امام الحرمين . والبخارى فى الرمضانات (على العادة) ولم يبق المترجم هناك الا ما دون سنتين . ثم الى (مدرسة الخ) عند الاستاذ سيدى المدنى فكان مما اخذه المترجم هناك المنهج للزقاق . واعاد هناك المؤلفات الكبرى . وتوسع فى اللغة والادب فى المقامات والامية العجم والمقنع والتحفة . ولم يزل يجول فى هذه المؤلفات وما اليها خمس سنين .

ثم تخلل اخذه عام لازم فيها القائد محمد بن البشير التامانارتى ككاتب

ولكن الله حفله ، فلم يطل عنده . ومن لاحظته السعادة فان كل باب سوى
ابواب الخير سرعان ما يسدونه . هذا ما اخذ المترجم فى مدارس سوس .

فى الحمراء

فى سنة ١٣٦٥هـ اثر استقرارى بالرميلة ومراجعة الدراسة فى مسجد
الكبير . الم بنا المترجم . فصار يلزم ما ندوسه . من حديث وادب . ولغة
وكل مانجول فيه اذذاك ، اخذ النحو والسيرة النبوية والبخارى ورسالة ابن
زيدان والسلم ومنظومة ابن عاصم فى الاصول والورقات . وكان استاذ
طبقة يعلمها النحو والتصريف والتحفة . ولم يزل على ذلك الى سنة ١٣٦٨هـ
فودعناه خير وداع مرضيا عن احواله كلها رضا تاما من اعماق القلوب .
لحسن أدبه ولكانته فيما اخذه

فى مدرسة الشيشاوي الهشتوكية

اوى الى هذه المدرسة اثر تخرجه من الحمراء . فلقى فيها مراسيه .
واستقبل التعليم بهمة الغية . وجد سليمانى . وعزيمة لاتكون الا لمن ذاق
حلاوة المعارف حق اللوق . فقد اكب اكبابا اطار له شهرة ما فتئت ان عادت
طنانة . فسالت اليه البطاح بالمتعطين الى الاخذ فسرعان ما اتسعت هالته
وعتقت راحته . فظهرت نجابة تلاميذه ظهورا يذكر فى كل النواحي السوسية
فى مختلف العلوم ، مع حسن التهذيب والتخلق بالاخلاق الفاضلة

من آثاره

كانت عندى قواف متعددة للمترجم ولتلاميذه . ثم ضاعت بين الاضابير
ولم اجدها الآن . ولم يكن امامى الا ما كنت تعاطيته معه فى مبادئه . وهو
لايزال فى (الغ) يتعاطى . فقد كتب الى اثر رجوعى من سفرة ٤ - ٦ - ١٣٦١هـ

الغنا فائز بخير فقيهه	فى ذكاء فماله من شبيهه
هو نجل الكريم اكرم به من	خير حبر قد فاق كل فقيهه
فتراهم ان عن حويله ذكر	قد صفوا ان ذاك لاغرو فيه
قد كفاني انى ببلدتكم نل	ت بدا مفخرا بلا تمويه
فاض فينا احسانك الجم يامن	كان بالفهم فاق كل نبيه
دمت فينا بدرا مبينا ونورا	ساطعا رافلا بما التنزيه
كيف يلقى لكم لدى العلم ثان	او شبيه يامن يفوق ذويه
ومرامى هو الدعاء وان لا	يفغل السيد الرضا عن اخيه
فعليك السلام ما قيل فينا	(الغنا فائز بخير فقيهه)

فاجبته بقول

اى شىء انا واى فقيه ؟
 لما كنت كالذئبى اذا ما ار
 غير ان الظنون ان حسنت من
 مثل قطب النجاة السيد الند
 سابح فى الفهوم بالفكر حتى
 ان بدا كالهلل فى اليوم فالمر
 يابنى بل يا اخى وكفى ان
 انتى منك ذو ابتهاج لان حز
 دمت للعلم تجتنى منه زهرا
 واعذرن ايها المفوه من عم

المثل يصاد بالتنويه ؟
 تج حفل بكل حجر فقيه
 فاضل ظننى بما كان فيه
 ب السليمانى العديم الشيه
 فاق منه الاقران خير نبيه
 جو منه الابدان بين ذويه
 يسمع المرء مسمعا من اخيه
 ت شفوف العلا بلا تمويه
 بخلال صينت وبالتنزيه
 ك هذا المختار اى فقيه

وللمترجم اخ نجيب اسمه الحسين لازمه ماشاء الله حتى حصل كثيرا
 ثم التحق بكلية ابن يوسف حيث ربض فى الثانوى ، ثم بداله فانخرط فى
 التعليم الابتدائى حيث لازال رسميا ، ولم أعرفه الى الان ، وقد رايت له
 ائارا لابس بها ، ولو يحضرنى منها شىء ، وهو على كل حال من افاضل النجباء
 فى جيله ، وقد تزوج وولده

وأخيرا

انتقل سيدى محمد المترجم من مدرسته تلك الى (المعهد) فى تارودانت
 فكان فيه استاذا رسميا . ثم تقدم مرات الى الامتحان فى العالمية فلم يساعده
 القدر . مع ان من كانوا فى مرتبته تلاميذه قد نجحوا . وهو اليوم يقوم
 بفرع المعهد فى (سيدى بيبى) بهشتوكة . وهو أحد الاساتذة المتفوقين فى
 (المعهد) تحصيليا وتعلما واخلافا . وقد خطر له اخيرا ان يفارق التعليم الى
 القضاء . ولكن تابى ادارة (المعهد) ان تسامحه . لكونها لاتجد له خلفا
 - وحسنا فعلت -

وله اولاد مع احدى كرائم الفقيه سيدى الحسن العفيانى . لانه سلف
 اخينا الاكبر سيدى محمد . ووالد المترجم سيدى احمد لايزال حيا
 يتعاطى التجارة فى (تامانارت) وكثيرا ما يكون هو وزوجه عند ابنتهما المترجم
 الذى قرت به اعينهما .

والمترجم محظوظ فى كثرة تلاميذه . وغالبهم لايزالون يستثمرون
 الآن . وبعضهم اساتذة فى المدارس الابتدائية . ولم تكن معتنين باحصائهم
 قبل . والا لراى القارى جدولا طويلا منهم .

الفقيه

ابراهيم بن الحسن السليمانى

نحو ١٣٥٠ هـ = حى

نسبه :

ابراهيم بن الحسن بن محمد بن بلقاسم بن احمد بن سليمان بن محمد
ابن احمد بن عبد الله بن سعيد
هذا أحد الالفين الناشئين • وقد ظهر فى ميدان المعارف اخيرا ، وكانت
له مشاركة ما • ولا يزال يزداد •

متعلمه

افتتح القرآن عند ابن عمه الاستاذ سيدى بلقاسم السليمانى فى مسجد
القرآن • ثم لازم الاستاذ سيدى محمدا السملالى المشهور بوزكن فى المسجد
نفسه • وبه تخرج فى القرآن فقد ختم عليه خمس ختمات • ولم يتجاوز
هذين الاستاذين فى القرآن •

وأما فى العلوم فقد أخذ الاجرومية عند الاستاذ سيدى بلقاسم فى
(ايمور) حسين شارط فى المدرسة هناك • أخذ عنه الجمل والزواوى وما
اشبههما من متون المبتدئين • كمنظوم الحساب ، ثم كان فى المدرسة (الالفية)
بعد سنة ، فلأزم استاذها سيدى المدنى سنة ، ثم توفى • ثم لازم أخويه سيدى
الظاهر وسيدى الحسن • فأخذ هناك الرسالة القروانية ثلاث مرات • والالفية
مرتين ، والمختصر الى بيوع الاجال • والفرائض للرسموكى • وبعض المقامات
الحريرية والتحفة • والاستعارات لابن كيران • والبخارى ولامية العجم وبانت
سعاد • والهمزية والبردة والمقنع • بقى فى المدرسة ست سنوات • ثم الى
المدرسة (الايفشانية) عند الاستاذ الكبير سيدى عبد الله بن محمد • حيث
بقى سنتين اعاد فيهما الالفية والنصف الاول من المختصر • والفرائض •
وكذلك نزل اربعة اشهر فى المدرسة (الجشيمية) عند سيدى محمد بن
الحاج احمد اليزيدى • هذه مناخذه فتخرج وسطا بين اقرانه ، ملما بالفنون
ولو أمكن له أن يثابر لكان من المتفوقين

بعد تخرجه

شارط في مسجد في (أداوكماض) في أحواز (تارودانت) فاستقر هناك أكثر من عام ونصف . ثم أرسلت اليه وأنا في الرباط . فورد علينا في ربيع الثاني ١٣٧٦ هـ فاتخذته اماما للصلاة ومعلما لبناتي . ثم تزوج من عندا صهارنا فالقى مراسيه الى الآن عندنا وفي دارنا ١٣٧٧ هـ

آثار حوله

كانت هفا هفوة فكتب الى اثناء رسالة اعتذاره . وبعد فأننى اطلب المسامحة فيما وقع منى واقالة عشرتى

أحب من الاخوان كل مسوات وكل غضيفى الطرف عن هفواتى فليسدل سىدى الستر عما وقع ، وليعذرني فان الله يمحو بعدر واحد الفى كبيرة . فاجبته بما كتبته ارتجالا صبيحة السبت ٥ المحرم ١٣٧٧ هـ

فاجدر بمن تابوا بكل المراحم	مسامحة اذ تبت توبة نادم
لكل جليس حول ربعى حاتم	خلقت عطوفا ابتغى الخير كله
اريد لهم ديننا اريد لهم هدى	اريد لهم ديننا اريد لهم هدى
تطير خوافيها ازاء القوادم	اريد لهم نيل المعالى بهمة
تنال بأكباب المجد المداوم	اريد لهم ان يحرزوا كل خصلة
أردت لنفسى من جميع المكارم	اريد لهم فردا لفرد جميع ما
وطهر ذبول من دنايا المائهم	اريد لهم فضل التقى وشغوفه
بأعمال افذاذ الرجال المقادم	أريد لهم ان يستغلوا شبابهم
ذووه نجاحا فى جميع المخادم	وبعد فان (المين) هيهات ان يرى
ومن يعر منه فهو صنو السوائم	وصلق الفتى نعم الملاك لخلقه

ثم ساقته الاقدار سنة ١٣٧٨ هـ فكان احد الاستاذة فى المعهد ، ثم ارسل من (تارودانت) الى فرع المعهد الكائن فى (تيزيت) حيث هو الآن ١٣٨٠ هـ وقد تقدم الى الشهادة العالمية ، فنطلب الله ان يساعده الحظ فى الدورة الاخرى حين لم يساعده فى هذه الدورة الاولى ، انه سميع مجيب

(١) كنت اوصى المترجم دائما ان يقتصد ولذلك ذكرت الدراهم هنا

الفقيه سيدي

عبد الله بن مسعود التيوتي

نحو ١٣٠٨ هـ = حـ

نسبه :

عبد الله بن مسعود بن عبد الله بن احمد بن بلقاسم بن علي بن احمد
ابن عبد الله بن سعيد .

احمد بن بلقاسم ووالده بلقاسم بن علي المذكوران في هذه السلسلة هما
اللذان مرت ترجمتهما في (الفصل السابق)

ثم ان اسرة آل مسعود بن عبد الله لها اتصال باسرة آل صالح ، وقد
اقترن مسعود ابوهم بعائشة اخت الاستاذين سيدي محمد بن عبد الله ،
وسيدى علي المتوفاة سنة ١٣٥٩ هـ كما تزوج من عنده ايضا شيخنا سيدي عبد
الله بن محمد بنته فهذا الاختلاط مع العلماء ، هو السبب حتى امالوا اولادهم
للوجهة العلمية ، فكان صاحب الترجمة اول من تعلم العلوم ، وبرز في الميدان
كنت اعرف هذا الاستاذ سنة ١٣٢٩ هـ وانا بالمدرسة (الابفشانية)

فقد كان اذذاك اتم دراسته . وانما يرد احيانا لوصلة استاذه شيخنا سيدي
عبد الله فكان بسمته وهيئته ورونق ملبسه يأخذ بابصارنا نحن الصغار
هناك . والشباب كما افاض عليه سجله الفانض وشارته الاخاذة بالعيون
وله لحية سوداء كثة جميلة ، ننظر اليها باكبار واجلال . ثم تفرقنا عن تلك
المدرسة . فكان ذلك آخر عهدي به ، فلم اره بعد . وقد تقلبت بنا معالاحوال
ربع قرن ، وفي السنة الماضية ١٣٥٦ هـ وقد الهبتني الغربة بما الهبتني .
فجعلت لي من هذا التاريخ شغلا امالاه فراغ وقتي . فصرت ابحت عن لم
اعرفهم من اهلنا ومن غيرهم من العلماء ، ومن عرفتهم كنت اكتفيت بما لي
عنهم مما وقرفي صدرى منذ صغرى . فكنت ارى ان ذلك يكفيني في التعريف
بهم يوم ارجع وجهتي لتحرير تراجمهم . ولم ادرك مقدار مالذلك من الخطا
والخلل ، الا في جلسة جلستها مع ابن العم سيدي عبد الله بن ابراهيم وقد
جرى ذكر صاحب الترجمة ، فذكر عنه تطورات وتقلبات له شتى ، كانت
بعيدة عن دائرة علمي كل البعد . بل لم تطرق قط اذني ، ولا افترضت بذهني
انه ذلك الرجل المقتدر الخواض لكل بحر غططم . الولا ج الخراج . اللابس لكل
حالة لبوسها

مأخذة للقرآن وللعلم وتقلبات له في الحياة

أخذ أولا عن الاستاذ صالح الساموكني . ثم سيدى محمد السملالى ، ثم سيدى محمد الاكمارى . فعليهم جود فى مسجد القرية . ثم التحق بالمدرسة (الالغية) فكان يأخذ باذن الاستاذين على بن عبد الله وبلقاسم التاجارمونتى عن سيدى محمد - فتحا - بن محمد بن الحسن الماسى متون المبادئ . ثم عن أحمد بن صالح الافرانى ، ثم لازم التاجارمونتى ، ثم أخذ عن الاستاذ سيدى الطيب بن ابراهيم الاكمارى الحساب فى (المخصب) ثم عن سيدى عبد الله ابن محمد فى (ايفشان) وفى (اداي) وعن الاستاذ على بن عبد الله ، فكان من الطبقة العليا التى تشذبت حينئذ . وفى مصاحبة الذين تقدمت تراجهم قبل هذه وبعدها . فحصل غاية التحصيل . ونال الشفوف على أقرانه فى مختلف الفنون . وإخاله أعلى من طبقته كلهم فيما أخذه . وأنه فى درجة الاستاذ سيدى عبد الله ابن العم . وسيدى البشير ابن العمة . ثم كان ذلك الحين آخر وقت أخذه ، فأننى رأيته فى سنة ١٣٢٩ هـ قد اوكا المزايدة وكان من الفقهاء الذين يشار اليهم وقد كان فى (اداي) قبل ان يتصل بئال ماء العينين ست سنين . ومن هناك عرفهم وقد مر به الهية سنة ١٣٢٩ هـ من (تامانارت) فى ثلاثين على جمالهم ، فأوصوه على بقلة جيدة رزمت لهم قبل (اداي) فاعتنى بها ثم أوصلها اليهم بعد شفائها ، فالتحم ما بينه وبينهم بذلك ، وحين توجت (تيزنيت) بالمبايعين للشيخ احمد الهية كان صاحب الترجمة ممن مثل هناك وكانت له جرأة ومخالقة وانقياد ، حتى انه لا يخالف جليسه لافى حديث ولا فى غيره . بل يدورمه كيفما دار . فسرعان ما اتصل بالشيخ احمد الهية ، فانتظم فى كتابه ، وقد ذكر لى عنه ان له ترسلا حسنا فكانت كتابته سبب اتصاله بهذا الشيخ الامين ، فسار فى ركابه الى (الحمراء) ثم كان ممن اغبرت قدماء يوم الهزيمة من الحمراء ، فكان بتارودانت فأسرى فتيماكر بايت وادديم فكدوس . وهو فى كل ذلك مداخل لمخدوميه مداخله من اعتنق كل اخلاقهم وهيتهم حتى فى اللباس الاسود الفضااض المجرور الاذبال . وارسال الشعر وغيرهما ، كما اعتنق اذكارهم يجاربها كما يجارون ، فدل ذلك على انه ممن يفون لمن افضلوا عليه ، وقليل من الناس من يفون ، وأنه ممن يمازجون ومن لا يمازج لاتصح منه المخالة

وفى حوالى ١٣٣٢ هـ فارقهم وقد رأى أن لابد من ذلك ، وقد ظهر له مآظير من أمرهم فاسترجع حياة اهله ، فلبس البياض وحلق رأسه فاتصل بـ (اداي) فشارط فيه أيضا سنوات . ثم لما فارقها شارط فى مسجد (اكرض) بتامانارت وهو فى كل تلك السنوات يتردد احيانا على من فى (كدوس) فيصلونه ويكتبون له مراسيم فى الصيف ، يأخذ بها بعض اعشار . وكثيرا ما يتوصل

بأعشار آل قرية (مستالات) من قبيلة أيت وفقا • ولم يزل الامر على ذلك ،
الى أن طويت صفح (كردوس) آخر سنة ١٣٥٢ هـ وفي يده رسائل منهم
متعددة مطبوعة بطوابعهم

هذا طرف من تقلباته الاولى اجمالا ، لانني لم اتصل بما في ذلك تفصيلا
وقد رزق الاعتناء بالتدريس حيناً • وهو اهل له لتحصيله • وذلك كل ما
ظهرت فيه أعماله • مع ميدان النوازل ، فله فيه جولات ، خصوصا حين كان
في (أدای) ف (أكرض) كما رأيت فقد صار هناك عالم ذلك الوادى • هو والحاج
عبد الله اليزيدى الذى سترى ترجمته ان شاء الله فى (القسم الرابع) ثم
بعد الاحتلال كان من الذين يحررون ايضا هناك بالقلم العربى رسوما وما إليها
وقد ألم ببعض اللغة الفرنسية ، اخذها عن بعض الترجمة هناك • فدل ذلك
على همته • ثم طلق سوس ، فكان فى (ابزو) ماشاء الله قبل ١٣٧٠ هـ ثم رجع
الى مسكنه فى (تامانارت) وبعد الاستقلال صار معلما فى احدى المدارس الابتدائية
حيث لا يزال الى الان ١٣٨٠ هـ

آثاره الادبية

رايت أن بعضهم ذكر لى ان له ترسلا حسنا • وقد كنت ارسلت اليه
فلم يتيسر لى ان اتصل منه بما أريد ، وهو غير مدفوع عن الكتابة العليا ، لانه
انجب طبقة فى الادب وغيره • ولذلك نكتب عن نشره حتى ييسر الله ان شاء
اتصالنا به ، فنثبته ان وجدنا ما عنده فى محل آخر ك (جوف الفرا) •

وأما آثاره النظمية فقد سقط الى بعض نف مما قاله فى اول شببته
تشبها بالقائلين • وذلك سداد من عوز • كتب الى اخوان له من الطلبة بعد
مافارقهم يتشوق اليهم

عيون العبيد بعد بعد اجبتي	تسيل بدمع بالاسى يترقرق
فصرت اذا ما جبت كل تنوفة	تشامت ريار بعكم للتنشق
اعرض وجهى للصبأ من تجاهكم	ليبرد ما فى اضلعي من تحرق
ولكننى ما كنت ازداد بالصبأ	سوى حرقة من أخمصى للفرقى
سقى الله يوم الوصل صوب سحابة	فزهري امانى به فى تفتق
فهل ذلك اليوم السعيد يعود لى	فينكف دمع لم يزل فى ترقرق؟

وقال أيضا يخاطب صاحبيه سيدى صالحا وسيدى محمد بن على المتقدمين:

على اصحابنا زهر السماء	وزهر الروض من بعد الحياء
تحية من يشوقه اليهم	من الصبح المنير الى المساء
فؤاد لم يكن ينسى صحابا	كمزج الخندريس بعذب ماء

تذكر صالح ومحمدا ابن الـ
ابى لى ان انام بوسط ليل
فزورا كى تزورا اصاحباً لـ
لدى فاق الخلائق بالعلاء
اذا مانام من تحت السماء
يكن يحيا على هذا التناى

وكتب الى قرينه شيخنا سيدى محمد بن الطاهر

محبتى لك ياخذنى مروقة
صفا لك الود من قلبى فلو فقتوا
عليك منى السلام ماتهب صبا
ياليت عينى فى ممشاك والفرش
قلبي لالفوه من صافى هواك حشى
على شج ففدا فى روح منتعش

فاجابه شيخنا المذكور

احبك الله يا عبد الاله كما
لا زال فكرك فكاك مغاليق اسـ
عليك منى سلام الله ما طلعت
احببتنى ففؤادى من هواك حشى
ررار العلوم بلاعى ولا دهش
شمس النهار فزالت ظلمة الغبش

اخبرنى صاحب الترجمة ان هذه الايات اصلها انه كتب الى سيدى
الطاهر بن محمد وسيدى القرشى الناصرى بهذا البيت فى (ادائى)

فى حبة القلب حب الطاهر العلم الـ
سيدر المنير المضى والسيد القرشى
فاجابه سيدى الطاهر بقوله :

احبك الله يا عبد الاله كما
و بعد ذلك خاطب سيدى محمد بن الطاهر بما تقدم • فاخذ سيدى
محمد بيت ابيه وبنى عليه جوابه •

هذه النصف الثلاث كل ما امكن لى ان اتوصل به الان من اقواله والذنب
كله له لانه تباطا فى جوابى مع أن اثار يده كثيرة وان كان لا ينقح ما يقول •

وقد وقفت على بعض مخاطبات يخاطبه بها معاصروه • فربما كانت اجوبة
لقطعات له لم نجدها • فمن ذلك قطعة لشيخنا سيدى الطاهر الافرانى يجيبه
عن قطعة فى رويها •

العلم فى المحل كنز للذى التمسها
فجعدن ساق جدى ابن مسعودان
لما اتى نظمك الزاهى بيهجته
أدار لفظك كاسا لى مشعشة
وفى الظلام ضياء للذى اقتبسها
أردت مجدا سما بناؤه ورسا
وسال ماء البيان منه وانجسا
سكرت حين رشفت راحه السلسا
العلم يكشف ليل الجهل ان دما
عليك اذكى سلام يا هلال سما

ووفد صاحب الترجمة ورفيقاه سيدى صالح وسيدى محمد بن على
على الاستاذ سيدى الطاهر الافرانى ، فخاطبهم بقوله :

مرحبا بالثلاثة الاقمار
 صالح ومحمد وعبيد الله
 قدموا زائرين يا لك من غدا
 شرفونا بوصلهم فجزاهم
 فهم سادة اتوا منزل العبد
 وصل الله مجدهم وادام العبد
 بالنبي الشفيع صلى عليه الله
 وسلام عليكم سادتي ما

ثم وقفت اخيرا على قطعة ميمية لصاحب الترجمة يخاطب بها هذا الاستاذ
 الافرائي في بعض زياراته اياه نصها

ايا من نحوه انقاد الكرام
 ويامن في الوجود به عيانا
 ويامن للمفاخر والمعالي
 اتيتك للزيارة فادعون لي
 ويتبعه لخدمته الانعام
 تجلي الحق وانكشف الغمام
 يقود الناس وهو لهم امام
 بخير دام . معه لاضام

فاجابه الاستاذ

أعبد الله هل هذا نظام
 بعثت باربع كالزهر تحكي
 فبورك فيك من ندب تسامي
 سكرنا منه او هذا مدام
 خرائد زال عنهن اللثام
 الى نيل السيادة والسلام

وزار مرة هو ورفقة من الطلبة الاديب سيدي محمد بن علي بالمدرسة
 (الايشانية) فقال الاديب سيلى محمد بن علي يرحب بهم

ايا مرحبا بمن اتونا بفسان
 فكم لكم من حسن ذكر معطر
 لقد قمتم بحق ما بيننا وقد
 وفوا بعهود الوصل من غريسيان
 واحبوثة اذرت بمنظوم عقيان
 قطعتم موامي يا افاضل اخدان

وذيلها بعض ادباء الغ

كذلك يكون الودان كان صافيا
 فان كنت ذا ود ولم تك زائرا
 ممتنة اسبابه بين اخوان
 اخاك فدعوى لم تؤيد ببرهان

وللشاعر الفحل محمد الامام ابن الشيخ ماء العينين يخاطب صاحب
 الترجمة :

ايا صاعدا للمجد اسنى العزائم
 وياصاحبا لم انس دهرى وده
 وليس جهول الشيء يلقى كعالم
 اقاسى الهوى من حبه المتقادم

(١) الموامى جمع مومة الفلاة

اغص بريقى كلما غبت مثل ما تفص البرى فى زلندىا المعاصم
واصبوا لى سلسال وصلك دائما صبو من استصيته غر المباسم
فلا تلتفت يوما عن العهد اننا على العهد ماغنت شواذى الحمامم

وقد كان الشيخ الهيبة اجازة بهذه الاجازة

(أما بعد فليعلم من سيقف عليه اننا اعطينا الاذن التام لمريدنا وولدنا ولد الروح • والابر النصوح ، السيد عبد الله بن مسعود المرباط التيبوتى فى الاسماء العربية ، والايات القرانية ، فى الاستعمال فى خاصة نفسه ونفع من شاء بماشاء من ذلك ، واعطاء الاوراد لمن اراد النفع من العباد ، ونرجو الله ان ينفعه به وعلى يديه • وانى اوصيه كنفسى بتقوى الله العظيم ، لانه هو العروة الوثقى • والمسلك الاقوى • والله يوقر من وقره ، ويعظم من عظمه • ويجازى الجميع بكمال المرام بجاء نبيه عليه افضل الصلاة والسلام فى ١٤ - رجب عام ١٣٣٠ هـ وعليه طابعه الصغير

ثم وقفت على ما قال شيخنا سيدى محمد بن الطاهر يرحب بالترجم وبرفيقه سيدى محمد بن على وبسيدى صالح وبآخر يسمى بابكر بن عبد الرحمن ، وقد وردوا عليه سنة ١٣٢٧ هـ والجميع اذذاك تلاميذ

يامرجا باناس كشفوا الكربا	عن قلب صب غدا بالبين مكتبا
اهلا بوصلكم يا سادة شرفت	بهم منازل عبد بهم طربا
نجل الشيوخ الكرام الصيد سيدنا	محمد من له فخر ا ذا انتسبا
الفكر سيفه يمه ندى واذى	غيث وليث وطود الحلم ان عزبا
والمجاد الخي والصنديد صالح من	حاز المكارم والعلياء والادبـا
خلق كما هب نفح الروض صابحه	من النسيم عليل ذيله سحبا
والسيد الندب عبد الله حائز سب	سق فى ميادين نصح والندى نصبا
سامى النجوم مقاما فعلا شرفا	فيالها رتبة فاتت به الرتبا
واختم بواسطة العقد النفيس ابى	بكر بن عبد لرحمان بهم اربا
دوموا ادامكم الرحمان فى دعة	منعمين على رغم العدا !دبا
سلام عبدكم معطرا ارجا	عليكم مثل ودق الغيم ان سكبـا

واذذاك خاطبهم سيدى الطاهر بالرائية المتقدمة

(مرجبا بالثلاثة الاقمار) وفى احدى وفدات سيدى الطاهر الى الخ خاطبه كل واحد من هؤلاء بقطعة مرجبا فاجاب كل واحد منهم فقال لسيدى محمد بن على

على الاخ الندب الرفيع الشان	مقلدى العدو ومفيظ الشانى
محمد نجم سما البيان	للسودد المشهود بالعيان
نجل على الشيخ ذى العرفان	مرشد كل حائر لهفان
ازكى سلام عطر الاردن	ما سر صب بجبيب دان
هذا وانت فارس الميدان	مالك من ند ومن مدان

فجد كل الجد فالتواني يفى بمن يهواه للهوان
لازلت فى كلاءة الرحمان ممتعا باليمن والامان
ونيل ما ترجو من الامانى والحفظ من حوادث الزمان
بجاه سيد الورى العدنانى صلى عليه الله كل ان

وقال لصالح

سلام كما قد فاح غب الحيا امد نسيم ذكت انفاسه بشذا الورد
على بدر افق المجد والعلم صالح من احمد من قد لاح فى افق السعد
فلازال يسعى فى اقتناء شوارد علوم الى ان يرتقى ذروة المجد
وقال للمترجم - وقد تقدمت -

أحبك الله يا عبد الاله كما احببتنا ففؤادى بهواك حشى
(على أنك عرفت فيما تقدم متى قيلت هذه الشينية)

فوائد وإنشادات :

قال يوما اثناء محادثة هذا المثل العربى (مفوز علق شنا باليا) ومعناه دخل
فى المغازة - القفر - مع انه لم يستعد بالماء لها

وقال يوما آخر (من غربل الناس نخلوه) اى من عرف بالتفتيش عن عيوب
الناس كافئوه بالتفتيش عن عيوبه اكثر منه
وقال ايضا (صبا بتى تروى وليست غيلة) معناه ماء قليل ، ولكنه يروى
ان لم يكن كثيرا ، والقيلة بفتح الفين . الماء الكثير
وقال ايضا (لايلام هارب من حقه)

وقال ايضا (تلبدى تصيلى) وتلبد : التصق بالارض وسكن . اى اذا اردت
حاجتك فالبس لطلبها لبوسها بالتمسكن لمن تطلبها منه
وقال ايضا (رب حثيث مكث) اى رب انسان يسرع ، فكان الاسراع نفسه
سبب عدم وصوله للذى يريد

وقال ايضا (ليس عليك نسجه فاسحبى وجدى) اى انك يا هذه لم تلاقى فى
نسج ما البسته مشقة فابتدليه كما تشائين
وقال ايضا (بالاعتراف يهدم الاقتراف)

وقال ايضا (من يزرع الشوك لا يحصد به غنبا) شطر بيت
وقال ايضا (ان كذب نجى فصدق اخلق) شطر بيت من الرجز
وقال ايضا (لاتقعن البحر الا سابحا) شطر ايضا
وقال ايضا (جاء العيان فالوى بالاسانيد) شطر ايضا
وقال ايضا (حظ جزيل بين شدقى ضيغم) شطر بيت ايضا
وقال ايضا (دمت لجنبك قبل النوم مضطجعا) شطر بيت ايضا

وقال أيضا (كان كراعا فصار ذراعا)
 وقال أيضا (من الحبة تنشا الشجرة)
 وقال أيضا (ما في الحجر مبغى) أى مطلب
 وقال أيضا (لست من احلاسها) أى لست من الذين يليقون لهذه الحالة
 وقال أيضا (خروف يتقلب على الصوف)
 وقال أيضا (ليس فلان بغل ولا خمر)
 وقال أيضا (يعد لكلب السوء كلب يعادله)
 وقال أيضا (ودع ما لا مودعه)
 وقال أيضا (النزاع لا القرائب) والمقصود بالنزاع النساء البعيدات عن
 المتزوج ، ومعناه تفضيل تزوج غير القرائب
 وقال أيضا (ما اهون الحرب على النظارة)
 وقال أيضا (اقصر كما ابصر)
 وقال أيضا (وعد بلا وفاء • عداوة بلا سبب)
 وقال أيضا (الذبان ، تعرف وجه اللبان)
 وقال أيضا (شر ايام الديك يوم تغسل رجله)
 وقال أيضا (ان ذهب عير فعير فى الرباط)
 وانشد بمناسبة

رايت الناس تكره ما لديها وتطلب كل ممتنع عليها
 وقال (لا تكن رطبا فتعصر • ولا يابساً فتكسر) فانشد له فى هذا المعنى
 لا تكن سكرافيا كلك النساء سى ولا حنظلا تذاق فترمى
 وانشد ايضا :

اولئك اخوانى الذين رايتهم وما الكف الا اصبع ثم اصبع
 وانشد ايضا :

الناس تكلف بالدنيا وقد علمت ان السلامة فيها ترك ما فيها
 وانشد ايضا

ولربما اعتضد الحليم بجاهل لا خير فى اليمنى بغير يسار
 وانشد ايضا

ان النجوم على علو محلها لترى صفار الجرم وهى كبار
 وانشد ايضا :

تان ولا تعجل بلومك صاحباً لعل له عذر او انت تلوم
 ذلك هو الاستاذ سيبى عبد الله بن مسعود الذى طلق سكتى بلده
 فقطن فى (تامانارت) الى الان • وقد رزق هناك ما لم يرزق فى مسقط راسه
 والمرء من حيث يشب لا من حيث ينبت

احمد بن مسعود التيوتي

نحو ١٣١٤ هـ = حى

نسبه :

احمد بن مسعود بن عبد الله بن علي بن أحمد بن بلقاسم بن علي بن احمد
ابن عبد الله بن سعيد
هذا أخو الفقيه سيدى عبد الله بن مسعود المتقدم . وهما معا أبناء
عائشة بنت الحاج عبد الله بن صالح الزاوى . وهى الوحيدة من الاناث عند
ابيها . فاقترن بها سيدى مسعود بن عبد الله . فاورثت العلم ابناها . وقد
تزوج أيضا بنت سيدى مسعود هذا وشقيقة هذين الفقيهين عبد الله واحمد
شيخنا عبد الله بن محمد بن عبد الله بن صالح - كما تقدم - وهى ام ولده
سيدى محمد بن عبد الله ، وام اخته نفيسة التى تزوج بها سيدى محمد بن
احمد بن الحاج ابراهيم الغسانى الى ان ماتت عنده وام فاطمة التى تزوجها
سيدى الهاشم ابن سيدى الطاهر بن عبد السلام القصبى التامانارتى . وقد
توفيت زوجة شيخنا هذه منذ عقد من السنين . فتزوج بعدها بسملاية . هى
أم صالح واولاده الجدد . استدركنا هذا وقد فاتنا فى ترجمته بمناسبة هذا
الذى التفتنا به اليه . وانا حريص على تبیین مثل هذا الان ولهذا بعد أزمان
فائدة جلية عند أهالىنا الاتين الذين نكتب لهم اولا ما نكتب . واما المعاصرون
فهم حاضرون .

اخذ سيدى احمد بن مسعود بتييوت عن سيدى صالح الساموكنى .
وبقرية الزاوية عند أخواله عن سيدى محمد بن ابراهيم الاكمارى . وعن
بلديه سيدى احمد الاكمارى وعن سيدى ابراهيم القاسمى . ثم افتتح المبادئ
العلمية فى المدرسة (الالفية) على يد الاستاذ التاجارمونتى ، وعن خاله الاستاذ
علي بن عبد الله . ثم لازم شيخنا سيدى عبد الله بن محمد بالمدرسة (الايفشانية)
و (الادانية) و (السعيدية) بالاختصاص . وقد كنت معه بالمدرسة (الايفشانية)
أعوام ١٣٣٠ هـ واخذ ايضا عن صنوه سيدى عبد الله بن مسعود . فاتم المختصر
والالفية مرات فضلا عن غيرها . ولكنه مع هذا الاخذ المتسع انما حصل تحصيل
وسطا مع أننى كنت اراه . وهو معنا اذذاك يعد من الرعيل الاول فى المدرسة
واخا له قصر بنفسه بعد ذلك . والعلم اذا هجر هجر صاحبه

وقد مضى فى ترجمة الاستاذ عبد الله بن ابراهيم نتفة من قوله . ولكنها
بيضة الديك . فلم اره غيرها . وقد سالت عنه ايكثر المطالعة . ويذاكر

بعلومه التى اخذها ؟ فذكر لى عنه مايدل على انه دب اليه مادب الى كثير من الطلبة الذين تبسم لهم الدهر . وهمى عليهم شؤبوب من المعارف . ولكنهم اعرضوا فاشتغلوا بالكد وراء المعاش . وقصروا جهودهم على ذلك . وكسلوا عن الجولان فى المعلومات بما امكن من المطالعة والمذاكرة والمباحثة . ومسائل العلم انفر من الابل غير المروضة اذا تفلنت من عقلها فى أيام الربيع متى بدت لهاقطنع من النياق ، وهاك رسالة كتبها الى بعد ما رجعت الى البلد . وقد بلغه اننى سألت عنه

الى الاخ الاكرم والفقيه المحترم ، سيدى محمد المختار وبعد فقد بلغنى اننى جريت على لسان ذكرك . فحمدت الله على ذلك . قاله يبقى ذكرك جاريا على السنة الناس بالخير مجرى الايام والليالى . وكم مرة عولت على زيارتك ولكن

(ارى علل الدنيا على كثرة)

وكم مرة اصبح عليها . او امسى (اقول افعل والايام كاذبة)

والان ادع لى وسامح لى

اطلب الراحة فى دار العنا خاب من يطلب شيئا لا يكون والسلام

وله اخلاق هينة لينة دمنة . وقد شرفنى بزيارته مرارا بعد هذه الرسالة فرأيت محافظا على اخلاقه هذه . وهو اليوم يشارط فى المساجد . فمضت له ثلاث سنوات فى (تاركاوخضير) من سنة ١٣٤٥هـ وسنة فى (تاكنز) وستان فى (ادعلى اوباها) وثلاث فى (انفك) ثم فى (امتضى) ثم فى السنة الماضية شارط فى (ايغير) بوادى (تامانارت) ولايزال فيه سنوات . وهكذا لايزال ينتقل بين المساجد ويعلم القرآن

وكان اهلى الى شيخنا سيدى عبد الله بن محمد سراويل فاجابه شيخنا بقوله :

كسانى سربا لايقى البرد والشمسا	كساه الاهى ما يوقى به البأسا
اخونا الاديب نجل مسعوداحمدالة	سيوتى من قد حاز كل العلا رأسا
بجد وحزم واجتهاد وهمة	ونفس عن الدنيا الدنية لاتأسى
كفاك قدم ياصاح حتى ترى على	بساط العلا يسقيك رب الورى كاسا
ومن يصطبر يظفر قريبا بحاجه	وحيط من الشيطان لم يغشه بأسا

أخبار عن أخيرا

كان كما ذكرنا ربما شارط في بعض مساجد مشارطات يزجى بها الايام
لاتسمن ولا تغنى من جوع • والدهر عنه مزور • وعيشه مفتقر الى ان بدا
للدهر فاذا به التفت اليه التفاتة فاذا به من المقربين الى (الحكمة) • كفقيه ثان
ازاء سيدى الطاهر بن على • فأمكن له ان ينتعش وان يدوق حلاوة للحياة •
وذلك نحو ١٣٧٢ هـ وهو على ذلك الى ان جاء الاستقلال فراجع المشاركة فى
المساجد وهو الان فى مسجد قريته (تافراوت) الالفية اعانه الله وسدده
الحقت هذا اواسط ١٣٧٩ هـ



سیدی عبد الحمید ابن الشیخ

۱۳۲۲ هـ = حى

نسبه :

عبد الحمید بن علی بن احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن سعید بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن سعید شقیق الاخ الاکبر سیدی محمد • وامهما فاطمة • وهما الذکران الشقیقان اللذان أدركا مدرک الرجال کان عبد الحمید قرین سیدی الحاج عبلا المتقدم منذ نشأ • فأخذ القراءان معا فی محلات متحدة ، واساتذ متحدین ثم افتتحا ایضا العلوم معا ، فكانا اولای فی (ایفشان) عند سیدی بلقاسم التاجارمونتی ، ثم عند الاستاذ سیدی عبد الله بن ابراهیم فی (ایت امر) ثم عند الاستاذ سیدی محمد بن احمد بن الحاج صالح هناك • ثم انقطع المترجم عن قرینه • فذهب الی (بونعمان) حیث ربض ماشاء الله • ثم الم حینا بادوز عند سیدی المحفوظ

هذه هی المدارس الی زارها • ولكنه لم یستفد ما یعد به بین الطلبة الالفیین الا ما یمزج به من الامیة ، ویستطیع به ان یتکب رسائل ساذجة بخط لابس به • ثم لازم دارهم ، فصار یعین شقیقه الاکبر فی شئون الدار الی أن تولى شقیقه ریاسة المرابطین بعد الاحتلال • فكان عضده ثم نائبه الرسمى بعد الاخ أحمد • ثم لما نفت الحكومة الاخ الکبر الی (اکلو) ابعاداله تعین هو رئیساً علی المرابطین فی محله فبقى فی هذه الریاسة نحو عشر سنین اجتهد أن یتمشی فیها علی حسب خطة اخیه • وقد لاقى من المراقبة اخیرا فی أيام الازمة شدة وعنتا وتوبيخات رسمية • رأیت بعضها • ثم لما جاء الاستقلال أراحه الله من تعب تلك الریاسة • فاقام بالدار • فاصبح وحده عمیدها فیحاول ما استطاع أن یقوم بالعبء وان کان العبء ثقیلا • فهاهو ذا الان یصائر لأواء (الخ) فی الوقت الذی لا یجد فیہ معینا ولا عاملا ، ولامن یتستجیب لندائه فنطلب الله ان یکون فی عونہ •

ونحن نذکره هنا لریاسته الی مضت فی (الخ) • علی ما کنا شرطناه فی الکتاب والرجل محافظ علی صلاته فی اوقاتها • وفیه نفحة من نفحات الفقراء • فאלله یوفقنا وایاه • ولم یرزق من الاولاد الا ولدا واحدا اسمه عبد الرحمن ثم سمي عبده • وهو الان یعمل مع الجند • وقد کان المترجم تزوج باحدى کرائم الشیخ سیدی احمد الفقیه الرکنی رضی الله عنه • وهی حیه الان ۱۳۸۰ هـ

سیدی عبد الله بن الیزید الالغی

نحو ۱۳۲۵ هـ = حـی

نسبه :

عبد الله بن الیزید بن محمد - فتحا - بن احمد بن عبد الله بن سليمان
بن عبدالله بن أحمد بن عبدالله بن سعید

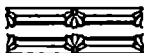
هذا هو الرئيس على المرابطين السعیدیین الان . وله معلومات لاباس
بها مع حفظ القرآن في بلده ، فقد اخذ القرآن عن الاستاذ محمد - فتحا -
ابن محمد السملالی في مسجد القرية . ولعله استاذ الوحید وقد نشأ تحت
نظر والد لم یکن یفارق العلامة على بن عبد الله في وقت یتمنی فيه كل الغی
ان یكون عالماعربیا مبینا . لما یرونه من شفوف العلماء الالفیین وسعادتهم
رأى العین وذلك في عهد محمد بن عبد الله وفي عهد العلیین: على بن عبد
الله وعلى بن احمد

ثم انقطع الى المدرسة (الالغیة) وفيها اذناك الاستاذ احمد ابن الحاج
محمد الیزیدی . فعنده افتتح المبادئ . ویحضر احیانا في دروس یلقیها
العلامة على بن عبدالله . ومن عند هذین اخذ ماتیسر له اخذه . ثم دفعه والده
للقيام بشئون الاسرة . فحال ذلك بینة و بین اتمام دراسته . ولعل في ذلك
خیرا . حين غادر هذه المدارس بسرعة . لأن عهدنا بها اذناك تفسد من اخلاق
التلامیذ ما لا تنکاد تصلحه بوساطة المعلومات

ثم اشتهر المترجم بالتجارة فلحظته السعادة فيها لحسن معاملته .
ولكونه کریمًا ولبقا فیماشی کل لون من ألوان الحیاة التي مرت في (الخ)
قبل الاحتلال وبعده . وقد ازدهرت تجارته في حين حتی صار من المغبوطین
بین اهل حرفته . فتوسع في تائیل الاملاک . فزاد کثیرا الى ماکان والده ائله
وهو یملک من المشتیرین القلوب قبل ان یملک ما عندهم من الجیوب . ولاتکاد
ترى احدا رأى منه مایسوء في وقت تجارته الواسعة . ثم لما جاء الاستقلال
اخترته السعادة للمرابطین بعد الاخ عبد الحمید . فاداه اشتغاله بمهام وظيفته
الى ان فترت همة التجارة في نفسه . فها هو ذا بعد خمس سنین مشکور بكل
لسان الامن لا یزید الاستقامة وافضل ما فيه انه یراعی الحرم وذوی
البیوتات الکبری . ولا یتعالی علی أحد . ویصبر علی کل ما عسی ان یلاقیه ممن
لا یقدرونه قدره وفقه الله واعانه وقد اعتنى بفرس الزيت حول داره .

فاقتدى به ءآخرون • فحفروا ءابارا خاصة لهم يستقون منها بالمضخات ولم يكن هذا بمجموعه معروفه عند المرابطين الالفين قبل • وانما هى ءابار مشتركة

وقد كان الله اكرمه بسيدة عالمية الهمة وهى فاطمة بنت سيدى عبد الرحمن بن محمد بن الحاج عبد الله بن صالح • فعمرت داره • ووفعت من شان مائدته • الى ان توفيت نحو ١٣٧٨هـ فخلفت له اولادا نجباء فى مقدمتهم السيد احمد الحافظ لكتاب الله • والمحصل على معلومات حسنة من المدرسة (الالفية) ومن المدرسة (الشيشاوية) عند الاستاذ سيدى محمد بن احمد المتقدم ثم تقلبت به الاحوال الى ان تعين كاتب الضبط بعد الاستقلال فى (تافراوت) ثم اخاه ابراهيم الذى التحق أيضا بعد ما حفظ القرآن بسيدى محمد بن احمد فاخذ عنه كثيرا ثم التحق بالثانوى من كلية ابن يوسف حيث هو الى الان يتتبع ولهما اخ يسمى عبدالرحمن لا يزال كذلك فى الثانوى فى مدرسة عصرية • فى (تيزنيت) وهكذا رزق المترجم من اولاده قرة عينه • ويرجونهم ان يدركوا ما لم يدركه هو من العلوم •



خاتمة

انتهى القسم الاول بفصليه . وقد اجتهدت ان اذكر فيه كل من له شأن من المرابطين السعديين . فاعتنيت اولا بالصالحين منهم قبل ان ينبثق منهم العلم . ثم لما رفرفت على الغ راية علومهم حرصت على ان اذكر كل من له من المعلومات . وان لم تتسع كثيرا . مادام مارا بالفنون . وءاخذا للمتون ويقدر ان يحرر بالعربية . وان يقرأ كتبها قراءة يفهمها . او كان له في الفقه يد . واخلاني استوعبت الجميع من الاموات ومن الاحياء . ولم يفتنى الا الاستاذ سيدى محمد ابن اخى صاحبنا الكريم الحسن بن بلامن الكادير ايزرى وهو استاذ حسن ربما كان افضل من بعض من ذكرت . ولكن أرسلت اليه مرارا ليوافيني بترجمته فلم يجبنى فكان ذلك هو السبب على ان لم اذكره . على ان اعماله ستذكره فيما بعد . وقد كنت عرفته اذ انا فى البيضاء . وقد جاور عندى حيناً واخذ عني قليلا وقد رأيت له همة وفهما وتحصيلا . وجبا للاستتمام . ثم فرق الدهريتنا . وقد سمعت انه شارط فى مدرسة (للاماماس) فى (امانوز) ثم فى مدرسة (تازموت) بسملالة ومثله من تعمر به المدارس . وفقه الله كما اننى ذكرت من كانوا رؤساء المرابطين لان الشفوف كما يكون بالعلم والصلاح يكون أيضا بالرياسة . فما ينبغي لنا ان ننساهم . مع انهم قاموا بادارة شئون المرابطين احقابا

فياخوانى المرابطين . هذا تاريخكم سجلت منه ما يمكن فى هذا (القسم) وقد رأيتم انكم من البشر . وانكم ما امتزتم عن الجريبيين والمجاطين وأمثالهم الا بالدين المتين والعلم الصحيح . فبماذا ظهر جدكم عبدالله بن سعيد حتى نال شأننا عظيما فى عهده الا بالدين المتين ؟ وبماذا ساد سليمان بن محمد . وابنه ابراهيم ، ومحمد بن بلقاسم ومحمد بن عبدالله وعلى بن عبد الله وعلى بن احمد الا بالدين المتين ، وبالعلم الصحيح ؟ فقد كان مجد الصالحين الاولين من اجدادكم مجدا اقليميا لا يعد وتلك الناحية . ثم لما كان مجد العلماء الصالحين منكم مجد الصلاح والعلم معا طارت لكم الشهرة حتى عمت الخافقين وشرق ذكر (الغ) وغرب . وسمع انباء حتى الصم . ورأى سناه وسناءه حتى العمى . فيقدر هذا الجيل الذى نراه الان يدرج بين ايدينا قدر هذا المجد العظيم . ليعض بالنواجذ على الدين المتين . وعلى العلم الصحيح . فيسلسل الى الاحفاد ماساد به الاجداد

ان اولادنا اليوم مضطرون ان يشاركوا فى كل ميدان من ميادين المعرفة وان يحاولوا كما يحاول اهل جيلهم ان يتفنوا من لغات اخرى غير العربية . ولكن ايجملهم ذلك على الاعراض عن اتقان العربية التى هى مفخرة اجدادهم واسس مجدهم الشامخ ؟

لا اكذب قومي - والرائد لا يكذب اهله - ان الزمان قد استدار • وان
مجد اليوم غير مجد أمس وأن الافراس في المغرب اليوم لتجربى ملء فروعها
اطلاقا • فان شمرتم يا اهل (الخ) شاركتكم بكل عزيمة • وبدلتكم من الجهود
ما عرف به من قديم (الالفين) فان مكانتكم لاتزال لكم محفوظة بين الماجدين
وما ذلك الا بالاقبال التام على التهام العلوم كيفما كانت • مع الحرص على اتقان
اللغة العربية • وعلى المحافظة على الدين المتين • فلئن قمتم بهذه المساعي
ليأتين مؤرخ آخر يسجل عنكم علماء آخرين كبارا في كل علم • ودكاترة
عظاما في ميادين شتى • واما اذا تكاسلتم وتواكلتم وجركم احتقار العربية
او تناسيها • ودب اليكم ضعف العقيدة الاسلامية الحق • وتهاونتم في القيام
بشعائر دينكم • فعلى الخ منذ الان السلام • وسيكون هذا الكتاب آخر
من سجل لمن يستحقون الذكر من بنيهم (لا قدر الله)

تم الجزء الثاني

ويليه الجزء الثالث

بعون الله وقوته

الفهارس ستة

- (١) فهرس المترجمين
 - (٢) الفهرس العام لعناوين ما فى الكتاب
 - (٣) فهرس القوافى
 - [٤] «الرسائل والمقالات والمحاضرات والاجازات
 - [٥] » الخطأ والصواب
 - [٦] » الالفاظ الشلحية التي فيها حرف مشدد
- الفهرس الاول للمترجمين

- ٥ الفقيه سيدى الحسن بن احمد التيا سىتنى الالفى
- ١١ الفقيه سيدى صالح الالفى
- ١٣ الحاج بلقاسم الزاوى الالفى
- ١٨ سيدى عبد الله باولا الالفى
- ٢٠ سيدى احمد بن محمد بن عبد الله النجيب المعتبط
- ٢٤ سيدى البشير بن الطيب السليمانى
- ٣٣ الفقيه سيدى موسى بن الطيب السليمانى
- ٥٠ النجيب سيدى الحسين بن أحمد بن الحاج صالح
- ٥٤ السيدة تاكدا بنت سعيد
- ٥٨ سيدى ابراهيم بن أحمد الطالبى السعيدى
- ٦٦ سيدى أحمد ابو الفدام
- ٦٨ سيدى على بن صالح الالفى
- ٧٥ النجيب سيدى الحسين بن ابراهيم الصالحى

- ٨١ النجيب سيدى عبد الله بن احمد الصالحى
 ٨٥ سيدى صالح بن أحمد الصالحى
 ٩٠ سيدى أحمد بن محمد التاهالى
 ٩٢ سيدى أحمد ابن الشيخ الالفى
 ١١٦ سيدى عبد الرحمن بن محمد الصالحى
 ١١٩ النجيب سيدى محمد بن عبد الله بن محمد الصالحى
 ١٢١ النجيب سيدى عبد الحى الصالحى
 ١٢٤ العلامة سيدى المدنى بن على الصالحى
 ١٥٥ الفصل الثانى
 ١٥٦ شيخنا العلامة سيدى عبد الله بن محمد الصالحى
 ١٩١ الاديب سيدى محمد بن على الصالحى
 ٢٠٤ الاديب الماهر سيدى الطاهر بن على الصالحى
 ٢١٣ الاستاذ سيدى الحسن بن على الصالحى
 ٢١٨ الاستاذ سيدى صالح بن عبد الله الصالحى
 ٢٢٣ النجيب سيدى أحمد بن عمر الصالحى
 ٢٢٦ الاستاذ سيدى محمد بن نصر الزاوى
 ٢٢٩ سيدى محمد بن الحاج بلقاسم الزاوى
 ٢٣١ سيدى محمد المدعو بـ (الشيخ موح)
 ٢٣٣ سيدى محمد الخليفة ابن الشيخ الالفى
 ٢٦٥ سيدى عبد الله ابن الشيخ الالفى
 ٢٦٨ القاضى سيدى عبد الرحمن ابن الشيخ الالفى
 ٢٨٢ العلامة الاديب سيدى ابراهيم ابن الشيخ الالفى
 ٣٢٨ الاستاذ سيدى الحسن بن أحمد الالفى
 ٣٣٣ الاستاذ سيدى عبد السلام بن احمد الالفى
 ٣٣٥ شيخنا سيدى عبد الله بن ابراهيم الصالحى السعيدى
 ٣٤٤ القاضى سيدى محمد بن احمد ابن الحاج طالح
 ٣٥٥ الاستاذ سيدى ابراهيم بن احمد بن الحاج طالح
 ٣٦٤ الفقيه سيدى بلقاسم بن محمد السليمانى
 ٣٧٠ الاستاذ سيدى محمد بن أحمد السليمانى
 ٣٧٤ الفقيه سيدى ابراهيم بن الحسن السليمانى
 ٣٧٦ الفقيه الاستاذ سيدى عبد الله بن مسعود التيبوتى
 ٣٨٤ سيدى احمد بن مسعود التيبوتى
 ٣٨٧ سيدى عبد الحميد ابن الشيخ الالفى
 ٣٨٨ سيدى عبد الله بن اليزيد الالفى

الفهرس الثاني في البرنامج العام للعناوين

٣	تبيين المترجمين في الجزء
٥	الفقيه سيدى الحسن التياسينتى
٥	نسبه - منشأه ومتعلمه
٦	مشاركاته
٦	نبذة من أحواله
٨	آثاره
٩	الاخذون عنه
١٠	رثاؤه
١١	الفقيه سيدى صالح الاوفقىرى
١٣	الحاج بلقاسم الزاوى
١٤	مكانته العلمية
١٥	أخلاقه
١٨	سيدى عيلا باولا
٢٠	سيدى احمد بن محمد بن عبد الله الصالحى
٢٤	سيدى البشير بن الطيب السليمانى
٢٤	نسبه - مداركه
٢٦	أخلاقه - تقلباته
٢٧	آثاره
٣٢	رثاؤه
٣٣	الفقيه سيدى موسى بن الطيب السليمانى
٣٣	نسبه - متعلمه
٣٤	بعض تقلباته فى الحياة
٣٧	مشاركاته
٣٨	الاخذون عنه
٣٨	مقياس معلوماته
٣٩	أخلاقه
٤١	آثاره
٥٠	النقيب سيدى الحسين بن أحمد بن الحاج صالح
٥٤	تاكدا بنت سعيد
٥٨	سيدى ابراهيم بن أحمد السعيدى الطالبى
٦٣	آثار تتعلق به
٦٤	اولاده - وفاته
٦٥	تعزية فيه

- ٦٦ سيدى أحمد أبو الفدام
٦٨ الاستاذ سيدى على بن صالح الاوفقى
٦٨ مؤاخذة
٦٩ مشايرطاته - أخلاقه
٧٠ آثاره
٧٥ سيدى الحسين بن ابراهيم الصالحى
٧٦ متعلمه
٧٨ آثاره
٨١ سيدى عبدالله بن أحمد الصالحى
٨٢ رسالتان - الاولى - الثانية
٨٥ سيدى صالح بن أحمد الصالحى
٨٦ آثاره
٩٠ سيدى أحمد بن محمد التهالى
٩٢ سيدى أحمد بن القيسخ الالفى
٩٤ متقلبه ابان التعلم
٩٥ يغادر التعلم الى مكافحة الاستعمار
١٠٦ من أخلاقه
١٠٨ اصفاء عقيدته
١٠٩ اصراخته وصدقه وكيف يصف الناس
١١١ مرضه الذى توفى فيه
١١٣ امراثيه
١١٤ احكم من مقيداته
١١٦ سيدى عبد الرحمن بن محمد الصالحى
١١٩ سيدى محمد بن عبد الله بن محمد الصالحى
١٢١ سيدى عبد الحى الصالحى
١٢٤ العلامة سيدى المدنى بن على الصالحى
١٢٥ متعلمه للقرءان
١٢٦ فى مناغاة المعارف
١٢٧ يشارط فى مدرسة بالاخصاص
١٢٧ يتزوج
١٢٨ بعد رجوعه من الاخصاص
١٢٨ والده يستخلفه فى المدرسة الانغية
١٢٩ فى القيام بالمدرسة
١٢٩ ما بينى وبينه
١٣٠ ناجية من اخلاقه

- ١٣١ آثاره وما إليها
 ١٤١ أدبيات بينى وبينه وأنا فى الحمراء
 ١٤٥ أخبار أخرى عن المترجم
 ١٤٧ الاخذون عنه
 ١٥٠ وفاته ومراثيه
 ١٥٣ اقولة ابن الحبيب فيه
 ١٥٥ (الفصل الثانى) وفيه أسماء المترجمين فيه
 ١٥٦ اشيعنا سيدى عبد الله بن محمد الالفى
 ١٥٧ مبتدأه
 ١٥٨ فى مناغة العلوم
 ١٥٩ يقوم بنفسه فيتزوج
 ١٦٠ فى اولى مشارطاته فى ايفشان
 ١٦٠ يأخذ عن اكيك وعن سيدى الطاهر الافرانى
 ١٦٠ فى مدرسة اداى
 ١٦١ فى مدرسة ايفشان أيضا
 ١٦١ فيها أيضا
 ١٦٣ فيها أيضا
 ١٦٣ فى مدرسة سيدى على بن سعيد الاختصاصية
 ١٦٣ فى المدرسة البومروانية
 ١٦٣ فى مدرسة اداى ثانيا
 ١٦٤ فى المدرسة الامسراية
 ١٦٤ فى مدرسة سيدى على بن سعيد ثانيا
 ١٦٤ فى المدرسة الامسراية أيضا
 ١٦٤ فى المدرسة الايمورية
 ١٦٤ اهل هذا عذر مقبول ؟
 ١٦٥ بعض أحوال الاستاذ
 ١٧١ من فوائد المترجم
 ١٧٣ تلاميذه
 ١٧٥ آثاره - رسالة خالدة
 ١٨٩ أخير عنه اخيرة
 ١٨٩ واخيرا
 ١٩٠ اولاده
 ١٩١ الاديب سيدى محمد بن على الصالحى
 ١٩٢ متلقاه للقراءان وللعلوم
 ١٩٣ نبذ عنه - آثاره

- ٢٠٢ أخبار عنه أخيرة
 ٢٠٢ في مدرسة اكشتيم
 ١٢٠٤ الاديب سيدى الطاهر بن على الصالحى
 ٢٠٦ فى الاخذ للقرءان
 ٢٠٦ فى مواخذ العلوم
 ٢٠٧ فى المشاركات
 ٢٠٧ فى المدرسة الايمورية
 ٢٠٧ فى المدرسة الايفشانية
 ٢٠٧ فى مزاولة الشرعيات
 ٢٠٨ آثاره
 ٢١٠ واخيرا
 ٢١٠ من انشاداته
 ٢١٢ من فوائده
 ١٢١٣ النجيب سيدى الحسن بن على الصالحى
 ٢١٥ متعلمه - أدبياته
 ٢١٧ واخيرا - مستملحة
 ٢١٨ سيدى صالح بن عبد الله الصالحى
 ٢١٨ متعلمه - ميدان تعليمه
 ٢١٩ أخلاقه - مقدار غوره - منشداته
 ٢٢٠ من آثاره
 ٢٢٣ سيدى أحمد بن عمر الصالحى
 ٢٢٣ متعلمه - من آثاره
 ٢٢٥ وظيفته
 ٢٢٦ الاستاذ سيدى محمد بن نصر الالفى
 ٢٢٦ متلقان للقرءان - فى مدارس العلوم
 ٢٢٧ فى المشاركة - فى مراکش - فى المدرسة البنكريرية
 ٢٢٨ يؤسس أسرته - نتف من أخلاقه
 ٢٢٩ سيدى محمد بن الحاج بلقاسم الزاوى
 ٢٣٠ آثار قلمه - اخبار عنه اخيرا
 ٢٣١ سيدى محمد (الشيخ موح)
 ٢٣١ مؤاخذه
 ٢٣٣ سيدى محمد الخليفة ابن الشيخ الالفى
 ٢٣٤ تقلباته بين يدى والده
 ٢٣٥ بعد وفاة والده
 ٢٣٧ عند مال ماء العينين

- ٢٤١ يقترن بزوجه الاولى
 ٢٤١ الاخ والقبائل الجزولية قبل الاحتلال النهائي
 ٢٤٥ بعد الاحتلال
 ٢٤٧ المترجم رئيس لآخوانه المرابطين
 ٢٤٨ مداركه
 ٢٥٢ أخلاقه
 ٢٥٤ نبذة من آثار منه واليه
 ٢٦٠ أخبار عنه أخرى بعد ذلك
 ٢٦٢ حجته
 ٢٦٣ الخاتمة
 ٢٦٤ ولده على
 ٢٦٤ ولده الآخر فيصل
 ٢٦٥ الاخ سيدى عبد الله ابن الشيخ الالفى
 ٢٦٥ مؤاخذه
 ٢٦٦ مفارقتة للاخذ
 ٢٦٨ القاضى سيدى عبد الرحمن ابن الشيخ الالفى
 ٢٦٨ متعلمه
 ٢٦٩ اخبار عنه اخيرا
 ٢٧٠ توليه للقضاء
 ٢٧٠ استشهاده رسالة فى كيفية ذلك وتعازفيه . وقصيدة
 ٢٨٠ اولاده
 ٢٨٠ المهدي بن عبد الرحمن
 ٢٨١ متعلمه للقراءان - مؤاخذه للعلوم
 ٢٨٢ الاديب سيدى ابراهيم ابن الشيخ الالفى
 ٢٨٢ متعلمه للقراءان
 ٢٨٣ فى ميدان المعارف
 ٢٨٤ فى ميدان التعليم
 ٢٨٥ آثاره الاولى
 ٢٨٨ فى تطوان
 ٢٨٩ فى المجلس الاعلى فى الرباط
 ٢٨٩ آثاره الادبية فى تطوان
 ٢٩٠ نشره (يضم مقالين عاليين)
 ٢٩٩ شعره (يضم قوافى لابد من الاطلاع عليها)
 ٣٢٠ زوجه السيد ءامنة الادبية
 ٣٢٠ عائلتها

- ٣٢١ دراسات
 ٣٢١ المدرجات العلمية التي حصلت عليها
 ٣٢٢ الوظائف التي شغلها
 ٣٢٢ الخدمات الاجتماعية
 ٣٢٢ انتاجها في التأليف
 ٣٢٢ يوم زواجها
 ٣٢٣ من اثارها (نثرا)
 ٣٢٨ الاستاذ الحسن بن أحمد الالفى
 ٣٢٨ متعلمه - من اثاره
 ٣٣٣ الاستاذ عبد السلام بن أحمد الالفى
 ٣٣٣ متعلمه
 ٣٣٥ شيخنا سيدى عبد الله بن ابراهيم الالفى
 ٣٣٥ متعلمه
 ٣٣٧ مشارطاته
 ٣٣٨ الاخذون عنه
 ٣٣٩ أخلاقه
 ٣٤٠ مداركه - اثاره
 ٣٤٢ أخبار عنه أخيرا
 ٣٤٤ القاضى سيدى محمد بن احمد بن الحاج صالح
 ٣٤٤ متلقاه للقرءان
 ٣٤٥ فى مناغة العلوم
 ٣٤٦ فى مدرسة سيدى على بن سعيد
 ٣٤٧ فى المدرسة الايفشانية
 ٣٤٧ فى المدرسة الادوزية
 ٣٤٧ فى المدرسة الادوزية
 ٣٤٨ فى حاحة
 ٣٤٩ زواجه
 ٣٥١ أبو المواريث وعدل
 ٣٥١ فى خطة القضاء
 ٣٥١ أخبار حوالبه
 ٣٥٣ من انشاداته
 ٣٥٤ متوفاه
 ٣٥٥ سيدى ابراهيم بن أحمد بن الحاج صالح الاستاذ
 ٣٥٧ متعلمه
 ٣٥٨ فى الحمراء

- ٣٥٩ وأخيرا
 ٣٦٠ آثاره
 ٣٦٤ الاستاذ سيدى بلقاسم بن محمد السليمانى
 ٣٦٤ متعلمه
 ٣٦٥ مشارطاته
 ٣٦٦ مداركه
 ٣٦٧ آثاره
 ٣٦٩ أخبار عنه أخيرا
 ٣٧٠ الاستاذ سيدى محمد بن أحمد السليمانى
 ٣٧٠ متلقاه للقرآن
 ٣٧١ فى المدرسة العلمية
 ٣٧٢ فى الحمراء
 ٣٧٢ فى مدرسة الشيشاوى الهشتوكية
 ٣٧٢ من آثاره
 ٣٧٣ وأخيرا
 ٣٧٤ الفقيه سيدى ابراهيم بن الحسن السليمانى
 ٣٧٤ متعلمه
 ٣٧٥ بعد تخرجه
 ٣٧٥ آثار حوله
 ٣٧٦ الفقيه سيدى عبد الله بن مسعود التيبوتى
 ٣٧٧ مناخذه للقرآن والعلم
 ٣٧٨ آثاره الادبية
 ٣٨٢ فوائد وانشادات
 ٣٨٤ سيدى أحمد بن مسعود التيبوتى
 ٣٨٦ أخبار عنه أخيرا
 ٣٨٧ سيدى عبد الحميد ابن الشيخ الالفى
 ٣٨٨ سيدى عبد الله بن اليزيد التهالى الالفى
 ٣٩٠ خاتمة

الفهرس الثالث فى القوافى التى يقولها المترجمون ونكتفى بالشطر
 الاول ان كان المطلع مصرعا والا فناتى أيضا بالكلمة الاخيرة من الشطر الثانى

الهمزة

- ٧٨ الحسين بن ابراهيم مسك النوافج فاح ام روض الربا - سماء
 ١٨٤ الطاهر بن محمد فصلوا الفقير لدى الغروب بداره - ارجاؤه

لبيك يامولاي يامن دابه - ارجاؤه
غنى الحمام بروضة غناء
برزت فى الحجال بنت ذكاء
لله ما احلى اللقاء
ياحسن ما تتجلى - السماء
على اصحابها زهر السماء

١٨٤ عبد الله بن محمد
١٩٤ محمد بن على
١٩٥ الطاهر بن محمد
٣٠٩ ابراهيم الالفى
٣١١ له ايضا
٣٧٨ عبدالله بن مسعود

الباء

جاء البشير فطار القلب من طرب
قد اجابت من الجواب نجابة
خطب الم فجل الزرد والكرب
اهلا بمن سادوا ونالوا رفعة - الارب
ياصالح يا بدر افلاك الادب
أقرت أشئت عيون الشامتين بها - ارتقبوا
شيخ العلا واهام العلم والادب
مسامحة انى الى التائب
دعوى المحبة والحبيب على كذب
ماذا الجفاء وذا الاعراض يا عربى
أنال الانام جميل الارب
ضيف الخليفة مرحبا
قعدت بسببة فى قهوة - الشهب
غاض عنه ماء الشباب
يانديمى ويا رفيقى - واشرب
يامرحبا باناس كشفوا الكربا

٤٢ موسى بن الطيب
٤٥ عبدالله بن محمد
٧٧ أبو الحسن الالفى
٨٨ صالح بن أحمد
٨٨ الطاهر بن محمد
١٣٢ المدنى بن على
١٣٦ له ايضا
٢٥٨ المؤلف
١٨٠ الطاهر بن محمد
١٨١ عبد الله بن محمد
٣٠٠ ابراهيم الالفى
٣٠٨ له ايضا
٣١٢ له ايضا
٣١٤ له ايضا (موشج)
٣١٥ له ايضا (موشج)
٣٨١ محمد بن الطاهر

التاء

يامرحبا بمن ازدهت وترنمت
غصن المسرة يانع الثمرات
السر فى الصباح من نامه - فاته
أرى الناس غرى يلبسون ملابسا - كشيبتى

٢٨ البشير بن الطيب
٤٦ مساجلة
١٤١ أبو الحسن الالفى
١٨٦ عبد الله بن محمد

الجيم

طلع الصباح فنوره يتبلج
عصر بتيجان البهاء متوج

٧٣ على الاوفقى
١٤٣ المؤلف

٢٥٨ له أيضا
٣١٤ ابراهيم الالفى

بشرى بتلك الزهرة الارجة
أسقنيه مشعشعا - والمزاج

الحاء

٢٠١ مساجلة
٣٠٢ ابراهيم الالفى
٣١٥ له أيضا (موشح)
خامرتنى الرحيق من كاس خمر - الاتراح
الا فدعوا دمعى الهتون يسبح
ويك خلى أرأغب - المباح

الدال

٨ الحسن التياسينى
٤٢ موسى بن الطيب
٤٣ محمد بن مسعود
٨٤ بعض الالفين
٨٦ صالح بن أحمد
٢٨٢ محمد بن على
٨٩ الطاهر بن محمد
١١٣ المدنى بن على
١٣١ له أيضا
١٣٦ له أيضا
١٥١ محمد بن على
١٦١ المؤلف
١٨٣ عبد الله بن محمد
١٨٥ له أيضا
١٨٥ محمد الامام او ابن العتيق
١٨٧ أبو الحسن الالفى
١٩١ الطاهر بن محمد
١٩٦ محمد بن على
١٩٧ له
١٩٧ الطاهر بن محمد
١٩٧ محمد بن على
٢٠٠ أبو الحسن الالفى
٢٠١ محمد بن على
٢٠٨ الطاهر بن على
٢٣٢ محمد بن على
شوقى لآخوانى وشيخ مشايخ - لاتحمد
قف بى على روض يحاط بلابلا - موحد
درتنا سق فى نحور الخرد
تكنها كصرخة الوادى
ايا من هو القوث المهيؤ عدة - بلا عد
سلام كما قد فاح غب الحيا العد
ماروضة صافحتها الريح غب ندى
هوى النجم السعد من افق المجد
ايا ملكا أربت علاه على العد
تألق وهتا من حماهم واسهدا
بانوا وما ودعوا فخلقوا كمدا
فتاونة بالضغط ان عاين الونى - الجدا
لبيك لبيك ياخير اللدات ندى
أهلا وسهلا بالامام - وفدا
أمن لاركان الندى شيذا
على الحبر عبد الله نجل محمد
هنيئا بدا للفضل من فلك المجد
أمرغ خدى فى مشاهد سيدى
بدران قد طلعا بافق سعود
أمحمد يا ابن الكرام الصيد
ياأيها العقد الفريد وغرة - المرتاد
الى فلن ترى نظيرى فى الورى - الرشيد
أضاء بنور نير فلك الهدى
ابر ق بدا من نحو برقة ثمهد
زففت الى يا أخى محمدا

أيها الشيخ من محضت ودادى	٢٣٢ له أيضا
هنيئا مريثا أيها الخال بالذى - والمجد	٢٥٤ محمد بن على
انى شغفت بنفح الطيب ياسندى	٢٥٥ له أيضا
هلال تبدى ساطع النور فى المهد	٢٨٠ المؤلف
ايه ياشعر أين أنت فما أهنا - بعيدا	٢٩٩ ابراهيم الالفى
أى يوم وائ حفل ومشهد	٣٠٤ له أيضا
أيها الشاعر المجدد فى الشعر - قصيدا	٣١٠ له أيضا
أرفع الرأس عاليا - البلد	٣١٣ له أيضا
أنا الحسن السباق فى كل حلبة - الجرد	٣٢٨ المؤلف
رزء عمرا فأصاب كل فؤاد	٣٦٢ ابراهيم بن أحمد
أبا سالم أنا انسنا بكم جدا	٣٦٣ عبد الله بن محمد
أبا قاسم أزریت بالخلق الذى - الابعاد	٣٦٨ المدنى بن على
الى العالم التحرير والعلم الفرد	٣٦٨ بلقاسم السلیمانى
انى وحقك مشطاق بلا فند	٣٦٨ له أيضا
سلام كما قد فاح غب الحيا الغد	٣٨٢ الطاهر بن محمد

الراء

برحى فقد اتى النذير البشير	٣٢ موسى بن الطيب
ما حسنت حال من أى فتى - البصرا	٣٦ بعض الالفيين
أنشق من هيئات موسى حينما - الفاخرة	٤٧ مساجلة
سقى الله هاتيك الليالى انها - غرر	٤٨ بعض الالفيين
عزاءك فى العم الذى وورى القبرا	٦٥ بعضهم
نام الورى كلهم وأنا - الجعرا	٧٩ الحسين بن ابراهيم
أهلا بمن بخطاهم فرح البشر	٨٨ صالح بن أحمد
الخط حلى العالم التحرير	٩١ بعض الالفيين
هو الدهر فاصبر للذى صنع الدهر	١١٣ الطاهر بن على
هل الدهر الا هكذا ليس يرعوى - فخر	١١٣ عبد الله بن ابراهيم
فصبرا بابنى الاخوال صبرا	١١٣ موسى بن الطيب
رمتنا صروف الدهر بالحادث النكر	١٢٢ الطاهر بن على
ألا أيها المولى الامام ومن له - نكر	١٤٥ المدنى بن على
جرت الصبا فتضوع النشر	١٨٤ عبد الله بن محمد
اتى فازدهت انسا صدور المنابر	١٨٥ له أيضا
اتى فاطباني مزريا بالازاهر	١٨٦ المدنى بن على
لله درك يامبارك طالما - الاختيار	١٩٦ محمد بن على

أتاى احمر الخدين فانظر	١٩٦ له أيضا
يظنون انى من يشيد تزلفا - تزوير	٢٠٥ بعض الالفين
تألق من نحو العذيب وعمر	٢٠٨ الطاهر بن على
كفانى كفانى اهل الخ ابن ناصر	٢٢٨ المؤلف
اننى ان ارد مقاما لشعر	٢٥٤ محمد الخليفة
جزيت كفالك الله غائلة الدهر	٢٥٥ بعضهم
فى كل يوم كوكب نير	٢٥٨ المؤلف
نك قد وجدت من الكلام الجوهرى	٣١٠ ابراهيم الالفى
أسرع الركب يلتهم - البصر	٣١٦ له أيضا (موشح)
مرحبا بالثلاثة الاقمار	٣٨٠ الطاهر بن محمد

السين

محمد بن على جرى القراطيس	١٨٢ عبد الله بن محمد
يكفى لسوس اذا ما الغير فاخره - السوسى	١٩٠ عبدالحق بن عبد الله
اتى نبأ دالت به دولة الانس	٢٣٣ الطاهر بن محمد
يا أخا البث كفالك الما - المجلس	٣١٨ ابراهيم الالفى (موشح)
العلم فى المحل كنز للذى التمس	٣٧٩ الطاهر بن محمد
كسانى سر والا يقى البرد والشمسا	٣٨٨ عبد الله بن محمد

الشين

(أما العين) بل يانور انسانها الذى - النقش	١٨٤ عبد الله بن محمد
انخنا بكم لله در ابيكم - والهش	١٨٥ ابن العتيق
عروس غدت فوق الارائك والعرش	١٨٥ عبد الله بن محمد
محبتي لك ياخذني مروقة - والفرش	٣٧٩ عبد الله بن مسعود
أحبك الله يا عبد الاله كما - حشى	٣٧٩ محمد بن الطاهر

الصاد

أبدت لنا خاتمة التلخيص	٣١ البشير بن الطيب
------------------------	--------------------

الضاد

قضى نجه السيد المرتضى	١١٣ احمد البناءى
اتفقد الخ خير افذاذاها أيضا	١٥٣ المؤلف
بنو صالح بنو المعالى وفضلهم - الفض	١٥٦ له أيضا

الطاء

ان لى بكتاب شرح الرباطى

١٨١ عبد الله بن محمد

العين

أبرق بدا من نحو تلك المربع
أيصالح ماذا فعلت الم اكن - لدفعه
فلاتنسبني للجناية اننى - طبعه
تلك ضياع يالها من ضياع
اذا كنت تبغى دوام الشبع
الم يان للنجل الرضى اقتترابه - اسماعى

٣١ محمد بن على
٨٧ له أيضا
٨٧ صالغ بن أحمد
١٣٣ المؤلف
١٨٤ عبد الله بن محمد
٢٠٠ أبو الحسن الأنغى

الفاء

سلام من انسرين اذكر واعرف
لادر درك يالغى ان جنت

١٤١ المؤلف
٣٧٠ له أيضا

القاف

رأيت هذا الدهر لايرعوى - يرق
تعرشت بى يانذل والله عالم - محلق
حسان العلا يهوى اللبيب عناقها
برج بى الوجد من ذكرى بحراقا
فرح القلب سادتى بالتلاقى
نسمت من قريحة مغداق
أذاك يافيصل فاروق
فواكبدا من لوعة مستطيرة - تنحرق
عيون العبيد بعد بعد احبتي - بترقرق

٤٠ بعض الالفين
٧٩ الحسين بن ابراهيم
٨٩ الطاهر بن محمد
١٨١ عبد الله بن محمد
١٩٥ محمد بن على
١٩٥ الطاهر بن محمد
٢٥٩ المؤلف
٣٣٧ له أيضا
٣٧٨ عبد الله بن مسعود

الكاف

مرحبا بك أهل ودى فقلبى - سواكا

٣٤١ احمد بن مسعود

اللام

سلام كما فاح الهوا بقوال
ازهر بدالى ام عقود لئال
اذا الجد لم يلحظ فتى عند سعيه - فى العمل

٤٤ موسى بن الطيب
٤٤ عبد الله بن محمد
٦٩ بعض الالفين

محمد بن الحاج اليزيدى	٧١
على الاوقيرى	٧١
صالح بن أحمد	٨٨
الطاهر بن محمد	٨٨
صالح بن أحمد	٨٩
الحسن بن على	١١٣
بعض الالفيين	١٦٧
البشير الناصرى	١٨٤
الطاهر بن محمد	٢٠٤
المؤلف	٢٦٤
الاديب الزيانى	٢٧٨
المؤلف	٢٨٢
ابراهيم الالفى	٣١٢
قد طار من ذكر الملوى بلبالى	
أمن الحمى يسرى نسيم شمال	
قد لاح وافد منزل السعد الذى - فضله	
ياصالح يامن اقر بفضلته	
وكل رزء اذا لاقيته جلل	
فؤادى حزين ودمعى يسيل	
لخوض الثلج والاووال اولى	
لبيك يا عقد جيد المكرمات ومن - وكل	
قالت وقد نظرت فى السجف بالقل	
اذا عن فى الميدان مجد مؤث	
ماذا دهاك أخيسة الاشبال	
أناسمى الخليل	
ليس يعنينى رياح تعصف - وصال	

الميم

مساجلة	٣١
بعض الالفيين	٧٠
صالح بن أحمد	٨٧
الطاهر بن محمد	٨٩
بعض الالفيين	٨٩
محمد بن على	١٢٢
ابو الحسن الالفى	١٣٥
المؤرخ الاكرارى	١٣٥
عبد الله بن محمد	١٨٢
ابراهيم الالفى	٣٠٦
عبد الله بن ابراهيم	٣٤١
بلقاسم التاجارمونتى	٣٥٠
ابراهيم بن أحمد	٣٦٢
المؤلف	٣٧٥
عبد الله بن مسعود	٣٨٠
الطاهر بن محمد	٣٨٠
محمد الامام	٣٨٠
قد لاح سر الختم عند الخاتمة	
والمرء لايسمو سوى ان عزم	
أيا طالعاً على الاحبة كالنجم	
أبرق لاح كالشعر انيسيم	
ومن لم يذاكر بالعلوم فانها - غظمطم	
أمن بعد ما اودى الهمام الذى سما	
الم يان للاعداء ان يتمزقوا - انظلم	
الى سيد حاز الكمال بدينه - بالعلم	
حفظت من كل هامة	
ذكريات تمر عاما فعاها	
أنت من اذهب الكروب عن القلب - الافهام	
بشرى بحب بدا فى قنن الكرم	
ارى هذى الدلا تضع العظاما	
مسامحة اذ تبت توبة نادم	
أيا من نحوه انقاد الكرام	
أعبد الله هل هذا نظام	
أي صاعدا للمجد اسنى العزائم	

النون

يرحمك الرحمن يا حسن	١٠ المؤلف
---------------------	-----------

الطاهر الافراني	٢١
محمد بن مسعود	٦٤
بلقاسم السليماني	١١٣
أحمد بن زكرياء	١١٣
المؤلف	١١٧
الطاهر بن محمد	١٣٨
محمد بن الطاهر	١٣٨
المدني بن علي	١٤٠
المؤلف	١٤٤
عبد الله بن محمد	١٥٢
الحسن بن علي	١٥٢
أحمد البناءي	١٥٢
محمد بن علي	٢٠١
بلقاسم السليماني	٢٥٩
المؤلف	٢٦٤
ابراهيم الالفى (موشح)	٢١٧
المؤلف	٣٣٣
ابراهيم بن أحمد	٣٦٢
محمد بن علي	٣٨٠
الهوا وما طرف الخطوب بوسنان	
سقى الله الحمى من (تحت حصن)	
الم بنا خطب شيجاني يا حزان	
خطب الم فاضلاني وانحلني	
سيق انقضاء بما يكون فكانا	
مولاي آوَدت فضلا شبلك المدني	
بدر الكمال ببرج السعد قد بانا	
أيها السيد الامام عبيد الله - بيان	
أبنى على ان ما اوتيتم - تبيينه	
لقد أصبنا بموت السيد المدني	
ما للمجادة بعد السيد المدني	
الدهر ذو عجب اما ترى فرحا - حزن	
بشرى الفؤاد ومطعم العين	
انعم صباحا أطيّب الازمان	
أنا على ولم اسم به - الاقران	
ذهبت تتبع الخطأ - تخفقان	
عبد السلام نجيب بين اقرانه	
ماذا يفيد شبابك الفتان	
أيا مرحبا بمن أتانا بغشسان	

الهـاء

يا أيها السيد الترضى سجاياه	١٧٩
بيك من ولد أحيا محياه	١٨٠
أهلا بمن قد أتى والقلب يرعاه	٢٢٨
الغنا فائز بخير فقيه	٣٧٢
اي شيء أنا وأى فقيه	٣٧٣

الواو

أقول لمن أحيا الفتوة والندی - بقوا	١٣٤
------------------------------------	-----

الياء

فكم من نفوس طلبن نفيسا - منايا	٥٣
يا عين جودي بدمع - القرى	١٥١
أجب عبد الاله وقيت عيا	١٧٩

الا ليت شعري هل أنال امانيا	٣٠١ ابراهيم الاخي
لست أنسى مدينة الراشدية	٣١٣ له أيضا
مرحبا باخ وفي على	٣٤١ صالح بن أحمد
دم للعلا دم للصفاء دوم للطافة - السامية	٣٥٧ المؤلف
هو الدهر يابى ان أنال المعاليا	٣٦٣ ابراهيم بن احمد

الالف المقصورة

اتيت وبى من شوقكم جلة الورى	٣٤٤ محمد بن على
يا أيها النخل موسى	٤٥ عبد الله بن محمد

الرجز

أهلا بمن قد شرفوا حصن العلا	٨٧ صالح بن أحمد
هذا نظام رق معنى وحلا	٨٧ الطاهر بن محمد
المرء لابد له من الوفا	٨٨ صالح بن أحمد
كيف يخيب من على الله اتكل	١٧٥ المؤلف
لابد للمدير من نظافة	١٨٦ عبد الله بن محمد
الفوز كل الفوز ان يكونا	٢٢٥ المؤلف
فما على المرء سوى ان يعمل	٣٣٧ بعض الالفين
على الاخ الندب الرفيع الشأن	٣٨١ الطاهر بن محمد

الفهرس الرابع

في المنشورات من الرسائل والمقالات والمحاضرات والاجازات
وقد تكرر الارقام لتكرر المرقوم لها

١٩٨ - ١٨٨ - ١٨٨ - ١٣٩ - ١٣٨ - ٨٢ - ٢٢ - ٢٢٩ - ٢٠٤ - ١٩٩ -	سيدى الطاهر بن محمد
٢٨ - ٢٧ - ٢٧ - ٢٨ - ٤٢ -	سيدى البشير بن الطيب
١٤٣ - ١٤١ - ٣٠ -	سيدى موسى بن الطيب
١٣٧ - ٣٦ - ٣٤ -	المؤلف
٢٥٧ - ٦٣ - ٤٣ -	الشيخ الاخي
٢٢ -	محمد بن مسعود
	ابو الحسن الاخي

محمد بن عبدالله بن محمد الصالحى - ١١٩ - ١٢٠
 المدنى بن على الصالحى - ١٤٠
 عبدالله بن محمد - ١٧٥
 عبد الحق بن عبد الله - ١٩٠
 صالح بن عبدالله - ٢٢٠
 الشيخ موح - ٢٢٨
 محمد بن على الصالحى - ٢٥٥ - ٢٥٥
 محمد الخليفة - ٢٧٠
 ابن المعلم المراكشى - ٢٧٥
 أحمد العوفى القاضى - ٢٧٥
 ابن ادريس المراكشى - ٢٧٦
 أحمد الاخصاصى نزيل مصر - ٢٧٧
 ابراهيم الالفى - ٢٨٦ - ٢٨٧ - ٢٩٠ - ٢٩٥
 مامنة اللوه - ٣٢٣ - ٣٢٤
 ابراهيم بن أحمد الالفى - ٣٦١
 الحسن التياسينتى - ٨
 الحاج بلقاسم الزاوى - ١٥
 الحسن بن أحمد - ٣٢٨
 أحمد الهيبه - ٣٨١

الفهرس الخامس في الخطأ والصواب

صفحة	سطر	خطا	صواب
٣	٦	التاسينتى	التياسينتى
٣	١٦	الافقىرى	الافقىرى
٥	١٧	تجاوروا	تجاروا
٥	٣٠	مودين	مودين
٧	١	فلما يستقر	فلما يستقر
٧	٢٧	نغلا	نغلا
٨	١	لم يلبث	لم يلبث
٨	١٨	الباذج	الباذخ
٩	٩	تكلف كما	تكلف ما
٩	٣١	ترجمتها	ترجمتها
١١	١	الافقىرى	الافقىرى

من العلوم	من المعلوم	٣١	١٤
صارخ فزع	خائف فزع	١٨	١٦
ابن قريتي	ابن قريتي	٢١	١٩
وكم منحة في طي منحة	وكم منحة في طي منحة	٢٢	٢٢
الفرض	الفوض	٨	٢٣
يججبك	يججبك	١٣	٢٩
لا ان افضحك	لان افضحك	٢	٣٠
الى الاستاذ	الاستاذ	٢٠	٣٤
قلبك	قبلك	١٤	٣٦
مرور اما	مرور ما	١٣	٣٨
بضائر	بضائر	٢٧	٣٨
سلاسة	سلامة	٢٩	٣٩
ذاك	ذلك	٣٣	٤٣
رضى الله عنه	رضى الله	٤	٤٤
لئال	لئالي	٢١	٤٤
القموسا	القموسى	١٠	٤٥
المشعشة	المشعشة	٢٥	٤٥
كذلك	وكذلك	١٧	٥٠
لسيدى	سيدى	٢٥	٥١
ثم فى سنة	ثم توفى سنة	٢٥	٥٢
رزقت	ورقت	٤	٥٤
المتقدمتين	المتقدمين	١٨	٥٦
الطالبى السعيدى	الطالبى السليمانى	٢	٥٨
من تحت حصن	من تحت الحصن	١٣	٦٤
السديد	الشديد	٢٣	٦٤
وورى	ووورى	٣	٦٥
البعقيل	البعقيل	٩	٦٦
ما اخبر به	ما اخبره به	١٢	٦٦
والفعل مبك	والقول منك	٧	٦٧
واعترم	واعترم	١١	٧٠
ذاك	ذلك	١٠	٧١
ان اشجاك	ان اجشاك	١٢	٧١
منها	منه	١٩	٧٨
فى اقتناء	فى افتناء	٢٨	٨٦
فليجل	فليجعل	٢٤	٩٠

صفحة	سطر	خطا	صواب
١٠٦	١٢	ولكنه	ولكنه
١٠٧	٢	دراهم	دارهم
١١٠	١١	الصالحين	الصالحين
١١٢	١	في الحمراء	من الحمراء
١١٤	٢١	لاتزدرد	لاتزدردن
١١٤	٢٣	في قلبه	في معاملة
١١٥	١١	استمام	استتمام
١٢١	٨	ويفرس الا في منابته النخل	وتبتت الا في منابته النخل
١٢٥	٢١	ومن يك راحما	ومن يك حازما
١٣٠	٧	اقلت	اقلت
١٣٣	١٣	بينين	بيتين
١٣٧	٦	بهزة	فهزه
١٣٧	١٧	بدار	بدرا
١٤٠	٢٩	والداركة	والداركة
١٤٢	٢٦	هذا لمقام	هذا المقام
١٤٣	٢	لاصحاب	لاصحابي
١٤٣	١٤	مدبح	مدبح
١٤٤	١٥	لا بجرد	لا بمجرد
١٤٥	٢	اذا طالما	اذا طالما
١٥١	١٩	كالقرى	كالقرى
١٥٢	١٥	ودى بلن	وذى بلن
١٥٢	١٧	فلا مقر	فلا مقر
١٥٣	٢	بفعله	يفعله
١٥٣	٦	بجثته	بجثته
١٥٣	١١	مرثيه	مرثية
١٥٧	١٢	بلاطفة	بملاطفة
١٥٨	٢٣	نقص	نقص
١٦٤	١٧	مسالممة	مسالمة
١٦٥	٢٩	في بجبوجة	في بجبوجة
١٦٦	٢٦	واخوتنا	واخواتنا
١٦٧	١٤	فمن ذالدى	فمن ذا الذى
١٧٠	١٣	من والد	من ولد
١٧٠	١٥	رباه	رباه

صفحة	سطر	خطا	صواب
١٨٢	٦	ميادين	ميادن
١٨٣	٦	سلامة	سلامه
١٨٤	٢٩	بالمرة	بالمبرة
١٨٦	١٥	وتعاظ	واتعاظ
١٨٧	٣١	ومن تحطه فعلته	ومن يحطه فعله
١٩١	١٦	العصاء	العصماء
١٩٣	٣١	ثم نتفرغ	ثم نتفرغ
١٩٥	٦	ومدته	ومدته
١٩٥	٢٠	قد المنى نرياقى	فدى المنى ترياقي
١٩٥	٢١	لحيه	لحيه
١٩٦	٢٢	قد حسها	قد جسها
١٩٨	٤	سيلى	سيد
١٩٨	١٠	بد	يد
٢٠٢	١٩	جداد	جداذ

٢٠٦ سقط بعد السطر ١٨ سطر برمته وهو

اليه والده الاستاذ سيدى عبدالله بن ابراهيم فدخل هذا الاستاذ أذذاك •

٢٠٦	٣١	منهر	منهر
٢٠٩	٢٥	غيب	غيب
٢١٠	٧	التعارف	المتعارف
٢١١	١٨	منازل الكرام	منازل الكرماء
٢١٤	١٠	من دوج	من دوح
٢١٥	١٩	لفت	لفتت
٢١٥	٢١	نفسية	نفسية
٢١٦	٤	(كرر البيت الثالث)	
٢٢٢	١٣	بين مهاده	يبنى مهاده
٢٢٢	١٤	ويستهل	ويستسهل
٢٢٥	٥	الخطيئة	الخطيئة
٢٢٥	١٣	بالايضاء	بالبيضاء
٢٢٦	٥	لكثرين	لكثيرين
٢٢٨	١٩	سراه	مسراه
٢٢٩	١	الزواوى	الزواوى
٢٣٧	١٥	الى أنه الان	الى الان
٢٣٨	١	قسطاطا	فسطاطا

صفحة	سطر	خطا	صواب
٢٤٠	١٤	لما اراد أن	لما أرادا أن
٢٤١	١	وسلاة	وسلامة
٢٤١	٢٠	وتبة	رتبة
٢٤١	٢٤	فبل	قبل
٢٤٣	١١	الوقحين	الوقحين
٢٥٩	١٠	العم	انعم
٢٦٠	١٥	أمدّه اله	أمدّه الله
٢٦٥	١٠	مااستر	ما استتر
٢٦٨	١٠	ثم التحقوا	ثم التحق
٢٦٩	٢	التي لازم	الذي لازم
٢٦٩	٣٠	والاستعارت	والاستعارات
٢٦٩	٣٠	وهو الذي اليوم	وهو اليوم
٢٧٠	١٣	تارودانت	تارودانت
٢٧٥	٥	مبارك	مباركا
٢٧٥	١٢	ررافلا	رافلا
٢٧٥	١٤	وماوراء	وما راء
٢٧٥	٣٢	للثواب	بالثواب
٢٧٥	١٦	تلاميذتنا	تلامذتنا
٢٧٦	١٠	واصيفت	واصفيت
٢٧٦	٢٧	ذحر	ذخر
٢٧٧	٦	يبض	ينبض
٢٧٧	٧	به (في الجميع)	بها
٢٧٨	١٢	وهو الفاجعة	وهول الفاجعة
٢٧٩	٣٢	أى	اى
٢٨٠	٢٢	او باطنا	وباطنا
٢٨٤	١٠	بالحمراء بعد	بالحمراء
٢٨٥	٢٦	ساء	سماء
٢٨٦	٣٣	ان يصحوا	أن يصحو
٢٨٧	٢٧	حتى يبلر	حتى يهدر
٢٨٧	٤	(في الحاشية) جفلة	حفلة
٢٩١	٢٦	النقابيين	النقابيين
٢٩٣	١٥	المؤخرين	المؤرخين
٣٠٢	١٥	حيث بفكرى	احيت بفكرى

صفحة	سطر	خطا	صواب
٣٠٢	١٨	المصطفى	المصافى
٣٠٧	٢	اطيابا	أطابيا
٣٠٨	٩	اهل	اهلا
٣١٥	١٨	وفى شتباك	وفى اشتباك
٣١٦	٢٤	اللال	اللثال
٣٢٣	١	وئم	وتسم
٣٢٣	١٤	على اخذ	على احد
٣٢٥	١١	الاحاديث	الاحديث
٣٢٦	٢٣	الا انستطيع	الا نستطيع
٣٢٦	٢٧	لنكن	لنكن
٣٢٨	١٣	فى ترجمته	فى ترجمة
٣٣٢	١٨	واستمعنا	واستعملناها
٣٣٥	٦	الشقراى	الشقراوى
٣٤٢	١٨	واسمه	واسمها
٣٤٤	١	الصالحى	ابن الحاج صالح
٣٤٥	٤	يتوقنها	يتوقونها
٣٥١	١٠	تافكولت	تافكولت
٣٥٥	٤	فى صاحبى	فى صاحب
٣٥٨	٢١	ويقولونه	ويقولون
٣٦٢	١٣	تتمتع	تمتع
٣٧٠	٢٢	ايت برىم	ايت برايم
٣٧٢	٧	ابن زيدان	ابن زيدون
٣٧٣	٢٠	فى مرتبته	فى مرتبة
٣٧٣	٢٩	يستتمرن	يستتمون
٣٧٦	١١	الابفشانية	الايفشانية
٣٧٧	٢٢	الامين	الامير
٣٧٨	٢٢	يترقرق	بترقرق
٣٧٩	١	ومحمدا ابن	ومحمد ابن
٣٧٩	٣	تزورا اصاجبا	تزور اصاجبا
٣٧٩	٥	ياخذنى	ياخذنى
٣٨٢	٢٤	وجلى	وجرى

(الفهرس السادس) فى الكلمات الشلجية التى فىها تشديد فى بعض الحروف ولايسين القارىء ماكننا ذكرناه فى مطلع (الجزء الاول) من أننا نجعل امام الحرف المفتوح الفا • والمكسور ياء • والمضموم واوا • فى الكلمات الشلجية • واما اذا كان بعض الحروف مشددا من بعض الكلمات فاننا سنفردها آخر الجزء • ولهنا جعلنا امام القارىء فى هذه الصفحة مايراه

أَمَازَر	اِيْدَنْبِيرَانْ	اِيَكِي اُوْفَرِنِي
أَمَلْن	اِيَسِيلْ اُوَزْمُوْزْ	بَاوْلَا
اَكْچَاضْ اُوَسَاكَا	اِيْدَاوْ كَچَاضْ	تَاَزْمُوْرْتْ
اَنَامَرْ	اِيَرْحَالْنْ	تَاَلَاتْ غَزِيْفَنْ
اَكِيْنِي اِيْدِيَانْ	اِيَغِيَرْ وِلُوْلَنْ	تَاَلَاتْ وُوشَنْ
اَيَنْتْ اُوَحَامُوْ	اِيَغِيَرْ مَلُوْلَنْ	تِيُوْزْكْ
اَكْچَاْدِيَرْ زَكْچَاغَنْ اِيَسَاْفَنْ	تِيِيُوْتْ	
اَيَنْتْ اُوَمَرْيْ	اِيَزُوْتِيْضَنْ	دُوْمَانْتْ
اَمَسْرَا	اِيْدَاوَاْسَارْ	مُوْمْتُوْلْ
اَكْچَلِيْدْ	اِيَسَاكْ	وَالْكُوتْ
اِيَنْغَشَانْ	اِيْدَاكْچِلُوْلْ	وِيْجَانْ

طبع بمطبعة النجاح - الهاتف ٠٧-٣٠١
الدار البيضاء - المغرب الأقصى
عام ١٣٨٠ هـ = الموافق سنة ١٩٦١